

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قلمة



الكلية: الآداب واللغات
القسم: اللغة والأدب العربي
مخبر التوطين الدراسات اللغوية والآدبية.

أطروحة

لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث

الميدان: اللغة والأدب العرب الشعبة: الدراسات اللغوية
التخصص: صوتيات وعلوم اللسان
من إعداد الطالب: إدريس بوشيبة

بعنوان

مظاهر التزمين في رواية ورش سورة " يوسف " أنموذجا
- دراسة في البعد الدلالي والتداولي -

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

بتاريخ: 10 جوان 2025

الاسم واللقب	الرتبة		
السيد: صالح طواهري.	أستاذ التعليم العالي	بجامعة 8 ماي 1945 - قلمة -	رئيسا
السيد: إبراهيم براهيم.	أستاذ التعليم العالي	بجامعة 8 ماي 1945 - قلمة -	مشرفا ومقررا
السيد بوبكر حسيني.	أستاذ التعليم العالي	بجامعة قاصدي مرياح - ورقلة -	ممتحنا
السيد: نبيل أهقيلي.	أستاذ محاضر أ	بجامعة 8 ماي 1945 - قلمة -	ممتحنا
السيد: أمينة جاهمي.	أستاذ محاضر أ	بجامعة 8 ماي 1945 - قلمة -	ممتحنا



الإهداء

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتّفاني .. إلى بسمّة الحياة
وسرّ الوجود، إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى
الأحبة: أمّــــي الغالية

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء دون
انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من سعى لأنعم بالراحة
ولم ييخل بدفعي إلى طريق النّجاح ... إلى رمز القوّة والكفاح... والذي
رحمه الله " علي بوشيبة "

إلى سندي في الحياة إلى من جعلني أقف شامخاً أخي العزيز " بن عليّة "
إلى القلوب الطّاهرة والرّقيقة والنّفوس البريئة إلى رياحين حياتي إلى من آثروني
على أنفسهم " أخواتي " مريم، حليلة، جميلة، عائشة، فطيمة.

شكر وعرفان

أحمد الله العليّ القدير ربّ العرش العظيم على توفيقه لإنجاز الأطروحة؛ فلولا تيسيره وسداده ما كنت لأوفق في إنجاز ما قدمته.

أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل أساتذة كلية الآداب واللغات نظير

مجهوداتهم المبذولة في سبيل نجاح مشروع تكويننا واستمراريته؛ بدءاً بالأستاذ القدير المشرف السيد "إبراهيم براهمي" الذي كان له فضل كبير في تقييم هذا العمل وتقويمه؛ من خلال سد الثغرات التي تعترضه، وتدارك الهنات التي تخللتها، فجزاه الله عنا كل خير، ومتعته بوافر الصحة والعافية.

والشكر موصول للأستاذ الفاضل "صالح طواهري" رئيس المشروع الذي لم ييخل علينا بشيء، وأتقدم كذلك بالشكر الجزيل للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد عناء في قراءة هذا العمل وتصويبه.

كما أجزل الشكر لجميع أعضاء فريق التكوين الذين تفضلوا علينا بعلمهم وكل الأساتذة بكلية الآداب واللغات، جامعة قلمة/ المسيلة / المدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة.

مُقَدِّمَة



مقدمة

شغل القرآن الكريم جمهرة علماء اللغة والأدباء والمفكرين وسواهم منذ نزوله إلى وقتنا الزّاهن، كونه أعجزهم بأسلوبه وبراعة تركيبه ونظمه وعطائه المتجدد الذي يمد كل باحث بمزايا تجعله ينبهر فيحاول البحث فيها على استمرار، ولأن هذا الكتاب المبين هو أرقى نصّ على الإطلاق زماناً ومكاناً، أبداً وأزلاً، لما يحتويه من أخبار الأولين والآخرين شاهداً وغيباً، إضافة إلى تفرّده في نظم الأبنية النّصّية والخطابية الصّغرى والكبرى، صوتاً وتركيباً.

ويعد الصوت اللغوي الجانب الأهم في فهم النصّ القرآني؛ لما يملكه من سمات تعبيرية ودلالية في الأداء لينتج خطاباً يؤدّي بتأديات وكيفيات لها ضوابطها وشروطها كما هو معروف في أحكام التلاوة على اختلاف القراءات ورواياتها، ومن هذا الأداء الصوتي القدرة على التصوير من جهة، وإحداث الفواصل بتتابع ترميني تأنس له القلوب، وتطرب له الأذان استماعاً من جهة أخرى، وذلك بهدف بلوغ أعمق مواطن التأثير في المتلقي على تباين مستوياته، فغدا الصوت في النصّ القرآني صورة متميزة للتناسق الفني، ومظهرها من مظاهر تصوير معانيه، وآية من آيات إعجازه الأسلوبية البياني الرفيع.

لذا كان وقع القرآن الكريم على الأذان لا يجري وفق نمط واحد رتيب، بل يتنوع بتنوع الموضوعات لاختلاف المناسبات والمقصديات، فتارة يكون إيقاعه هادئاً كنسيم الجنان تبطيئاً، وتارة يكون هادراً كريح صرصر عاتية تسريعاً، وتارة أخرى لا يكون هذا ولا ذاك فبين بين، فهو يتلون بتلون الأغراض الدلالية، وهذا التبطيء والتسريع من مباحث التّرمين الأدائي في المظاهر الصوتية من مدّ وحذف وزيادة وإظهار وإدغام... اعتنى به كثير من الباحثين على اختلاف لغاتهم واهتموا به وإن اختلفت تسمياتهم فيه.

وقد نال التفكير في الكمّ الزّمني في نطق الأصوات والمقاطع والكلمات والجمل وعلاقتها بمستقبل اللغة والحفاظ عليها وتطويرها للمنتج المعرفي الحديث عناية كبيرة من لدن الدارسين قديماً وحديثاً، ممّا جعلنا نختاره توجّهاً نحو دراسة مظاهر هذا التّرمين في شواهد من النصّ القرآني - من خلال رواية ورش عن نافع باختيار سورة يوسف نموذجاً، بقراءة الشيخ محمود الحصري، متوخين تطوير كل ما له علاقة بهذه الظاهرة، بهدف الوصول إلى مقاصد النصّ القرآني وكشف بعض من جوانب الإعجاز فيه ليؤسّم عنوان بحثنا: مظاهر التّرمين في رواية ورش يوسف نموذجاً دراسة في البعد الدلالي والتداولي.



ولمعالجة هذا البحث انطلقنا من إشكال أساس فحواه:

- كيف تجلت مظاهر التزمين دلاليًا في سورة يوسف برواية ورش من طريق الأزرق، وجه الطول؟
- لتتفرع عن هذا الإشكال الأساس مجموعة من التساؤلات منها:
- ما حقيقة التزمين وأهميته في الأداء الصوتي؟ وما هي أنواع التزمين و مجالاته.
- كيف يمكن تطويع الكم الزمني في فهم خصوصية البيان القرآني وإدراكه دلاليًا ؟
- وما دلالات التزمين في الأداء القرآني؟ وما أنماطها في لغة الخطاب القرآني من خلال سورة " يوسف.
- هل للتزمين علاقة بالمقام والسياق وهل التزمين ضرورة أم اختيار، هل يعارض التفسير؟ أم هو تفسير نقلي أم عقلي؟
- كيف نؤصل للتزمين بوصفه ظاهرة تستحق الدراسة من خلال وضع آليات تأويلية وإجرائية لها؟
- هل في إثبات التزمين نعتد على الجانب المعجمي للمفردة، أم على الجانب التركيبي؟
- هل دلالة التزمين تختلف من ظاهرة صوتية إلى أخرى؟ أم تتفق دلاليًا على الرغم من اختلاف المظهر كما في المدّ والإدغام والإظهار أو في الحذف والزيادة؟
- وتكمن أهمية هذا البحث في طبيعة موضوعه المتعلقة ببحث النص القرآني وتراكيبه الصوتية، من حيث الأبعاد الزمنية أداءً ومعنى، ومن هذه الأهمية نذكر أن:
- هذه الدراسة تُطلعنا على الإعجاز الصوتي الأدائي تزمينيًا (تسريعًا وتبطيئًا) وهو وجه من وجوه الإعجاز القرآني.
- حاجة المكتبة القرآنية إلى مثل هذا اللون من ألوان الدراسة التي تؤصل لواحد من علوم اللغة وهو علم الأصوات الدلالي في العصر الحديث.
- ويستمد هذا الموضوع أهميته من حيث هو تطبيق لأحد عناصر الأداء الصوتي (التزمين) على النص النموذج باللسان العربي وهو القرآن الكريم.
- يتصف هذا النوع من الدراسة بالتكامل المعرفي مع علوم أخرى كعلم القراءات، والتفسير، والبلاغة، والدلالة...



وبما أن القرآن الكريم ميدان رحب لهذا البحث، فإن توظيف الدلالة الزمنية للأصوات، والمقاطع والكلمات، والجمل من شأنه أن يسهم في إظهار الدلالات المقصدية الحقيقية له.

ومن الأهداف التي رسمت من وراء إنجاز هذا البحث الإلمام بجانب مهم من جوانب الأداء (التزمين) والذي يعدّ من أهمّ الركائز الأساسيّة لهذا الأداء، أمّا من الجانب الإجرائي فإن البحث يسعى إلى:

- محاولة تطبيق التزمين ومظاهره على لغة القرآن الكريم، لبحث خصائصه البيانية.
- بيان تأثير التزمين في المفردة والجملة والنص (البنى الصغرى والبنى الكبرى) لفظاً ومعنى.
- محاولة الكشف عن الوظائف التي يؤدّيها التزمين في القرآن الكريم ممثلاً في الوظائف النحوية، والصرفية والبلاغية...
- بيان مدى أثر عنصر التزمين في الكشف عن علاقة الصوت بالدلالة في ما نستطيع تسميته تناسبية التزمين الأدائي مع المناسبة القصدية..

أما عن المنهج المتبع فكان المنهج السياقي، مع المنهج الوصفي بالاستعانة بآليات التحليل، فالسياق لدراسة المظاهر الصوتية المختارة عينة من مد، وإدغام، وإظهار وحذف، وزيادة، بتعالقاتها مع المناسبة (مع التفسير)، والمقصد الدلالي من الآية الوارد فيها هذا المظهر أو ذاك، أمّا الوصف ففي إبراز ما هو كائن حقيقة الظاهرة الصوتية، وآليات التحليل جاءت لمعرفة المقاصد السابقة من السياق لهذه المظاهر اعتباراً بأن ورود مظهر ما، في سياق ما، ليس ترفاً ولا رصفاً، وإنما هو نسيج متكامل نصياً ليوصل إلى مبتغى دلالي، سمتته المزاوجة بين المباني والمعاني.

وقد اقتضت **خطة البحث** أن تكون هيكلته دراسته وفق مدخل وأربعة فصول، سبقتهم مقدمة وتلتهم خاتمة، بالإضافة إلى الملاحق؛ **فالمدخل** بعنوان: **التزمين، النشأة والتطور**، قسّم إلى مبحثين، **المبحث الأول** بعنوان: **التزمين في التراث اللغوي**، تناولنا فيه: **أولاً** (التزمين في اللغة والاصطلاح، قياس التزمين، وظائف التزمين) **ثانياً**: التزمين عند علماء التجويد وعلماء القراءات (طرائق قراءة القرآن الكريم، المد والقصر، قياس زمن المدّ عند القراء، وظائف المدود)، **ثالثاً**: **التزمين عند اللغويين** (الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه، ابن جني) **رابعاً**: **التزمين عند البلاغيين** (الجاحظ، الجرجاني) **أمّا المبحث الثاني** فكان بعنوان: **التزمين عند اللغويين المحدثين**، **أولاً**: التزمين عند اللغويين العرب



(تمام حسّان، رمضان عبد التّوّاب، محمود السّعران، كمال بشر، عبد العزيز علّام)، ثانيا: التزمين عند المحدثين (جون كينيون، John Kenyon، جيسبرسن Jespersen, 1897) ثالثا: التزمين عند الموسيقيين.

والفصل الأول: بعنوان تحديدات مفهومات اصطلاحية، قسّم إلى مبحثين، الأول بعنوان: مظاهر التزمين، تناولنا فيه أولا: المدود الفرعية (المد المنفصل، المدّ المتصل، مدّ البدل، المدّ العارض)، ثانيا الإِدغام: (الإِدغام في اللغة والاصطلاح، حروفه أنواعه منهج ورش في الإِدغام)، ثالثا: الإظهار (الإظهار في اللغة والاصطلاح، حروف الإظهار، منهج ورش في الإظهار) رابعا: الحذف (الحذف في اللغة الصّلاحن انواع الحذف وشروطه،)، خامسا: الزيادة. أمّا المبحث الثاني فبعنوان، الأداء، الأداء القرآني، الدلالة. التداولية.

الفصل الثاني بعنوان: ترمينية المدود الفرعية وأثرها الدلالي والتداولي في سورة يوسف، تطرقنا فيه إلى: (علاقة المدّ بالتزمين، المدّ المنفصل، المدّ المتصل، المدّ العارض).

الفصل الثالث بعنوان: ترمينية الإِدغام والإظهار وأثرهما الدلالي والتداولي في سورة يوسف، تطرقنا فيه إلى: (علاقة الإِدغام بالتزمين، الإِدغام الناقص، الإِدغام الكامل، علاقة الإظهار بالتزمين، الإظهار).

أما الفصل الرابع فبعنوان: ترمينية الحذف والزيادة وأثرهما الدلالي والتداولي في سورة يوسف، تناولنا فيه: (علاقة الحذف بالتزمين، الحذف، الزيادة، علاقة الزيادة بالتزمين، الزيادة) انتهاءً بخاتمة جمعت نتائج الدراسة، بالإضافة إلى ملحق تحدثنا فيه عن الر"اية المتّبعة (رواية ورش)، القارئ النموذجي (محمود خليل الحصري) ، الأجهزة المستعملة في الدراسة (برنامج: praat).

أمّا عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا البحث فمنها ما يأتي:

- محاولة الكشف عن الأسرار اللغوية عموما والصوتية بالأخص في لغة القرآن الكريم.
- محاولة تتبع أثر مظاهر التزمين في نتاج تعدد الدلالات وانفتاحها.
- محاولة ربط ظاهرة التّزمين بالبعد المقامي والسياقي والحالي.
- اهتمامنا بالنص القرآني نقلا وعقلا وربطه بمعالم الإعجاز قديما وحديثا من وجوه متعددة.

ومن الدراسات السابقة لهذا الموضوع على قلتها في حدود اطلاعنا ومنها:



- عائشة صالح أحمد بابصيل، التزمين في التراث اللغوي، مجلة كلية اللغة العربية، القاهرة، العدد: 32

تناولت الباحثة في هذا المقال الحديث عن ظاهرة التزمين في التراث العربي عند أسلافنا من علماء القراءات والتجويد، ومن اللغويين، فوقفت على التفات علماء القراءات والتجويد لعنصر التزمين في قراءة القرآن الكريم، وتحديد أنواعها المقبولة وغير المقبولة، وتوصلهم إلى طريقة حساب زمن الحركة؛ ليصنفوا المدود بمراعاة أحكامها، وبمراعاة درجاتها، والربط بين أطول القراء مدا وسرعات القراءة. ثم كشفت الباحثة عن جهود اللغويين في دراستهم لعنصر التزمين والعوامل المؤثرة فيه، ووظيفة التزمين النفسية، واللغوية، والإنشادية، وكذلك الوقوف على الأثر المترتب على التزمين.

- محمد خلف سلطان الصالحي، التزمين وأثره في الدلالة دراسة صوتية في الأداء القرآني، آيات القصة أنموذجا، رسالة ماجستير، إشراف: مناف مهدي الموسوي، جامعة الكوفة كلية البنات، 2011م.

تناول الباحث الأداء الصوتي في النص المعجز للقرآن الكريم، فقد عنيت دراسته برصد الظواهر الصوتية التي تتعلق بزمن إنجاز الأصوات اللغوية وما يطرأ عليها من تغيرات في زمن نطقها في أثناء الكلام وما تضاف عليها أو تختزل منها من دلالات تبعا للتغيرات التي تحدث في زمن إنجاز الأصوات.

وما تتميز به دراسته هو إدخال برامج الحاسوب في قياس الزمن وذلك للوصول إلى نتائج رقمية دقيقة، في ضوء قياس زمن إنجاز الأصوات بجزء الألف من الثانية لإثبات النظريات التي تتعلق بالمقارنة بين أطوال الأصوات في حالة الأفراد وفي حالة التشكيل، وقد كانت للعلماء القدامى والمحدثين آراء في هذه المقارنات بقيت في إطار النظرية من دون التثبت منها عن طريق قياس أطوالها على نحو عملي، ولذا تكفلت دراسته بإعطاء قيم رقمية لعمليات النطق وإخضاعها لبرامج الحاسوب لقياس زمنها وإعطاء الأرقام الدقيقة لها.

والملاحظ في هذه الدراسات:

- أولا: أن كثيرا من اللسانيين أخذوا عن المستشرقين في تعريف التزمين ووظائفه وحاولوا تطبيق ذلك على اللسان العربي.



- ثانياً: أن أغلب هذه الدراسات تقوم على الجانب النظري من مصطلحات وآراء ومناقشة جهودات القدماء في هذا الموضوع، كما أنها أجرت هذه الظاهرة على النص القرآني وكذلك في النص الشعري والنثري.

وفي بحثنا هذا قمنا بدراسة التزمين نظرياً وتطبيقياً من خلال ثنائية التبطوء والتسريع في المظاهر الصوتية الآتية: (الإدغام والإظهار، المد، الحذف والزيادة) وربطه بالدلالة مراعاة للسياق والمقام المطبق على سورة يوسف بتأويلات تميل مع التفسير النقلي واللغوي والبلاغي والإعجازي... سيراً في ظل القرآن: حمّال أوجه، فاحملوه على الوجه الحسن، واحتاج منا هذا البحث جهداً في مقارنة مدلولات هذه الظواهر على اختلافها تطويعاً للمقصديات من نصوص السورة، فأثر البحث تفسيراً صوتياً موازياً مقارباً لتفسيرات القرآن الكريم أثراً، إعراباً، صرفاً، نحواً، بلاغة، نفسياً، إعجازاً... وبهذا نتج تكاملاً معرفياً بين حقول معرفية كثيرة بدءاً بالخطية الصوتية التزمينية انتهاءً بالخطية النصية التزمينية.

أما عن الصعوبات التي اعترضتنا في هذا البحث فكثيرة منها:

ارتباط هذا البحث بلغة القرآن الكريم الذي يحتاج إلى فهم دقيق خوفاً من مغبة الوقوع في الزلل، وقلة المراجع التطبيقية التي تضيء الطريق والمنهج بما أردنا بحثه، كذلك صعوبة تأويل الآيات التي تم أجزائها من خلال ربط مظاهر التزمين المختارة بدقة المعاني والمقاصد الشرعية الدلالية.

وفي الأخير أتوجه بالحمد والشكر والثناء لباسط الأرض ورافع السماء الذي خلق الإنسان وعلمه البيان في كل مكان وزمان على مدى الحياة، كما أقدم خالص الشكر ووافر التقدير إلى كل الذين ساعدوني على السير في طريق هذا البحث، وأخص بالشكر أستاذي المشرف الفاضل الأستاذ الدكتور إبراهيم براهيم على قبوله الإشراف على هذا البحث وعلى ما تحلّى به من صبر في توجيهي وإرشادي، وما كان لهذا البحث أن يستوي بهذه الصورة لولا توجيهاته السديدة ومتابعته الجادة؛ إذ لم ييخل برأي أو وقت، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأسأل الله جل وعلا أن يحفظه ويمن عليه بالصحة والعافية مواصلة لمسيرته العلمية خدمة للأجيال القادمة.

وأقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بقبول قراءة هذا البحث وتصويب فكرته وتصحيح أخطائه، فجزاهم الله عنا كل خير، وإلى أولئك الذين قد نهلنا من فيض



جهدهم وعلمهم. أساتذتنا الأفاضل من قسم اللغة والأدب العربي - جامعة 8 ماي 1945 قالمة،
وجامعة محمد بوضياف المسيلة، وأشكر الدكتور **خليفة مهديد** رئيس قسم اللغة العربية بالمدرسة العليا
للأساتذة ببوسعادة، سائلا الله العظيم أن يكرم هؤلاء جميعا ويعزهم ويجزيهم خير جزاء المحسنين
ويجعلني وإياهم من الشاكرين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التزمين: النشأة والتطور

أولا. التزمين في التراث اللغوي

- التزمين
- التزمين عند علماء التجويد
- التزمين عند اللغويين.
- التزمين عند البلاغيين

ثانيا. التزمين عند المحدثين

- التزمين اللغويين العرب.
- عند اللغويين الغرب.
- عند الموسيقيين.



المبحث الأول: التزمين في التراث اللغوي

- التزمين
- التزمين عند علماء التجويد
- التزمين عند اللغويين.
- التزمين عند البلاغيين

المبحث الثاني: التزمين عند المحدثين

- التزمين عند اللغويين العرب.
- عند اللغويين الغرب.
- عند الموسيقيين.



تمهيد:

شهدت دراسة اللغة اتساعاً لجميع مستوياتها، فلم تعد تقتصر على المستوى الصرفي، أو النحوي، أو المعجمي، أو الدلالي فقط، كما هو معهود، وإنما أولت كذلك الجانب الصوتي عناية خاصة، ولم تقف دراسة هذا الجانب عند معرفة الأصوات من حيث نظامها، وطريقة نطقها وتفاعلها، وتحديد عناصرها ومكوناتها فحسب، وإنما اتجهت إلى المستوى الأدائي.

فشهدنا كثيراً من الدارسين من يتفرغ لدراسة الأداء عُمومًا، أو لدراسة أحد عناصره من نبر وتنغيم وتزمين خاصة، رغبة منهم في اكتشاف قواعد هذه الظواهر الصوتية، التي تتجلى في أداء الأفراد للغتهم، وإلى تحديد النظام الذي يعبره كل عنصر من عناصر الأداء، وأعانهم في ذلك التطور التكنولوجي الهائل الذي أُفعم به العصر الحديث والمعاصر.

ومن هنا أصبح لكثير من الألسن نمطها الأدائي، مرسومًا ومُقننًا، بصورة كاملة شاملة، يتيسرُ بها تعليم النشء وتلقينه - من الناطقين بلغتهم وغيرهم - النطق السليم.

ولهذا شرع العلماء المحدثون يوجهون الأنظار إلى دراسة الأداء والظواهر المصاحبة له من خلال دراسة اللغة المنطوقة لعنصر من أهم عناصره وهو التزمين (the temp) الذي يسير عليه كل عنصر من عناصره، لذلك حظي بعناية خاصة، لعلاقته الوطيدة والقوية بقراءة النص الكريم، ابتغاءً في الحفاظ على تجويده وتلاوته غضًا نديًا، كما أقرّاه أمين الوحي جبريل عليه السلام، للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا أيضًا كان الدافع لأن يكون موضوع بحثنا في قضية من قضايا الأداء، ولعنصر من عناصره، وهو التزمين (the temp) وقسم هذا المدخل إلى مبحثين، فالأول بعنوان: التزمين في التراث اللغوي، وفيه ثلاثة عناصر (التزمين، التزمين عند البلاغيين، التزمين عند علماء التجويد)، والثاني بعنوان: التزمين عند المحدثين وفيه ثلاثة عناصر أيضًا (التزمين عند الموسيقيين، عند اللغويين الغرب، عند اللغويين العرب) .



المبحث الأول: التزمين في التراث اللغوي

أولاً: التزمين.

سنقف في هذا المبحث على مسلك مهم؛ نتطرق من خلاله لعنصر من أهم عناصر الأداء وهو التزمين (the temp) ولتوضيح معناه في اللغة والاصطلاح نشدد على حقيقة مهمة، هي أن التفات اللغويين لظاهرة التزمين لم يحدث إلا أخيراً بالنسبة لعناصر الأداء الأخرى، كالنبر والتنغيم الذين حظيا بقدر كبير من أبحاث اللغويين في دراساتهم، فما معنى التزمين في اللغة وفي الاصطلاح؟ وهل أشار إليه العلماء لفظاً ومعنى؟

1 - التزمين في اللغة.

إن المتتبع للدرس اللغوي يجد أن كثيراً من قضايا الدرس الصوتي المعروفة حديثاً في أبحاث المحدثين لها جذورها في التراث اللغوي العربي القديم، فقد وردت تلميحات كثيرة لمفردة التزمين (the temp) في معاجم اللغة ومن بين هذه الإشارات نذكر ما يلي:

أ- الخليل بن أحمد الفراهيدي (173هـ)

جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي " الزَّمَنُ: مِنَ الزَّمانِ. وَالزَّمَنُ: دُو الزَّمانَةِ، وَالْفِعْلُ: زَمَيْتُ يَزِمُنُ زَمَانًا وَزَمَانَةً، والجميع: الزمى في الذكر والأنثى وَأَزَمَنَ الشَّيْءُ: طَالَ عَلَيْهِ الزَّمانُ"¹. بالنظر في قول الخليل يتبين لنا أنه أشار إلى استطالة الزمان وامتداده، وهذا فيه تلميح على أنه أدرك معنى التزمين، من خلال ذكره جملة (طال عليه الزمان).

ب- الرازي (313هـ).

ولعل إشارة الرازي لمعنى التزمين أكثر وضوحاً بقوله: " زَمَ نَ - الزَّمَنُ والزَّمانُ إِسْمٌ تَقْلِيلُ الْوَقْتِ وَكَثِيرُهُ وَجَمْعُهُ أَزْمَانٌ وَأَزْمَنَةٌ وَأَزَمَنَ. وَعَامِلُهُ مُزَامَنَةٌ مِنَ الزَّمَنِ كَمَا يُقَالُ مُشَاهَرَةٌ مِنَ الشَّهْرِ"². المتأمل في هذا القول يلمس إشارة لمعنى التزمين فهو طول الزمن أو قصره، مهما اقتضى من الوقت.

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دط، دت، ج7 ص375.

² الرازي، مختار الصحاح، دط، مكتبة لبنان، 1986 ص116.



ج- الفيروزآبادي (817هـ).

ورود في قول الفيروزآبادي " الزَّمنُ، محرَّكةٌ وكسحاب: العَصْرُ، واسْمانٍ لَقِيلِ الوَقْتِ وكثيره، ج: أزمانٌ وأزمنةٌ وأزْمُن. ولَقِيَتْهُ ذَاتَ الزَّمَيْنِ، كُزَيْبِر: تُرِيدُ بذلك تَرَاخِيِ الوَقْتِ. وعامله مُزَامَنَةٌ: كُشَاهَرَةٌ والزَّمانَةُ: الحُبُّ، والعاهة، زَمَنَ، كَفَرَحَ، زَمَنًا وزُمْنَةً، بالضم، وزَمَانَةٌ، فهو زَمَنٌ وزَمِيْنٌ، ج: زَمُنُونَ وزَمِيْنٌ. ومُزَمَّنَةٌ، محرَّكةٌ، أَي: زَمَانٍ. وَأَزْمَنَ: أَتى عليه الزَّمانُ. وزمان¹."

نستنتج مما سبق أن للتزمين إشارة في معاجم اللغة، فجاء بمعنى: الاستطالة، طول زمن النطق وقصره.

2- التزمين في الاصطلاح:

كان التفات اللغوين للتزمين متأثراً بوجوده في ميادين كثيرة أو علوم أخرى، فنجد علماء الأصوات يعرفون التزمين (tempo)² بأنه " السرعة التي يُنطق بها ويُدرك عليها، وليس المراد بالسرعة هنا ما يقابل البطء، وإنما هو مطلق تلك السرعة التي يمكن وصفها بالإبطاء أو الإسراع، وهي بهذا المعنى عبارة عن الصورة التي تتعاقب بهذا الأصوات اللغوية في جزء من الزمن، فإن كان سريعاً فمعنى ذلك أن عدد الأصوات المنطوقة كبير، أما إذا كان بطيئاً فإن عدد الأصوات يكون قليلاً"³.

وعُرف التزمين كذلك بأنه " السرعة التي يتخذها المتكلم ويحسها السامع نحو الكلام المنطوق، سواء أكان كلمة أم جملة، ويمكن وصف هذه السرعة بأنها بطيئة، أو سريعة، أو متوسطة. ويعتبر هذا النوع من الأداء الصوتي مرآة تعكس عواطف المتكلم وانفعالاته؛ لذلك فهو عنصر مهم من عناصر الأداء الصوتي؛ لأنه يؤثر في تحديد معنى الكلام المسموع وفهمه، ويشعر المستمع بانفعالات المتكلم أو الحالة النفسية المصاحبة للنص"⁴.

فالتزمين إذاً بهذا المعنى يكون شاملاً لكل ما يؤثر على زمن نطق الأصوات والمقاطع والكلمات؛ ولذا فمن الضروري أن يشمل الظواهر الصوتية المؤثرة في هذا الجانب من إدغام، وتضعيف،

¹ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، تح، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دط، 2008م، القاهرة، ص 720

² مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، (فرنسي - إنجليزي - عربي) دار الفكر اللبناني، ط1، 1995 بيروت، ص 287

³ عبد العزيز أحمد علام، من التزمين في نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2007م، ص 24

⁴ الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)م7، ع 2، يونيو، 2009، ص 75.



وحذف، ومد، ونبر، وغيرها من الظواهر التي تقع ضمن نطاق هذه الدراسة، فسرعة الكلام تعتمد على طول الصوت أو المقطع في النطق¹.

فالأصوات تتغير مدتها بناءً على سرعة المتحدث في الكلام، وتتأثر سرعة الأداء بعدد الكلمات المنطوقة في الجملة، فمثلاً عندما تنطق كلمة بمفردها فإنّ مدّة نطقها تكون أطول من مدة نطقها عندما تكون في جملة مكونة من كلمتين أو أكثر².

وفي حديثنا عن ميزان البطء والسرعة ضمن موازين اللغة الجانبية يمكن القول " إنّ لكل إنسان درجة معينة من السرعة في حديثه، فإذا ما اختلف هذا الميزان عما هو مألوف عنه في المجتمع، فإنّ هذا يعني أن هناك شيئاً ما قد تغير في الموقف. ومثلنا لذلك بأنه إذا نطقنا بعض الكلمات مثل (فوراً، امش، لا) بسرعة غير عادية، فإنه يفهم من ذلك أنّ المتحدث غضبان، أما إذا نطق بها ببطء، فيعتبر دليل السخرية، أو عدم الرضا، أو عدم التصديق... الخ"³.

ويمكن تحديد معدل النطق من حيث البطء والسرعة " (قياس التزمين) من خلال تحديد الكم الزمني الفعلي الذي استغرقتة الأصوات أو الكلمات المنطوقة، ثم تحديد عدد الأصوات الفعلية التي نطقت، ثم تُقسّم الأصوات المنطوقة على الزمن الكلي، فينتج معدل النطق، وذلك يُعرف عند علماء الأصوات بـ (قياس التزمين)⁴ "بطءًا وتسريعًا.

¹ ينظر: محمد خلف السلطان الصالح، التزمين وأثره في الدلالة دراسة صوتية في الأداء القرآني (آيات القصة أمودجا) رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2001، ص 50

² ينظر: الصوتيات العربية، مصنور بن محمد الغامدي، مكتبة التوبة، ط1، 2001م، ص 81

³ ينظر: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) م7، ع 2، يونيو، 2009، ص 75

⁴ المرجع نفسه، ص 75



3- قياس الترمين:

إن القدر الذي يستغرقه نطق الأصوات من الزمن، ذلك الذي يمكن أن يختلف اختلافا كبيرا حتى في داخل الكلمة الواحدة بناءً على الظروف السياقية والأدائية.

أ- المقياس السمعي:

أدرك العلماء اختلافات في الكم الزمني للأصوات، تلك التي جذبت أنظارهم، فاستطاعوا التمييز بين ما هو طويل وما هو قصير، ويمكننا القول بأن العلماء استعملوا المقياس السمعي، منذ العصور الأولى للغة، تلك التي التفت النحويون فيها، وكذلك علماء الصوتيات الوصفيون، إلى تصنيف الأصوات اللغوية، على أساس الطول، حسب طبيعة كل لغة، وما زال هذا المقياس معتبرا في الدراسات الحديثة، فلا يصح الاختصار على المقياس الفسيولوجي أو المقياس الفيزيائي، فقد يختلف زمن الصوت فسيولوجيا عنه فيزيائيا أو إدراكيا، ومن ثم كانت تطلعات العلماء إلى الحصول على معطيات سيكوأكوستيكية، لتحديد لنا العلاقة بين تدرجات الكم الزمني، وتدرجات الطول¹.

ب- المقياس الفسيولوجي:

اتجه العلماء في تقييمهم للكم الزمني إلى الجانب الفسيولوجي، فلاحظوا أن الأصوات تختلف في زمن النطق بها، فالأصوات الطويلة يستغرق نطقها زمنا أكبر، ومن هنا فقد وضعوا بعض مصطلحات العنصر الزمني على أساس فسيولوجي²، عضوي فيزيائي.

ج- المقياس الفيزيائي:

إن اكتشاف الأجهزة العلمية مكن العلماء من قياس الكم الزمني للمنطوق (صوتا كان، أو مقطعا، أو كلمة، أو ما هو أكثر من كلمة) قياسا دقيقا، وبذلك تقدمت دراسة الكم الزمني تقدما كبيرا، فأخذ العلماء في تحديد زمن الصوت، في مواضعه المختلفة، وفي ظروفه المتنوعة، وفي تحديد زمن الأصوات، من حيث أنواعها وسياقاتها، فعرفوا أن زمن الصوت عندما يقع أولا، غيره عندما يكون في وسط الكلمة، أو في آخرها، وأنه عندما يكون منبورا، غيره عندما يكون غير منبور، وأنه في الكلام

¹ ينظر: عبد العزيز أحمد علام، من الترمين في نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2007م، ص

² المرجع نفسه، ص 192.



التأكيدي غيره في الكلام غير التأكيدي. إلى غير ذلك من الإمكانيات العديدة، والسياقات المختلفة التي يمكن أن يدرس الكم الزمني فيها¹.

يمكن لنا أن نحدد سرعة أي كلام منطوق، وذلك بالطريقة الآتية²:

- التحليل على الأجهزة، حيث يمكننا أن نعرف بداية الكلام ونهايته.

- تحديد عدد الأصوات المنطوقة.

- تحديد الزمن المستغرق في نطق تلك الأصوات، بواسطة معرفة العلاقة بين مساحة الأصوات على ورقة التحليل وبين سرعة الجهاز.

وذلك بعد طرح الزمن الذي استغرقتة الوقفات - إن وجدت - ومعرفة الزمن الصافي وعدد الفونيمات يمكن إيجاد المعدل الذي سار عليه النطق بأن نقسم عدد الفونيمات على الزمن الصافي.

عدد الأصوات المنطوقة ÷ معدل النطق في الثانية = الزمن الصافي بالثانية، وبعبارة أخرى فإن معدل النطق = عدد الفونيمات ÷ الزمن الصافي بالثانية، فلو فرضنا أنك نطقت جملة مكونة من 30 صوتاً في ثانيتين فإن المعدل هو $30 \div 2 = 15$ صوتاً في الثانية (ف/ث) ولو نطقها زميلك في (03 ثواني) فإن معدل نطقه يصبح $30 \div 3 = 10$ في الثانية وبذلك يكون التزمين عند زميلك أبطأ منه عندك.

4: وظائف التزمين.

إن نظام التزمين عبارة عن أنواع أو مجموعات، يستعملها أهل اللغة في مواقفهم وأغراضهم المختلفة، وتكون بحيث يقبلونها، ويرفضون ما عداها، ويمكن أن يشمل النظام، السرعات التي تستعمل في الدلالة على شيء معين، والسرعات الناتجة عن تأثير عوامل معينة، وكذلك السرعات التي يترتب على قيامها بالدلالة أثر معين، أي إن الوظائف والعوامل والآثار، تدخل تحت النظام العام للتزمين، وبذلك الوظيفة جزء من النظام.

¹ عبد العزيز أحمد علام، من التزمين في نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2007م، ص 193

² عبد العزيز أحمد علام، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، دط، 2009م، ص 345



ومن بين أهم وظائف التزمين نذكر¹:

أ- الوظيفة البلاغية:

تلك الدلالة التي تصل إلينا عن طريق صورة النطق وتكون فوق المستوى النحوي للكلام المنطوق، والمستوى الصرفي والمعجمي لكلماته مما يتصل بدائرة المعنى: كتأكيد الفكرة، أو أحد أجزائها، وتوضيح المعنى، وإفادة معنى لا يقوم به التركيب النحوي والبناء الصرفي، مما عبر عنه البلاغيون بخروج الكلام عن معناه الأصلي، وكالدلالة على المنطوق ينتمي إلى مجال معين من مجالات الكلام، إلى غير ذلك ما يمكن معالجته تحت باب البلاغة.

ب- الوظيفة النحوية:

ونقصد بالوظيفة النحوية للتزمين، ذلك الدور الذي يمكن أن يقوم به النظام النحوي: من تقسيم الكلام إلى جمل، والجمل إلى مجموعات، ومن وظيفة الكلمة في الجملة، واختلاف وجوه الإعراب، وتغيير الدلالة، وما يتصل ببعض الأساليب النحوية كالشرط، أو بسياق الجملة، وما إلى ذلك مما يدخل في النظام النحوي، ويكون للتزمين فيه دور مخصوص، ونظام معين.

ج- الوظيفة الصرفية:

ونقصد بالوظيفة الصرفية للتزمين، ما يقوم به في الصيغة، من دور في بنائها ومعناها.

هـ- الوظيفة الاتصالية:

ونقصد بالوظيفة الاتصالية للتزمين، الجانب السيכולوجي، وموقف المتكلم.

و- الوظيفة الصوتية:

يقصد بالوظيفة الصوتية للتزمين، ما يقوم به من دور في أداء العناصر الأدائية لوظيفتها، كالنبر والإيقاع مثلاً، سواء كان التزمين يقوم بهذا وحده، أو بالاشتراك مع غيره².

¹ عبد العزيز أحمد علام، من التزمين في نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة، دار البصائر، ط1، 2007م، القاهرة، ص 26

² المرجع نفسه، ص 38



إن السرعة التي ينطق بها الكلام سمة تشخصه، ويدرك على أساسها، وتختلف هذه السرعة باختلاف المتكلمين من جهة، وباختلاف حالاتهم النفسية من جهة أخرى، كما أنّها تختلف باختلاف مجالات الاستعمال، وفنون القول من: محادثة، وخطابة، وإنشاد شعر، وقراءة إلخ، وباختلاف مسرح الكلام، وباختلاف البناء النحوي للجملة، فسرعة الكلام في حالة الرضا غيرها في حالة الغضب، وسرعته في الخطابة ليست السرعة ذاتها لمن يتبادل أطراف الحديث مع صديق يزوره، والسرعة التي نتكلم بها عند تأكيد كلام تختلف عن سرعة الكلام الذي يراد منه مجرد الإخبار والإفادة.

هذه السرعة المتنوعة للنطق هي ما اصطلح اللغويون المحدثون على تسميتها بالتزمين Tempo كما تحدثنا آنفًا.

وستتناول في هذا المبحث الحديث عن موقف؛ علماء التجويد، والبلاغيين، واللغويين من مصطلح التزمين وبعبارة أخرى هل أدرك هؤلاء ظاهرة التزمين؟ وهل لهم فيه دراسات يمكن الوقوف معها وعندها؟

ثانيا: التزمين عند علماء التجويد وعلماء القراءات.

لا يخفى على أهل الاختصاص من علماء القراءات وعلماء التجويد أن كثيرا من قضايا الدرس الصوتي المعروفة في أبحاث المحدثين لها جذورها في التراث اللغوي القديم ومنه التراث الصوتي العربي، فبالرغم مما يبدو من جدة ظاهرة التزمين وحدثتها، فإن أولى تصوراتها موعلة في القدم، وذلك حين اهتم علماء القراءات بالأداء من خلال اهتمامهم بالقرآن الكريم - تلاوةً وتجويدًا - فهم في حديثهم عن قراءة القرآن وأنواعها من تحقيق، وترتيل، وتدوير، وحذر، يتحدثون عن التزمين وإن لم يشيروا إليه لفظا ولكن أشاروا إليه معنى يطلق على ذات المصطلح في دراساتهم، فالتزمين في قراءة القرآن هو " السرعة التي يقرأ بها القرآن الكريم"¹.

¹ الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)م7، ع 2، يونيو، 2009، ص 75



يظهر التفات علماء التجويد وعلماء القراءات إلى ظاهرة التزمين، من خلال الآتي:

1: طرائق قراءة القرآن الكريم.

يتفاوت النطق بالألفاظ عند الكلام بين السرعة والتمهل حسب حاجة المتكلم وما يقتضيه المقام، ويمكن للمتكلم أن يرفع صوته وأن يخفضه كما يريد... وقد درس علماء التجويد الكيفية التي يجب أن يسلكها قارئ القرآن في نطق ألفاظ الذكر الحكيم من حيث السرعة والتمهل، ووضحوا الطرائق الماثورة التي التزمها القراء وتناقلوها، وبينوا مذهب القراء السبعة في ذلك، وخرجوا من ذلك بتحديد السرعات المختلفة التي يتلى بها كتاب الله - جلّ وعلا - وهي على النحو الآتي:

أ- **التَحْقِيقُ**: "مصدر حَقَّقْتُ الشيء، أي عرفته يقيناً، والعربُ تقول: بلغتُ حقيقةً هذا الأمر، أي لغتُ شأنه، والاسمُ منه الحق، فمعناه أن يؤتى بالشيء على حَقِّه من غير زيادةٍ فيه ولا نقصانٍ منه¹. فهو بلوغ حقيقة الشيء والوقوف على كنهه. والوصول إلى نهاية، وهو عندهم عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف، وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة ولاحظة الجائز من الوقوف ولا يكون غالباً معه قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه، فالتحقيق يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ"².

هذا يعني أن التحقيق هو أبطأ سرعة يتلى بها كتاب الله - عز وجل - بحيث تأخذ الأصوات القرآنية حظّها، وحَقّها من حيث: المخارج، والصفات، ومن حيث: ما تستحقّه في الظواهر السياقية التي تأتي فيها: من المدود والإخفاء، والإدغام، والإظهار ... زمنًا إلخ.

ب- **التَرْتِيلُ**: مصدر رَتَّلَ فلانٌ كلامه: أتبع بعضه بعضاً على مكث وتؤدة، والاسم من الرَّتْل، والعربُ تقول: ثَعَّرَ رَتْلًا إذا كان متفرقا، وهو صفة صفات التحقيق وليس به، لأن الترتيل يكون بالهمز وتركه والقصر لحرف المد والتخفيف والاختلاس وليس ذلك في التحقيق³. قال تعالى: لنبيه وحاثاً لأُمته على الاقتداء به.

¹ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، التحديد في الاتقان والتجويد، تح: غانم قدوري الحمد، ط1، 2000م، دار عمان - عمان، ص 70

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، تح: علي محمد الضباع، دط، بيروت لبنان، ص 205

³ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، التحديد في الاتقان والتجويد، دط، دت، ص 69



﴿وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 04]، أي تَلَبَّثُ في قراءتهن وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فتُدْخِلَ بعض الحروف في بعض¹، وفحواه أن تكون وقفة زمنية عند كل حرف قبل الدخول في الحرف الذي يليه أداءً.

وذهب بعض علماء التجويد إلى التمييز بين التحقيق والترتيل، فبعضهم يجعل الترتيل صفة من صفات التحقيق، وبعضهم يجعله درجة أقل من التحقيق. قال الداني: "الترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط، والتحقيق لرياضة الألسن وترقيق الألفاظ الغليظة، وإقامة القراءة، وإعطاء كل حرف حقه من المد والهمز والإشباع والتفكيك، ويُؤمَّنُ معه تحريك ساكن، واختلاس حركة متحرك"².

هذا يعني أن الترتيل هي السرعة التي تلي التحقيق، فهو القراءة المتمهلة المتأنية المبينة، التي تعين على تدبر القرآن وفهمه، كونها تعطي خطية زمنية لإدراك الدلالة والمقصد.

ج- الحذر: "الحذر هو مصدر من حذر بالفتح يحذر بالضم إذا أسرع فهو من الحذور الذي هو الهبوط لأن الإسراع من لازمه بخلاف الصعود فهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والادغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك ما صحت به الرواية، ووردت به القراءة، مع إثثار الوصل، وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكن الحروف"³.

وبهذا فالحذر أعلى سرعة تُقبل في تلاوة القرآن الكريم، فهو ضد التحقيق، فكما أن التحقيق يعد أعلى درجات السرعة إبطاءً، فإن الحذر أعلاها إسرَاعاً، فهما ككفتي الميزان؛ لأن كلا منهما يمثل حداً لغاية، لا يقبل تجاوزها إسرَاعاً، أو إبطاءً.

د- التدوير: "قراءة القرآن بمرتبة بين التحقيق والحذر، وقراءة التدوير هي الأنسب لقراءة الصلاة لتوسطها بين المرتبتين"⁴ أي بين حالي التحقيق والحذر⁵.

¹ المرجع السابق ص 69.

² أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، التحديد في الانتقان والتجويد، دط، دت، ص 70

³ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 207

⁴ إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، ط1، 2001م، دمشق، ص 266

⁵ عبد العلي المسنول، مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 2007م، ص 227



وعليه يمكن القول إن التدوير هو السرعة التي تكون بين الترتيل والحد، بمعنى أنها أسرع من الترتيل، وأبطأ من الحد، وهكذا تظهر العلاقة بين أطول درجات المد وأبطأ سرعة، وبين أقصر درجات المد وأعلى سرعة.

ويمكن ترتيب هذه السرعات ترتيباً تنازلياً - من حيث الإبطاء - هكذا:

- التحقيق.

- الترتيل.

- التدوير.

- الحد.

وهي سرعات مقبولة عند أئمة القراء، لا اعتراض عليها، لكن هناك سرعات أخرى غير مقبولة عندهم؛ لبعدها عن الذوق الإسلامي في قراءة القرآن الكريم، ولمخالفتها الطبع السليم، "كالتطريب، والترقيص، والتحزين، والترعيد"¹ بغية تحسين الصوت، لأن هذه الزيادات هي زيادات زمنية خارجة عن أصل الحرف والصوت.

2: - تعريف علماء التجويد وعلماء القراءات لظاهرتي المد والقصر

لعل الدارس والمتتبع للظواهر الصوتية يجد بأن ظاهرتي المد والقصر هي المسألة الأكثر وروداً في أذهان علماء التجويد والقراءات، واتضح ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم.

أ- المد الفرعي:

عرّف ابن الجزري (833هـ) المد الفرعي بقوله: "هو عبارة عن زيادة مطّ في حرف المدّ على المدّ الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المدّ دونه"² "في حروف المد الثلاثة وهي الألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها ولا يكون إلا لسبب، والقصر عبارة عن تلك الزيادة"³ في الأداء.

¹ غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار ط2، 2003م عمان، ص 475

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 313

³ محمود خليل الحصري، من الشاطبية والدرة، مكتبة السنة، ط1، 2003م، القاهرة، ص 46



فتعريفه للمد الفرعي يعني "الزيادة في الكم الزمني Duration الأصوات المد؛ لأن الزمن الفعلي، أو المد الطبيعي - على حد قوله - هو الذي لا يقوم ذات الحرف إلا به، ويمكن تسميته الزمن الفونولوجي، وهو الذي يلتقي مع مصطلح الكمية quantity بالنظر إلى حروف المد بإزاء الحركات الثلاث"¹.

ب- القصر:

أما القصر "فهو في اللغة الحبس، وفي الاصطلاح له معنيان؛ الأول: ترك إطالة الصوت وإثبات حرف المد واللين أو حرف اللين من غير زيادة عليها، وأما الاطلاق الثاني: حذف حرف المد من الكلمة"².

ومعنى قولهم في تعريف المد الطبيعي بأنه الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به؛ أي: المقدار الذي يتحقق فيه حصول حرف المد، بأن يمتدَّ مقدار حركتين، وكل زيادة على ذلك المقدار يخرج بالحرف من المد الطبيعي إلى المد الزائد، ويمكنك إدراك ذلك بملاحظة المد الذي تحتاج إليه لتحويل صيغة (كَتَبَ) إلى (كَاتَبَ)، وصيغة (ضَرَبَ) إلى (ضُورِبَ)، وهو إطالة فتحة الكاف وضممة الضاد لتكون بمقدار فتحتين وضميتين، فيتشكل من ذلك حرف المد، وتحقق الصيغة"³.

ومن خلال كلام ابن الجزري هذا يمكن القول: "إن القصر يعني الزمن الفونولوجي لأصوات المد، وهو الذي سماه علماء التجويد بالمد الطبيعي، فالقصر والمد الطبيعي مصطلحان مترادفان، أما المد فإنه يعني الزمن الفعلي الذي تكون عليه أصوات المد في الأداء القرآني، وهذا يقضي أن مقدار زمن المد أكبر من مقدار زمن القصر، وهذا ما استقر في أذهان علماء التجويد والقراءات، واتضح في كتبهم ومؤلفاتهم"⁴؛ وعليه فالمد هو الزيادة رسمًا وأداءً، والقصر هو المقدار الطبيعي.

¹ عائشة أحمد با بصيل، عن التزمين في التراث اللغوي، مجلة اللغة العربية، بالقاهرة، ع 32، ص 2628

² عبد الفتاح عبد الغني القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع، ط 5، دت، جدة ص 73

³ غانم قُدوري الحمد، الميسر في علم التجويد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط 1، 2009م، جدة، ص 114

⁴ عائشة أحمد با بصيل، عن التزمين في التراث اللغوي، مجلة اللغة العربية، بالقاهرة، ع 32، ص 2628



3: - قياس زمن المد عند القراءة:

تكاد مقادير المد الزائد على أنواعها تنحصر بين المد مقدار ألفين، أي ضعف المد الطبيعي، وبين المد قدر خمس ألفات، وبين ذلك مراتب من المد بحسب مذاهب القراء، وبحسب نوع المد ومكانه، وبحسب أسلوب القراءة من الحدر والتحقيق.

ويشير علماء التجويد أن ضبط تلك المقادير هو من باب التقريب لا التحديد، قال السمرقندي: "هو ذلك يكون تقريبية لا تحديدا، فمن يحقق القراءة ويمكنها فمده على قدر تحقيقه، ومن يحدر مده على قدر حدره، وذلك يفهم من أفواه الرجال مشافهة وعياناً"¹.

وقال أحمد بن الجزري: "وهذا كله تقريب لا تحديد، ولا يضبطه إلا المشافهة والإدمان وحاول بعض علماء التجويد المتأخرين ابتكار وسائل لقياس مقادير المد وضبطها، فالقول إن مقدار المد ألف أو الفان مثلاً لا يكفي لبيان الزمن الذي يحتاجه نطق المد، فلا بد من إيجاد وسيلة تساعد في ضبط زمن نطق الوحدة المستعملة في قياس طول المد وهي الألف، أي زمن نطق صوت الألف"².

قال علي القاري (1014هـ): "وإما معرفة مقدار المدات المقدرة بالألفات فأن تقول مرة أو مرتين أو زيادة. ونمد صوتك بقدر قولك: ألف ألف، أو كتابتها، أو بقدر عقد أصابعك في امتداد صوتها. وهذا كله تقريب لا تحديد للشأن، إذ لا يضبطه إلا المشافهة والإدمان، وفي هذا النص أربع طرق لقياس زمن نطق الألف، ويتحصل بخمس طرق لقياس زمن نطق الألف الذي اتخذه علماء التجويد أساساً لقياس مقادير المدود وتلك الطرق هي"³:

- أن تقول مرة أو مرتين أو أكثر، كل مرة تساوي نطق ألف.

- العقد بالأصابع، ولعل معناه الطرق بأي من الأصابع على الإبهام.

¹ غانم قدور الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 404

² المرجع نفسه، ص 404

³ المرجع نفسه، ص 404



4- وظائف المدود

لم يقف أئمة القراءات وعلماء التجويد عند الأسباب اللفظية المادية لتعليل ظاهرة المد فحسب، بل تجاوزها بعضهم إلى الأسباب المعنوية فقالوا: " السبب المقتضي لزيادة المد قسمان: معنوي ولفظي، فالمعنوي هو قصد المبالغة في النفي، وهو سبب قوي مقصود عند العرب، وإن كان سببا ضعيفا عند القراء"¹، ومما وقع في المد بسبب المعنى ما يأتي:

أ- دلالة المبالغة (مد التعظيم):

ومنه مد التعظيم في نحو: ولا إله إلا هو [البقرة : 193]. ولا إله إلا الله [الصفات: 30] ولا إله إلا أنت [الأنبياء : 87]. وقد ورد عن أصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى، ويسمى مد المبالغة.

قال ابن مهران في كتاب «المدّات»: " إنما سمي مد المبالغة؛ لأنه طلب للمبالغة في نفي إلهية سوى الله تعالى. قال: "وهذا مذهب معروف عند العرب، لأنها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة، وعند المبالغة في نفي شيء، ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة"².

وقد ورد عن حمزة مد المبالغة للنفي في (لا) التي للتبرئة، نحو: ولا ريب فيه [البقرة : 2] . ولا شي فيها [البقرة: 71] . ولا م له [الروم: 43]. ولا جرم [هود: 22] وقدره في ذلك وسط، لا يبلغ الإشباع لضعف سببه.³

وقد يجتمع السببان: اللفظي والمعنوي، في نحو: ولا إله إلا الله [الصفات: 30]. وولا إكراه في اليه [البقرة: 209]. وطفلا إثم عليه [البقرة : 173]. فمد لحمزة ما مشبعة على أصله في المد لأجل الهمز، ويلغي المعنوي، إعمالا للأقوى وإلغاء للأضعف"⁴.

¹ محمد مكي نصر الجريسي، نهاية القول المفيد، في علم تجويد القرآن المجيد، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، تح: أحمد علي حسن، علي محمد الضباع، القاهرة، ط4، 2011م، ص 173

² ابن مهران، المدات ، ط1، دت ص 223

³ ينظر: جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، تح: شعيب الأرناؤوط، مصطفى شيخ مصطفى، ، دمشق - سوريا ط1، 2008م، ص 207

⁴ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص 207



وقد تميز ورش عن بقية القراء في المبالغة في المد، فهو يمد أحرف اللين التي تخالف حركة ما قبلها جنسا بمدّها أربع حركات وحقها حركتان مثل: (خوف)، و (قريش)، (السوء)، (شيء)، ويمد ما حقه أربع حركات ست حركات، وهكذا.

ب- دلالة الاستغراق:

ونجد ذلك في المد العارض للسكون وقد اختلف القراء في مده بين حركتين وأربع حركات وست حركات، ولكن الغالب منهم فضل الإطالة في المد إلى ست حركات للاستغراق في الدلالة، ونجد ذلك في قوله تعالى: (نستعين)، و(يعلمون)، و (بعذاب)، فمن يُؤدّي المد في هذه الكلمات في ست حركات كما في (نستعين) إنما أراد الاستغراق في الاستعانة بالله، إلى آخر حد منها وكذلك الاستغراق في العلم حتى استيعابه، والاستغراق بالعذاب إلى منتهاه، ومنه الاستغراق في النفي، كقوله تعالى: (ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي) [إبراهيم 22] فقد بلغت البراءة منتهاه، ومنها قوله تعالى: (ولا الضالين) [1: الفاتحة] فقد بلغوا منتهاهم في الضلال والغي، ومن الاستغراق في النفي دلالة المد في قوله تعالى: (قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون) [١-٢: الكافرون] فالمد في عبادة الكافرين فيه استغراق واستمرارية لا تنقطع¹.

الواقع أن ظاهرة التزمين لم تعرف إلا حديثاً، كما أنها لم تتبلور في صورة ظاهرة صالحة للدراسة إلا بعد جهود متلاحقة لعلماء كثيرين، خلال المسار الطويل للدرس اللساني عموماً، والبحث الصوتي خاصة، وهو ما يعرف الآن بظاهرة التزمين.

ولم يدع أحد من المحدثين - فيما نعلم - أن هذا المفهوم النظري كان قائماً لدى علماء الأصوات الأقدمين، ومنهم علماء التجويد، ولكن للموضوعية نستطيع القول بأنه كان أسبق في الظهور من حيث الواقع العملي، فقد تجسد بكل حيثياته تطبيقاً بصورة لا تحتمل الشك.

وخلاصة القول أن لفكرة التزمين وجوداً سابقاً في تصور علماء القراءات والتجويد، ولكن ربما كانت هذه الفكرة غائمة غير واضحة المعالم، شأن كل فكرة علمية تبدأ وليدة، ثم تنمو تدريجياً حتى تصل إلى مرحلة النضج والاكتمال.

¹ أحمد كمال المقابلة، القيمة الدلالة لصوت المد في القراءات القرآنية، مجلة المنارة، مج 17، ع: 2، 2011م، ص 25



ثالثاً: التزمين عند اللغويين.

لقد تناول ظاهرة التزمين علماء اللغة قديماً في كتبهم ومصنفاتهم، غير أنهم لم يُسمّوها بهذا المصطلح (التزمين) في حدود ما اطلعنا عليه، لكن القارئ بحق يجد أبواب هذا التزمين من اهتمامات علماء العربية، مثل: باب الإدغام، الإظهار، المد، الإخفاء، الإقلاب، الإمالة، الإشمام، النبر، التنعيم، التطويح، التطريح، الوقف، الابتداء، تسكين المتحرك، الروم، الإشباع... ومن علماء العربية الذين أشاروا إلى ظاهرة التزمين نذكر تمثيلاً لا حصراً:

أ- الخليل بن أحمد الفراهيدي (173هـ)

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي أول المهتمين بعلم الأصوات وما للصوت من دلالات فكان ترتيبه الأبجدية إلى مجموعات، وبهذا قسم الخليل الأصوات عمقاً فعمقاً، حيث يقول في معجمه العين: " في العربية تسعة وعشرون حرفاً منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياء ومخارج، وأربعة هوائية وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، فأما الهمزة فسميت حرفاً هوائياً لأنها تخرج من الجوف... وهذه صورة الحروف ألفت منها العربية على الولا، وهي تسعة وعشرون حرفاً: ع ح هـ، خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ر ل ن، ف ب م، فهذه الحروف الصحاح ¹ .

والتقسيم الصوتي إلى مجموعات عند الخليل لا يختلف كثيراً عما قرره العلم الحديث، أما ترتيب المجموعات على هذا السلم، وكذلك ترتيب بعض الحروف داخل المجموعة الواحدة فيختلف نوعاً ما عما قرره علم الاصوات. ومن يدري لعله لو كان قد أتيح للخليل أن يشتغل في معامل الأصوات التي يسرها لنا العصر الحديث لكان قد وصل إلى نتائج أدق من هذا، وإنا لنزداد اكباراً له حين تعلم أنه قد سبقنا إلى ذلك بنحو اثني عشر قرناً من الزمان.

ولقد كان ترتيب الخليل هذا مبنيّاً على أساس المخارج فقدم المجموعات الصوتية بحسب عمقها في الحلق ثم تدرج حتى الحروف الشفوية ثم حروف العلة.

نستنتج أن لكل صوت مدّة زمنية لحظة صدوره حرفاً وحركةً (صامتاً أو صائتاً)، وهذا يعني أن الخليل راعى مبدأ ثنائية التبطيء والتسريع في نطق الحروف وأدائها.

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الله درويش، دط، 1967م، بغداد، ص 64 - 65



ب- سيبويه (180 هـ)

نأخذ الإشباع الذي تكلم عنه في باب سَمَاء باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع، والحركة كما هي، فيقول: " فأما الذين يُشْبَعُونَ فَيَمْطُطُونَ، وعلامتها واو وياء، وهذا تُحْكَمُهُ لك المشافهة. وذلك قولك: يَضْرِبُهَا، وَمِنْ مَأْمَنِكَ، وأما الذين لا يُشْبَعُونَ فيختلسون اختلاصاً، وذلك قولك: يَضْرِبُهَا"¹.

من هذا القول نستنتج أن ذكر (فيمططون) المقترنة بالإشباع حيث إنها ظاهرة تزمينية، والتمطيط في اللغة يعني: " التوسعة والتمدد، والتمطّط في الكلام أي مدّه طَوْلُهُ لَوْنٌ فِيهِ وَغَيْرُ فِيهِ، وشيء مطاط قابل للمد والمط والتوسع"².

فمن معاني التمطيط الاتساع والطول والتغير في الصوت وتمديده واتساعه حين أدائه نطقاً؛ فيأخذ حيزاً خطياً قبل الوصول إلى الحرف الذي يليه.

ج- ابن جني (322 هـ)

يعد من أكثر العلماء حديثاً عن الظواهر الصوتية عموماً والتي من بينها ظاهرة التزمين الصوتي، الذي ذكره في أبواب كثيرة نذكر منها تمثيلاً لا تعييناً ما جاء في باب الحركات، باب في مطل الحركات، إذ يقول: " وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف، وعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو، فالألف منشأة عن إشباع الفتحة، والياء منشأة عن الكسرة، والواو منشأة عن الضمة"³.

باب مطل الحروف، إذ يقول " والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوّتة، وهي الألف والياء والواو، واعلم أن هذه الحروف أين وقعت، وكيف وجدت بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدغمات ففيها امتداد ولين"⁴ وما ذكره أيضاً في باب حذف الصفة إذ يقول: " وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها وذلك أنك

¹ سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، 1982م، القاهرة، ج:4، ص 202

² ابن منظر، لسان العرب. تح: محمد عبد الوهاب، محمد الصادق، دط، دت، بيروت لبنان، ج1 ص223

³ ابن جني، الخصائص، دار الحديث، تح: الشربيني شريدة، دط، 2007م، القاهرة، ج3 ص120

⁴ المرجع نفسه، ص 124



تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل أو نحو ذلك¹

فمفردات التطويح والتطريح والتعظيم والتفخيم إشارات إلى الصوت في ظاهرة النبر، وإذا رجعنا إلى معجم اللغوي العربي نتبين دلالات هذه الوظائف للمفردات المذكورة سلفاً على النحو الآتي²:

- التطويح: من طوح به ذهن هنا وهناك.
 - التطريح: تعني تطويل الشيء ورفع وإعلاءه.
 - التعظيم: ظاهرة صوتية تحدث عن حركت عضوية تعطي للصوت قيمة صوتية مفخمة.
- يعني هذا وجوب متابعة الاهتمام والتنفيذ لأحكام الوقوف المختلفة... مع مراعاة النبر والتنغيم لبيان مقاصد الأمر والنهي والنداء والاستفهام... والتفخيم، والزجر والوعظ.. كل هذه تلازمه أيضاً مراعاة الاختلاف في تفسير الآيات؛ إذ كل توجيه للمعنى يقتضي منا ضرباً من الوقف يناسبه، فالوقف معنى، أي بتعدد الوقفات تتعدد المعاني.

وهكذا يتضح من كلام الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه، وابن جني أن أسلافنا اللغويين قد عرفوا عنصر التزمين، وأحسنوا به في الكلام، كما أدركوا بعض آثاره وارتباطاته بالظواهر الأخرى كالتمطيط، والإشباع والاختلاس، والحذف... مراعاة للسياق والمقام والمقصد إلخ.

رابعاً: التزمين عند البلاغين.

أ- الجاحظ (255هـ).

تكلم الجاحظ عن ظاهرة التزمين من خلال توظيف بعض المفردات الدالة على ذلك من التمهّل والهدوء وقد جاء في باب عنده مسمى باب "ذكر ناس البلغاء والخطباء والأنبياء، والفقهاء والأمراء ممن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل"³.

¹ ابن جني، الخصائص، ص 170 - 171

² الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المؤسسة الثقافية الجامعية، دط، 2007م، إسكندرية، مصر، ص 182.

³ الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، تح: عبد السلام هارون، ط7، 1998م، القاهرة، ج:1 ص 106



وقال ثمامة بن أشرس: "كان جعفر بن يحيى: أنطقَ الناس، قد جَمَعَ الهدوء والتمهل، والجزالة والحلاوة، وإفهاماً يُغنيه عن الإعادة. ولو كان في الأرض ناطق يستغنى بمنطقه عن الإشارة، لاستغنى جعفر عن الإشارة، كما استغنى عن الإعادة"¹.

هذا القول بيّن اهتمام الجاحظ بالتزمين الصوتي الأدائي من خلال ذكر: الهدوء والتمهل تبطيّاً وذكر: الإعادة تطويلاً وتسريعاً... إضافة إلى توكيده على الاستعانة بلغة الإشارة ولغة الإعادة لتوكيد المعنى بهذا الحيز الزمني.

من هذا النص يمكننا استنتاج صورة الأداء الكلامي ليحيى بن جعفر؛ فهو يعطي الكلام حقه من الزمن فلا يبطئ ولا يسرع، وإنما يتمهل في كلامه دون أن يخل بالمعنى وبذلك يكون أداءه سلساً يُمكن المتلقي من فهمه، وهذا الأداء الكلامي الجيد يغنيه عن استخدام الإشارات الجسمية التي يلجأ إليها المتكلمين لجبر النقص الذي قد يشعرون به أحياناً للتعبير عما يريدون²، فالأداء الجيد هو لغة الإشارة من غير تكلف وعناء.

ب - الشريف الجرجاني (816 هـ).

أشار الجرجاني إلى معنى التزمين في كتابه معجم التعريفات من خلال حديثه عن الإدغام والترتيل، إذ يقول في الإدغام " هو إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني، ويسمى الأول: مدغماً، والثاني: مدغماً فيه، وقيل: هو إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين، نحو مدّ، وعدّ"³ فكلمتا مد، وعد أصلها مدد، وعدد، فأسكن حرف الدال الأول، وأدرج في الثاني، فالدال الأول مُدغماً، والدال الثاني مدغماً فيه، أي أدخلت الدال الأولى في الدال الثانية في كل منهما، وهذا المعنى فيه تسريع وتبطيء في الأداء، إضافة إلى قوله مفردة (إلباث) التي هي بمعنى القيام والمكوث والبقاء.

¹ المرجع السابق، ص 106

² ينظر: كريم زكي حسام الدين، الدلالة الصوتية، دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، مكتبة أنجلو المصرية، ط1، 1992م، ص 94

³ الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، تح: محمد صديق المنشاوي، دط، دت، ص 29-30



ويقول كذلك الجرجاني في مصطلح الترتيل: " هو رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف، وقيل: هو خفض الصوت والتحزين بالقراءة، وقيل: هو رعاية الولاء بين الحروف المركبة"¹، فرعاية مخارج الحروف، وخفض الصوت والتحزين بالقراءة، ورعاية الولاء بين الحروف المركبة كلها تنسيق وحسن تأليف في الكلام.

وعلى كل ما سبق تبين أن ظاهرة التزمين حاضرة في التراث اللغوي العربي، منذ بدئه حتى وإن لم تذكر هذه الظاهرة باسم التزمين، وإنما جاءت بتسميات كثيرة على طريقة الترادف من المطل والتطويح والتطريح والتلوين والتفخيم والتعظيم والتسريع والحذف والإدغام والترتيل....، ويرشد هذا إلى أن علماء العربية قد تفتطوا إلى ظاهرة تحفظ للنص والخطاب مدلولاتها ومقصدياتها عبر خطية الزمان والمكان، لتأدية المعاني على أكمل وجه كأنك ترى النص أو الخطاب مشاهد أمامك مؤكد، لا يحتمل الشك والتأويل من متضمنات القول؛ إذ بهذا اللون الصوتي تختزل الدلالات وتكتشف المعاني بحسب قوة أسلوب معبرها الأول وهكذا، مما يستدعي منا جميعاً الاهتمام بهذه الظاهرة وإيجاد توازٍ مكتوب لها يدرس في المدارس والمعاهد والجامعات...

المبحث الثاني: التزمين عند المحدثين.

أولاً: التزمين عند اللغويين العرب.

لقد شغلت ظاهرة التزمين علماء اللغة العرب المحدثين كما شغلت القدامى منهم، ومن هؤلاء المحدثين نذكر تمثيلاً لا تعيناً تمام حسّان، رمضان عبد التواب، كمال بشر، محمود السّعران، أحمد مختار عمر، عبد العزيز علام...

1: تمام حسان (2011م)

يرى تمام حسّان أن هناك فرقا " بين كمية الحرف وبين المدة التي يستغرقها نطق الصوت والكمية جزء من النمطية اللغوية فهي جزء من النظام والمدة هي الوقت الذي يستغرقه النطق فهي جزء من تحليل الكلام. والكمية مقابلات وقيم خلافية ولكن المدة تقاس بالثنائي والوحدات الزمنية الأكبر من الثنائي والكمية هي الطول والقصر النسبيين غير المرتبطين بمقاييس الزمان الفلسفي، أما المدة فمرتبطة بالزمان الفلسفي. وأخيراً قد يكون الحرف مفرداً (أي قصير الكمية) ولكن مدة نطقه تكون أطول

¹ المرجع نفسه، 75



من المشدد أي الطويل الكمية في بعض المواقع¹. وضرب لذلك مثالا بكلمة شكّاك حينما قالت " قارن مدة نطق الكافين في كلمة (شكّاك)، أي كثير الشك فمدة المفردة أطول²."

فذكر الحرف مع المدة والكمية والاستغراق النطقي الصوتي والوقت أي الزمن المقترن بخطية الكلام في إشارة إلى الأداء، وجعل المدة تقاس بالثواني والوحدات الزمنية الأكبر منها (أي الأكبر من الثواني)، في إشارة منه إلى ذكر التزمين طولاً وقصراً تسريعاً وتبطيئاً وبيان تأثيراته على الحالات النفسية للمتكلم، مبينا بذلك التفرقة بين الزمن الفلسفي وغير الفلسفي، أما الكمية عنده فهي تقاس بالطول والقصر.

ولم يتوقف هنا تمام حسان فقد ذكر خصائص النبر والتنغيم في تبيان المعاني على غرار تمثيله لبيت عمر بن أبي ربيعة "

ثم قالوا: تحبّها؟ قلت بھرا عدد النجم والحصا والتراب³.

يقول "تمام حسان" في شأن حذف أداة الاستفهام في هذا البيت: "قد أغنت النغمة الاستفهامية في قوله: تحبّها؟ بما لها من صفة وسيلة التعليق عن أداة الاستفهام، فحذفت الأداة. وبقي معنى الاستفهام مفهوماً من البيت... وإنصافاً للحق هنا لا بد أن نشير إلى أنه يمكن في بيت ابن أبي ربيعة هذا مع تغير النغمة أن يفهم منه معنى التقرير للتأنيب أو التغير أو الإلجاء إلى الاعتراف..."⁴. من هذا قول الشاعر "جميل بن معمر"

لا لا أبوح بحب بثينة إنّھا أخذت علي موثقاً وعهوداً⁵.

يقول "تمام حسان" في هذا البيت مدلاً على علامات الترقيم وبيان ميزتها في التفرقة بين معاني الكلام في التراكيب "فلو اصطنع النحاة لأنفسهم علامات للترقيم لوجد القارئ نقطة للوقف بعد (لا) الأولى ولأدركوا أن (لا) هذه بنفسها تكون جملة مفيدة يستحسن في تنعيمها أن تقف عليها

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دط، دت، الدار البيضاء، المغرب ص. 301.

² المرجع السابق ص. 301.

³ عمر بن أبي ربيعة، الديوان، دار الكتاب العربي، تق: فايز محمد، ط2، 1996م، بيروت، 73.

⁴ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 227-228.

⁵ علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، بيروت- لبنان، ج2 ص352



لتمام الفائدة. ولما تورطوا في اعتبارها حرف نفي مؤكداً تؤكد لفظياً بحرف على مثل صورته... ومن الواضح أنّ هناك فرقاً بين أن تكون (لا) الأولى حرف نفي مؤكداً أو جملة كاملة الإفادة يُستحسن السكوت عليها. ويتطلب التنعيم في حالة التوكيد وصل الكلام، وفي حالة الجملة المفيدة وقفة واستئنافاً¹ من جديد للكلام

2: رمضان عبد التّوّاب (2001 م)

من المهتمين بالتزمين الصوتي رمضان عبد التّوّاب الذي يرى بأنه لا فرق بين المدة والكمية في نظره "ولهذه العلاقة القوية بين هاتين الحركتين: الضمة والكسرة، تطورت كل واحدة منهما في الجزرية، وهي الحبشية القديمة إلى الكسرة الممالة (e)، مما يدل على أنهما كانتا في أذن الحبشي شيئاً واحداً، أو كالأشياء الواحد. والفرق بين الحركات القصيرة والطويلة، فرق في الكمية لا في آنٍ، بمعنى وضع اللسان في كليهما واحد، ولكن الزمن يقصر ويطول في كل صوت، فإذا قصر كان الصوت قصيراً وإذا طال كان الصوت طويلاً. والذي يحدد الطول والقصر هنا، هو العرف اللغوي عند أصحاب اللغة"².

فرمضان عبد التّوّاب هنا تحدّد عنده الطول والقصر في الأداء النطقي بحسب الأعراف اللغوية الخاصّة بمتحدّثي البيئة الكلاميّة الواحدة وأنساقها، وأعطاهما نوعاً من التخصيص، فكل طول وقصر يختلف من لغة إلى أخرى، ومن لهجة إلى أخرى.

3 - محمود السعران، كمال بشر.

وذهب هذا المذهب كل من محمود السعران وكمال بشر؛ حيث يرى محمود السعران أنه " في بعض اللغات تتخذ مدة استمرار الصوت، أي «كمّيته»، وسيلة مميزة بين المعاني فاللغة الإستونية مثلاً تستعمل ثلاث درجات من طول الصوائت استعمالاً وظيفياً فالصائت الواحد يأتي قصيراً، و«طويلاً»، و«بالغ الطول»؛ فالصائت الأول في كلمة Sada قصير (ومعناها «مائة»)، ولكنه طويل في Saada (وهي فعل أمر بمعنى «أرسل»)، وهو بالغ الطول في Saada (وهي مصدر بمعنى الحصول على أو السماح)³، فهنا الأداء النطقي غير المعاني بحسب مدّة الزمن طويلاً وقصيراً.

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 228.

² رمضان عبد التّوّاب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث مكتبة الخانجي، ط2، 1985، القاهرة، ص96.

³ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، دط، دت، بيروت، ص198.



أما كمال بشر فيقول: " تنماز الحركات من غيرها من الأصوات بالخواص الآتية: مرور الهواء من الفم حرا طليقا في أثناء النطق بها، دون عائق أو مانع يقطعه أو ينحو به نحو منافذ أخرى كجاني الفم أو الأنف، أو دون تضيق لجراه فيحدث احتكاكا مسموعا. وتختلف الحركات نفسها في هذه الحرية المطلقة. فقد لوحظ أن الحركة [a] (وتقع الفتحة العربية في إطارها هي ذات النصيب الأوفى من هذه الحرية. ومن اللافت للنظر أن ابن جني عند حديثه عن الألف وهو الفتحة الطويلة) قد أدرك هذه الخاصة، حيث أشار إلى اتساع مخرجه وخروج الهواء ممتدا حتى ينفذ¹، فاتساع المخرج وخروج الهواء يحتاج زمنا أدائيا حتى إلى منتهاه.

4 - عبد العزيز علام (2021م)

وقد ذكر عبد العزيز علام ظاهرة التزمين بصريح العبارة وذلك في قوله " السرعة التي يُنطق بها ويُدرك عليها، وليس المراد بالسرعة هنا ما يقابل البطء، وإنما هو مطلق تلك السرعة التي يمكن وصفها بالإبطاء أو الإسراع، وهي بهذا المعنى عبارة عن الصورة التي تتعاقب بهذا الأصوات اللغوية في جزء من الزمن، فإن كان سريعا فمعنى ذلك أن عدد الأصوات المنطوقة كبير، أما إذا كان بطيئا فإن عدد الأصوات يكون قليلا².

ومن هذا المنطلق يتضح أن ظاهرة التزمين هي جمع بين ثنائي التسريع والإبطاء معا؛ فمرة يحدث الإسراع تزمينا، وبهذا تكون الأصوات بقيمة كبيرة عددا، ومرة يحدث التبطيء تزمينا فتكون الأصوات بقيمة قليلة عددا ...

¹ كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، دط، 2000م، ص 217

² عبد العزيز أحمد علام، من التزمين في نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2007م، ص 24



ثانيا: التزمين عند المحدثين الغربيين

أشار المحدثون إلى ظاهرة التزمين من خلال وصفهم نظام الشدة في اللغة الإنجليزية¹ لا يوجد توحيد في استخدام الكلمات الشدة، واللكنة، والبراعة - بين مختلف الكتاب. على سبيل المثال، يرسم دانيال جونز (Jones.Daniel) خطأ بين الشدة ("درجة قوة الكلام") و PROMINENCE ("درجة التميز العام"، وهذا هو التأثير المشترك للدك، والطول، والشدة، و [إذا تم التعبير عنه] نغمة المقطع الصوتي صوت)¹.

1-: جون كينيون (John Kenyon)،

يفترض جون كينيون (John Kenyon)، وجود درجة معينة من الضغط حيثما يكون حرف العلة الخاص بجودة الدرجة الكاملة (".. اللكنة الخفيفة متغيرة إلى حد ما في القوة، وغالبًا ما يمكن اكتشافها فقط من خلال جودة حرف العلة صوت في المقطع")². وفيه هذا تلميح صريح لظاهرة التزمين خفة وقوة.

يستخدم كينيون أيضًا كلمة "أكسنت" للإشارة إلى الضغط المعطى لمقطع لفظي أعلى من المقطع السابق أو التالي في كلمة من أكثر من مقطع لفظي واحد.³، فكلمة (أكسنت) هي ضغط صوتي أدائي زمني لمقطع خطي كتابةً، فالضغط توليد لعنصر الزمن، يستخدم علماء آخرون مصطلحات أخرى مختلفة يُفترض أنها تشير إلى جهازة الصوت: قوة التأليف (نيومان)،⁴ طاقة التيار (HuJtzen)،⁵ و EMPHASIS⁶ (Sapir)

¹ دانيال جونز، مخطط عام واحد لصوتيات اللغة الإنجليزية، ط4، 1934م، نيويورك 227

² آن اربور، النطق الأمريكي، ط10، م1951، ص91

³ دانيال جونز، مخطط عام واحد لصوتيات اللغة الإنجليزية، ط4، 1934م، نيويورك 81

⁴ ستانلي إس نيومان، حول نظام الإجهاد في اللغة الإنجليزية، ط2 1946م ص 171

⁵ الإنجليزية الأمريكية.

⁶ إدوارد ساير، لغة، دط 1921م نيويورك، ص. 36



كلا المصطلحين لهما دقة كبيرة في الفيزياء الصوتية: AMPLITUDE هو التعبير الرياضي لارتفاع الموجة الصوتية من المحور الصفري إلى القمة، بينما الكثافة تعتمد على كل من سعة الموجة وترددها.¹ وهنا نستنتج أن "الكثافة" هي الاتساع في النطق، ما يقابله القلة في النطق التي تنتج عن الإبطاء في الكلام.

بشكل عام، الكثافة هي دالة على الشدة. ولكن لا يوجد علاقة خطية واضحة بينهما. أدى عدم الدقة في تحديد المصطلحات والمفاهيم إلى اختلافات واسعة في تحليل الصوتيات الإنجليزية وكذلك في أكثر عملية من رمزية النسخ. على سبيل المثال، يؤكد جونز أن حروف العلة النهائية للفوارق [hikAp'] والشراب [sirəp] ضعيف الضغط وبالتالي [A] و [ə] يشكلان صوتين منفصلين.² إلى حجة أن [A] يكون دائماً أكثر تأكيداً من [ə]، يجيب جونز أن الأول، كونه فاتحاً وأطول من الأخير، قد يكون أكثر بروزاً، لكنه ليس بالضرورة أشد شدة. سيتم نسخ نفس الكلمات بواسطة (Trager-Smith) تراجر سميث ك / hfkəp / و / jsfrəp /. العلاقة بين طول الكلمات والجمل من ناحية والسرعة من ناحية أخرى ، أشار إليها رواد علم الصوتيات في وقت مبكر جداً. وفقاً ل swt ، فإن /ei/ "diphthong" أقصر في "tailor" من الموجود في "tail". وفقاً لسيفرز، يحاول المتحدث نطق عبارات ذات أطوال مختلفة إلى حد ما مع مدة متساوية تقريباً³، فنفس الرسم أي الحرف خارج عن بنية الكلمة هو ذاته، لكنه يتميز بمدة وزمناً بإدخاله في بنية المفردات؛ كأن نجد (ا) في كلمتي: ضالين و شاء، ف (ا) في (ضالين) أطول من (ا) في (شاء) على الرغم من أن (ا) واحدة. وهذا ما عبّر عنه سيفرز في القول السابق.

2- : جيسبرسن 1897, Jespersen

اعتبر جيسبرسن 1897, Jespersen محاولة المتحدث في نطق سلسلة أطول من الأصوات بسرعة أكبر من الصوت القصير حيث وجدت قاعدة عقلية للعروض الموسيقية. يتم نطق الجمل المتداخلة بسرعة خاصة ، دفعة واحدة. أيد (Grègoire 1899) هذه الملاحظة غير المختبرة عن

¹ جايلز ديليو جراي وكلود إم ويس ، أسس الكلام، دط، دت نيويورك ص. 78

² دانيال جونز ، الصوت: الطبيعة والاستخدام (كامبريدج ، إنجلترا ، 1950) ص150

³ روبرت إتش راندال ، مقدمة في الصوتيات (كامبريدج ، ماساتشوستس ، 1951) ص100



طريق القياسات. يعطي المدة الرئيسية ل / a / في الكلمة الفرنسية "Pâte" في صورة 27 ثانية، في كلمة "pâtisserie" على أنها 12 ثانية. وفقاً لماير (Meyer, 1904) الذي اقتبسه جيسبرسن (1932)¹، فالصوت يختلف بحسب بنية الكلمة التي هو فيها تزمينياً سرعة طولاً وقصراً. وعلى كل ما سبق تبين أن ظاهرة التزمين حاضرة في دراسات اللغويين الأمريكيين، من خلال دراستهم للإنجليزية الأمريكية وإن لم تذكر هذه الظاهرة باسم التزمين (the tempo)، وإنما جاءت بتسميات كثيرة على طريقة الترادف الشدة، الكثافة، الاتساع، سلسلة الأصوات، سرعة خاصة حسب الترجمة.

ثالثاً: التزمين عند الموسيقيين

عرف الموسيقيون التزمين the tempo على أنه السرعة التي يؤدي بها العمل الموسيقي، أو يؤلف على أساسها، كما عرفوا أهميته في التعبير عن الحالة النفسية والعاطفية وعن الانفعالات، وأدركوا أهميته في إعطاء العمل الموسيقي طابعه، وأثره من أن أي تغيير في السرعة - مهما كان قليلاً - يغير المعنى المقصود، أو يفقده تأثيره، وهذا ما جعلهم يعتقدون أن تأثير الموسيقى يعتمد - بدرجة كبيرة - على اختيار السرعة التي هي أفضل من غيرها، وأن كل تأليف موسيقي يمكن وصفه بأن له التزمين الخاص والملائم².

و التزمين وسيلة تمكن الموسيقي من إبراز فنه، والإعلان عن مواهبه، والكشف عن ابتكاراته، ولهذا كله كان اهتمام الموسيقيين بالتزمين على الوجه الآتي³:

أ- اهتم الموسيقيون - قبل التزمين - بالزمن، فحددوا مقاديره، ووضعوا رموزه، وسموا أكبرها كما "وحدة القياس الزمنية" تلك التي جعلوها أساساً للإيقاع، من حيث إن القطعة الموسيقية تقسم إلى ما يسمى "بالفواصل الإيقاعية، أو الحواجز أو المازورات" على أساس تلك الوحدة الزمنية، وأبرز شيء في تلك الفواصل أنها متساوية في الكم الزمني⁴.

¹ جيسبرسن، نمو وبنية اللغة الإنجليزية، النحو التحليلي 1937، ص 90

² ينظر: عبد العزيز أحمد علام، من التزمين في نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2007م، ص 12
230 scholes percyM, tompo the oxford companion to music, london 1955p

³ عبد العزيز أحمد علام، من التزمين في نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2007م، ص 226

⁴ المرجع نفسه، ص 230



و بما أن الوحدة الزمنية يمكن أن تحتوي على أكثر من نقرة أو نقرتين، فإن السرعة يمكن أن تختلف، من قطعة موسيقية إلى أخرى، وبعبارة أخرى فإن الإيقاع يمكن أن يختلف حركته من قطعة إلى أخرى، وهذا ما سموه "Tempo".

ومن هنا كان اهتمامهم بالتزمين، فعنوا بتحديد درجة السرعة التي تتلاءم مع أداء هذا المقطع أو تلك، وحاولوا تحديد درجات السرعة وأنواعها، على ما بينها من فوارق دقيقة، ثم وضعوا لكل منها المصطلح الخاص بها، إلى غير ...

ب- ولم تقف دراسة التزمين عند "وضع المصطلحات"، وإنما استمر العلماء في البحث عن طرق أخرى لقياس التزمين أو تحديد السرعة، فتوصلوا إلى اختراع الأجهزة العلمية لذلك، مثل "المترونوم Metronome" الذي ظهر في القرن التاسع عشر، وشاع استعماله لدى الموسيقيين، وهو وإن لم يحقق الدقة المطلوبة في القياس، إلا أنه يعد مظهراً من مظاهر نمو دراسة التزمين وتطورها¹.

ج- وتدوين التزمين مظهر آخر من مظاهر اهتمام الموسيقيين، ودليل على نمو دراسة التزمين، فمنذ القرن السابع عشر درج الموسيقيون، على أن يدونوا السرعة العامة للقطعة الموسيقية، بواسطة المؤلف، وذلك باستخدام سلسلة من المصطلحات الإيطالية، المقبولة لدى الموسيقيين في العالم²، واستمروا على ذلك مع ظهور "المترونوم" وعلى الرغم من محاولات الألمان - منذ "فاجنر Wagner" (1813-1883) - في تدوين درجات السرعة، وما فعله الفرنسيون - (دبويسي Debussy) (1862-1918) - فإن المصطلحات الإيطالية ما تزال سائدة في الاستعمال إلى اليوم³.

د- ومن مظاهر اهتمام الموسيقيين بالتزمين أيضاً تلك المناقشات العلمية التي حفلت بها كتبهم: فهذا "فانجر" يعقد مناقشة جيدة، حول "التزمين"، في كتابه بعنوان "On conducting" (عن القيادة)، فقد أخذ يشكو من أن السرعات، التي استخدمها بعض العازفين لموسيقاه، كانت - أحياناً - خطأ إلى حد كبير، فالمقدمة الموسيقية لأوبرا "فاجنر"⁴ استغرقت بقيادتها اثنتي عشرة دقيقة، على حين أنها عزفت بقيادة موسيقي آخر في عشرين دقيقة.

¹ عبد العزيز أحمد علام، من التزمين في نطق العربية الفصحى، ص 238

² المرجع نفسه، ص 238

³ scholes percyM, tompo the oxford companion to music, london 1955p15

⁴ المرجع نفسه، ص 15



وهذا "بيرليوز Berlioz" يعالج - أيضا - هذا الموضوع ، فيذكر موقف ، "مندلسون Mendelshon" وفكرته، من أنه في إمكان أي موسيقي أن يتعرف على التزمين الملائم، دون حاجة إلى جهاز "المترونوم" ويبين لنا كيف أن "مندلسون" قد دل - بتصرفه وسؤاله إياه عن نوع التزمين، عندما أراد أن يعزف قطعة لـ "بيرليوز" - على بطلان رأيه، وضعف فكرته.

وهذا "بيريسي شولزر" percy scholes يعقد في "قاموسه الموسيقي" فصلا خاصا عن "التزمين" يبين فيه¹

-أهميته، و الدور الذي يقوم به في العمل الموسيقي.

- العوامل التي يمكن أن تؤثر في التزمين مثل: طابع الآلة المستعملة، وحجم الغرفة، ودرجة انعكاس الصوت Reverberation، وما يتطلبه ذلك من نوع معين من السرعة، ومثل: اختلاف العازفين الذي قد يؤدي إلى اختلاف التزمين، بناء على أن العازف إنما يعرض فهمه وتفسيره للحن، فقد يرى عازف أن القطعة إذا أديت بتزمين أبطأ، سوف تكون في أعظم درجتها من التأثير، في الوقت الذي يمكن أن يرى فيه آخر أنها تؤدي غرضها كاملا، إذا أديت بتزمين أسرع، ومع ذلك يكون كل من الأداءين مقبولا وجيدا².

وبعد فهذه صورة لاهتمام الموسيقيين بالتزمين، ومنها يتضح لنا التطور في فكرة التزمين ودراسته: تطور في قياسه وتحديده، تطور في العوامل التي تؤثر في التزمين، وفي تنوعها ما بين فيزيائية أو (أكوستيكية) و إدراكية، وما يرجع من ذلك إلى الآلات الموسيقية ، وإلى العازفين انفسهم.

ومن خلال ما سبق كله فعند الموسيقيين ارتبط الأداء الصوتي من حيث التزمين بالحالة الشعورية والنفسية والانفعالية؛ حيث إن تنوع النوتات زمنيا هو تنوع لأداءات المعاني، ونجدهم أعطوا ظاهرة التزمين تسميتها الحقيقة لهذا المصطلح كونهم أهل اختصاص، مما جعلهم ينتقدون بعض العازفين لأدائهم النغمات طولا أو قصرا دون مراعاة الكميات الشعورية لأصحابها كونهم يؤمنون بلغة الأداء الصوتي للمعاني، وهذا ما ذهب إليه فاجنر Wagner و بيريسي شولزر percy scholes.

¹ عبد العزيز أحمد علام، من التزمين في نطق العربية الفصحى ص 80

² عبد العزيز أحمد علام، من التزمين في نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2007م، ص 240

فَصْلٌ أَوَّلٌ

تحديدات ومفاهيم

اصطلاحية

أولاً. مظاهر التزمين

- الممدود الفرعية (المنفصل، المتصل، البدل،
العارض للسكون)
- الإدغام والإظهار
- الحذف والزيادة

ثانياً. الأداء، الأداء القرآني. الدلالة

- الأداء.
- الأداء القرآني.
- الدلالة/ التداولية.



المبحث الأول: مظاهر التزمين.

أولاً: المدود الفرعية. (المدل المنفصل، المد المتصل، مدّ البدل، المدّ العارض)

ثانياً: الإدغام والإظهار.

ثالثاً: الحذف والزيادة.

المبحث الثاني: الأداء، الأداء القرآني، الدلالة.

أولاً: الأداء.

ثانياً: الأداء القرآني.

ثالثاً: الدلالة.

رابعاً: التداولية.



المبحث الأول: مظاهر التزمين.

1- المدود الفرعية (المد المنفصل، المد المتصل، مدّ البدل، المدّ العارض)

عَرَفَ مفهومُ المد في اللغة دلالات متنوعة ومختلفة، حيث جاء في كتاب مقاييس اللغة " الْمِيمُ وَالْدَّالُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَرِّ شَيْءٍ فِي طُولٍ، وَاتِّصَالِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ فِي اسْتِطَالَةٍ. تَقُولُ: مَدَدْتُ الشَّيْءَ أَمْدُهُ مَدًّا. وَمَدَّ النَّهْرُ، وَمَدَّهُ نَهْرٌ آخَرُ، أَيَّ زَادَ فِيهِ وَوَاصَلَهُ فَأَطَالَ مَدَّتُهُ"¹.

ويذكر ابن منظور في تعريفه للمد بأنه: " الجذب والمطل. مَدَّهُ يَمُدُّهُ مَدًّا وَمَدَّ بِهِ فَامْتَدَّ وَمَدَّدَهُ فَتَمَدَّدَ، وَتَمَدَّدَنَاهُ بَيْنَنَا: مَدَدْنَاهُ. وَفُلَانٌ يُمَادُّ فُلَانًا أَيُّ يُمَاطِلُهُ وَيُجَاذِبُهُ. وَالتَّمَدُّدُ: كَتَمَدَّدِ السِّقَاءُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ تَبَقَّى فِيهِ سَعَةُ الْمَدِّ، وَالْمَادَّةُ: الزيادة المتصلة، وَمَدَّهُ فِي غَيْهِ أَيُّ أَمْهَلَهُ وَطَوَّلَ لَهُ، وَمَادَدْتُ الرَّجُلَ مُمَادَّةً"².

وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي " المد: السَّيْلُ، وَارْتِفَاعُ النَّهَارِ، وَالِاسْتِمْدَادُ مِنَ الدَّوَاةِ، وَكَثْرَةُ الْمَاءِ، وَالبَسْطُ، وَطُمُوحُ الْبَصَرِ إِلَى الشَّيْءِ، وَالْإِمْهَالُ، كَالِإِمْدَادِ، وَالجذب، والمطل. مَدَّهُ، وَبِهِ، فَامْتَدَّ، وَمَدَّدَهُ، وَتَمَدَّدَهُ، وَمَادَدَهُ مُمَادَّةً وَمِدَاداً فَتَمَدَّدَ. وَمَدَّ النَّهَارُ: ارْتَفَعَ، وَالْمَدِيدُ: الْمَمْدُودُ، وَالطَّوِيلُ"³.

من هذه التعريفات اللغوية يمكن أن نخرج بمعنى المد كونه يشير في الجمل إلى معنى الزيادة في الشيء، والارتفاع والإطالة بما يزيد فيه عن المعهود والمعتاد، ومنه معنى الكثرة في الشيء، وهو الاستطالة فيه وزيادته.

تعدد تعريفات المد وتسمياته عند الدارسين سعيًا منهم إلى تقديم تعريف جامع مانع وشامل له، و من بين هذه التعريفات ما يلي:

جاء في علوم القراءات القرآنية للسيد رزق الطويل " هو إطالة الصوت في النطق بحرف المد عند ملاقاته الهمزة أو السكون ويقابله القصر وهو ترك الزيادة إبقاء المد الطبيعي على حالته"⁴.

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، تح: عبد السلام محمد هرون، دط، دت، ج5 ص 269

² ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دط، دت، ج3، بيروت، ص 396

³ السيد رزق الطويل، في علوم القراءات (مدخل ودراسة وتحقيق)، المكتبة الفيصلية، ط1، 1985م، ص 187

⁴ غانم قدور الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 439-400



وعرفه غانم قدور الحمد بقوله: " المد عبارة عن زيادة المدّ في حروف المد على المد الطبيعي، وهو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به. والقصر عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله"¹، وبهذا التعريف يقصد بالمدّ الزيادة.

1-1 المد المنفصل.

أ- لغة: هو المد الذي يفصل بين كلمتين، ويُقال له: (الاعتبار) لاعتبار الكلمتين من كلمة، ويقال له: (مد حرف لحرف) أي مد كلمة لكلمة².

ب- اصطلاحاً: هو أن يقع الهمز بعد حرف المد واللين بشرط انفصاله عنه، وذلك بأن يكون حرف المد واللين آخر الكلمة، والهمز الأول الكلمة الثانية³ نحو: " بما أنزل " والانفصال نوعان⁴:

- حقيقي: وهو أن يكون المد ثابتاً في الرسم واللفظ نحو: " قوا أنفسكم ".

- حكمي: وهو أن يكون حرف المد محذوفاً رسماً ثابتاً لفظاً نحو: " يأيها"، "هأنتم"، "هؤلاء".

وفي كلّ النوعين للمدّ المنفصل الحقيقي والحكمي تلاحظ ظاهرة التزمين الأدائي، من خلال زيادة المدّ باستغراق زمن النطق به سواء ظهر رسماً ولفظاً أو لفظاً فقط، غير أن ظهوره أدائاً حتماً تقتضيه التلاوة الصحيحة.

ج- العلة في وجوب هذا المد:

والعلة في وجوب المد تختلف، "فعلة وجوبه إذا كان بعد حرف المد همزة أن حروف المد في غاية الخفاء والخفة والهمزة في غاية الظهور والثقل، فهما ضدان، فجاء المد مقرباً لهذه الحروف ومظهرها

¹ زكريا الأنصاري، الدقائق المحمكة في شرح المقدمة " على مقدمة ابن الجزري في علم التجويد " دار مناهل العرفان، تح: محمد غياث الصباغ، ، ط1، دت، ص 164

² إبراهيم بن سعيد الدوسري، معجم مصطلحات في علمي التجويد والقراءات، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 2004م، ص 152

³ عبد الفتاح المصري، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، ط3، د ت، المدينة المنورة، ص 283

⁴ خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2006م،



لخفائها، ليحصل هناك مناسبة ما تحصن الهمزة وتحرسها، ولولا ذلك لم يؤمن من أن يغلب خفاؤها على الهمزة، فتضعف وتتلاشى¹.

د- أحكام القراء السبعة في هذا المد:

- أربع حركات

- حركتين

4- ست حركات

- خمس حركات

والحركة: نصف الألف، وبها تقدر - عند المتأخرين - بمقادير المدود، وهي بمقدار نصف المد الطبيعي، ويقدر زمنها بمعدل قبض الإصبع أو بسطه، من غير سرعة أو بطء، ويُعبّر عنه ب (فويق) و (فوق)، يقال: قرأ ب (فويق القصر) و (فوق القصر) أي بمقدار ثلاث حركات، وقرأ ب (فويق التوسط) أي بمقدار خمس حركات²

- فابن كثير والشوسى يمدان حركتين لا غير. وقالون والدوري أبو عمرو حركتين في وجه ومثلهم حفص من طريق طيبة النشر في وجه.

- الموسطون وهم ابن عامر والكسائي فلهما أربع حركات قولاً واحداً، وقالون والدوري أبو عمرو وعاصم فلهما أربع حركات في وجه.

- عاصم له خمس حركات لحاله. - ورش وحمزة يمدان مداً مُشبعاً ست حركات مثال ذلك (إنا أعطيناك) وما شكلها ويعبر عن هذا المد بالمد الجائز ومعنى الجواز هو جواز الأوجه.³

المتأمل في أحكام المد المنفصل يتبين له اتفاق القراء السبعة على مده واختلافهم في مقداره.

هـ- منهج ورش في المد المنفصل

المد المنفصل هو ما كان حرف المد في آخر الكلمة الأولى والهمزة في أول الكلمة الثانية، سمي منفصلاً لانفصال حرف المد عن سببه، مثال ذلك: { فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ } [سورة البقرة: 152]، { وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ } [سورة البقرة: 275]، { قُولُوا آمَنَّا } [سورة البقرة: 136]، { إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ } [سورة البقرة: 136]،

¹ القرطبي، الموضح في علم التجويد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2000م، عمان الأردن، ص128

² إبراهيم بن سعيد الدوسري، التجريد لمعجم مصطلحات التجويد، ص 41

³ الشنقيطي، الموسوعة على البحث المفيد، د ط، د ت، ص 120



{ فِي أَنْفُسِهِمْ } [سورة المائدة: 52].

وحكم المنفصل كالم متصل يمدّه ست حركات قولاً واحداً، ووجه ذلك أن سببهما واحد وهو الهمز¹

أما إذا وقف القارئ على الكلمة الأولى في المد المنفصل فلا زيادة على المد حينئذ لجميع القراء².

2.1 المدّ المتصل:

ما اجتمع فيه حرف مدّ وهمزة بعده في كلمة واحدة، نحو (شاء)، ويسمى بـ (مد البنية)؛ لأن الكلمة فيه بنيت على المد، ويسمى بـ (المد الواجب) لإجماع القراء على مدّه وإن تفاوتوا في مقداره، ويسمى: المد الممكن، لأن القارئ لا يتمكن من تحقيق الهمزة تحقيقاً محكماً إلا به³، ففي هذا السياق فالمدّ المتصل واجب أداءً مختلف مقداراً وكيفاً، مما يدلّ على الخطيئة الزمنية صوتاً.

أ- العلة في وجوب هذا المد:

والعلة في وجوب المد تختلف، "فعلة وجوبه إذا كان بعد حرف المد همزة أن حروف المد في غاية الخفاء، والخفة والهمزة في غاية الظهور والثقل، فهما ضدان، فجاء المد مقرباً لهذه الحروف ومظهراً لخفائها، ليحصل هناك مناسبة ما تحصن الهمزة وتحرسها، ولولا ذلك لم يؤمن من أن يغلب خفاؤها على الهمزة، فتضعف وتتلاشى"⁴.

ب- أحكام القراء السبعة في هذا المد:

فيمد بأربع حركات أو خمس أو ست ، فقالون وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وعاصم في وجه معهم يمدون أربع حركات، وعاصم ينفرد لحاله بخمس حركات، وورش وحمزة يمدان ست حركات مثال المتصل (جاء) و (يشاء) (أولئك) وقس على ذلك، ويشترط في المد المتصل اجتماع حرف المد والهمزة في كلمة واحدة ويعبر عنه بالمد المتصل قال: المرصفي المد المتصل إذا

¹ الداني، التيسير في القراءات السبع. دار الكتاب العربي - بيروت، تح: اوتو تريزل، ط2، 1984م، ص34 - 35، ابن الجزري،

النشر في القراءات العشر. دط، دت، ج1، ص313، ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع. دطن دت، ج1، ص460

² ابن جزري الكلبي، المختصر البارع في قراءة الإمام نافع. دط، دت، ص42.

³ إبراهيم بن سعيد الدوسري، معجم مصطلحات في علمي التجويد والقراءات، ص99

⁴ القرطبي، الموضح في علم التجويد، ص128



عرض للسكون لا يجوز فيه القصر حال الوقف¹، وقال صاحب الموجز المفيد "ويمد حال الوقف ست حركات إذا تطرفت الهمزة فكلام الشيخين يشعر بأنك إذا وقفت على المد المتصل الذي آخره همزة لا يقل عن ست حركات"².

ج- منهج ورش في المد المتصل.

المد المتصل: هو ما كان حرف المد والهمزة بعده في الكلمة نفسها، مثل {جاء}، {النساء}، {الغائط}، {ماء}، في قوله: {أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكَ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمْ يَأْتِ مِنَ الْغَائِطِ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا} [سورة النساء: 43]. {وَجِيءَ} في قوله: {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ} [سورة الفجر: 23]، {أُولَئِكَ}، {سوء} في قوله: {أُولَئِكَ هُمُ السُّوءُ الْحِسَابِ} [سورة الرعد: 18]، ويمده ورش ست حركات قولاً واحداً.

3.1 مدّ البدل.

فمدّ البدل "هو أن تأتي الهمزة في الكلمة قبل حرف من حروف المد الثلاثة مثل {آمنوا، أوتي، إيماناً}، سمي بدلاً لأن حرف المد أصله همزة ساكنة أبدلت على أصل القاعدة اللغوية إذا التقى همزان وكان الأول متحركاً والثاني ساكناً أبدل الهمز الساكن حرف مد من جنس حركة ما قبله"³، ويلحق بمد البدل شبهه البدل ويقصد بشبيهه البدل: كل حرف مد أتى بعد الهمزة في كلمة واحدة وليس أصله همزة مثل: النبيين، المآب، السيئات، شأن ويمد بمقدار حركتين أو أربع حركات أو ست حركات، سواء كان الهمز محققاً مثل آمناً، أو متغيراً بأي نوع من أنواع التغيير كالنقل مثل: {من آية}، أو الإبدال نحو {هؤلاء يا لهة}، فإن كان مبدلاً حرف مد مثل قوله - عز وجل -: {وجاء أهل المدينة}، فيمد حينئذ ست حركات لوجود الساكن اللازم بعدها⁴.

¹ عبد الفتاح المصري، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، ط3، د ت، المدينة المنورة ص 308.

² ينظر: الشنقيطي، الموسوعة على البحث المفيد، د ط، د ت، ص 120.

³ ينظر: إبراهيم بن سعيد الدوسري، معجم مصطلحات في علمي التجويد والقراءات، ص 95.

⁴ المختصر الجامع شرح الدرر اللوامع في أصل مقرر الإمام نافع، دار بن الحزم، تح: المختار بن العربي مؤمن الجزائري ثم الشنقيطي، ط1، 2004م، ص 35.



أ- أحكام القراء السبعة في هذا المد.

مد البدل وفيه ثلاثة أوجه حركتان وأربع حركات وست حركات فيتفق الجميع على حركتين ومعهم ورش وينفرد ورش بأربع حركات وست حركات من طريق الأزرق¹.

ب- مستثنيات البدل في رواية ورش: يستثنى من البدل ما يلي:

- كلمة (إسرائيل) وذلك لاستثقال مدتين في كلمة أعجمية كثيرة الحروف وغالبا يضاف إليها كلمة (بني أو بنوا)، مثل قوله: { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ } فيترك المد تخفيفاً²، وأما في حالة الوقف على كلمة (إسرائيل) فيجوز فيه الأوجه الثلاثة على أنه من قبيل المد العارض للسكون³.
- (ظَمَان، قَرَان، مَسْؤُولَا، مَذْؤُومَا)، وذلك بسبب السكون الأصلي الذي جاء قبل الهمزة، ولحذف صورة الهمزة رسمياً⁴.
- {يؤاخذ}: كيف تصرفت {تؤاخذنا، يؤاخذكم} قد يكون أصل الكلمة من ماض (واخذ) بدون همزة أساساً⁵. وكلمة {فؤاد} و {سؤال} لأن الهمزة فيهما لم تكن فاء الكلمة بل هي عين الكلمة من (فاد) و (سأل)⁶.
- إذا جاءت همزة الوصل بعد البدل سواء في وصل الكلمة بما بعدها نحو: {في السماوات اثتوني} [الأحقاف:4]، وتقرأ وصلاً {السماوات يتوني}، أو في الابتداء، وتقرأ ابتداءً {إيتوني}، وذلك لعروض همزة الوصل⁷.

¹ ينظر: الشنقيطي، الموسوعة على البحث المفيد، د ط، د ت، ص 119.

² لما رغيني، النجوم الطوالع، د ط، د ت، ص 44.

³ المرجع نفسه. ص 79.

⁴ ينظر: الداني، التيسير في القراءات السبع. ص 31. ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، د ط، د ت، ج 1، ص 472.

⁵ المارغيني، النجوم الطوالع. ص 44.

⁷ محمد نبهان بن حسين مصري، الإستبرق في رواية ورش عن نافع. ط 2، 2007م، ص 31.



6 - {عادا الأولى} [سورة النجم:50] يقرؤه بنقل حركة الهمزة إلى اللام وإدغام التنوين فيها مع القصر فقط: فتقرأ {عادَ لولى}، بدون بدل¹.

7 - {آلآن} في قوله عز وجل: {آلآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ} [سورة يونس:51].

ومن خلال ما سبق من مدّ البدل يمكننا القول: بأنه ظاهرة صوتية تزمينية لها ضوابطها وقواعدها واستثناءاتها مما يؤهلها لتوصف بهذه الخاصية (التزمين).

4.1- المدّ العارض.

وهو ما يجوز الزيادة في مده وقف أو إدغام، وهو من أنواع المد الجائز، وقسماه هما²:

أ . المد العارض للإدغام:

أن يقع بعد حرف المد أو اللين ساكن سكونا عارضا لأجل الإدغام الكبير، ، وذلك نحو المد على إدغام الميم في الميم في (الرحيم ملك) من سورة الفاتحة، ويجوز فيه القصر والتوسط والإشباع (٤٦٢) .

ب . المد العارض للوقف.

أن يقع بعد حرف المد أو اللين ساكن سكونا عارضا لأجل الوقف، وذلك نحو الوقف على (الرحيم).

¹ ينظر: إبراهيم بن سعيد الدوسري، معجم مصطلحات في علمي التجويد والقراءات، ص97

² الداني، التيسير في القراءات السبع، ص45



2- الإدغام.

1.2 الإدغام في اللغة والاصطلاح.

أ- لغة: هُوَ إِدْخَالُ شَيْءٍ فِي شَيْءٍ. يُقَالُ أَدْغَمَ اللَّجَامَ فِي فَمِ الْفَرَسِ إِذَا أَدْخَلَهُ فِيهِ فَالْإِدْغَامُ فِي اللُّغَةِ هُوَ الْإِدْخَالُ وَالْمَرْجُ¹

ب- اصطلاحاً: هو التلفظ بحرف ساكن ثم بحرف متحرك، بلا فصل بينهما، من مخرج واحد²

2.2- حروف الإدغام: لإدغام النون الساكنة والتنوين ستة أحرف مجموعة في كلمة (يرملون)
الياء، الراء، الميم، اللام، الواو، النون، فإذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين في أول كلمة أخرى أحد
الحروف المذكورة، تدغم النون الساكنة والتنوين فيه فيصيران كحرف واحد مشدد من جنس الثاني.

3.2- أقسام الإدغام: ينقسم الإدغام إلى قسمين إدغام بغنة وإدغام بغير غنة³ بحسب الحروف وتجاورها وتتابعها.

أ- الإدغام بغنة: "وهو إدغام النون الساكنة أو التنوين في الياء أو النون أو الميم أو الواو المجموعة في لفظ (ينمو) أو (يومن) فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة بشرط أن يكون من كلمتين، أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين فوجب الإدغام ويسمى إدغامًا بغنة كما يسمى إدغامًا ناقصًا في خصوص الياء والواو وذلك لذهاب الحرف وهو النون أو التنوين وبقاء الصّفة وهي الغنة"⁴. ومن أمثلته:

رقم الحرف	حرف الإدغام	النون الساكنة	التنوين
1	الياء	فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ (الزلزلة 7)	حَيِّراً يَّرَهُ (الزلزلة 7)
2	النون	وَمَا بِكُمْ مِّنْ نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ (النحل 53)	يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (الغاشية 8)

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دط، دت ج 2، ص 32

² أحمد بن محمد بنا، إتحاف فضلاء العشر بالقراءات الأربعة عشر، دار النسر، تح: شعبان محمد إسماعيل، ط1، 1987م، ص109.

³ محمد بن موسى الجارري، تجويد القرآن الكريم على رواية ورش عن نافع بطريق الأزرق، دط، دت ص 59.

⁴ المرجع نفسه، ص 59.



ثَلَّةٌ مِّنَ الْوَلِيِّنَ (الواقعة) (13)	وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ (النور 33)	الميم	3
وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (الرعد 37)	وَمَا هُمْ مِّنَ اللَّهِ مِّنْ وَّاقٍ (الرعد 34)	الواو	4

أمّا "إذا وقع حرف الإدغام بعد النون الساكنة في كلمة واحدة امتنع الإدغام وقد وقع ذلك في أربع كلمات في القرآن لا خامس لها وهي: "الدُّنْيَا"، "بُنْيَانٌ" (الصف 4) "صِنَوَانٍ" (الرعد 4)، "فِنَوَانٍ" (الأنعام 99)، فلو أدغمنا النون في الواو من "صِنَوَانٍ" مثلاً لأشبهت للسامع بـ (صَوَانٍ) ولهذا امتنع الإدغام ووجب الإظهار ويسمى إظهاراً مطلقاً، ووجه إدغام النون الساكنة والتنوين في الياء والواو والميم التقارب في الصفات ووجه إدغامهما في النون التماثل، ووجه بقاء الغنة الدلالة على الحرف المدغم"¹.

ب- الإدغام بغير غنة²: فهو إدغام النون الساكنة أو التنوين في اللام أو الراء، ومن أمثلته:

رقم الحرف	حرف الإدغام	النون الساكنة.	التنوين.
1	اللام	" مِنْ لَّدُنْهُ " (الكهف 2)	"يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ" (العاديات) (11)
2	الراء	" مِنْ رَّحْمِهِمْ " (الأنبياء 2)	"رَّءُوفٌ رَّحِيمٌ" (التوبة) (128)

4.2 - غاية الإدغام:

والسبب في ذلك طلب الخفة، لأن اللسان حين ينطق بحرف من مخرجه، ثم يعود إلى نفس المخرج لينطق بحرف مماثل مرّة أخرى يشق عليه ذلك، فغاية المدغم التخفيف وإزالة تتابع الأمثلة بإبطال أحد المتشابهين بالآخر، وبما أن النطق بالمثلثين ثقيل فلا بدّ من إعمال العضو الذي ينتج الحرف المضعف

¹ محمد بن موسى الجراي، تجويد القرآن الكريم على رواية ورش عن نافع بطريق الأزرق، ص 60.

² المرجع نفسه، ص 60.



مرتين، فيزداد العمل على عضو واحد، وبما أن التكرار ثقيل، حاولوا تخفيفه بإدخال أحدهما مع الآخر، ولأن النطق به أسهل من إظهاره كما يدل عليه الحس والمشاهدة¹.

5.2 منهج ورش في الإدغام.

- أدغم ورش دال (قد) في الضاد والطاء في نحو قوله عز وجل: {فَقَدْ ضَلَّ} [سورة البقرة: 108] وتقرأ {فَقَضَّلَ}، وقوله: {لَقَدْ ظَلَمَكَ} [سورة ص: 24] وتقرأ {لَقَظَلَمَكَ}.
- أدغم (تاء التأنيث الساكنة) في الطاء نحو قوله عز وجل: {كَانَتْ ظَالِمَةً} [سورة الأنبياء: 11] وتقرأ: {كَانَظَالِمَةً} وقوله: {حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا} وتقرأ: {حُرِّمَظْهُورُهَا}، وقوله: {حَمَلَتْ ظُهُورُهَا} وتقرأ: {حَمَلْظْهُورُهَا} وكلاهما في [سورة الأنعام: 138 - 146].
- أدغم (الذال) الساكنة في (اتخذتم) كيف تصرفت مثل قوله عز وجل: {ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ} [سورة البقرة: 51] وتقرأ: {ثُمَّ اتَّخُتُّم}.
- أدغم النون في الواو في قوله عز وجل: {يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} [يس: 1 - 2] وتقرأ: {ياسيو القرآن} في حالة الوصل فقط.
- وله في قوله عز وجل: {ن وَالْقَلَمِ} [سورة القلم: 1] وجهان الإظهار والإدغام، والإظهار مقدم أداء وتقرأ: {نُونُ والقلم} في حالة الإظهار، وتقرأ: {نُو والقلم} في حالة الإدغام، وكلاهما مع المد المشبع ست حركات.
- له في قوله تعالى: {يَلْهَثْ ذَلِكَ} [سورة الأعراف] الإظهار، وتقرأ: {يَلْهَثْ ذَلِكَ}
- له في قوله عز وجل: {ارْكَبْ مَعَنَا} [سورة هود] الإظهار وتقرأ: {ارْكَبْ مَعَنَا}².

¹ فوزية علي القضاة، مريم جبر فريجات، 2017م، انسجام أداء الإدغام في أصوات اللغة العربية قراءة القرآن الكريم أنموذجا، مجلة اتحاد المجالات العربية، مج: 14، ع: 1، ص 5-6

² ينظر: محمد نبهان بن حسين مصري، الإستبرق في رواية ورش عن نافع. ص 70.



3- الإظهار:

3.1 الإظهار في اللغة والاصطلاح.

أ- لغة: تدور مادة الإظهار لغة حول البيان والبروز وما قابل الإخفاء والإضمار، قال ابن فارس: "الطاء والهاء والراء أصل صحيح واحد، يدل على قوة وبروز، من ذلك: ظهر الشيء يظهر ظهوراً، فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز"¹

ب- اصطلاحاً: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف والمظهر وذلك إذا جاء بعد النون أو التنوين أحد الحروف الحلقية، وقيل كذلك: هو فصل الحرف الأول من الثاني من غير سكت عليه وقيل غير ذلك²

وحروفه في أحكام النون الساكنة والتنوين ستة وهي: الهمزة والهاء، والعين والحاء المهملتان، والغين والحاء المعجمتان، وهي مجموعة في أوائل قولهم (أخي هاءك علما حازه غير خاسر)، وهي الحروف المعروفة بحروف الحلق لخروجها من الحلق.³

فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة سواء أكان معها في كلمة أم كان منفصلاً عنها بأن كانت النون آخر الكلمة وحرف الحلق أول الثانية أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين وجب الإظهار ويسمى إظهاراً حلقياً.⁴ ومن أمثلته:

ففي الهمزة: (وَيُنَازِلُونَ) الآية 26، سورة الأنعام.

أما الهاء: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) الآية 7، سورة الرعد.

وأما العين: (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) الآية 83، سورة الأنعام.

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دط، دت مج3، ص 371.

² ينظر: عبد الفتاح مرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط1، دت، ج1 ص159، سليمان بن حسين الجمزوري، فتح الأقفال في شرح متن تحفة الأطفال، دار الجنان (لبنان)، ط1 1978، ص14، محمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن، دار عالم الكتب (لبنان)، ط1 1985، ص15.

³ عبد الكريم مقيدش، مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع عن طريق الأزرق، دار المعارف للطباعة (الجزائر)، ط4 2020، ص64

⁴ عبد الفتاح مرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ص161



أما الحاء: (وَتَنْحِتُونَ) الآية 154، سورة الشعراء

أما الغين: (إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ) الآية 60، سورة الحج

أما الخاء: {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الآية 34، سورة لقمان.

2.3 منهج الإمام ورش في الإظهار:

إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين همزة، فإن الإمام ورش - رحمه الله تعالى - ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها - أي النون الساكنة أو التنوين - فيزول بذلك سكوكهما¹.

مثاله: (من إله) تصبح (منلاه)، (من ءامن) فتصبح (منامن)

4- الحذف:

1.4 الحذف في اللغة والاصطلاح.

أ- لغة

جاء الحذف في معاجم اللغة العربية لإفادة عدة معانٍ منها ما جاء في أساس البلاغة أنّ الحذف من "حذف ذنب فرسه، إذا قطع طرفه، وفرس محذوف الذنب، وزق محذوف: مقطوع القوائم، وحذف رأسه بالسيف: ضرب فقطع منه قطعة..."².

وقد ذكر هذا أيضا في لسان العرب أنّ: "حذف الشيء يحذفه حذفاً، قطعه من طرفه"³، فكل من التعريفين جعلاً الحذف مقيّداً من حيث الطرف، وهذا القيد لا نجده في تعريف آخر من القاموس المحيط، حيث إنّ "حذفه يحذفه، أسقطه، ومن شعره أخذ..."⁴، فهذا التعريف غير مقيد بطرف أو غيره، إذ الحذف أخذ فيه معنى الإسقاط كلية ومطلقاً، وجاء أيضاً تعريف مغاير لما سبق من تعريف في لسان العرب، إذ إنّ الذي سبق قيّد الحذف بالطرف، وهذا التعريف المغاير لم يُقيّد الحذف، وهو

¹ عبد الكريم مقيدش، مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع عن طريق الأزرق، ص 65

² الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، دط، 1923م، مصر ج 2، مادة (ح ذ ف) ص 220

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة دط، دت، (ح ذ ف) ص 180

⁴ الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008، مادة (ح ذ ف).



تعريف منقول عن الجوهري، يقول فيه صاحب اللسان: "حذف الشيء إسقاطه، ومنه حذفت من شعري ومن ذنب الدابة، أي: أخذت"¹.

وهذا الاختلاف في التعريفات يُعَدُّ من "التطور الدلالي؛ إذ كان الحذف مقيدا بالطرف أول الأمر، وبخاصة وتحت لفظه مدلول مادي، ثم أدركه نوع من التطور فشمّل دلالات أخرى غير مادية فلم يكن تحديد (الطرف) الذي يحف منه، ومن ثم اكتفى بعضهم في تعريفه بأنه (الإسقاط) دون تقييد، وكأنّه إشارة إلى هذا التطور الدلالي الجديد.

وسواء كان إسقاط الشيء المحذوف مقيدا بالطرف أم غير مقيد، فإن هذا التفسير اللغوي لا يفيد في مجال الاصطلاح.

ب- اصطلاحا.

إذ هو لا يوضح الظاهرة لغويا ولا يشير إليها نحويا، وهكذا بقية التعريفات المعجمية للاصطلاحات المتقاربة والتي توشك أن تكون متداخلة في هذا الموضوع، وهي اصطلاحات: الاستغناء، والاتساع، والاختصار، والإضمار، والتقدير، والتضمن، والتأويل"².

إلا أننا بقراءة أخرى نرى أنّ هذه التعريفات وإن وُصفت بأنّها لم تفِ بالمعنى الاصطلاحي للحذف، غير أنّها في الحقيقة أعطتنا دلالة مركزية لهذا الحذف في معناه الاصطلاحي، وهي الإسقاط للطرف وتركه، أو الإسقاط والترك مطلقا؛ فالإسقاط للطرف نجعله في حذف بعض العوامل والأدوات والحروف والضمائر... أمّا الإسقاط المطلق فنجعله في حذف الجمل وعمدة التركيب أيّ كان، قلّ أو كثر، طال أم قصر... لدلالة المقال والمقام عليه بما حملا من مشتملات، فالذنب أو الشعر في التعريف هي تركيب ما مجسّد، والتركيب اللغوي جسم موازٍ له؛ فكل من الذنب أو الشعر أو التركيب اللغوي هي الكل، والإسقاط هو الجزء إذا كان بالتعريف الجزئي، أمّا بالتعريف المطلق فالإسقاط هو الأخذ مطلقا، فيجوز من التركيب الأخذ بطرفه أو أخذه مطلقا"³.

ويقول عبد القاهر الجرجاني مشيدا بشأن الحذف قائلا: "وهو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذّكر، والصمت عن الإفادة، أزيد

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ذ ف). ص 180

² علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، ط1، 2007، القاهرة، ص 199.

³ ينظر: خليف مهديد، أثر التركيب في تحديد الدلالة، ديوان متن العارفين، دكتوراه، 2021/2020، جامعة وهران، ص 275



للإفادة، ونجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُن¹، فالحذف صار أبلغ من الذكر.

والحذف في التراكيب اللغوية لا يعني الإعدام للوحدات اللغوية، بل هو مرافقة منطقية عقلية قلبية، لا تُذكر كتابة ولا نطقا، تصحب المنتج ويعرفها المتلقي، ويستحضرانها معا، وهذا المتلقي على درجات ومقامات هي باب على محمل التأويل المتعدد، فظاهرة الحذف ربطت بالإسقاط والاستغناء... ومفادها الإسراع في الكلام زمنيا.

2.4- غايات الحذف:

إضافة إلى ما ذكره عبد القاهر الجرجاني من غايات في تعريفه للحذف كونه فصاحة وإفادة وزيادة وبيانا وتماما، ودقة ولطافة وأمر عجيبا يساوي التطق والذكر، بل يفوقهما، وتوجد غايات أخرى له بحسب ما سبق من تداخله مع بعض المصطلحات وهي: الاستغناء، والاتساع، والاختصار، والإضمار، والتقدير، والتضمن، والتأويل، ولا يتوقف الحذف على هذه الغايات فحسب؛ إذ هو يأتي لغايات وأغراض كثيرة منها: تفادي التكرار، منفذ للتخريجات اللغوية، مبعث على تعددية القراءة والتأويل، المساهمة في التطرير التركيبي، المسارعة في الوصول للمبتغى مسرّة ومساءة، وإشراك المتلقي في سدّ ما حذف من ثغرات وفجوات تُنعت بالمسكوت عنه يملؤها ويسدّها حسن المتلقي وبينها في البناء اللغوي الذي أمامه دون الخروج عن سنن التراكيب اللسانية²...

3.4- أنواع الحذف وشروطه:

باب الحذف واسع، فمنه حذف العلامات الإعرابية، وحذف الحروف والأفعال والأسماء والجمل والنصوص، و"الاستئناس لا بد فيه من الحذف، وهي طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر"³، إذا جاء لقصدية ما، ومن شرط إقامة الحذف في التراكيب العربية وأبنيتها أن "لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية [أو مقامية] تومئ إليه وتدلل عليه، ويكون في حذفه معنى

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر أبو فهر، دط، دت ص146.

² ينظر: خليف مهديد، أثر التركيب في تحديد الدلالة، ص 275.

³ إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2007، عمان، الأردن، ص233.



لا يوجد في ذكره¹، ومن أمثلة أقسام الحذف نذكر: حذف الاسم وهو لا يأتي إلا في الأسماء المشتركة نحو: أي طريقين ستأخذ؟ هذا هو الأسهل، وحذف الفعل ويكون في تركيب المركب الفعلي نحو: فيم كنت تفكر؟ المشكلة التي أرقنتي، فأصل التركيب بالتقدير: أفكر في المشكلة التي أرقنتي، وحذف هنا أيضا الفاعل، وحذف داخل شبه الجملة²، ومثاله: هل أنت تنسب إلى الإسلام؟ نعم أنا أنتسب، فتقدير الكلام: نعم أنا أنتسب إلى الإسلام، فحذف شبه الجملة من جار ومجرور (إلى الإسلام)، وعليه فالحذف يحتاج إلى تقدير.

5- الزيادة:

1.5 الزيادة في اللغة والاصطلاح.

أ- لغة: " الزيادة النمو، وكذلك الزوادة، الزيادة خلاف النقصان زاد الشيءُ زيداً زيداً زيادة زياداً مزيداً مزاداً ، واستزدته: طلبت منه الزيادة"³.

ب- اصطلاحاً: " الزيادة هي إضافة حرف، أو أكثر إلى الحروف الأصلية أي: إلحاق الكلمة ما ليس منها"⁴، وقد تكون الزيادة حرفاً، وهذا يكون أكثر أنواع الزيادة، وقد يكون اسماً كزيادة ضمير الفصل، ومنه ما يكون فعلاً كزيادة كان، وقد يكون جملة...إخ

وقد قيل الزيادة في المبنى زيادة في المعنى، كما ذكر ذلك "السيوطي" في "الأشباه والنظائر" فإذا كانت الألفاظ أدلة على المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له، زيادة المعنى به، [وهذا في باب] تكثير الحروف يدل على تكثير المعنى⁵، ويقصد بالزيادة أن يزداد في الكلمة حرف أو أكثر، قصد تحقيق غرض لفظي، وآخر معنوي، فالأول لتكثير الصيغ، أما غاية الثاني تكثير المعاني، فالزيادة هي زيادة مدّة زمنيّة نُطقاً وأداءً.

¹ محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1996، مصر، ص208.

² ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، الجزائر، ص93.

³ ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر بيروت، دط، دت، ج3 ص198

⁴ ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، تح: مشيخة الأزهر، مصر، ج:7 ص154، 155

⁵ السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1982م، ج1، ص314.



فالعلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة وثيقة بحيث لا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر، فإذا تغير اللفظ تغير المعنى، وإذا زاد اللفظ أو نقص زاد المعنى أو نقص كذلك. قال ابن رشيق في العمدة "اللفظ وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته"¹.

وإلى ذلك أشار الزركشي في برهانه حين ذكر أن الألفاظ أدلة على المعاني، فإذا زيدت الألفاظ وجب زيادة المعنى ضرورة، ويضرب على ذلك مثلاً قوله تعالى: "فككبوا فيها"² فلم يقل: فكبّوا؛ لأن الكبكة - كما قال - تكرير الكبّ، فجعل التكرير في اللفظ دليلاً على تكرير المعنى، كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب كبة مرة بعد أخرى حتى يستقر في مستقرها.

فالزيادة المعنوية تأكيد المعنى، كما في (من) - بالفتح والكسر - الاستغراقية، وفي (الباء) في خير ليس، وأما الزيادة اللفظية فهي "تزيين في اللفظ وكونه بزيادتها أفصح، أو كون الكلمة أو الكلام بسببها مهياً لاستقامة وزن الشعر أو حسن السجع، أو غير ذلك من الفوائد اللفظية"³.

ومن الزيادة أيضاً الذكر المقابل للحذف و يعرف هذا الذكر في العرف اللغوي على أنه "ذكر الشيء ذكراً، وذكراً، وذكري، وتذكّراً، أي حفظه واستحضره وجرى على لسانه بعد نسيانه، وأعلمه ولم يضيعه وأظهره وأعلنه، ومنه الذاكرة، أي استذكار المعلوم في الذهن، ومنه الذكرة أي ضد النسيان، والذكر: الصيت والثناء والتذكرة، ما تُستذكر به الحاجة"⁴.

على هذا الأساس دارت معاني الذكر، وتراوحت مرادفاته فهو الإظهار والإعلان وهو مدعاة للمحذوف، وبه يعلم ويعرف ويدرك المحذوف، فهو واسطة له وجسر له ودليل عليه ولا يبعد المعنى الاصطلاحي كثيراً عن المعنى اللغوي، فهو في اصطلاح البلاغيين، ما تقوم عليه القرينة، وهو الأصل في الكلام لما يضيفه من "تثبيت للمعنى وتوطيد له في النفس، ويكون في ذكره فضلاً عن ذلك معان لا تستفاد إذا حذف (هكذا اتفق المعنيان وتجاوبا معاً)"⁵.

¹ عبد العال سالم، غريب القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996م، بيروت، ص 34

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرحمن، جمال حمدي الذهبي، إبراهيم عبد الله الكردى، ط1، 1990م، ج

³ ينظر: علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب القاهرة، دط، دت، ص 270 - 271

⁴ ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، دط، 1987م، ص 222

⁵ محمد سعيد محفوظ عبد الله، الذكر والحذف، مجلة طيبة، للآداب والعلوم الإنسانية، ع24، 1442هـ، ص 206



وباب هذه الزيادة والذكر جاء عند علماء البلاغة في علم المعاني بتسمية الإطناب المقابل للإيجاز والاختصار.

يأتي الحذف والزيادة في التراكيب اللغوية لإعطاء دلالات ومقاصد بدءاً من تركيبة الصوت انتهاءً بتركيبة النص، من البنية الصغرى إلى البنية الكبرى، فمثلاً الحذف يقصر فيه التزمين الأدائي وذلك الصوتي لتحقيق غايات كثيرة منها: الاستغناء، والاتساع، والاختصار، والإضمار، والتقدير، والتضمن، والتأويل، وأيضاً تحقيق غاية الإسراع إلى الشيء المراد لا سيما في النص القرآني الذي نصه إعجاز، ليس هكذا عبثاً.

ولعل هذا الإسراع يفتح باب التأويل في هذه السورة بتأويل دلالتين ومقصدتين هما الإسراع للثواب الجزيل دنيا وآخرة لعباد الله الصالحين الموحدين، وتسريع العقاب والحساب دنيا وآخرة للكفرة المشركين، وهذا مدعاة للترغيب والترهيب على أكمل وجه.

أما الزيادة ومرادفاتهما من الإطناب والذكر فتأتي لتقوية هذه الدلالات والمقاصد وتوكيدها بزيادة الذكر والإخبار أو الإنذار أو الطلب أو الأمر أو النهي، أو النداء... وكل من الحذف والزيادة له علاقة بالسياق المقالي والمقامي، فتتناسب مواطن الحذف مع مقاصدها الإسراعية أدائياً، وتناسب الزيادة مع مواطنها التبطيئية أدائياً كذلك.

المبحث الثاني: الأداء الأدائي، الدلالة، التداولية.

1- الأداء:

تحمل اللغة العربية في مضامينها جماليات إيقاعية تتبلور أساساً من العنصر الأدائي لما يتضمنه من تشكيل صوتي، فقد تعددت تعريفات الأداء في المعاجم العربية وتقاربت مضمونها؛ فقد ورد في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) "أدّى الشيء أوصَلَهُ، والاسم الأداء وهو أدى للأمانة منه، بمد الألف، ويقال تأدّيتُ إلى فلان من حقّه إذا أدّيته وقضيته"¹.

تُحِيل لفظة الأداء في المعاجم العربية القديمة والحديثة على أنّه الجانب التفاعلي الذي يطرح الجمال اللغوي، فيُعنى بالقراءة والتلاوة والصلاة.

¹ ابن منظور (جلال الدين بن مكرم)، لسان العرب، دار الحديث، ط4، 2003م، القاهرة، مج1 ص108.



2- الأداء القرآني:

فقد أخذ مصطلح الأداء من معين الاصطلاح الوضعي له؛ فيما تعارف عليه لغة؛ ويقصد به "علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزواً ناقله، ويعني قراءة الكلمات باللفظ المؤدي للمعنى المطلوب، حسب ما تقتضيه الآية، وما تشتمله من معنى، وتصوير لفظي لمعنى الآية، ويشترك فيه اللسان والعقل والقلب، فحظّ اللسان تصحيح الحروف، قلب الاتّعاظ والتدبر والائتمار، فالكلام إذاً خرج من القلب دخل القلب، وإذا خرج من القلب، وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الأذان"¹.

ويسمى علم أو فنّ الأداء بفنّ التجويد، حيث إنّ الفنّ من الشيء هو النوع منه، والتجويد نوع من العلم الشرعي أو العلوم الشرعية، ووجه تسمية هذا العلم بهذا الاسم أنّه يعرفنا كيف ننطق بالقرآن الكريم، ونؤديه أداءً سليماً، كما هو الواجب، ولا يخلو من الدلالة على ما يُستحسن؛ فهناك قدر ضروري يتمّ به العلم وقدّر زائد عليه يكمل به العلم². وحدّده أحمد مختار عمر بأنّه "فنّ النطق"³.

لقد كان الأداء القرآني على وجهه الصحيح من أهمّ العوامل التي ساعدت على تقديم البحث الصوتي عند العرب، وقد اختصّت البحوث التي قام بها أهل هذا الأداء باسم خاص هو علم التجويد؛ الذي يعني بتلاوة القرآن الكريم ضبطاً للمخارج والصفات.

وقد عرفه ابن الجزري بقوله: "إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها ورد الحرف إلى مخرجه وأصله وإلحاقه بنظيره وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف"⁴، وهو كما حدّده عبد البديع صفر بأنّه "الفن الذي نتعلم به صحة النطق بحروف القرآن الكريم ومعرفة أحوال الوقوف على آياته"⁵. لاستنطاق أحكامها ومعانيها.

¹ زيدان محمود سلامة العقرباوي، أساليب التعليم عند القراء والمقرئين، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، د ط، 1998، ص 63.

² أحمد محمود عبد السميع الحفناوي، أشهر المصطلحات في فنّ الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001، ص 15.

³ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب الحديث، القاهرة، 1997، ص 402.

⁴ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفنّ الأداء القرآني، ص 209.

⁵ عبد البديع صفر، التجويد وعلوم القرآن، منشورات المكتب الإسلامي، ط 1، 1383هـ، ص 07.



1.2 دور الأداء في توجيه الخطاب القرآني:

من بين الظواهر الصوتية التي وُجدت بصمتها بين ثنايا آي القرآن الكريم الأداء؛ ووردت عدّة إشارات دالة على وظائفه في الدراسات القرآنية، وهي لم تنظر لذلك بصورة واضحة وصريحة فإنّ تراكم تلك الإشارات يدلّ على تمثّل أصحابها واستحضارهم للظاهرة؛ خاصة أثناء ترتيلهم أو تجويدهم للقرآن، فالأداء لا تتحدد ملامحه الحقيقية إلّا أثناء السّماع أو القراءة، وهنا تتجلى ثلاث مهمات أساسية تعمل عملاً تعاوناً حيثما داخل النص القرآني مثله في المهمّة الانفعالية، المهمة التركيبية، والمهمّة الدّالية¹.

أ- المهمة الانفعالية التعبيرية:

إنّ قارئ القرآن ومرثله يتفاعل معه ومع معانيه، فيترجم تلك الانفعالات إلى نغمات مختلفة تصدر أثناء تفنّنه في ترجمة الحروف إلى أصوات ذات دلالة؛ فإن كان في مقام الحديث عن الثّواب استبشر، وإن كان في مقام الحديث عن الخلق تدبّر، وإن كان في مقام الحديث عن العقاب خاف وتقهر، وبذلك فإنّه يوظّف منحنيات أو نطاقات تنغيمية مختلفة تؤدي الوظيفة الانفعالية التعبيرية،

4 - المهمة التركيبية:

ويقصد بهذه الوظيفة التفريق بين أنواع الجمل وتبيان وظائفها النّحوية من خلال التّمييز بين أسلوب تركيبّي وآخر؛ فلكلّ جملة قالب تنغيميّ خصّ بها تتفرّد به ولا تقاسم فيه جملة أو جملاً أخرى، وهذا أصدق دليل على الإعجاز المتجدّد في النص القرآني، فيتنوّع بتنوّع الجمل المكسّوة بطابع أدائيّ متنوّع وتعدّد الأساليب ما بين أمر وتأكدي واستفهام وغيرها من الأساليب الطّليعية والإنشائية، ويتحقّق ذلك بوساطة مدّ الصّوت والتّركيز على الوظيفة التي يؤدّيها الصوت باعتباره عنصراً فعالاً في النّسق القرآني² نحو قوله تعالى ﴿ما لهم به من علمٍ ولا لأبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذبا﴾ سورة الكهف، الآية 25.

¹ ينظر: هارون مجيد: توجيه الأداء لدلالات الخطاب القرآني، مجلة التعليمية، مج 11، ع 01، 2021م، ص 51-52.

² ينظر: هارون مجيد: توجيه الأداء لدلالات الخطاب القرآني، ص 51-52.



ج- المهمة الدلالية:

وقصد بها التفريق بين لالات السلسلة الكلامية الواحدة، من حيث أنّ الأداء يفوق الجملة الإستفهامية الواحدة إلى معانٍ تتعدّد بتعدّد أنماطها التنغيمية؛ حسب السياق الذي وردت فيه؛ ذلك أنّ الأداء هو الشّفرة التي توصل إلى معرفة المعنى الدلالي في كلّ قراءة وخروج العبارة عن معناها الأصليّ الذي خصّص لها¹.

2.2 الفرق بين الأداء اللغوي والأداء القرآني:

تباين وجوه الاختلاف بين الأداء اللغوي والقرآني فيما يأتي:²

- يختلف الأداء الصوتي اللغوي العام في الشعر أو غيره عن الأداء القرآني في أنّ هذا الأداء القرآني لا يتحقّق بحسن القراءة وحدها أو حسن الصوت وحده؛ لكنّه يتحقّق بحسن الأداء من خلال مراعاة التزام النطق الصحيح وقواعد التلاوة من مدّ، وغنّ، وإظهار، وإخفاء، ووقف، ووصل...
- اعتماد الأداء القرآني على المتداول والمتواتر شفاهياً؛ فهو أوثق من صورة لفظية عن اللغة العربية، وليس في اللغات الأخرى ما يشبه مثل هذا القدر من التوثيق للأداء.
- الأداء الصوتي اللغوي العام خاضع لفعل طبيعي إنساني وقد يتحسن بالتمرّن وليس يطلب فيه إلاّ إجادة التّغني، وأمّا الأداء القرآني فهو مطالب بالتدرب قدر طاقته.
- ليس للغوي ما للقرآني من العلاقة بالقواعد النحوية والتركيبية نظراً لما يتعلّق بهما من انبناء الأحكام في النص القرآني.
- الأداء القرآني أكثر تمثيلاً للصورة المثلى لفعل اللغة.

إنّ جمال القرآن اللغوي يتمثّل في رصف حروفه، وترتيب كلماته الجامعة بين اللين والشدّة، والخشونة والرقّة، والجهر والخفية، على وجه دقيق محكم، ومن الجمال اللغوي والنظام الصوتي أن

¹ هارون مجيد، توجيه الأداء لدلالات الخطاب القرآني، دط، دت ص53.

² سالم عبيد الله، عادل معيلي: تداولية الأداء وبلاغته في النص القرآني، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج13، هـ11، 2016م، ص211.



يسترعي الأسماع ويثير الانتباه ويحرك داعية الإقبال في كل إنسان إلى القرآن¹، ومن ذلك ترتكز القراءة القرآنية على ثلاثة²: وهي.

أ- **المنقول**: وهو القرآن الكريم، وما يتصل به من وجوه اختلاف القراءات المتواترة وما يلحق بها حكما كمراتب المدود، أو من قبيل الاداء كالتفريق حال التلاوة بين النفي والإثبات، والأصوات صعودا وهبوطا وتجويد التلاوة أو المهارة في إخراج الحروف وتوفية صفاتها، وأكثر صيغ الأداء وهيئاتها لا تُعرف حق المعرفة بالقول والصفة، بل يوقف عليها بالرواية والمشاهدة والمشاهدة.

ب- **الناقل**: لقد اصطلاح العلماء على اطلاق أهل الأداء على أئمة نقل القرآن وقراءته وذوي الرواية والدراية في التلاوة، والرواية هي ما نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه وأئمة القراء من بعدهم بأسانيدهم المتصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم، والنقلة يتفاوتون في درجاتهم علما ودراية وحفظا، وأداء؛ كما يتفاوتون في التحمل والأخذ عن المشايخ، ومهمة النقلة أهل الأداء تعليم الأجيال القرآن وحسن أدائه على الوجه الصحيح لفظا ومعنى ليغري بالإنصات إليه وامتنال توجيهاته والتخلق بآدابه والعمل بهداياته، فذلك الإيصال.

ج- **المنقول إليه**: وهو المؤدى إليه، ويشمل الاستماع الإنس والجن ويصعد إلى الملأ الأعلى، فقد وقع لغير واحد من الصحابة من الصحابة تنزل الملائكة لاستماع قراءتهم.

3- الدلالة.

1.3 الدلالة في اللغة والاصطلاح.

أ- الدلالة لغة:

ورد في مختار الصحاح: "الدليل ما يستدل به، والدليل الدال أيضا وقد (دلّه) على الطريق يدلّه بالضم، (دلالة) بفتح الدال وكسرهما و(دلولة) بالضم، والفتح أعلى، ويقال (أدلّ) فأمل والاسم (الدّالة) بتشديد اللام، وفلان (يدلّ) بفلان أي يثق به، قال أبو عبيدة: (الدّالّ) قريب المعنى من

¹ ينظر: تحسين فاضل عباس، البحث الصوتي وجمال الأداء، الدار المنهجية، ط1، 2016، عمان، الأردن ص21.

² إبراهيم الدوسري، إبراز المعاني بالأداء القرآني، ص1-2، pdf. <http://ebook.univeyes.com>



الهدى وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل، وغير ذلك: وفي الحديث (كان أصحاب عبد الله يرحلون إلى عمر رضي الله تعالى عنه فينظرون إلى سمته وهديه ودله فيتشبهون به)¹.

وجاء في المعجم الوسيط أن "الدلالة: الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، تُجمع على دلائل ودلالات"²، وبهذا الجمع سَمِيَ عبد القاهر الجرجاني كتابه دلائل الإعجاز.

أما في لسان العرب فوردت مادة (د ل ل) بـ: "دلت بهذا الطريق: عرفته ودلت به أدلّ دلالة، وأدلت بالطريق إدلالاً، والدّيلة المحجّة البيضاء، وهي الدّلي.

قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا} [الفرقان:45].

قيل معناه تنقض قليلاً قليلاً، والدّلال الذي يجمع البيّعين، وقال ابن دريد: الدّلالة بالفتح حرفة الدّلال، ودليل بين الدّلالة بالكسر لا غير"³.

من خلال هذه الصياغة المعجمية لمعنى مفردة الدلالة تكثف حولها معنى الإرشاد والهداية والاقتضاء والمعرفة.

ب- الدلالة اصطلاحاً:

تعرف الدلالة على أنّها "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول الدّال، والثاني المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، واقتضاء النص، ووجه ضبطه أنّ الحكم المستفاد من النظم إمّا أن يكون ثابتاً بنفس النظم أو لا.

الأول: أن النظم مسوقاً، فهو العبارة، وإلا فالإشارة.

¹ الرازي، مختار الصحاح، مادة (د ل ل)، ص 97.

² مجمع اللغة العربية المصري، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص 294.

³ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، مادة (د ل ل)، لبنان، مج2، ص407.



الثاني: إن كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو الدلالة، أو شرعا فهو الاقتضاء، فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهدا؛ فقوله لغة: أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل، كالنهي عن التأفیف في قوله تعالى:

قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [الإسراء:23].

يوقف به على حرمة الضرب و غيره لما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد¹.

في مفهوم الدلالة أورد صاحب كشف اصطلاحات الفنون أن "الدلالة بالفتح هي على ما اصطلاح عليه أهل الميزان والأصول والعربية والمناظرة أن يكون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر...، والشيء الأول يسمى دالا، والشيء الآخر يسمى مدلولاً"².

ويعرف علم الدلالة على أنه: "دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"³.

وعليه فالدلالة هي العلم الذي يبحث في تبيان دلالة الألفاظ وبيان مقصدياتها في التراكيب اللغوية المختلفة سواء الظاهرة أو الباطنة.

2.3- أنواع الدلالة:

للدلالة أنواع بحسب مفهومها فهناك:

- "الدلالة الاجتماعية: هي دلالة اللفظ المطلق على معنى اصطلاح عليه، ومذكور في المعجم، ولذلك دعي أيضا بالدلالة المعجمية.

- الدلالة الاصطلاحية: هي دلالة اللفظ على ما اصطلاح عليه المفهوم، وقد نجد اصطلاحا واحدا يؤدي مفهومين عند فئتين أو أكثر.

¹ الشريف الجرجاني، التعريفات، دط، دت ص 109، 110.

² محمد علي التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج، ج1، ط1، مكتبة لبنان، لبنان، 1996م، ص787.

³ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، جامعة القاهرة، مصر، ط5، 1998م، ص11.



- الدلالة الالتزامية: هي دلالة اللفظ على ما يلزمه ذهنًا، أي على ما يكون خارجًا عن مفهومه، كدلالة العلم للإنسان.
- دلالة التضمن: هو اللفظ الدال على جزء منه، كالإنسان الذي هو جزء من المخلوقات.
- دلالة الحاقّة: هي مجموع المعاني الإضافية على الدلالة الذاتية، فالأرض دلالة ذاتية، ودلالاتها الحاقّة هي الحياة والخصب والحركة¹، أي هي المعنى الإضافي العدولي إلى جانب المعنى الأصلي.
- "الدلالة الذاتية: هي العلاقة المباشرة بين الاسم الذي وضع له ومفهومه، فالهواء دلالة ذاتية على ما تنتفسه ونعيش به، ومفهومه تركيب علمي، يؤدي الحياة والبقاء.
- الدلالة الصرفية: هي المعنى الذي يستفاد من بنية الكلمة، أي وزنها وصيغتها، مكتوب اسم مفعول، وكاتب اسم فاعل، وكتاب صيغة مبالغة، ولكل صيغة مفهوم معين، فوزن فعالة دال على التفاهة من الأشياء.
- الدلالة الصوتية: هي التي تستفاد من طبيعة الأصوات، كالنقطة والجلجلة، وحروف الندبة والاستغاثة².
- "الدلالة اللفظية (الوضعية): هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تحيل فهم منه معاني للعلم بوضعه؛ فهي على هذا تشمل أكثر من دلالة، وقسموها إلى المطابقة والتضمن والالتزام، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام، كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالتزام³.

¹ محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1999، ج2، ص144.

² المرجع نفسه، ص144.

³ محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ص144.



أما الدلالة النحوية في الجملة العربية فيقال فيها: "إنَّ عناصر الجملة العربية مرتبة ترتيباً هندسياً خاصاً يوحي بدلالة الجملة الناتجة عن نوع من التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية"¹.

أي إنّ الدلالة النحوية هي الدلالة المستقاة من خلال تركيب الكلام وترتيب أجزائه على عُرْفِ ترضاه العرب في سنن كلامها من خلال التشابكات والتداخلات بين أصواتها وتشكيل صرفها لإعطاء بُعد نحوي تركيبى سليم.

و"كما يمدّ العنصر النحوي الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديدته، يمدّ العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، إذ يوجد العنصرين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر"²، فكل تغيير في بنية التركيب وشكله النحوي (الجملة وشكلها النحوي) حتماً يؤدي إلى اختلاف الدلالة وهذه بحق إبانة عن عبقرية التراكيب اللغوية العربية، مثل التركيب اللغوي الآتي³:

الرقم	التركيب (شكل الجملة)	الوظيفة النحوية	الدلالة
01	عَلَّمَ سعيد زيدا	عَلَّمَ سعيد زيدا فاعل مفعول به	سعيد ← المعلم زيد ← المتعلم
02	عَلَّمَ زيدٌ سعيدا	عَلَّمَ زيد سعيدا فاعل مفعول به	زيد ← المعلم سعيد ← المتعلم

¹ صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003م، دمشق، سوريا، ص 31.

² محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي دار الشروق، ط 1، 2000م، القاهرة، مصر، ص 113. وينظر: صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، ص 32.

³ ينظر: خليف مهدي، أثر التركيب في تحديد الدلالة، ص 275.



ففي التركيب الأول: (سعيد) هو الفاعل أمّا في الثاني فكان مفعولا به، وكذلك الفاعل في التركيب الثاني (زيد) الذي هو في التركيب الأول جاء مفعولا به، والسّر في تغيّر هذه الدلالة - على الرغم من أنّ عناصر التركيب اللغوي واحدة - هو التغيّر في بناء التركيب وتراصفه الشكلي، ولما كان قوام المستوى النحوي المستويين الصوتي والصرفي (الفونيمات والمورفيمات)، كانت الدلالة حاصلة بآثرهم مجتمعين؛ فالدلالة هي نتاج من تضافر المستويات اللسانية المعروفة (صوت، صرف، ونحو وغيرهم).

4- التداولية

تقول حياة لصحف: "إن التداولية فرع من علم اللغة تبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هي دراسة معنى المتكلم فالتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته، ومن هنا فإن أشمل تعريفا للتداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، ونتيجة لذلك فإنه يمكن حصر العناصر التي يهتم بها المنظرون للتداولية في: المرسل وقصده و نواياه، و المتلقي، و الرسالة، و السياق، ثم أفعال اللغة¹.

ويقول أيضا جميل حمداوي: " لذلك نجد أن المقاربة التداولية هي دراسة العلامات في علاقة مع مستعمليها ومن ثم، تركز اللغة على ثلاثة مكونات ضرورية ومتكاملة حسب شارل موريس هي: التركيب، والدلالة، والوظيفة... ومن هنا نجد أنها تدرس الإشارات، و المقصدية، وأفعال الكلام، والوظيفة، والسياق، والإحالة المرجعية، و الحجاج اللغوي، و الإقناع، و الحوارية²."

¹ ينظر: حياة لصحف، مصطلحات عربية في نقد ما بعد البنيوية، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، 2013، ص: 220

² جميل حمداوي، التداوليات و تحليل الخطاب، د ط، ص: 09

فصل ثانٍ

تزمنيّة المدود الفرعية وأثرها

الدّلالي والتداولي في سورة

يوسف.

أولاً. علاقة المدّ بالتزمين

ثانياً. المدّ المنفصل (نماذج تطبيقية)

ثالثاً. المدّ المتصل (نماذج تطبيقية)

رابعاً. مدّل البدل (نماذج تطبيقية)

خامساً. المدّ العارض للسّكون (نماذج تطبيقية)



إن المد لم يأت هكذا في اللغة اعتباطاً، بل هو ضرورة وحاجة طبيعية فيزيائية عضوية تتعلق بالنطق والأداء، إما تسهيلاً أو إبدالاً أو اختلاسا أو تجوّزا لتحقيق السلامة النطقية دون نشاز أو تعقيد وضوضاء، حين تقارب المخارج أو تماثلها أو تجانسها ... وقد يأتي هذا المد اختياراً لتحقيق مقاصد دلالية وتداولية يريد بها المتكلم في اللغة عامة، وأما إذا تعلّق الصنيع بلسان القرآن الكريم المعجز لفظاً ومعنى ونظماً... فإن هذه المقاصد الدلالية والتداولية تزداد أكثر وأكثر.

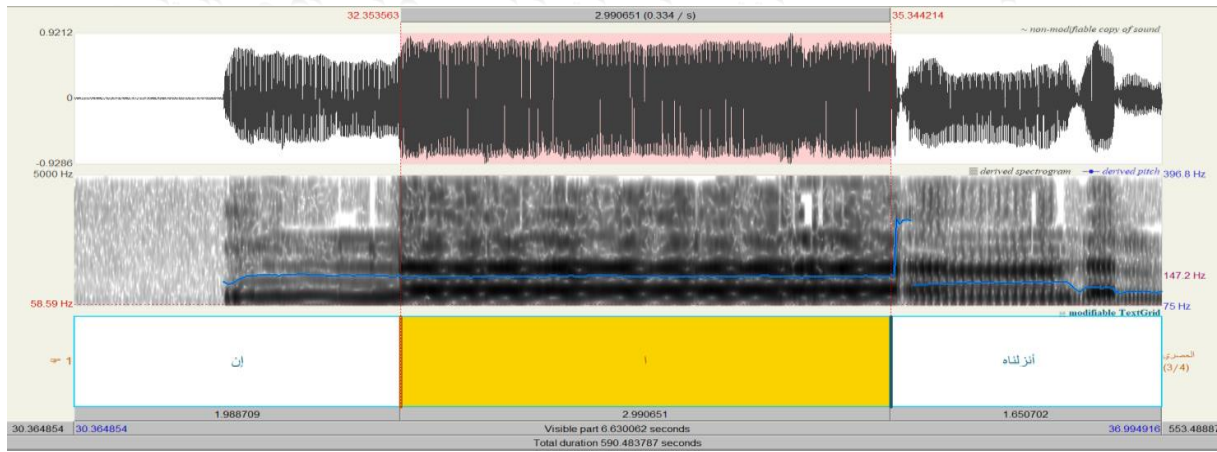
ومن مقاصد المد مثلاً التبطّيء والاتساع في نطق المفردة (اللفظة، الكلمة) توافقا مع سياقها التداولي الاستعمالي الذي يحتاج إلى امتداد في الأداء بغية إعطاء معانٍ ومقاصد باطنة عميقة تدرك بحسن القراءة والاستماع الجيد، وهذا ما سنلاحظه في التطبيقات الإجرائية الآتية من سورة يوسف عليه السلام بدءاً بافتتاح السورة انتهاء باختتامها في لوحة واحدة عنوانها إثبات الوجدانية لله تعالى دون سواه ووجوب طاعته وأنه وحده القادر على كل شيء استغراقاً زمنياً ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وهذه المقاصد كلها وغيرها ائتلفت مع بنية المد المتصل والمنفصل والعارض للسكون ومد البدل...

أولاً: علاقة المد بالتزمين:

كما سبق في التقديم لهذا الفصل أن للمد ترميناً يرشد إلى معانٍ أصلية وفرعية في النسيج الخطابي لاسيما القرآني الذي ينماز بهذا الأداء النطقي (المد) ويتخذ سبيلاً لا يمكن الذود عنه لما له من حجة نقلية ولغوية في سُنن اللسان العربي، وبهذا يغدو المدّ مبنًى لمعنى يفتح من لحظة الحاضر إلى الماضي أو المستقبل أو من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل، أو من المستقبل إلى الحاضر أو إلى الماضي... وعليه فالتزمين بالمدّ تبطّيء لاستمرارية الحدث في خطيّة الزمن...

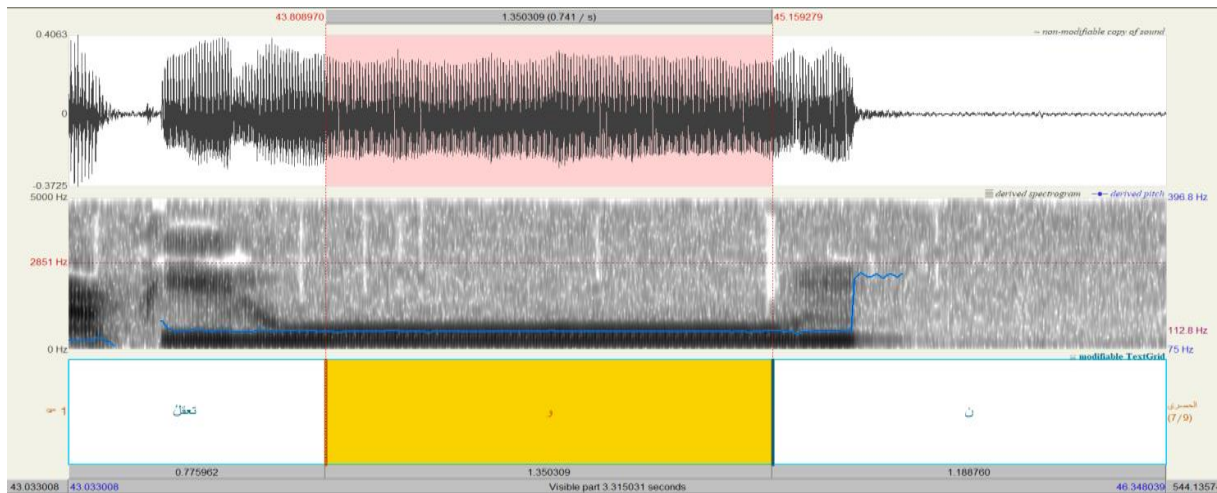
- قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 02]

ورد المد المنفصل بين كلمة (إنا) و (أنزلناه) للدلالة على أن هذا القرآن لم ينزل جملة واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم، بل نزل متفرقاً؛ أي إن الوحي لم يكن في يوم واحد، إذ هو عبر ثلاثة وعشرين عاماً احتاجت للتزمين والمد المنفصل تناسباً مع طول المدة وقد استغرق نطق المد 2.99 ثا كما هو موضح في الشكل التخطيطي.



و جاء في التفسير " أن القرآن أنزله الله كتابا عربيا مؤلفا من هذه الأحرف العربية المعروفة، وأن الذي يصنع من الكلمات العادية هذا الكتاب المعجز لا يمكن أن يكون بشرا، فلا بد عقلا أن يكون القرآن وحيا و العقل هنا مدعو لتدبر هذه الظاهرة ودلالاتها القاهرة"¹

وقد جاء المد العارض للسكون في تعقيب الآية في قوله تعالى تَعْقِلُونَ (و ن) بمقدار ست حركات لإعطاء معنى التعقل المستمر لا المنقطع، حيث استغرق نطق المد العارض 1.35ثا، كما هو موضح في الشكل التخطيطي.



قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: 03]

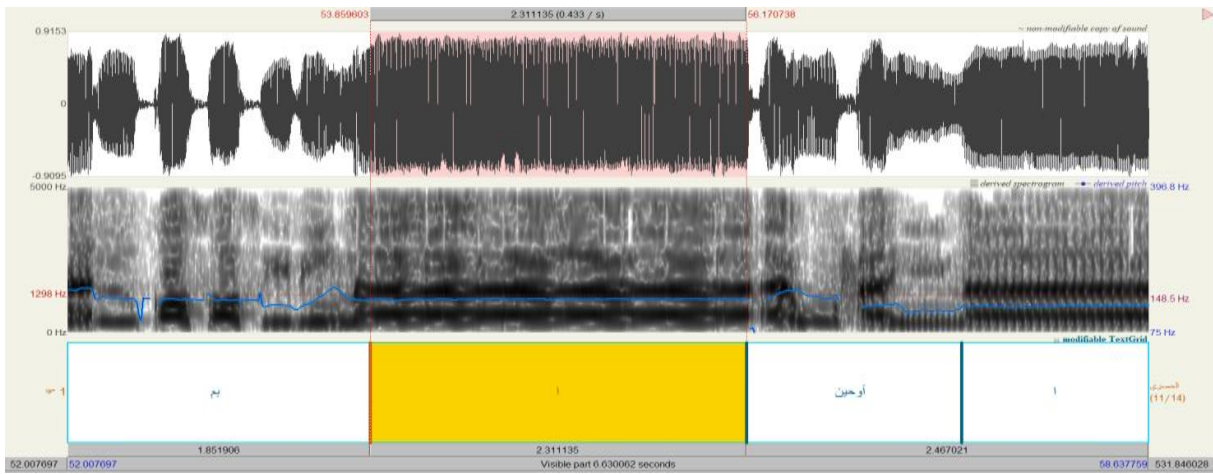
ورد المد المنفصل بين " بما " و "أوحينا " وكذلك بين " أوحينا " و " إليك "

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، دط ، دت مج4، ص 1970

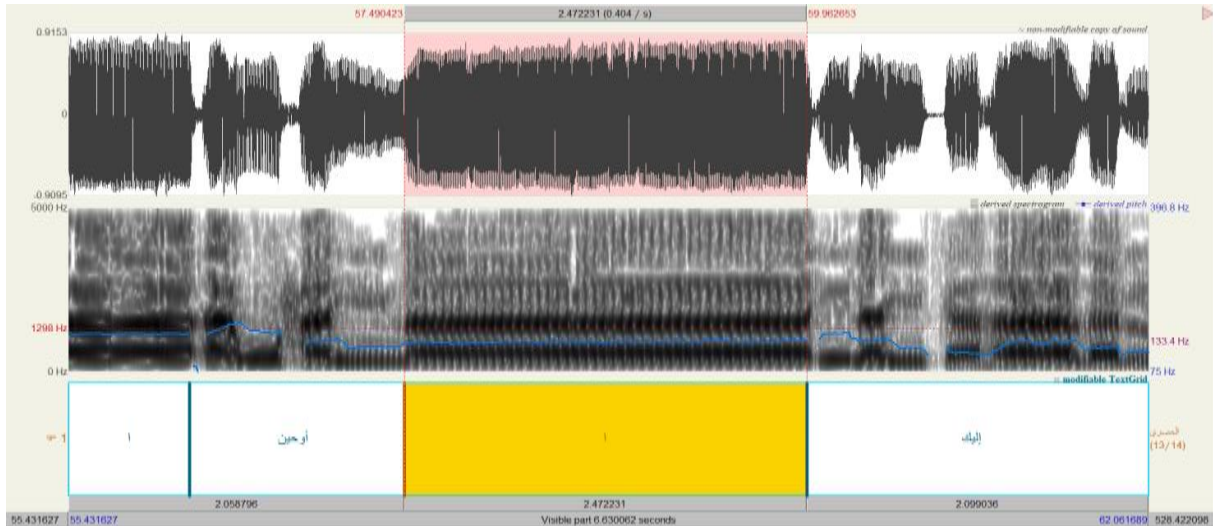


ومعلوم أن القرآن الكريم لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه، حيث هو الذروة العليا في بلاغته ولغته ونظمه وإعجازه وتراكيبه وتأثيره في النفوس ...

وقد منحنا المد المنفصل هنا في هذا السياق دلالة تتعلق بالمعجم فجاءت أوحينا للإشارة إلى تعاقبية الزمن ماض وحاضر ومستقبل ليتناسب معها المد المنفصل لانفصال الأزمنة، إضافة إلى قوله أوحينا إليك بدلا من عليك ليوحي بأن هذا الإنزال كان منحا، وهذا المنح غير منته كونه القرآن المبين. وقد استغرق نطق المديين بين " بما " و "أوحينا حوالي 2.31ثا، كما هو موضح في الشكل التخطيطي.



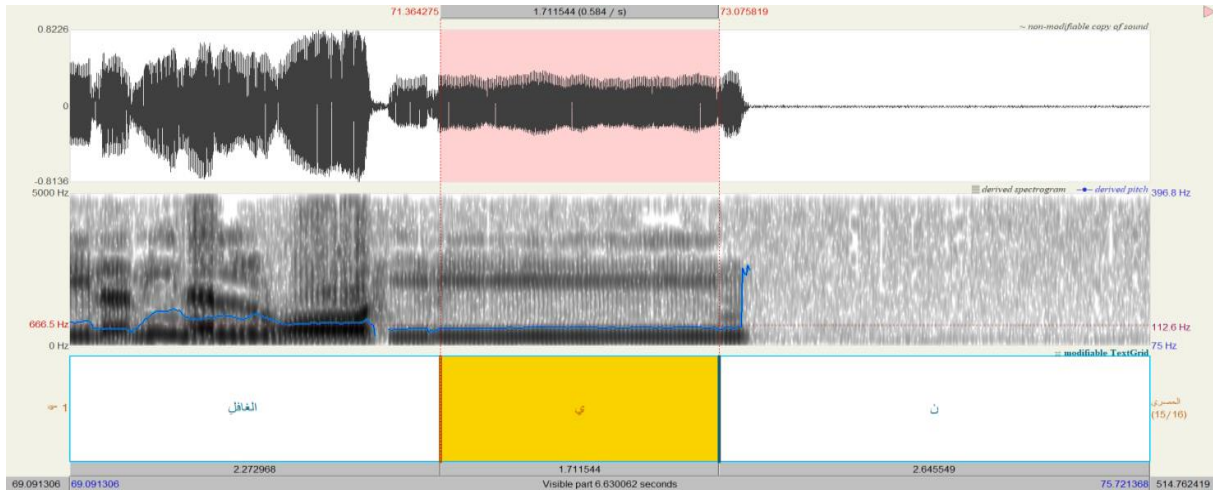
كما استغرق نطق المد " أوحينا " و " إليك " 2.47ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.





وقد جاء في التفسير " أن قص أحسن القصص على النبي صلى الله عليه وسلم بسبب إحياء الله إليه بالقرآن"¹.

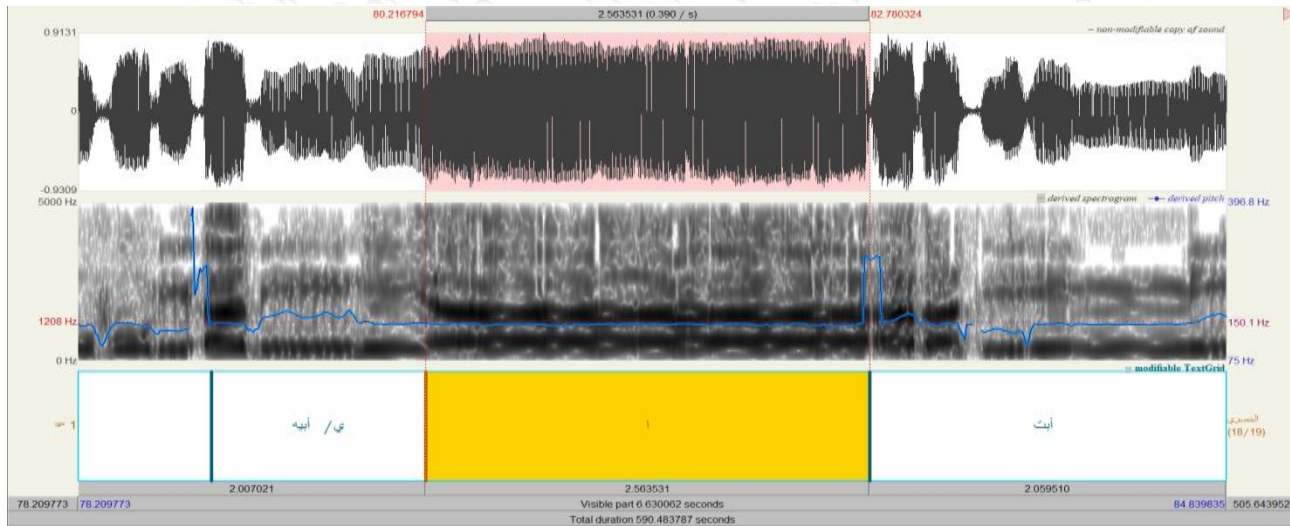
وقد جاء المد العارض للسكون في تعقيب الآية في قوله تعالى **الْغَفْلِينَ** في (ين) بمقدار ست حركات لإعطاء معنى وهو أن الغفلة كانت مستمرة لولا تنزيل الله الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم، الذي أعلمه بنيا السابقين من حال الأمم فجاء الإعلام بطول المد واتساعه، وقد استغرق نطقه 1.71 ثا كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف: 04]

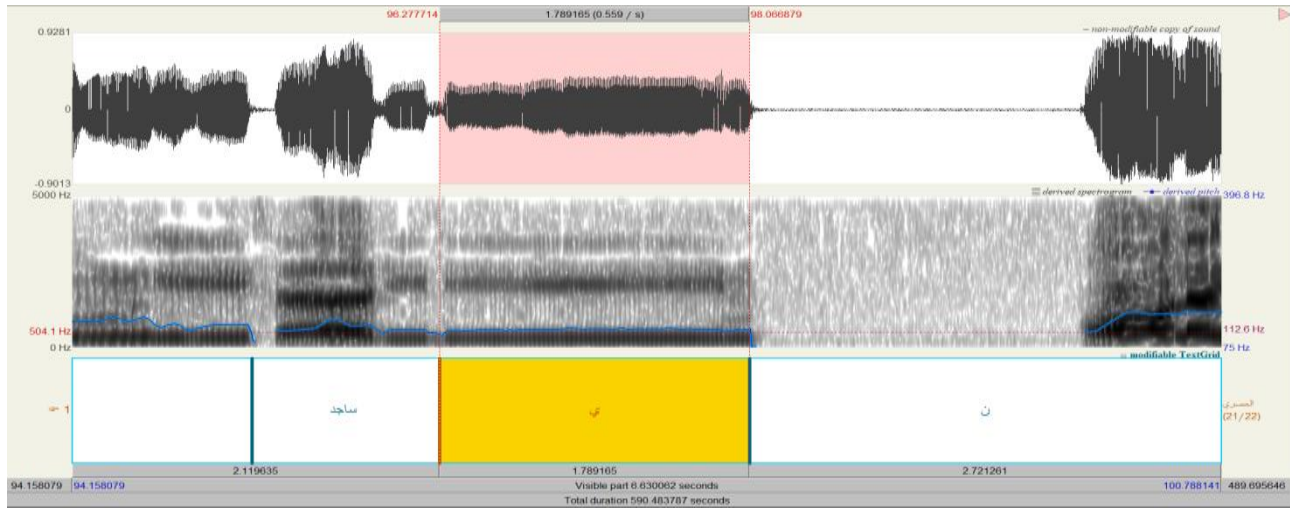
ورد المد المنفصل بين "يا" و "أبت" للدلالة على هول المشهد وعظمته ونقله من عالم الرؤيا إلى عالم التفسير ثم إلى عالم الرؤية، وقد ورد بالبنداء ب (يا) لخطاب القريب بصيغة البعيد كون عالم الرؤيا بعيد التحقق واقعاً، وهذا ما جسده طول المد المنفصل الذي استغرق نطقه 2.56 ثا، كما هو موضح في الرسم الآتي.

¹ ابن كثير عمدة التفسير / مختصر تفسير القرآن الكريم العظيم ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، تح: أحمد شاکر ، ط2، المقصورة ، ، 2005 م ج2، ص 282



وقد جاء في التفسير " أن النداء في الآية كون المنادى حاضرا مقصودا به الاهتمام بالخبر الذي سيلقى إلى المخاطب فينزل المخاطب منزلة الغائب المطلوب حضوره، وهو كناية عن الاهتمام او استعارة له"¹.

وقد ورد المد العارض للسكون في تعقيب الآية في قوله تعالى سَجِدْ فِي (ين) بمقدار ست حركات لإعطاء معنى وهو أن السجود في حالة مكتملة منتصبه من الجميع في زمن حال الرؤيا وزمن استقبال الرؤية، وقد استغرق نطقه 1.78 ثا، كما هو موضح في الرسم الآتي.



¹ ينظر : الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، دط، دت، ج 2 ص 207

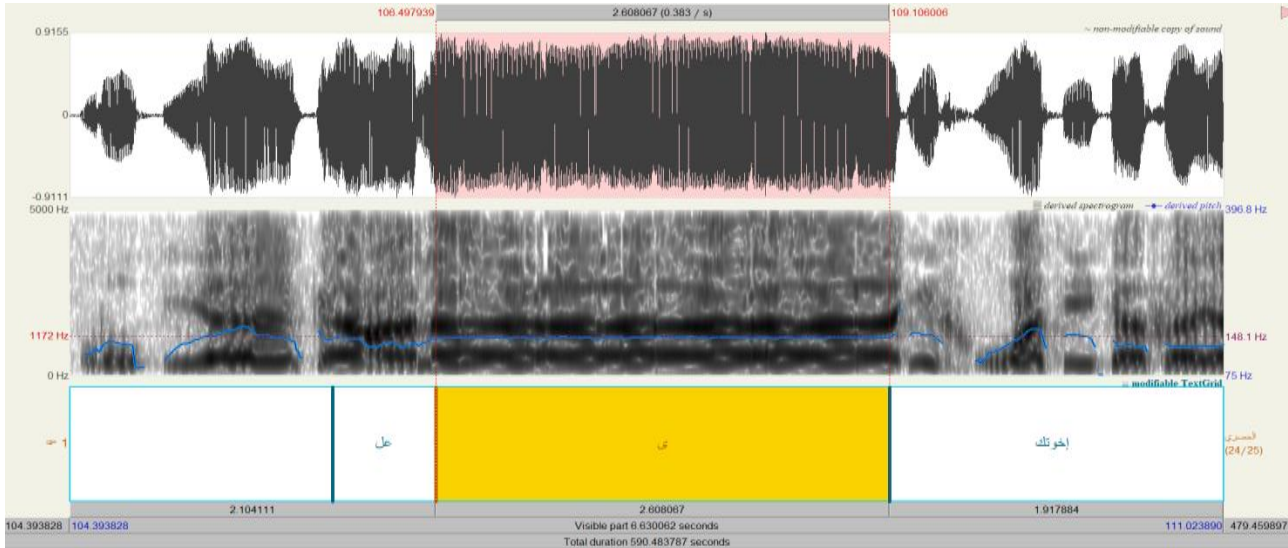


قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَبْنِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف: 05]

جاء المد المنفصل بين (عَلَيَّ) (وَإِخْوَتِكَ) للدلالة على " أن يعقوب — عليه السلام — كان يعلم أن إخوة يوسف عليه السلام كانوا يغارون من يوسف لفرط فضله عليهم خُلُقًا وخلقًا، وعلم أنهم يعبرون الرؤيا إجمالًا وتفصيلًا وعلم أن تلك الرؤيا تؤذن برفعة ينالها يوسف¹ — عليه السلام —

وعلى ما سبق فقد نحى يعقوب عليه السلام يوسف أن يقصص رؤياه على إخوته لأنها تدل على أن الله تعالى سيعطيه من فضله عطاء عظيمًا ويهبه منصبًا جليلًا ومن شأن صاحب النعمة أن يكون محسودًا من كثير من الناس، فقد جاء في الأثر " كل ذي نعمة محسود " فخاف يعقوب من حسد إخوة يوسف له إذا ما قص عليهم رؤياه.

وجاء المد المنفصل هنا لإعطاء هذه المعاني؛ حيث إن عدم قصّ الرؤيا سيكون مستقبلًا فنهاء بالمدّ والتزمين كناية عن زمن الاستقبال، وقد استغرق نطق المد 2.60 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي:

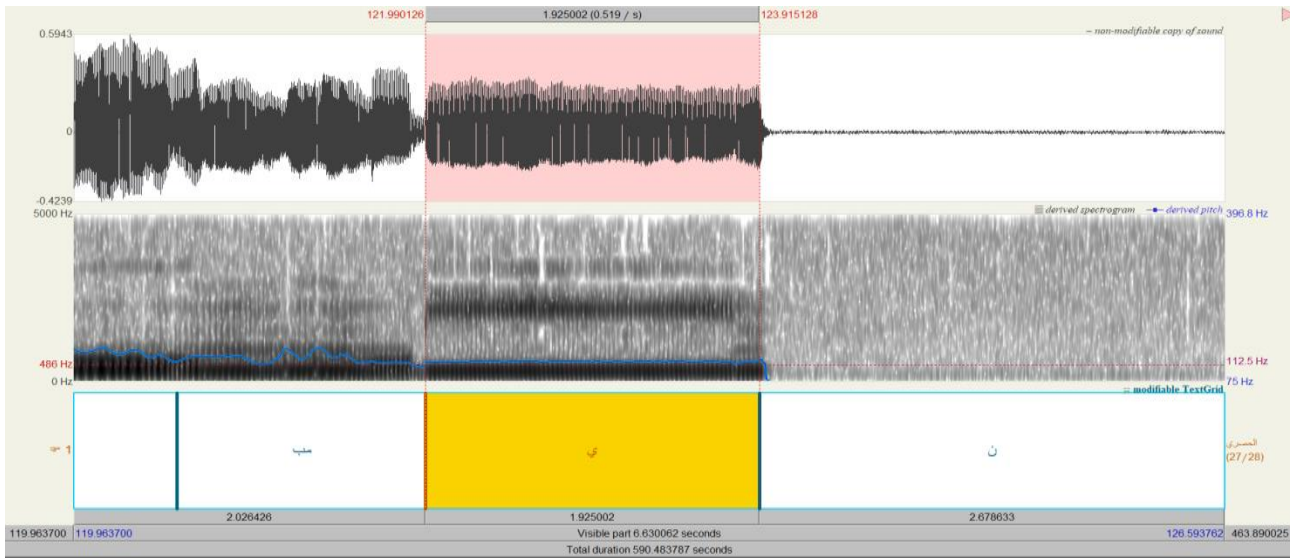


وقد جاء المد العارض للسكون في تعقيب الآية في قوله تعالى مُبِينٌ في (ين) بمقدار ست حركات في رواية ورش لإعطاء معنى وهو أن عداوة الشيطان للإنسان عداوةً مبينة مستمرة ممتدة عبر

¹ ينظر الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ج 12 ص 213



خطية الزمن فجاء المدّ لاستطالة حال العداوة بينهما، وقد استغرق نطقه 1.91 ثا، كما هو موضح في الرسم الآتي.



قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف: 06]

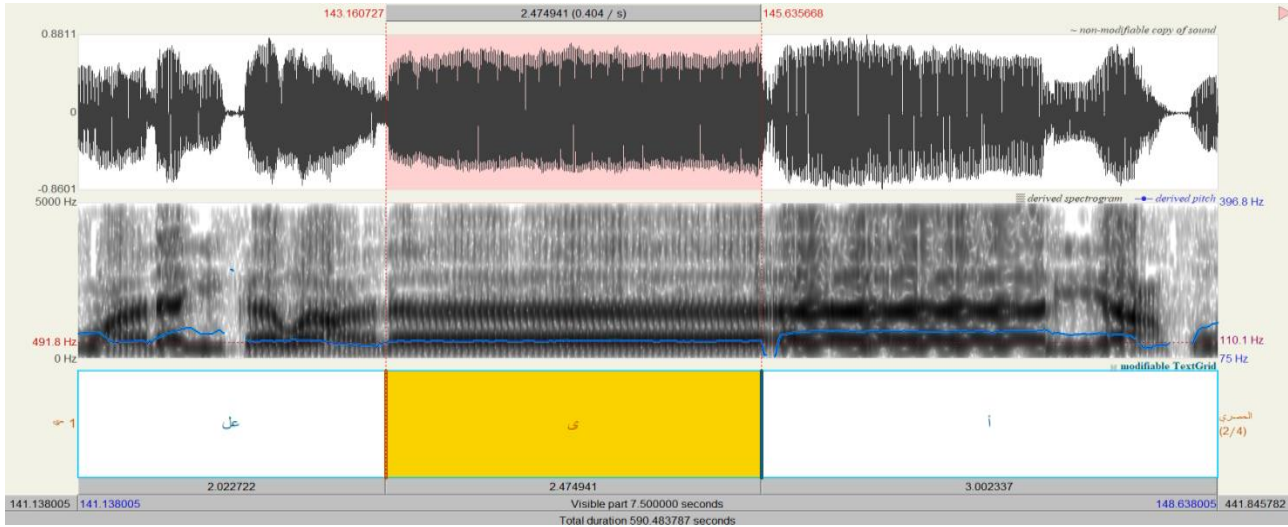
فقد تكثفت هذه الآية بالمدود متصلة ومنفصلة بين "على" و"آل" وكذلك بين "كما" أتمها " وكذلك بين "على" و"أبويك" ودليل هذا التكتيف أن عطاء الله وإتمام نعمائه على آل يعقوب وأبويه إبراهيم وإسحاق بما فيهم يوسف عليه السلام الذي ذكره الله هنا بالتشبيه بمنته وفضله على آبائه علما وحكمة هو من الاصطفاء المستمر عبر الزمان في غابر الآخري وأنّ نعماءه زائلة وفضله عليهم غير منتهٍ لصبرهم وإيمانهم بالله وحده، وهذا صورته المدّ من امتداد العطاء والخير والإجتباء.

نلمس دلالة أخرى دالة على "اختيار الله ليوسف —عليه السلام — واصطفائه على سائر العباد إنما كان لمهمة عظيمة، وعلمه تعبير الرؤيا وهي الاخبار بما يؤول إليه الشيء وفي الوجود وأتم عليه نعمته بالنبوة والملك، و في ذلك خير الدنيا والآخرة، وأتمها على ذرية يعقوب، كما أتمها على جديه إبراهيم إذ نجاه من النار، واتخذ خليلا وجعله نبيا ورسولا، وإسحاق الذي جعله أيضا نبيا ورسولا" ¹. فالله سبحانه وتعالى عليم بمن كان أهل للاصطفاء حكيم به، وأن امتداد المن متواصل.

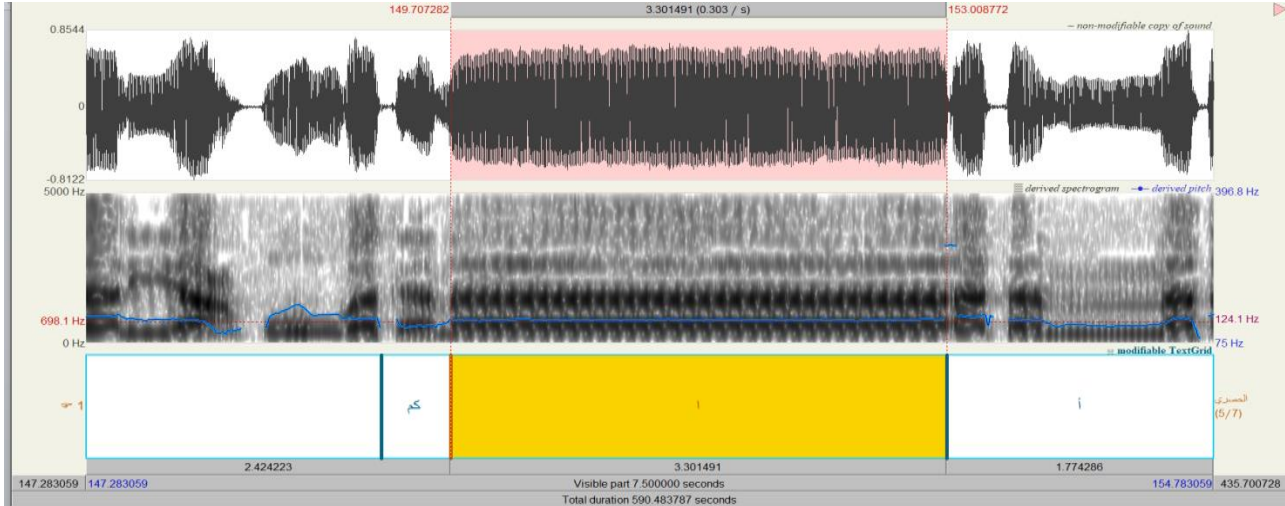
¹ ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز، دار الفكر للطباعة والنشر بدمشق، ج 12 ص 237



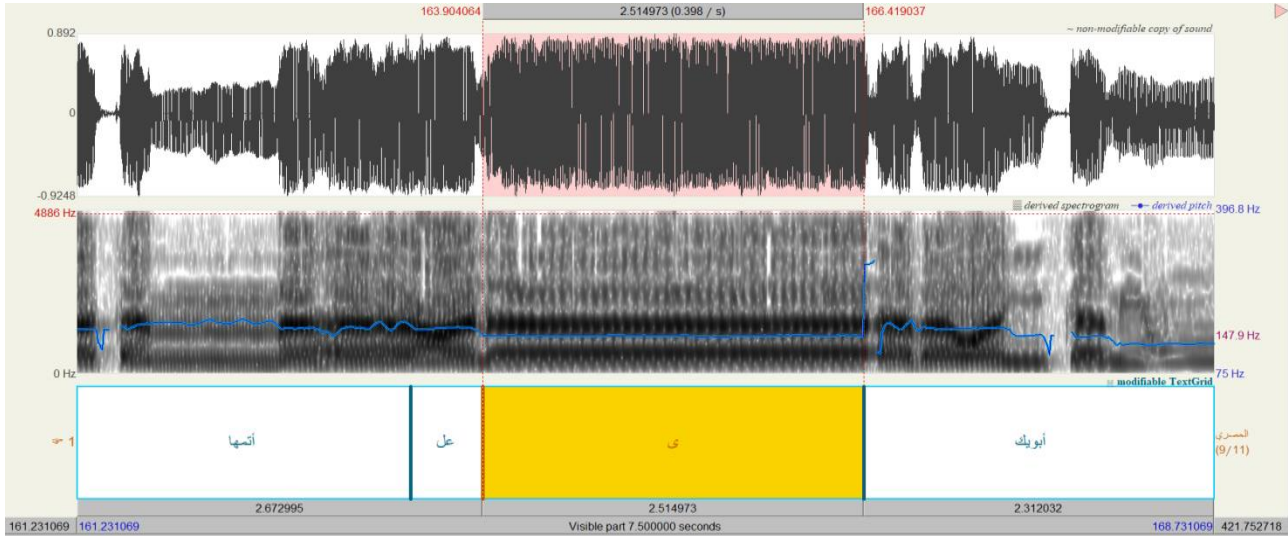
وقد استغرق نطق المد بين "على" و"آل" 2.47 كما هو موضح في الرسم الآتي



وقد استغرق نطق المد بين "كما" "أتمها" 3.30 ثا كما هو موضح في الرسم الآتي

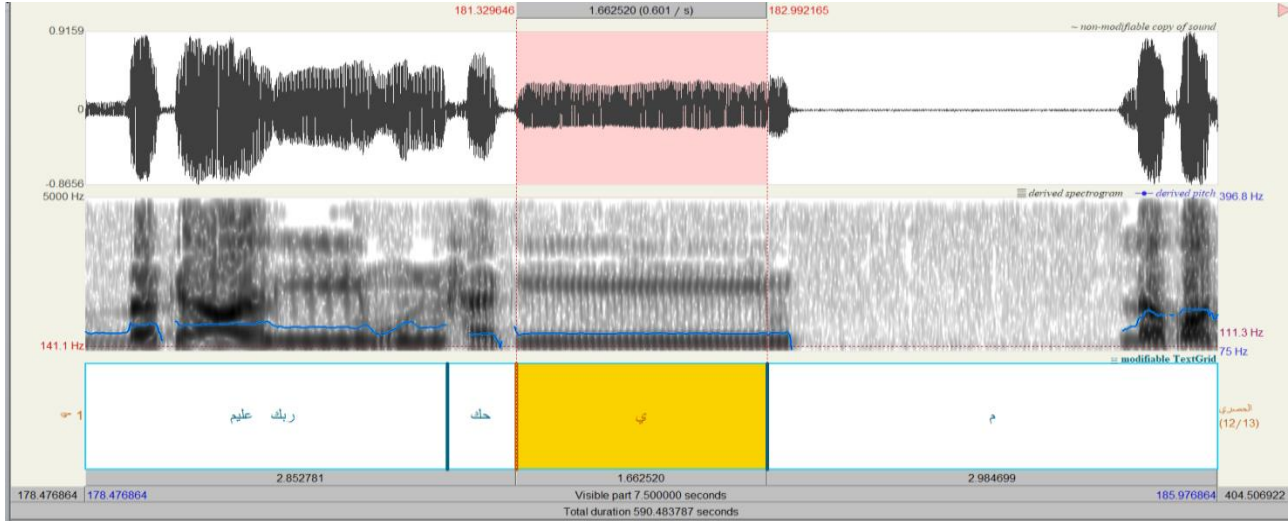


استغرق نطق المد المنفصل بين "على" و"أبويك" 2.51 كما هو موضح في الرسم الآتي



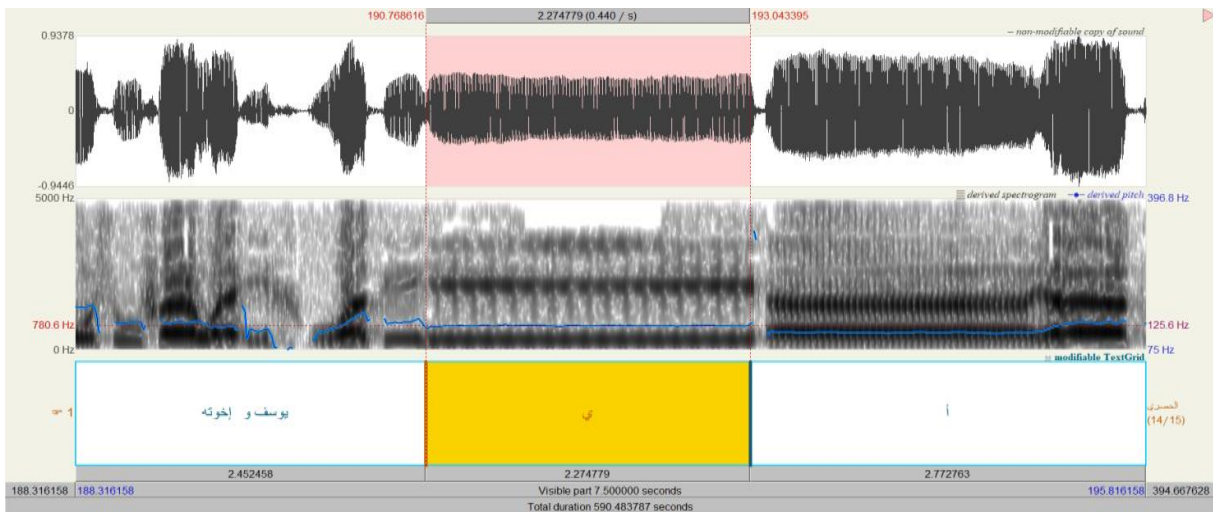


وقد جاء المد العارض للسكون في تعقيب الآية في قوله تعالى في حَكِيمٌ (يم) بمقدار ست حركات في رواية ورش لإعطاء معنى وهو أن حكمة الله غير فانية بعبثائه المستمر، ولا تحدّها حدود العلماء و غيرهم؛ إذ إنّها مستمرة لا تنقص من ملك الله شيئاً فناسبها طول المد، وقد استغرق نطقه 1.66 ثا كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ﴾ [يوسف: 07]

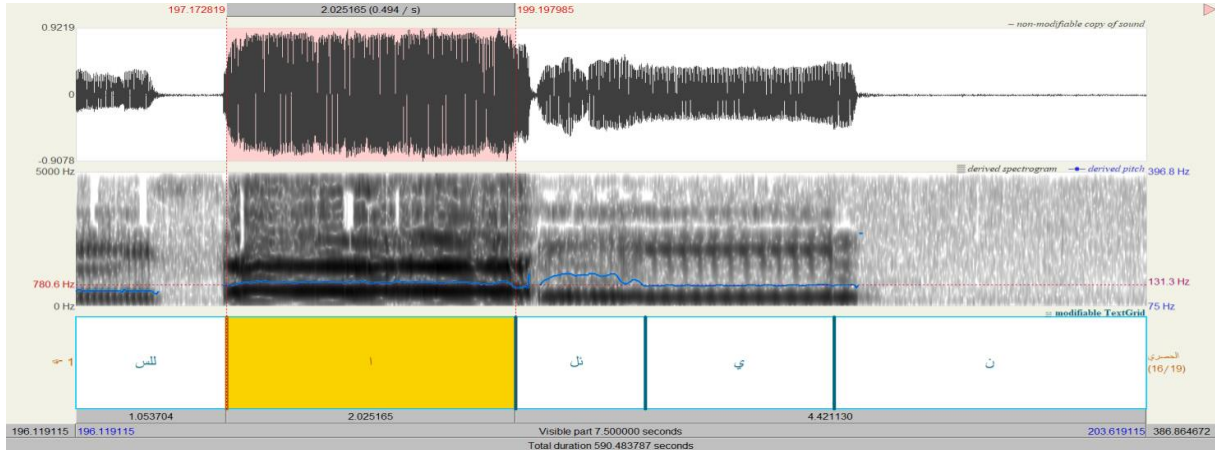
ورد مد الصلة الكبرى (من قبيل المد المنفصل) بين "إخوته" و "ءايت وفي ءايت في ذاتها مد البدل وفي (السائلين) باللقاء مدّ مع الهمز" للدلالة على أن في قصة يوسف عليه السلام وإخوته وحديثهم علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته في كل شيء¹، وهذا ما جسده مقدار نطق المد 2.27 ثا، كما هو موضح في الرسم الآتي.



¹ لزمخشري، تفسير الكشاف، دار المعرفة بيروت، ط3، دت، لبنان، ج 12 ص 505



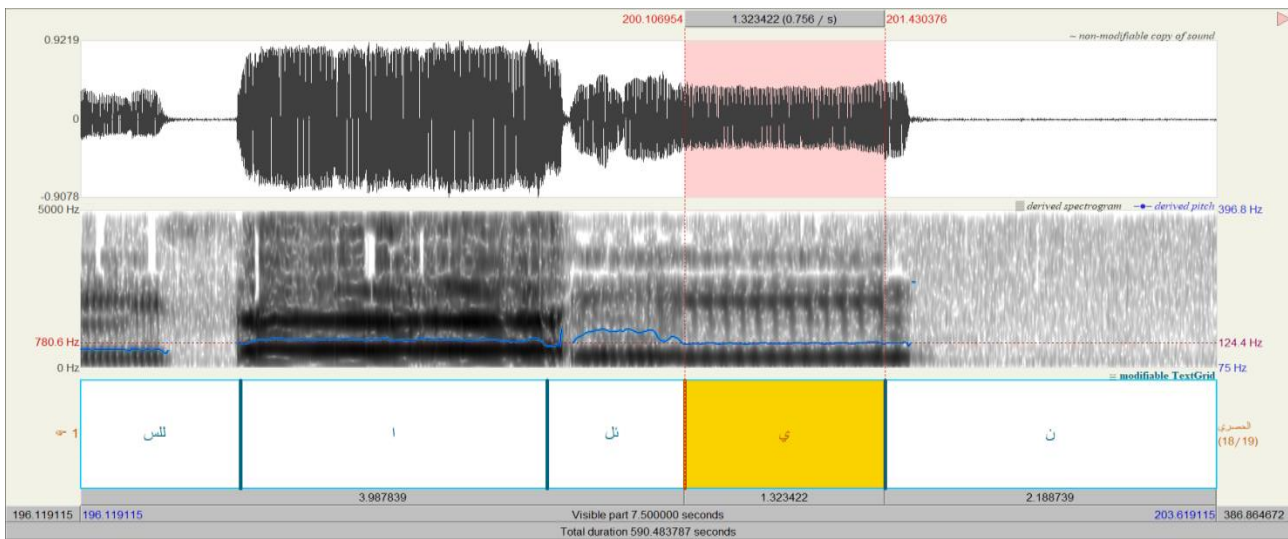
زمن نطق المد المتصل 2.02ثا، كما هو موضح في الرسم الآتي.



والمعنى: لقد كان في قصة يوسف مع إخوته غير وعظمت ودلائل على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة ، وعلى ما للصبر وحسن العلم والعمل به من عواقب الخير والنصر وعلى ما للحسد والبغي من شرور وخذلان، والله اعلم.

ودلالة هذه المدود الدعوة إلى التدبر حالا ومستقبلا في هذه الحكم والآيات والقصص دون انتهاء خاصة لأهل السؤال.

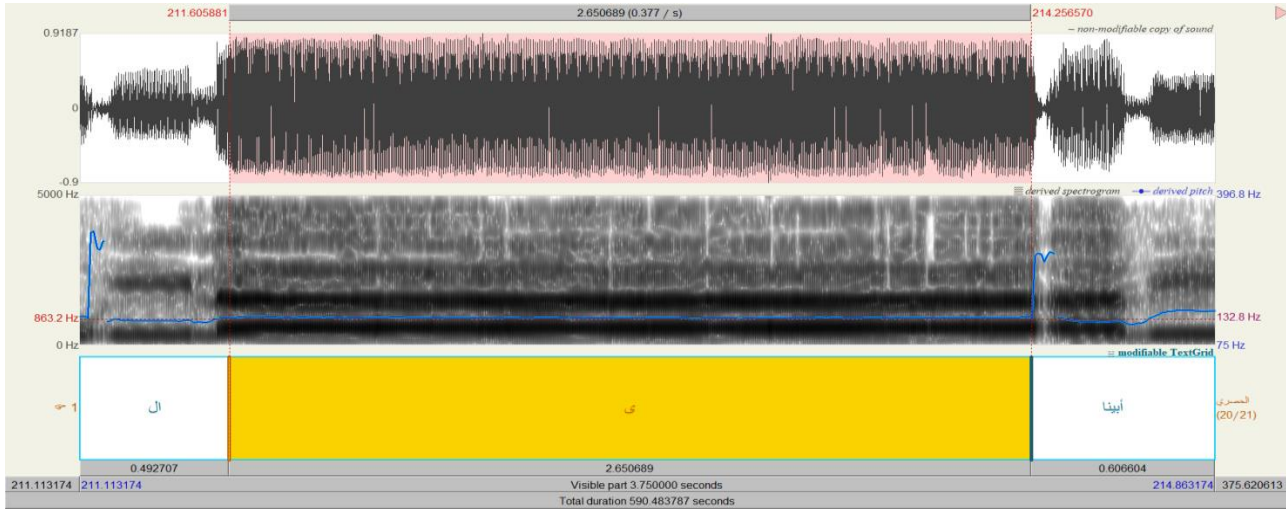
وقد جاء المد العارض للسكون في تعقيب الآية في قوله تعالى لِلْسَّائِلِينَ فِي (ين) بمقدار ست حركات لتوحي بأن طبيعة السائلين لا تنتهي ولا تزول عبر الأزمنة والأمكنة، وهذا ما عبّر عنه المد بالاتصال والعارض في نهاية الكلمة، والذي كان مقدار نطقه 1.32ثا، كما هو موضح في الرسم الآتي.





قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [يوسف: 08]

ورد المد المنفصل بين " إلى " و " أينا " لإضافة دلالة نصها أن إخوة يوسف عليه السلام تكلموا بالمدّ دليلاً على امتداد هذا الحب من أبيهم ليوسف عليهما السلام، وأنهم أخرجوا كلامهم بطول مدّ وتنهّد جزاء الكيد، وقد استغرق نطقه 2.65 ثا، كما هو موضح في الرسم الآتي.

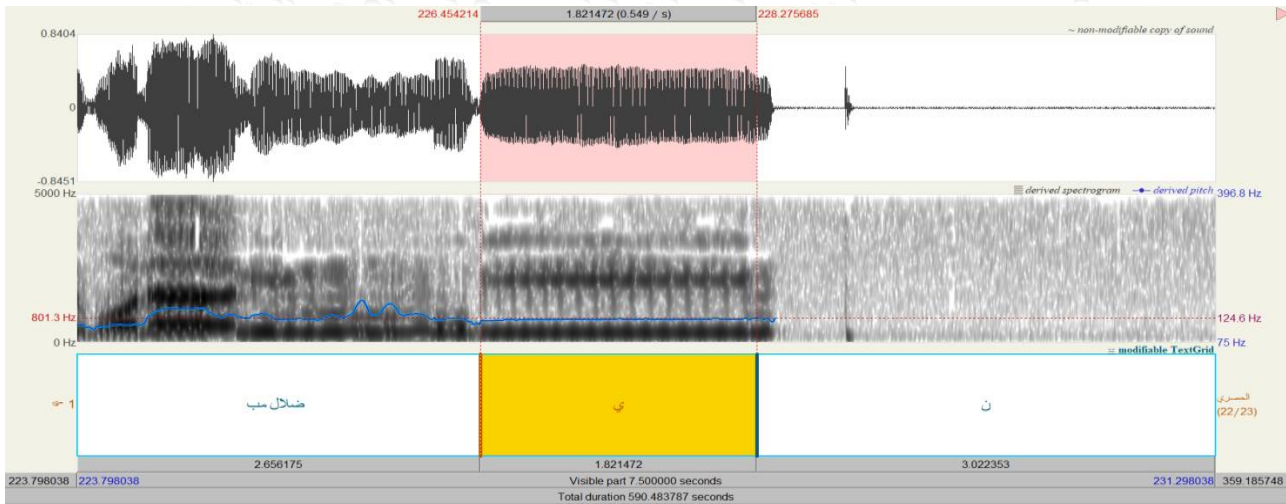


وقد جاء في التفسير " على أن ليوسف وأخيه محبة زائدة وهي أمر ثابت لا شبهة فيه وإنما قالوا و " أخوه " وهو جميعا إخوة لن أمهما واحدة "¹.

والمراد بأخيه: أخوه من أبيه وأمه وهو " بنيامين " أما بقيتهم فكانوا إخوة له من أبيه فقط ولم يذكره باسمه للإشعار بأن محبة يعقوب عليه السلام له من أسبابها كونه شقيقا ليوسف ولذا كان حسدهم أشد كما ذكرنا.

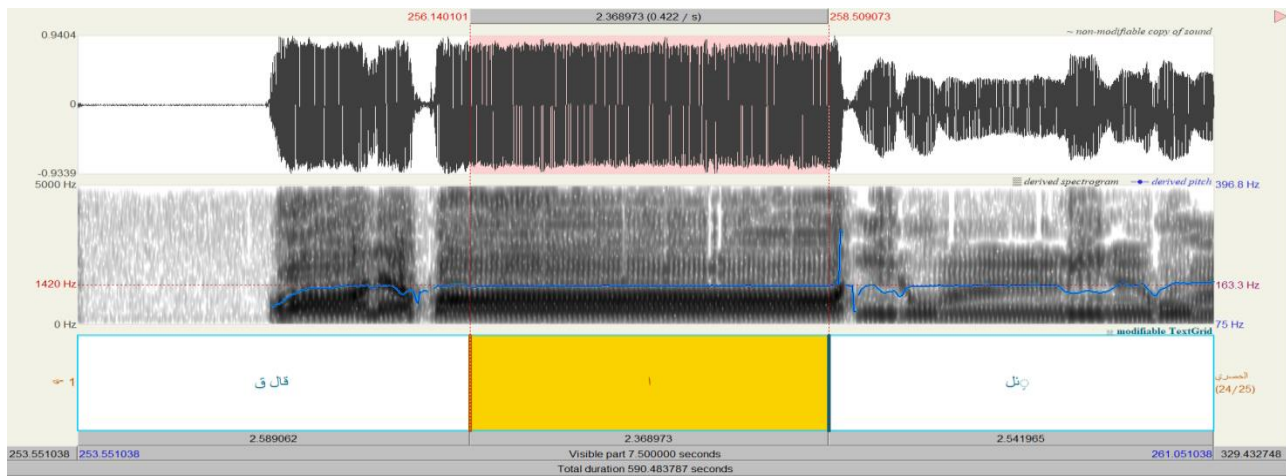
وقد جاء المد العارض للسكون في تعقيب الآية في قوله تعالى **مُبِينٌ** في (ين) بمقدار ست حركات في رواية ورش لإعطاء معنى وهو أن إخوة يوسف عليه السلام بزعمهم وافترائهم وتغييرهم للحقائق بأسلوب المفارقة زعموا أن أباهم في ضلال مبين مستمر ممتد عبر خطية الزمن فجاء المدّ لاستطالة حال الضلال المزعوم، بمقدار 1.82 ثا، كما هو موضح في الرسم الآتي .

¹ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني، ط1، 197م، مج 2 ص 42



قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا نَقْنُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْنَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [يوسف: 10]

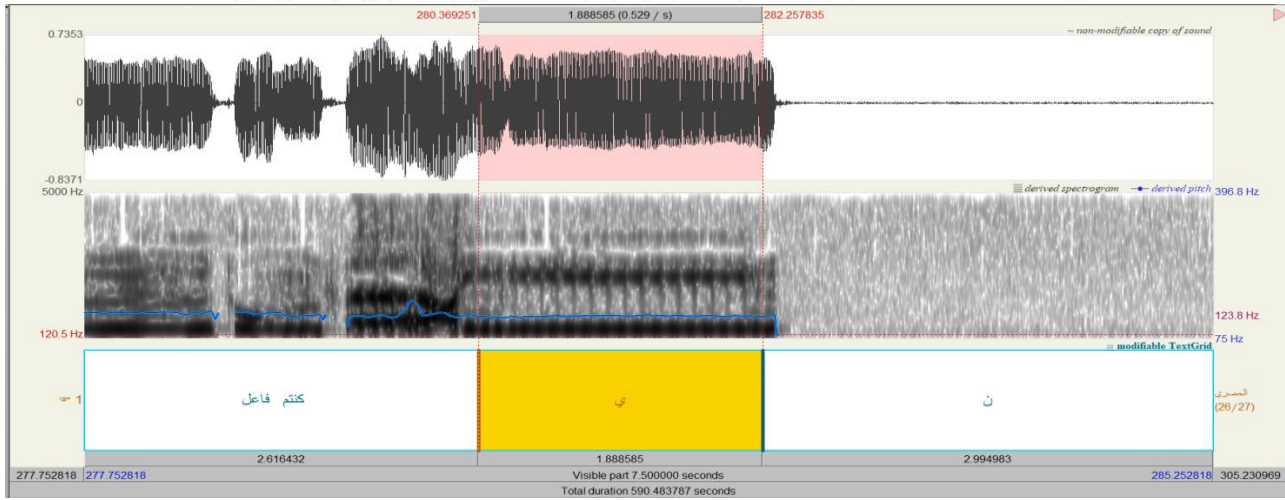
ورد المد المتصل في كلمة (قائل) للدلالة على أن هذا القول جاء بعد فترة ومجاهدة لتغيير الرأي الأول أي القتل، وكأن به لم يستمعوا له فمدّ صوته ليدي به تأكيداً لرأيه الموجب للإلقاء، وهذا ما عبر عنه المد باستطاله مقدارها 2.36 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وتفسير هذه الآية: " أن هذا الأخ كان أحسنهم فيه رأياً¹

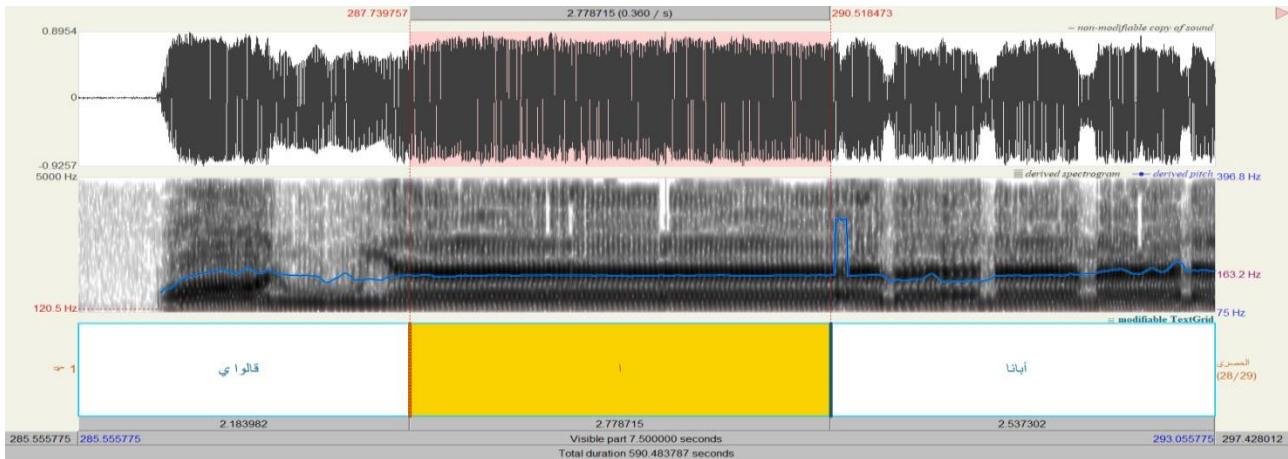
وقد جاء المد العارض للسكون في تعقيب الآية في قوله تعالى فَاعِلِينَ في (ين) بمقدار ست حركات في رواية ورش تجانساً مع ما أرادوه مستقبلاً بعد الشورى الضالة، فكان المد متناسباً مع استقبال الزمن واتساعه بطول مقداره 1.88 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي سعود، مكتبة الرياض الحديثة، دط، دت، ج 3 ص 114.



قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴾ [يوسف: 11]

ورد المد المنفصل بين "يا" و "أبانا" للدلالة على أن هذا النداء قد دُبّر في وقت طويل قبل إصداره كونه يحتمل الشك في عدم الائتمان، وهذا ما جسده زمن استغراق المد بمقدار 2.77ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



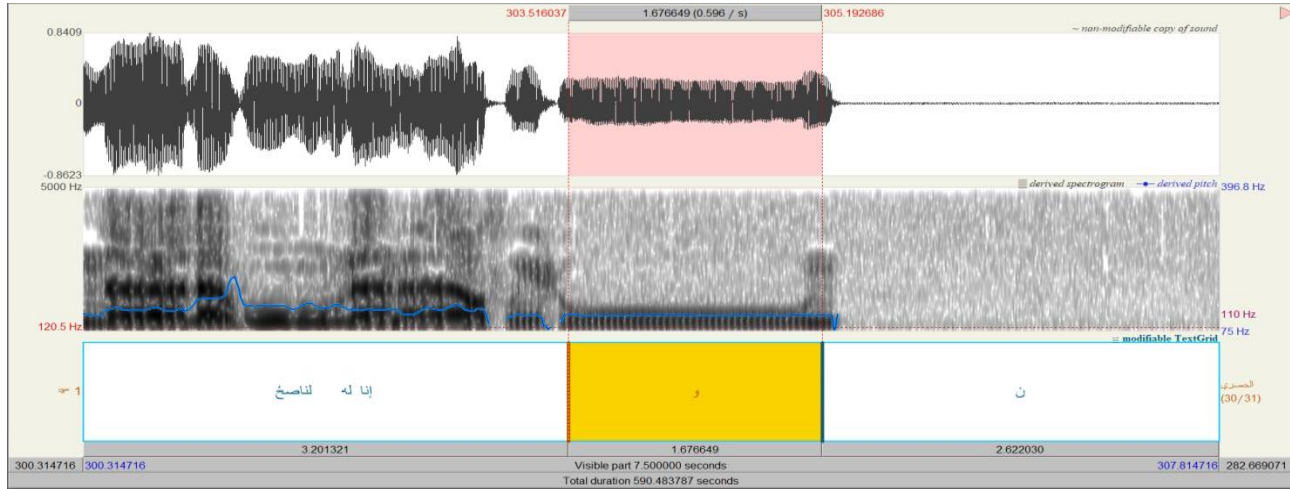
وما يؤكد هذا ما جاء في التفسير على أن " إخوة يوسف لما تواطئوا على أخذه وطرحه في البئر، جاءوا أباهم " ياأبنا " فقالوا ما بالك ؟ لا تأمنا على يوسف وإنما له لناصحون وهذه توطئة ودعوى وهم يريدون خلاف ذلك "¹.

وقد جاء المد العارض للسكون في تعقيب الآية في قوله تعالى لَنَصِحُونَ في (ون) بمقدار ست حركات في رواية ورش مشاكلا مع ما أراده إخوة يوسف عليه السلام من توكيد على استمالة يعقوب عليه السلام في السماح لهم بأخذ يوسف مستقبلا، فكان المد متجانسا مع استقبال زمن

¹ ابن كثير، تفسير ابن كثير دار الوفاء تحقيق أحمد شاكر، تح: أحمد محمد شاكر، ج2 ص 285

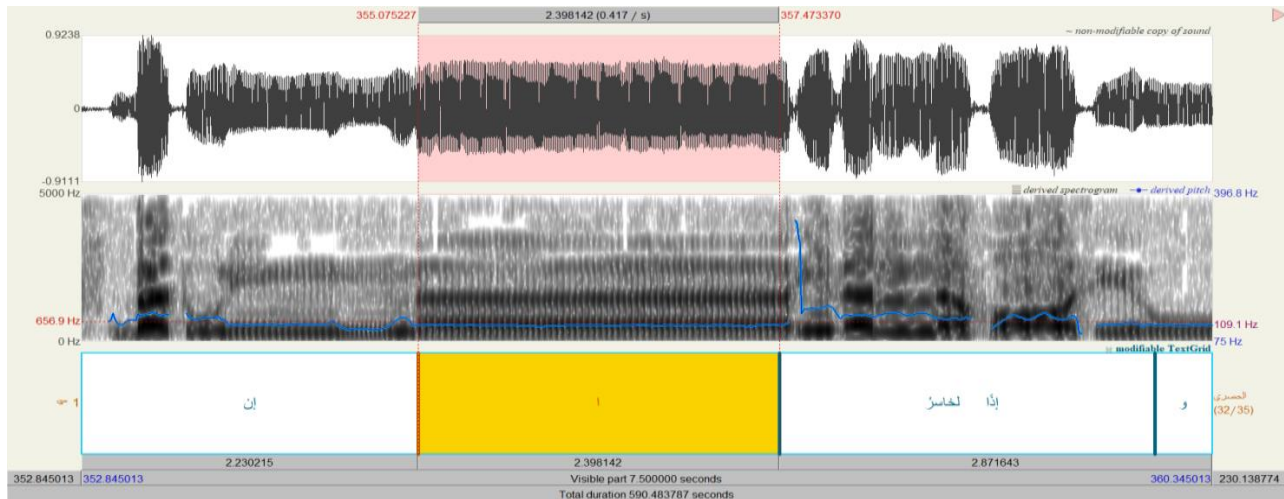


النصح واتساعه المزيفين بثوب النصيحة، وقد استغرق نطق المد 1.67 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى ﴿ قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَسِرُونَ ﴾ [يوسف: 14]

ورد المد المنفصل بين " إنا " و " اذا " ليعطينا دلالة الاستقبال والتوقع المخيب للظن في شكل تقرير إنكاري، سمته كيف بالعصبة أن تحسر؟! وهذا لبيان القوة حاضراً ومظهرها استشرافاً، وقد ناسبه طول المد لإعلاء القوة وامتدادها عبر سيرورة الزمن، بمقدار 2.39 ثا كما هو موضح في الشكل الآتي.

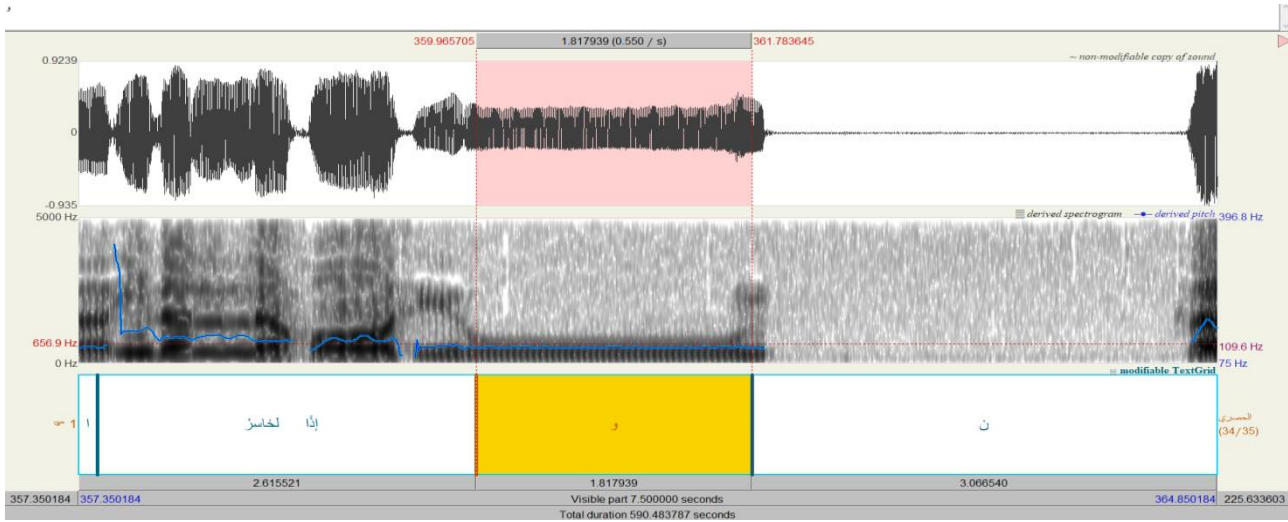


وفي هذا النص رد مؤكد من إخوة يوسف على تخوف أبيهم وتردده في إرسال يوسف عليه السلام معهم محاولين إدخال الطمأنينة على قلبه وإزالة الحزن والخوف عن نفسه بإظهار القوة.



وقد جاء في التفسير على أن إخوة يوسف "أرادوا تأكيد عدم تفريطهم فيه وعن حفظهم إياه، لأن المرء لا يرضى أن يوصف بالخسران"¹.

وقد جاء المدّ العارض للسكون في تعقيب الآية في قوله تعالى لَخَسِرُونَ في (ون) بمقدار ست حركات في رواية ورش متشاكلا مع ما أراده إخوة يوسف عليه السلام من تأكيد على عدم التفريط تضليلا واستمالة ليعقوب عليه السلام في السماح لهم بأخذ يوسف معهم وحفظه حالا ومستقبلا، فكان المد متجانسا مع استقبال زمن الخسران والتفريط واتساعهما لزيادة التوكيد على مدة القوة، وهذا ما عبر عنه طول المد بمقدار 1.81ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

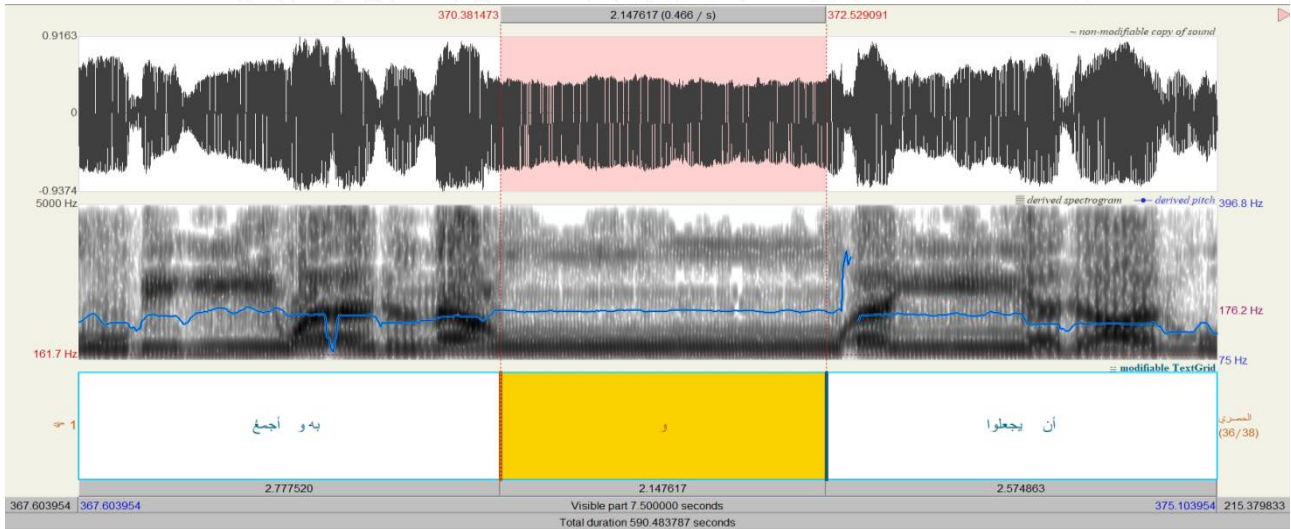


قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ، وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف: 15]

جاء المد المنفصل بين "أجمعوا" و " أن " للدلالة على أنهم مصرون على تنفيذ ما يريدون تنفيذه بدون رحمة أو شفقة.

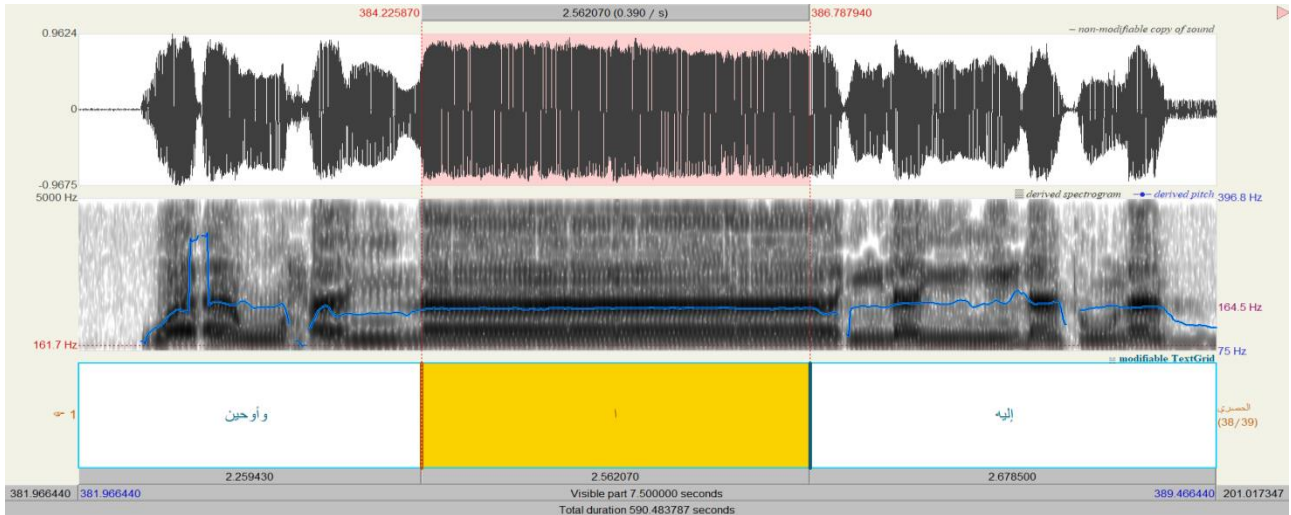
بالإضافة إلى بيان مدة الإجماع التي أخذت حيزاً زمنياً على الاتفاق في جعله غيابات الجب في قادم الزمن، كما دلّ عليه المصدر المؤول (أن يجعلوه)، ومادام أن هذا الجعل لم يتحقق بعد فوافقته لغة المد وتزمينته، وقد استغرق نطقه 2.14ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج، 12، ص 232



وقد جاء في التفسير وكذلك للدلالة أن فيما فعلوه تعظيماً أنهم اتفقوا كلهم على إلقاءه في أسفل ذلك الجب¹.

ورد المد المنفصل بين " أوحينا " و " إليه " للدلالة على أن عطاء الوحي من الله سبحانه وتعالى ليوسف عليه السلام ليس أمراً هيئاً، بل هو شأن عظيم غير متوقفٍ عن آنية زمن الوجود في الجب، بل يتعدّاه إلى أزمنة أخرى كمل حصل بالفعل مستقبلاً من تأويل رؤيا صاحبيه في السجن ورؤيا الملك... وهذا من تمام كمال نعمة الوحي، وهذا حقق مقدار نطق المد 2.56 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

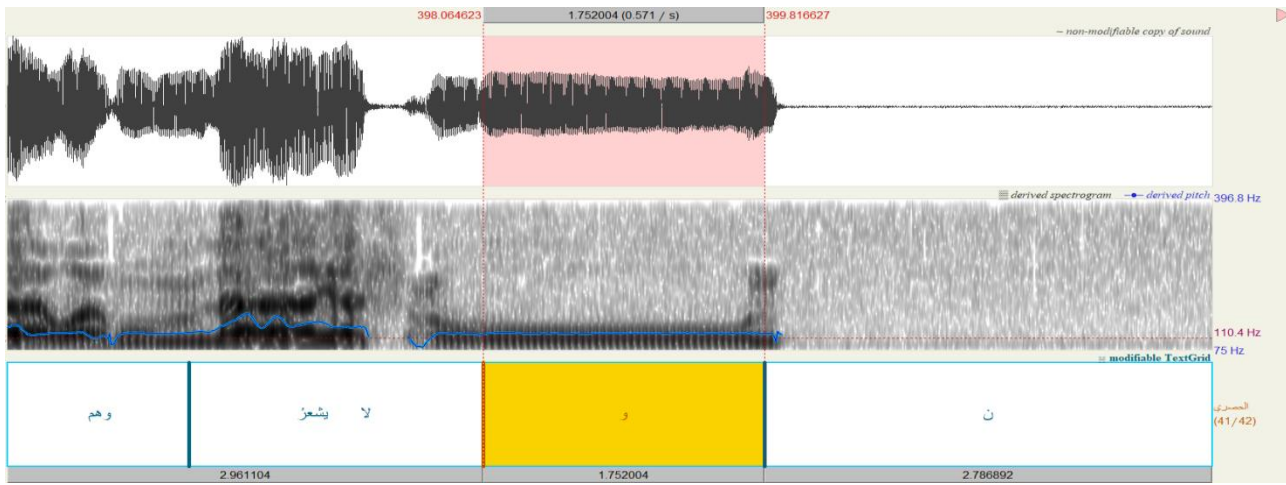


¹ ابن كثير، تفسير ابن كثير ص 285



وقد جاء في التفسير ألهم يوسف عليه السلام بعد إلقائه في البئر حال صغره وله سبع عشرة سنة أو نحوها، تأنيساً له لتخبرن إخوتك بما فعلوه معك، أو بهذا وهم لا يشعرون بانك أنت يوسف¹.

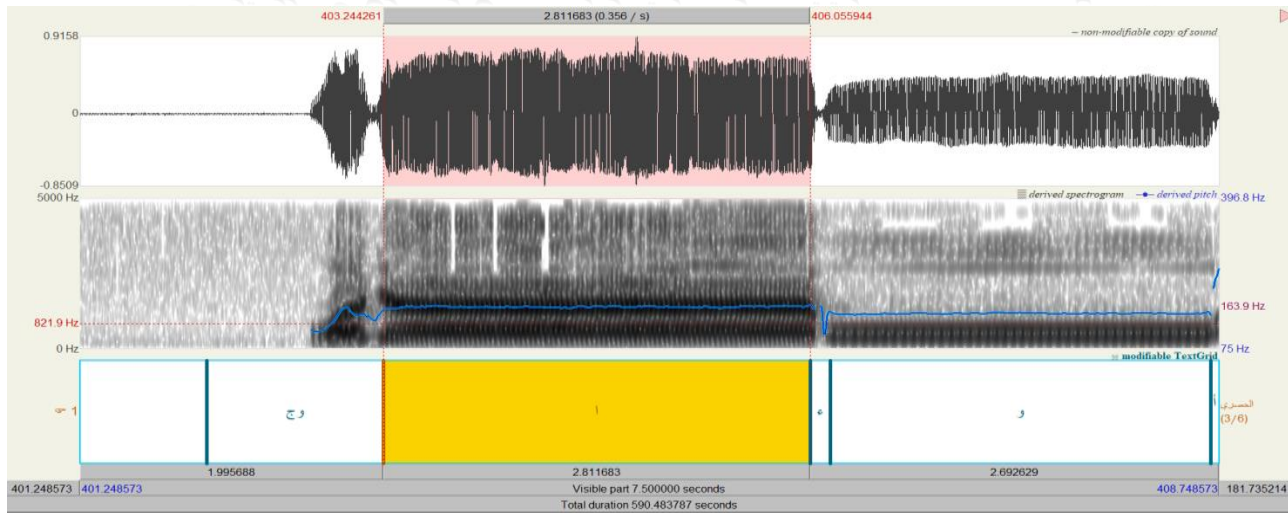
بالإضافة إلى وجود المد العارض للسكون في تعقيب الآية في قوله تعالى لَا يَشْعُرُونَ فِي (و ن) بمقدار ست حركات في رواية ورش الذي أعطى دلالة مفادها الإخبار عن قصة ستحدث غيباً في عالم البشر وواقعة في مراد الله تعالى، فوافق هذا القصد ترمينية المدّ واتساعه، وهذا ما حققه مقدار نطق المد 1.75 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



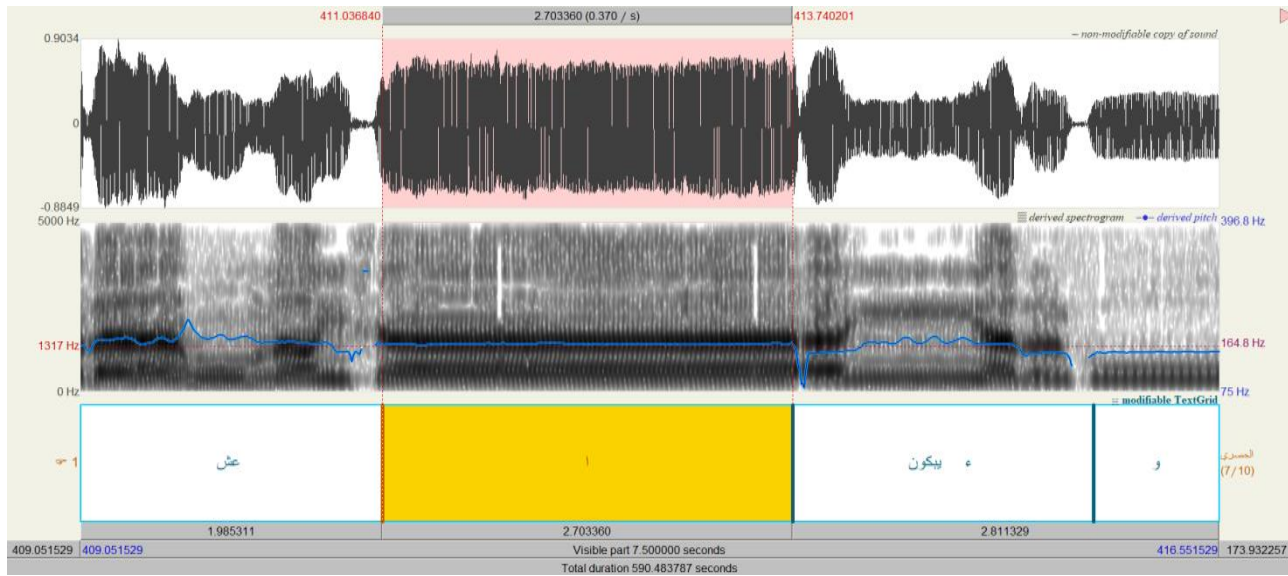
قوله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ [يوسف : 16]

لقد تكتفت المدود في هذه الآية، فورد المد المتصل في كلمة " جاءوا " والمنفصل بين " جاءوا " و " أباهم " والمتصل في كلمة " عشاء " ودلالة كل هذا يوحى بأن مدة المجيء تأخرت زمنًا في إشارة منهم أنهم بعد فقد يوسف عليه السلام تملكته الحيرة والحزن والأسى، فلم يستطيعوا الإتيان بسرعة وإنما ببطء في معادل موضوعي للكذب الذي يرتجى تصديقه من أبيهم يعقوب عليه السلام. وأنى لهم ذلك! وكان مقدار نطق هذا المد 2.81 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي، ص 238

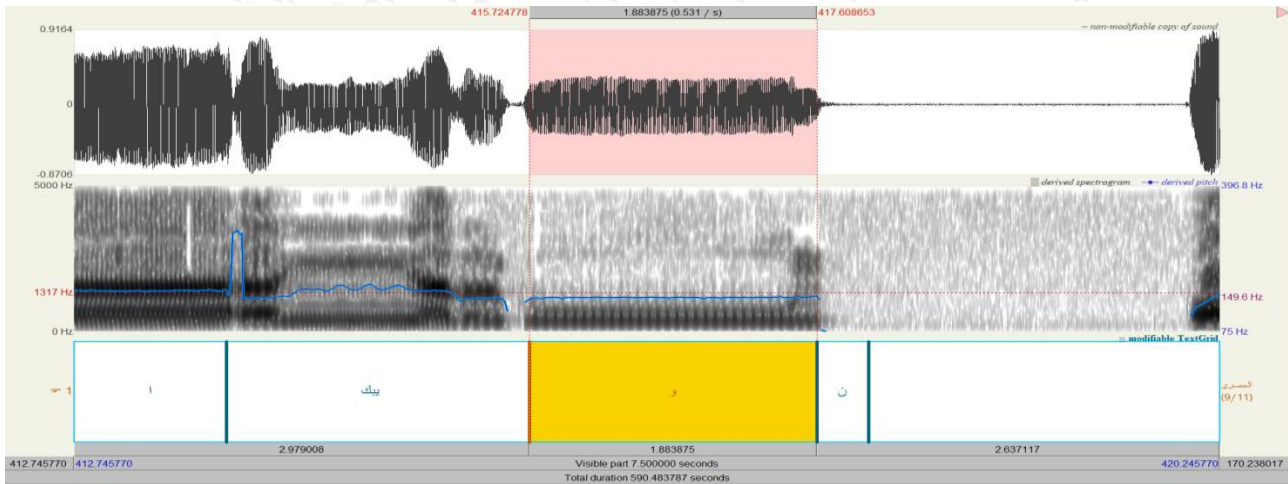


وقد جاء في التفسير ما أظهره إخوة يوسف من الأسف والجزع والتغنى لأبيهم ولاعتذار عمّا وقع فيما زعموا¹. وهذا ما جسده زمن نطق المد 2.70 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



بالإضافة إلى وجود المد العارض للسكون في تعقيب الآية في قوله تعالى يَبْكُونَ في (و ن) بمقدار ست حركات في رواية ورش لتدليل على الصدق المزيف في نظرهم وأن حالة فقد يوسف عليهم السلام عندهم شيء عظيم يستوجب البكاء بغير انتهاء، فناسب المدّ هذه المدة النطقية بمقدار 1.88 ثا، كما هو موضح في الرسم الآتي.

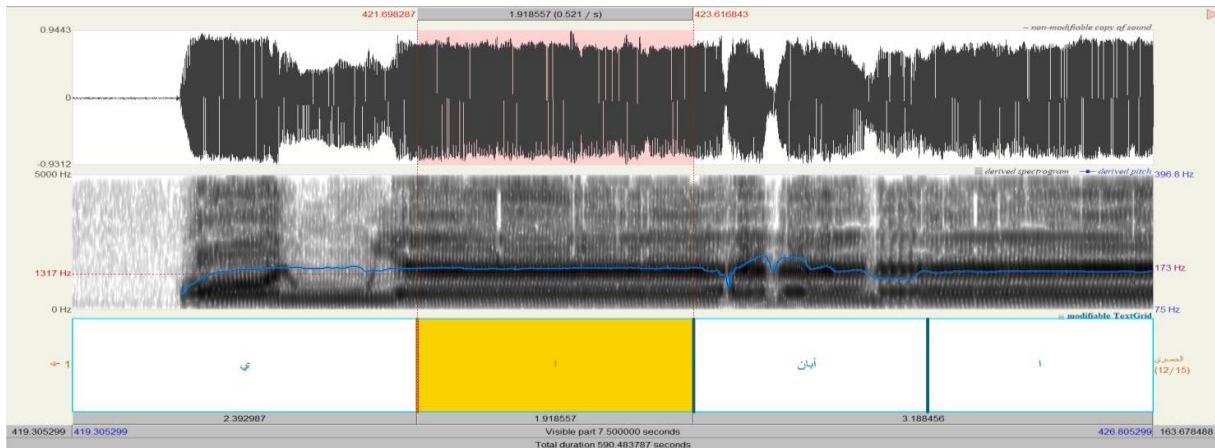
¹ ابن كثير، عمد التفسير مختصر تفسير القرآن العظيم ، تح: أحمد شاكر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط2 2005م المقصورة، ج2 ص 286



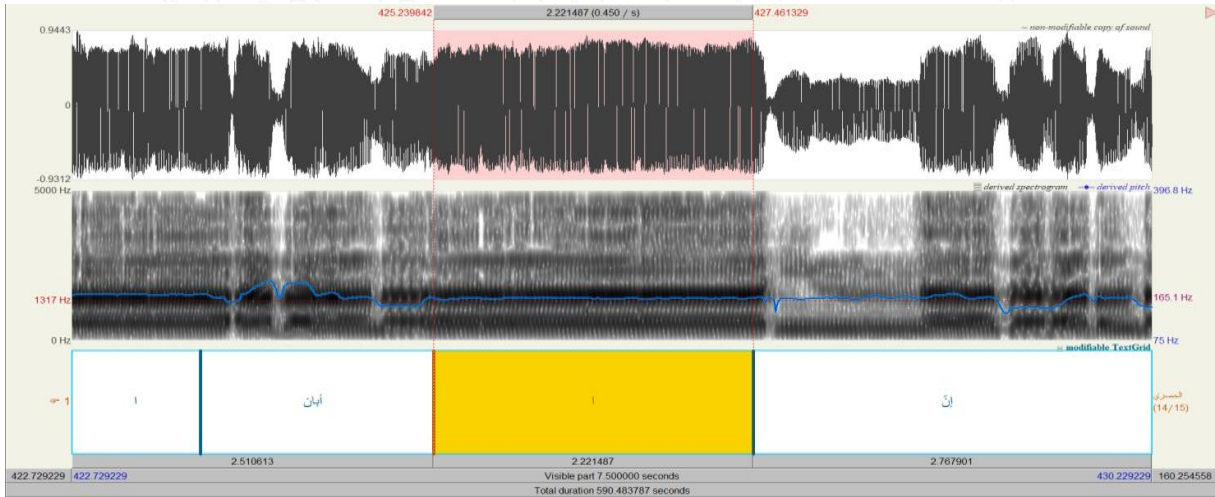
كما نسجل لمسة بيانية في تأخير (يكون) مع طول زمنها الدالة على الحالية أنهم لم ييكونوا حالة الفقد بل حالة المجيء بعد زمن العشاء.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَتَّابَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّيبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف: 17]

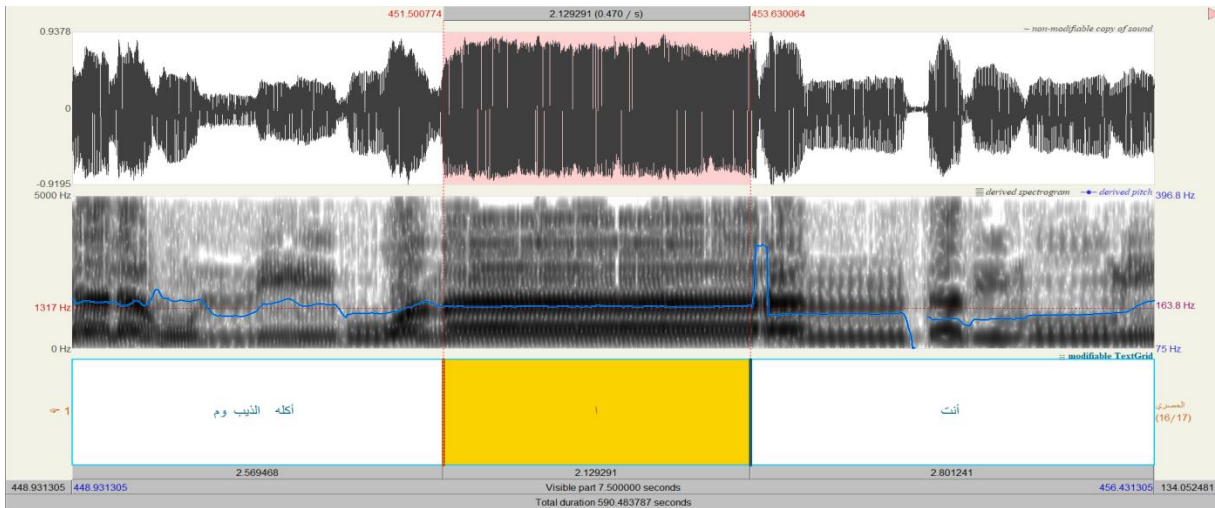
المد المنفصل في هذه الآية في ثلاث مواطن " يا " و "أبانا " وبين أبانا وإنا " للدلالة على الألم والتوجع المزيفين إشارة إلى لفت الانتباه بطول هذا المد لتقرير مبدأ الغيظ عندهم المتأتي في نظرهم بالامتداد الصوتي، وقد استغرق نطق المد الأول 1.91ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد استغرق نطق المد الثاني بين أبانا و إنا 2.22ثا كما هو موضح في الشكل الآتي



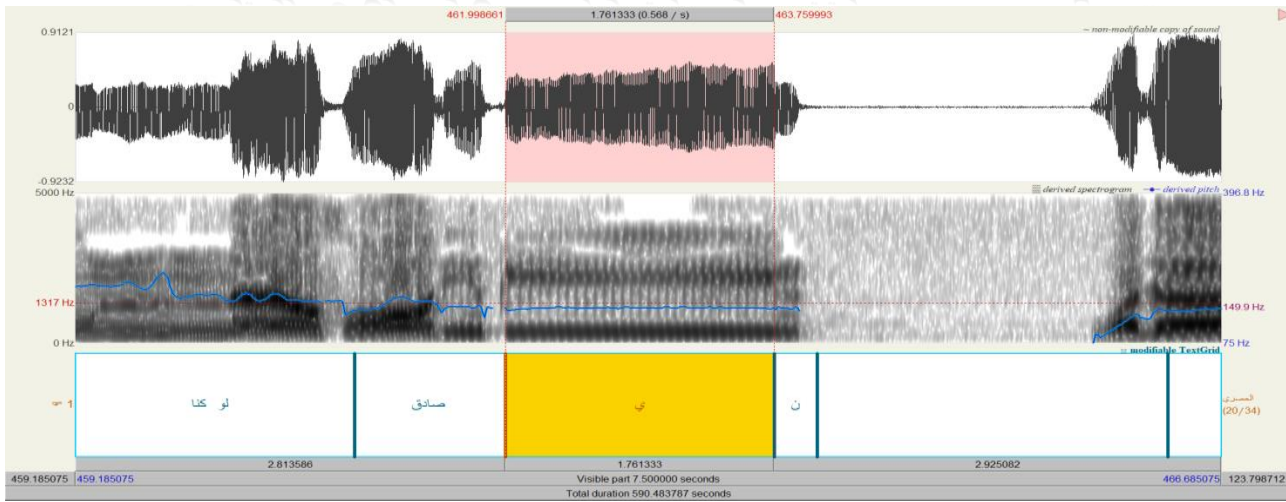
أما المد المنفصل الوارد بين وما " و "أنت " تأكيد للقول السابق في تبيان كذبهم المشار إليه بعدم التصديق في قولهم، وعدم التصديق بالنص الغائب تكذيب، وجاءت الذي تأكد بالمد لإفادة نفي التصديق حالا واستقبالا، وهذا ما جسده زمن نطق المد، 2.12ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي



وما يعضد ذلك ما جاء في التفسير " على أن قولهم هو تعريض بأنهم صادقون فيما ادّعوه لأنهم يعلمون أن أباهم لا يصدقهم فيه، فلم يكونوا طامعين بتصديقه إياهم¹ .

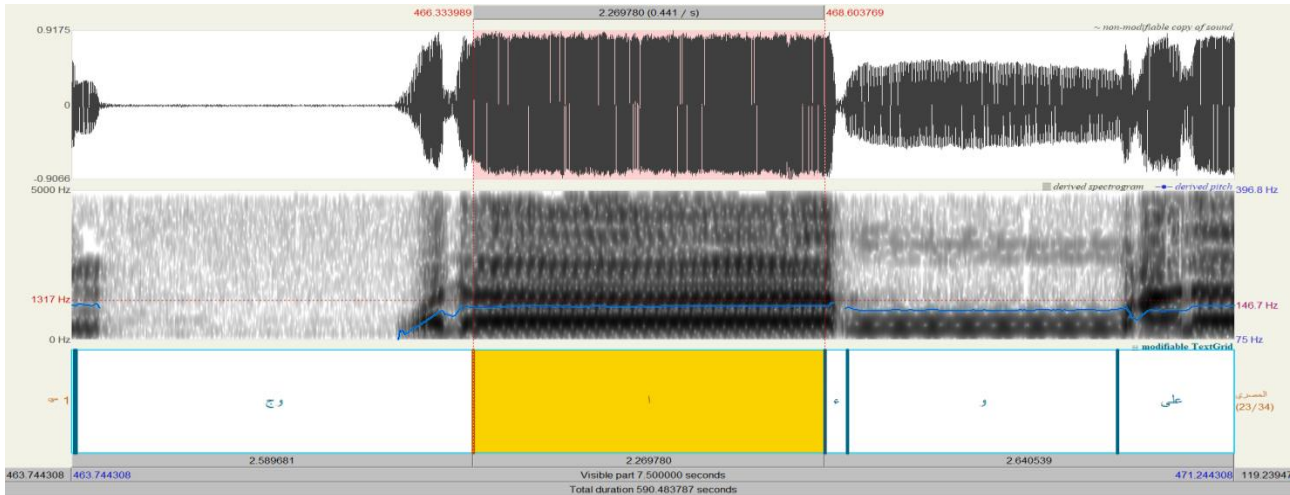
وفي تعقيب الآية حصل المد العارض للسكون بمقدار ست حركات في رواية ورش في قوله (صَدِّقِينَ) للدلالة على عدم التصديق المطلق في رأيهم فتوافق طول المد واتساعه مع هذا القصد، وقد استغرق نطقه 1.76ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ، ج 12 ص 237 .



قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]

ورد المد المتصل في كلمة " جاءوا " و المنفصل بين لكم وأنفسكم، للدلالة على أن مجيأهم كان بعد زمن، والتسويل كان روحًا وجسدًا ويمتداد زمن في صناعة أمر المكيدة لبيان أن إخوة يوسف لم يكتفوا بالتباكي وبالاعتذار بل أضافوا من القول إلى ذلك تمويهًا آخر حين احتفظوا بقميصه معهم ووضعوا على هذا القميص دمًا مصطنعًا ليس من جسم يوسف عليه السلام، وهذا ما حققه مقدار زمن نطق المد في كلمة (جاءوا) 2.20 ثا كما هو موضح في الشكل الآتي.

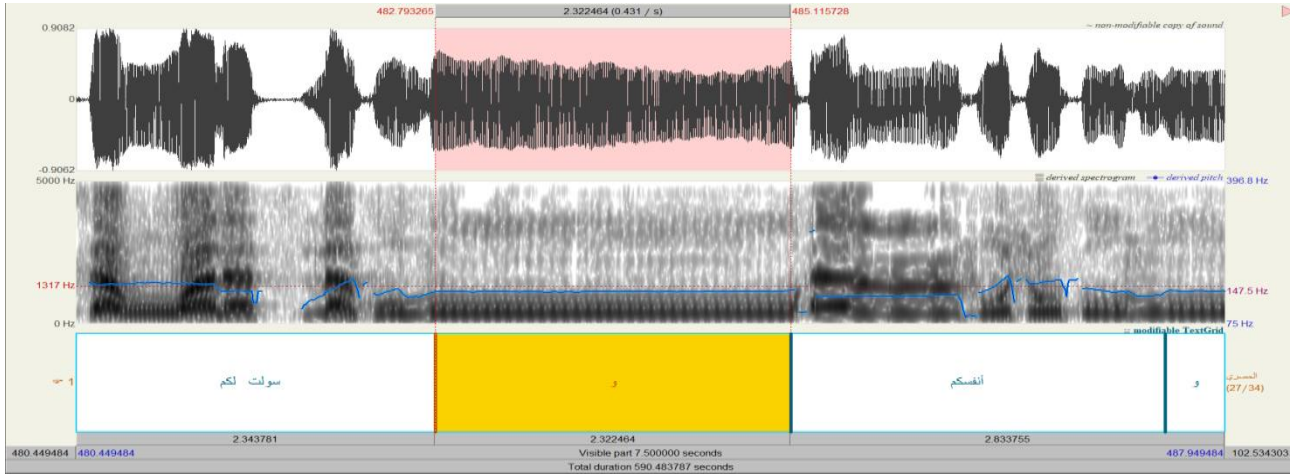


وما يوافق ذلك ما جاء في التفسير " إخوة يوسف جاءوا موهمين أباهم أن هذا القميص هو قميص يوسف الذي أكله الذئب وقد أصابه من دمه"¹.

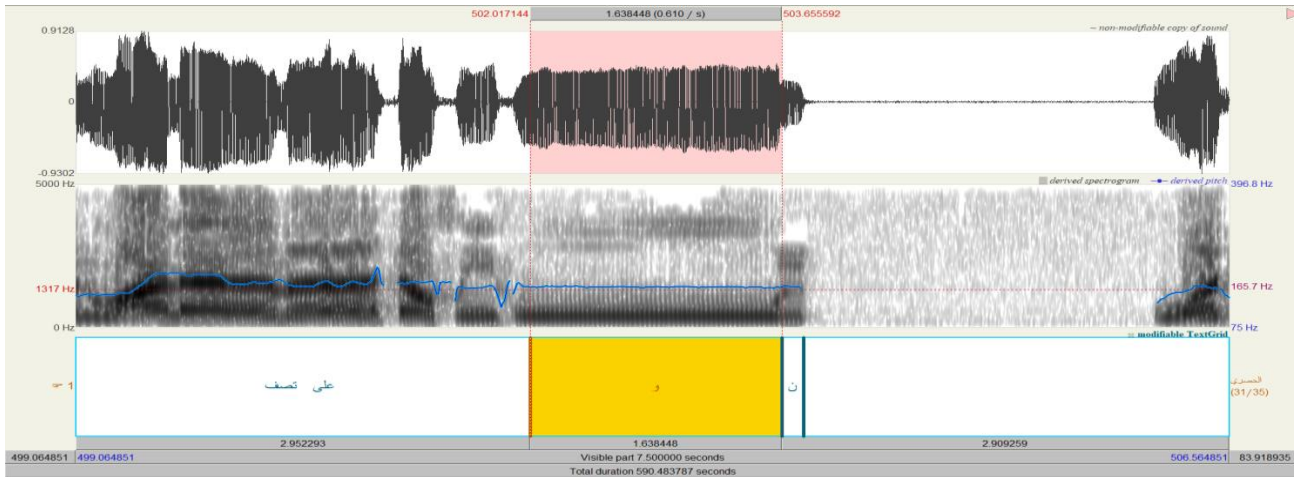
¹ ابن كثير، تفسير بن كثير، ص 286



وجسده كذلك مقدار زمن نطق المد بين (لكم) و (أنفسكم) 2.32ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



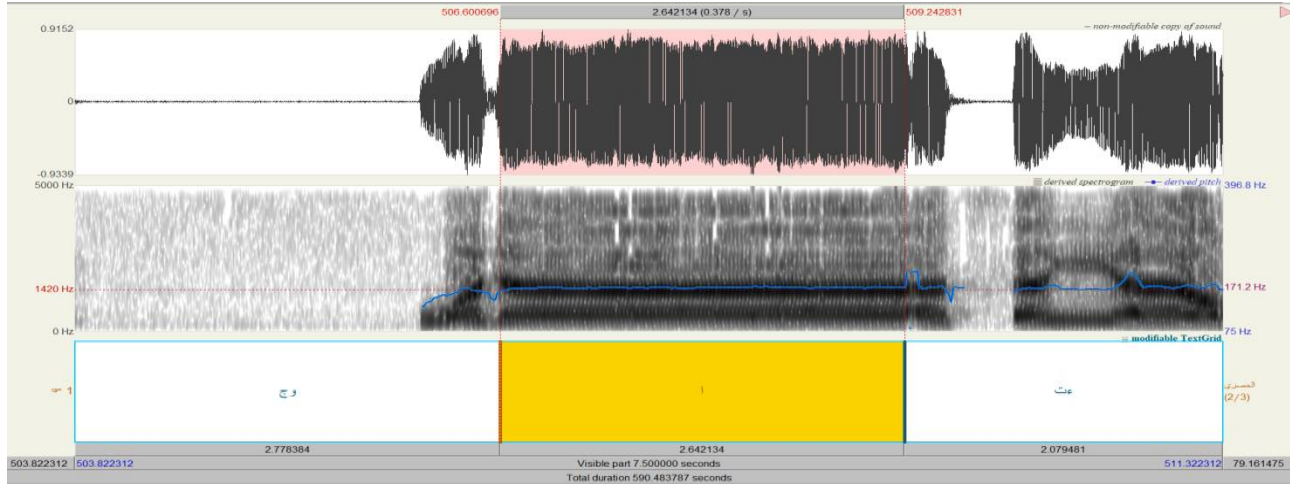
وفي تعقيب الآية حصل المد العارض للسكون بمقدار ست حركات في رواية ورش في قوله (تَصِفُونَ) لنستنبط منه دلالة وهي أن يعقوب عليه السلام جمع بين عدة أكاذيب استمعها، وتكلم في سياقها مرة واحدة بتزمين طويل لدلالة على تكذيبه لهم، مستعيناً بالله في كل حال ومآل من صنائعهم، فتطابق المد مع هذا القصد الدلالي، وقد استغرق زمن نطقه 1.63ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ. قَالَ يَبْشَرِي هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْملُونَ ﴾ [يوسف: 19]

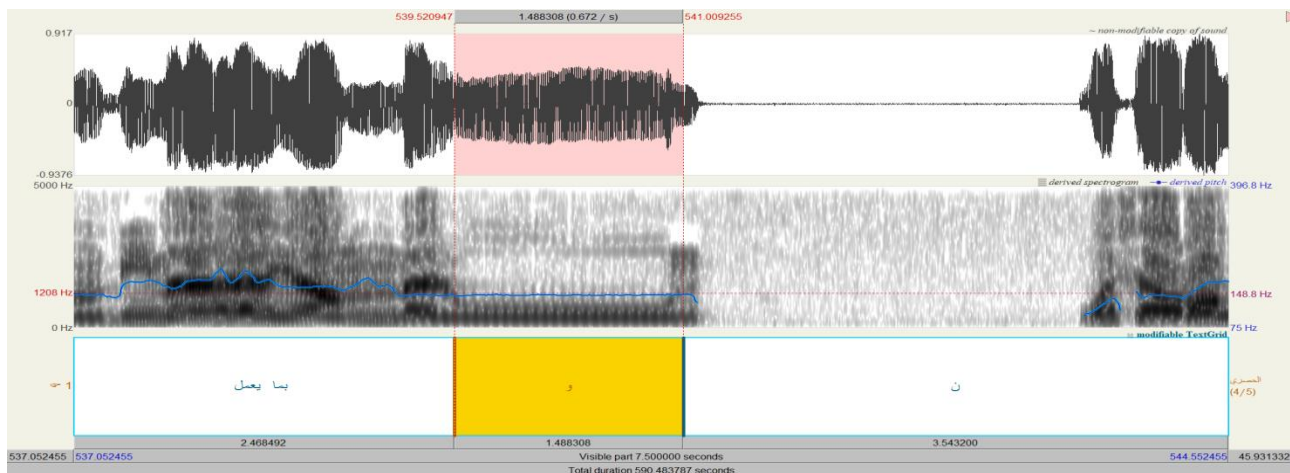


ورد المد المتصل في كلمة " جاءت " للدلالة على أن يوسف عليه السلام قد مكث في الجب مدة طويلة، وهذا الامتداد النفسي داخل الجب ناسبه المد لعة وأداءً، وقد استغرق نطقه 2.64 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وكذلك للدلالة أيضا على الشروع في بيان ما جرى على يوسف في الجب بعد الفراغ من ذكر ما وقع بين اخوته وبين ابيه¹

ورد المد العارض للسكون في قوله (يعملون) في (ون) لدلالة على أن الله علمهم ويعلمهم وسيعلمهم استغراقاً للزمن من ماض وحاضر ومستقبل، فجاء هذا المدّ توافقا مع هذه المعاني والمقاصد، بمقدار 1.48 ثا، كما هو موضح في الشكل.

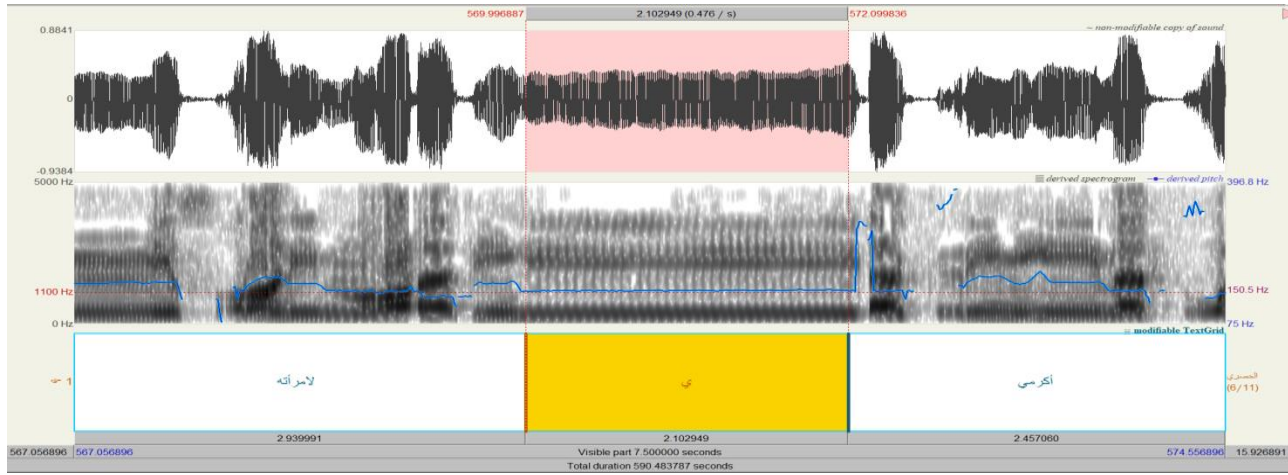


¹ أبو السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ص 120

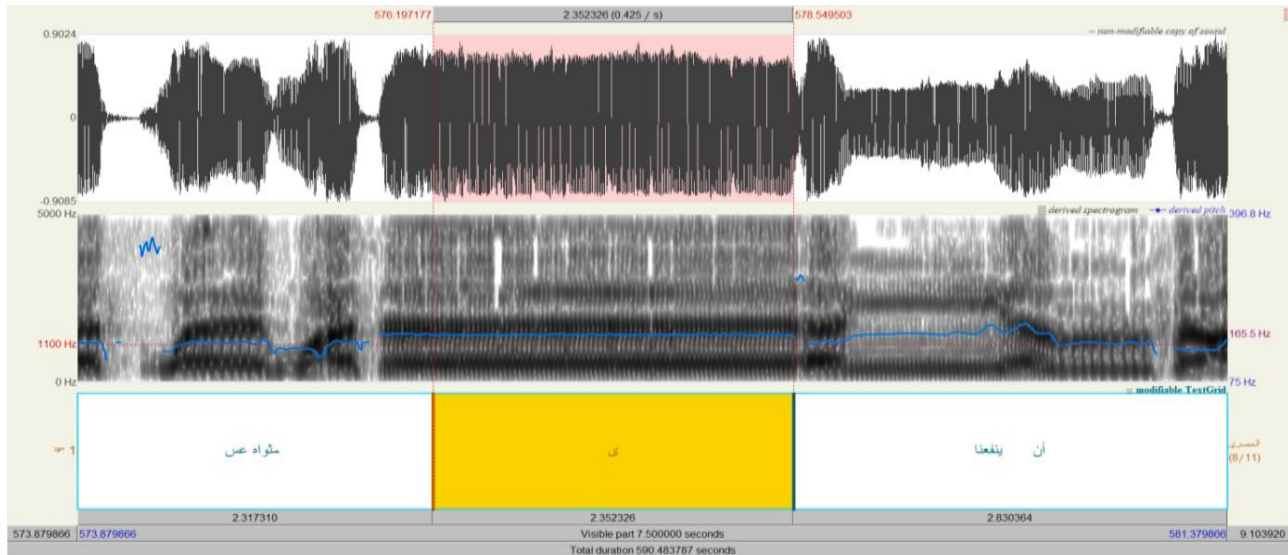


قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 21]

تكتف المد المنفصل في هذه الآية بين " امرته " و " أكرمي " وبين " عسى و أن ينفعا " وبين " أن ينفعا و أو؛ فالأول والثاني للدلالة على أن طلب العزيز من امراته إكرام يوسف عليه السلام على مر الزمان تنويهاً بشأنه في تحقيق المنفعة مستقبلاً بأسلوب الرجاء الذي تميز بالتحقق فيما بعد، جاء زمن نطق المد " امرته " و " أكرمي " بمقدار 2.10ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

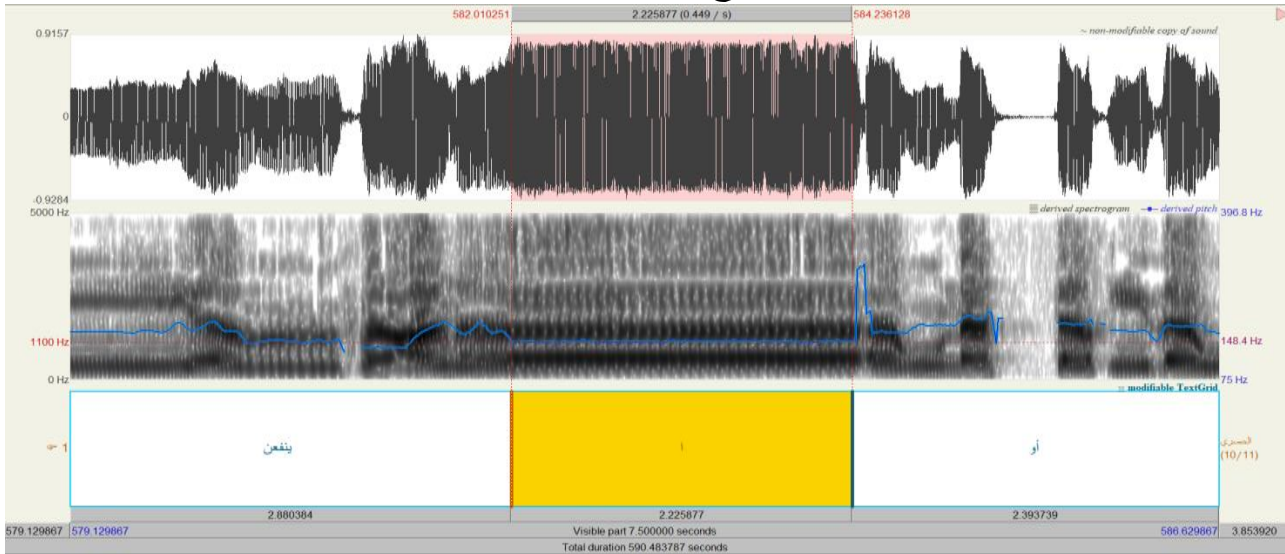


وبين " عسى و أن ينفعا " 2.35ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



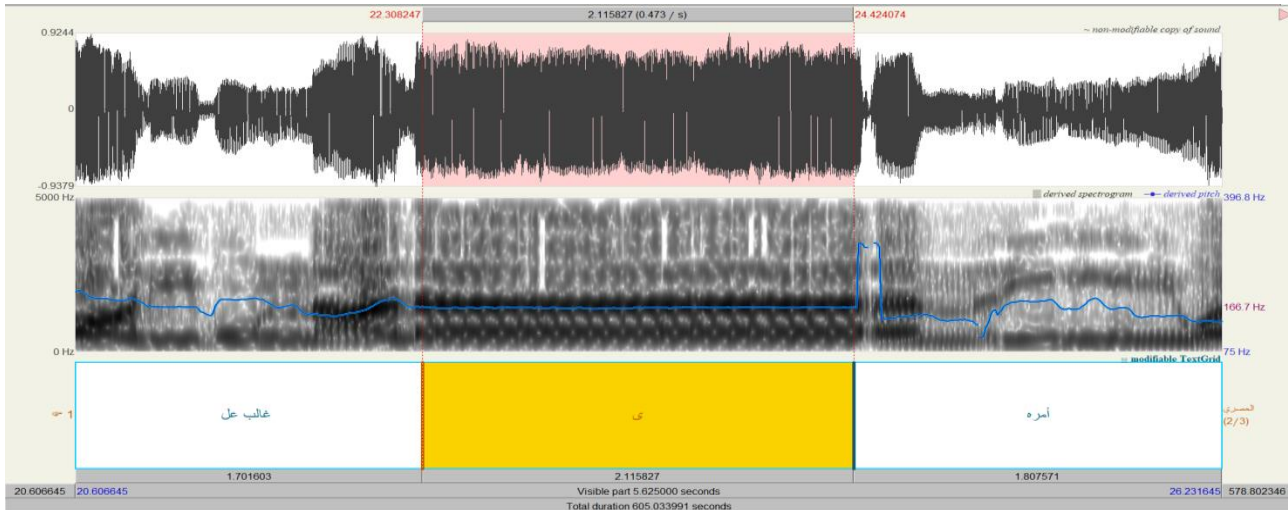


وبين " أن ينفعا و أو 2.22 كما هو موضح في الشكل الآتي.



وما يعضد ذلك ما جاء في التفسير " لبعض مظاهر رعاية الله تعالى ليوسف عليه السلام وكذلك لبيان بدأ التمكين له في الارض من لحظة دخوله إلى بيت عزيز مصر ليحيا حياة طيبة، وليعلمه الله تأويل الحديث، بأن يهبه القدرة على تفسير الرؤى والأحلام وليغلب الله على أمره ¹.

جاء المد المنفصل بين "على" و "أمره" للدلالة على أن الله سبحانه وتعالى غالب على أمره على مَرَّ الزمان والمكان دون انتهاء، فجاءها المد متطابقا معها معنى ومقصدا في مدة الاتساع الزمني، وقد استغرق زمن نطقه 2.11ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

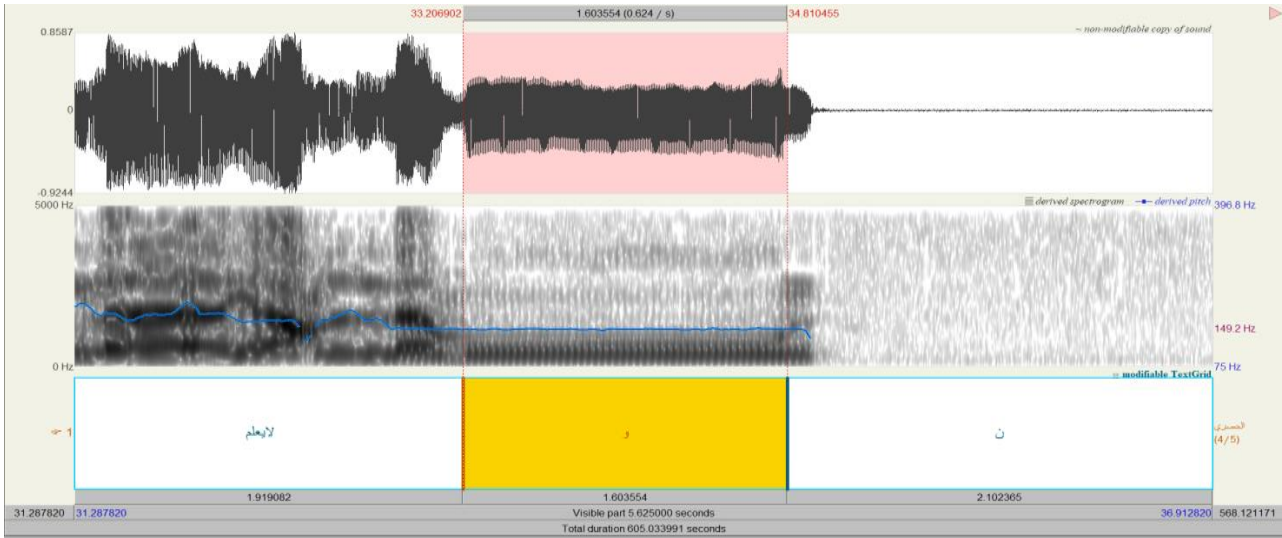


¹ محمد متولي الشعراوي. تفسير الشعراوي، مراجعة أحمد عمر هاشم، دار الأخبار اليوم د ط، م 1991 مج 11 ص 6899



وقد ورد في التفسير " أن الله هو الأغلب على نفسه فيما يريد أن يقول له كن فيكون"¹. دون انقطاع.

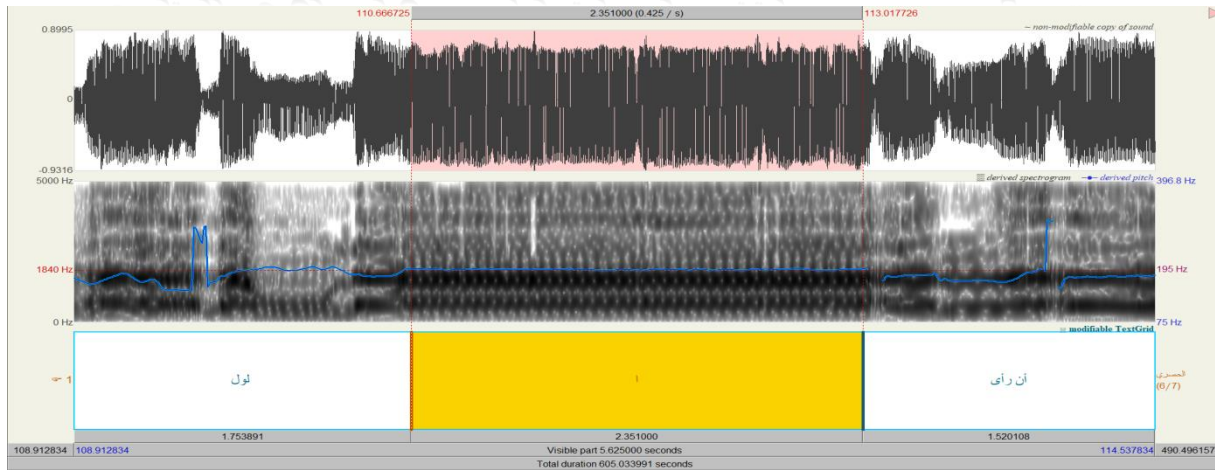
أما في تعقيب الآية فقد جاء المد العارض للسكون في قوله (لا يعلمون) في (ون) إشارة إلى أن هؤلاء المخاطبين ومن جاء بعدهم ممن اتصف بصفاتهم لا يعلم ما أراد الله سبحانه عبر خطية الزمن التي توافقت هنا مع كيفية المد، وهذا ما حققه زمن نطقه أداءً بمقدار 1.60ثا، كما هو موضح في الشكل.



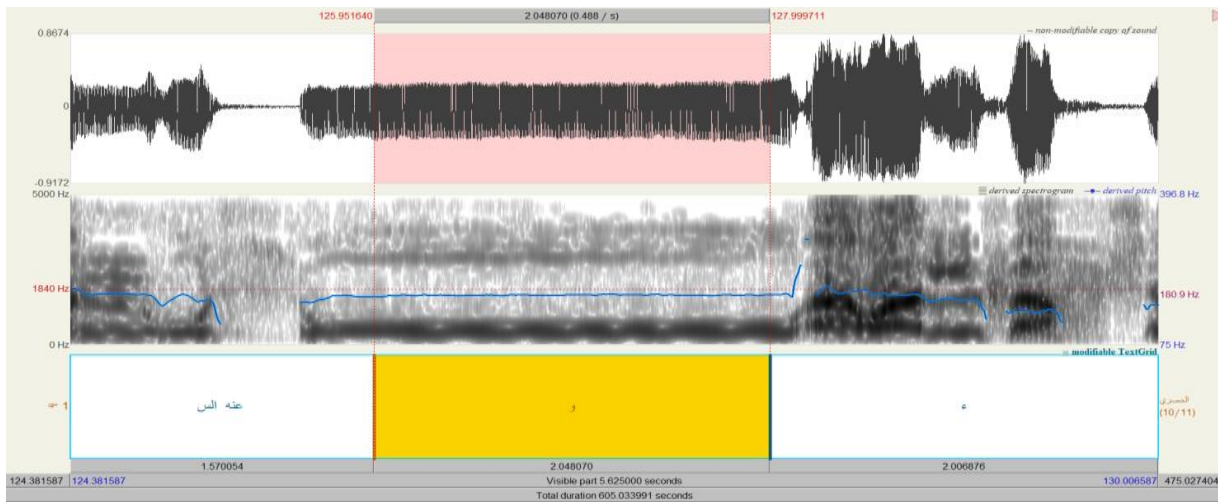
قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: 21]

ورد المد المنفصل بين "لولا" و "أن" والمد المتصل في كلمة "السوء" وفي كلمة "الفحشاء"؛ فالمد الأول يوحي بأنه رأى البرهان بعد لحظة الفتنة بمدة ما، أما الثاني و الثالث ففحوهم دفع السوء والفحشاء من الله سبحانه وتعالى عن سيدنا يوسف عليه السلام قد تحققا بعد رؤية هذا البرهان في هذه اللحظة الآنية وكذلك في لحظات قادمة في الزمن المستشرف، وهذا ما تناسب مع طول المد الصوتي، وقد استغرق نطق المد المنفصل بين "لولا" و "أن" 2.35ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي

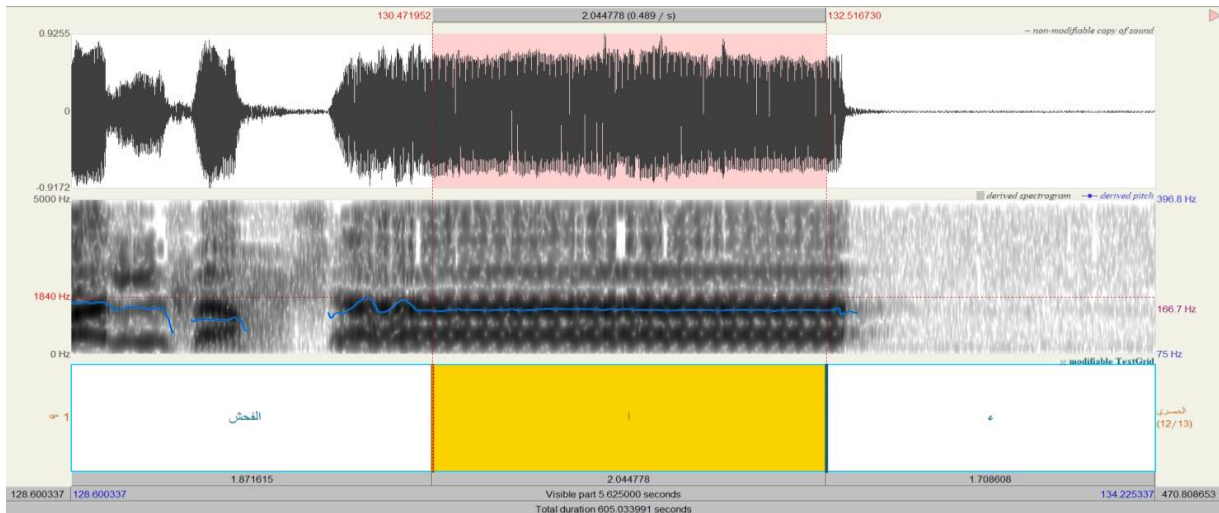
¹ القرطبي ، الجامع لأحكا القرآن، مؤسسة الرسالة، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان العرسوسي، ج 11 ص



والمد المتصل في كلمة "السوء" استغرق نطقه 2.64 ثا كما هو موضح في الشكل الآتي.



وفي كلمة "الفحشاء" مقدار المد كان 2.04، كما هو موضح في الشكل الآتي.

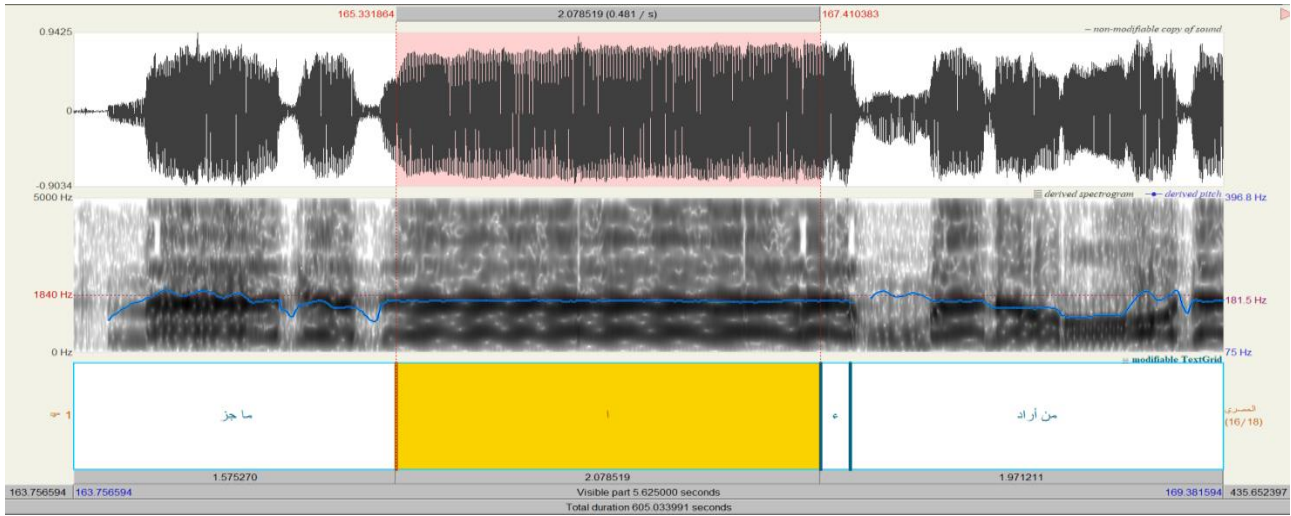




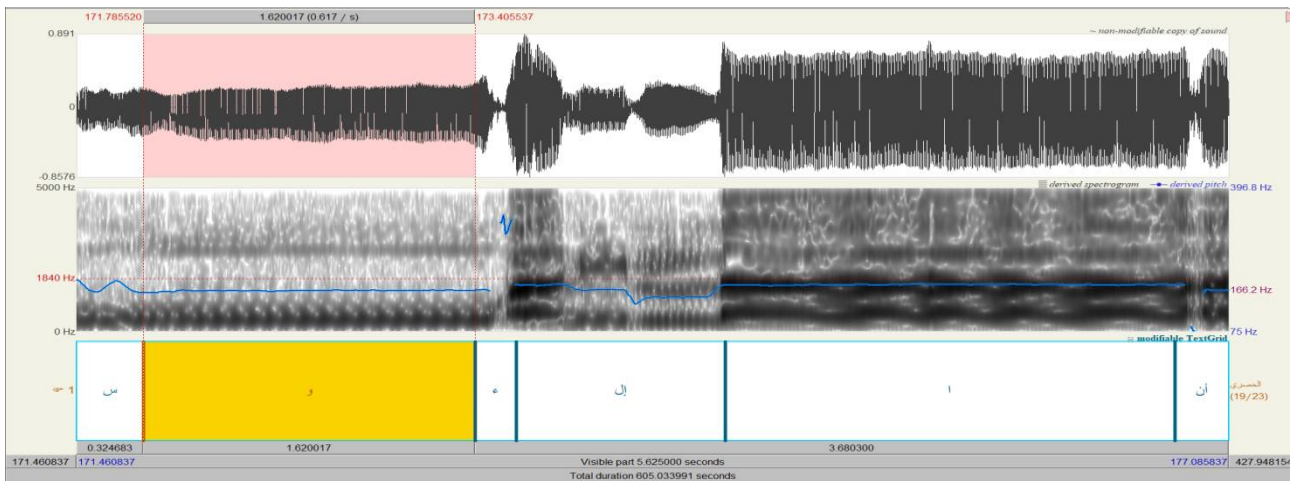
وما يؤكد كل هذا ما جاء في التفسير " على أن ماهية السوء والفحشاء مصروفة عن يوسف — عليه السلام"¹.

قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: 25]

ورد المد المتصل في كلمة "جزاء" للدلالة على أن هذا الجزاء لم يتحقق بعد فهو لخطاب المستقبل المناسب هنا مع طول المد، الذي كان مقداره 2.07 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



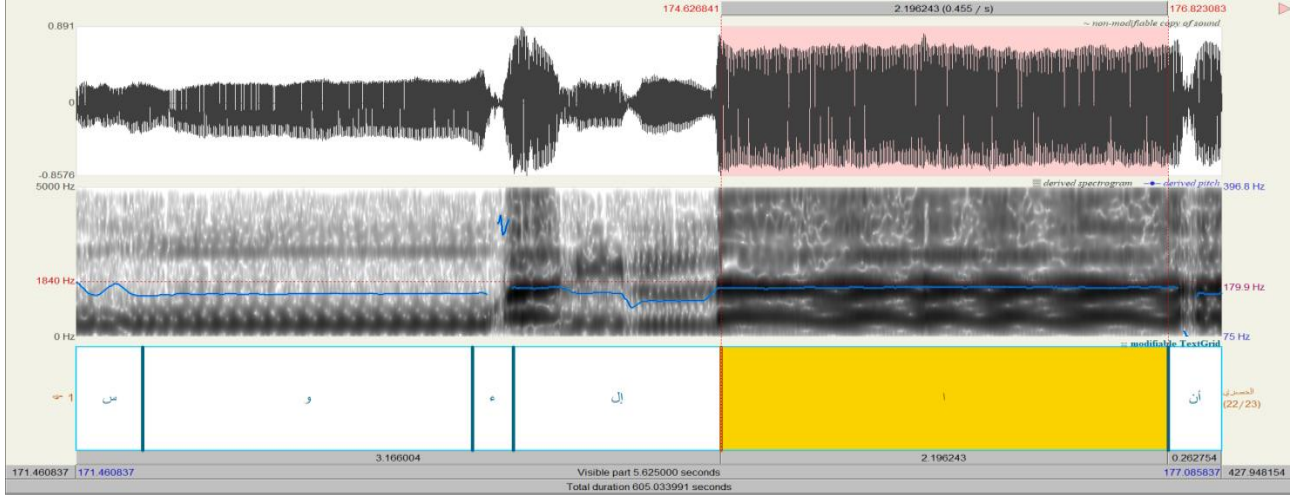
والمد المتصل في كلمة "سوء" جاء للإخبار على أن هذا السوء المراد بامرأة العزيز مستمر وأنها براء في زعمها فاستعانت بالترمين طولاً للتوكيد على مبتغاها الذي ثوبه الكيد في هذا السياق، وقد استغرق نطق المد 1.62 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



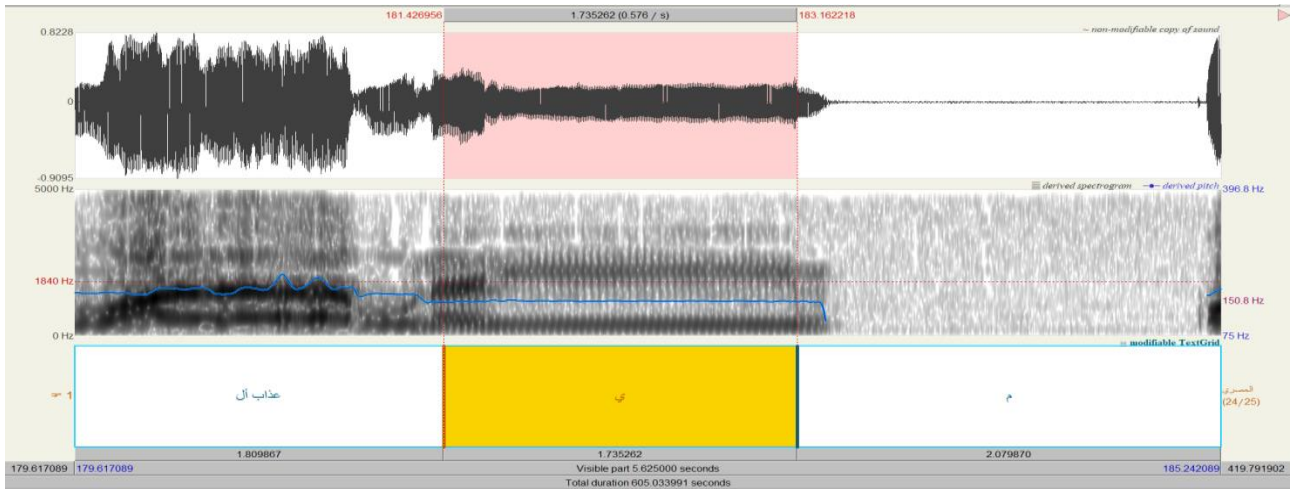
¹ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12 ص 117



أما عن المد المنفصل بين "إلا" و "أن" فللدلالة على أن امرأة العزيز على الرغم من اتهامها يوسف عليه السلام إلا أنها أرادت تأجيل دخوله السجن بالتبطيء الزمني، فكان مقدار نطق المد 2.19 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



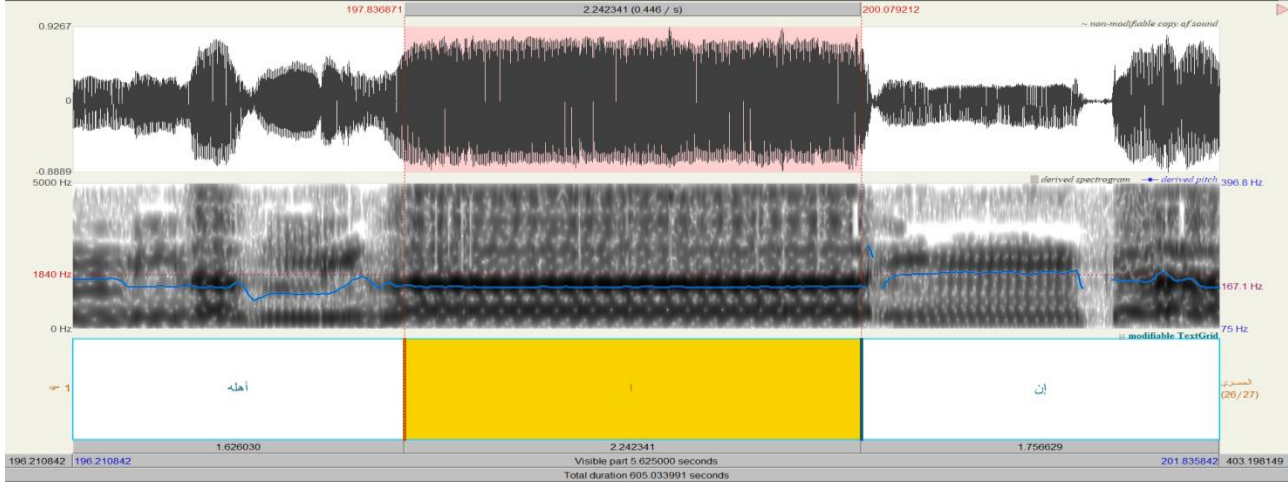
أما عن المد العارض للسكون الوارد في (أليم) في (يم) فمعناه أن امرأة العزيز أطالت العذاب بإضافة توصيفه بالأليم، وهو الاختيار الثاني الذي لا تريده أن يتحقق فجاء بهذا التبطيء والتوصيف لخلق مسافة زمنية طويلة كفيلة بإخراج يوسف عليه السلام من دائرة العذاب الأليم الذي أعدته، وهذل ما جسده مقدار نطق المد 1.75 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



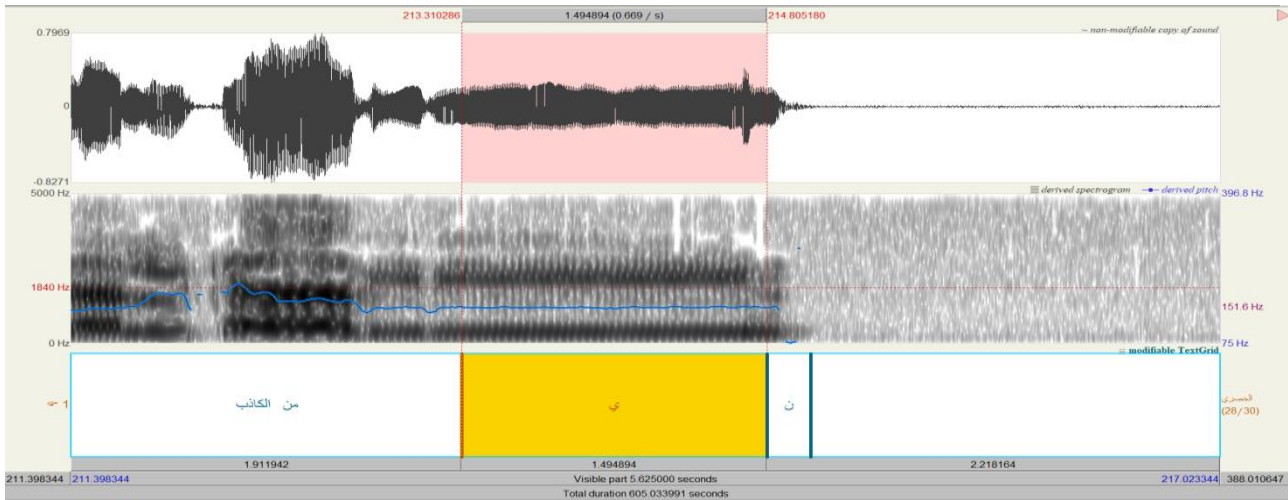
قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴾ [يوسف: 26]



المد المنفصل حصل هنا بين كلمة "أهلها" و كلمة "إن" ودلالته بإيجاز استحضر الزمن مضى لإقامة حكم بين متناقضين ليكون حكماً عادلاً برأ أهل الحق (يوسف عليه السلام)، وقد أخذ زمن نطق المد 2.24 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



أما المدّ العارض للسكون في قوله (الكاذبين) في (ي.....ن) فيوحي بأن سيدنا يوسف عليه السلام سيبقى كاذباً لا محالة عبر سيورة الزمن إن كان كاذباً في هذه القصة زعمًا منهم، ذلك أن سيدنا يوسف عليه السلام كريم براء من هذا الاتهام وغيره براءة تامة كاملة، وهذا ما حققه مقدار زمن نطق المد 1.49 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



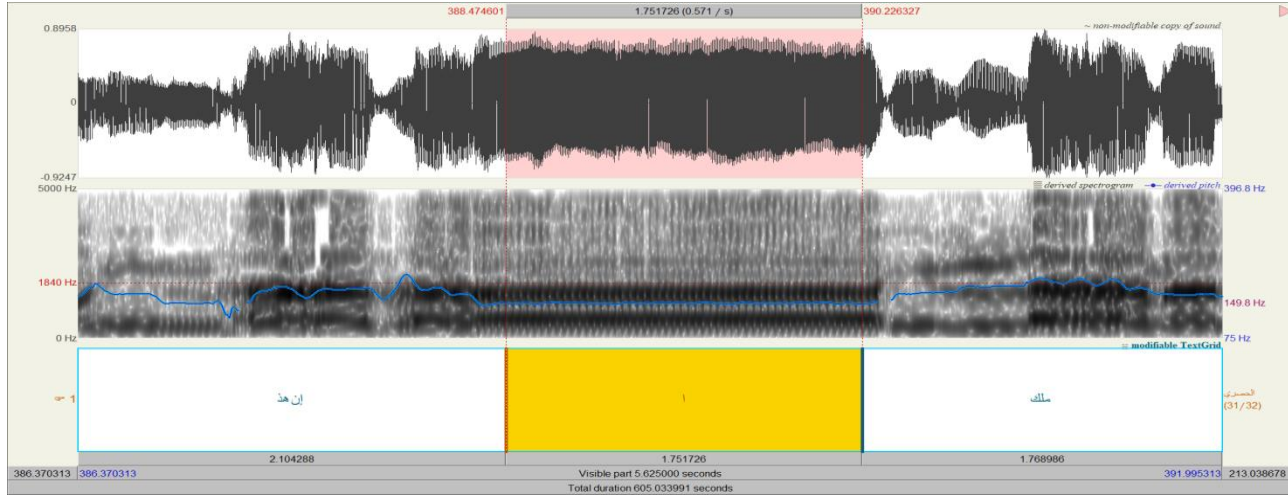
وقد جاء في التفسير ما يبيّن هذه المعاني والدلالات جميعاً "أن هذه الآيات تعرضت لتقرير ثبات يوسف - عليه السلام - على العفاف والوفاء وكرم الخلق"¹.

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ج12 ص 249

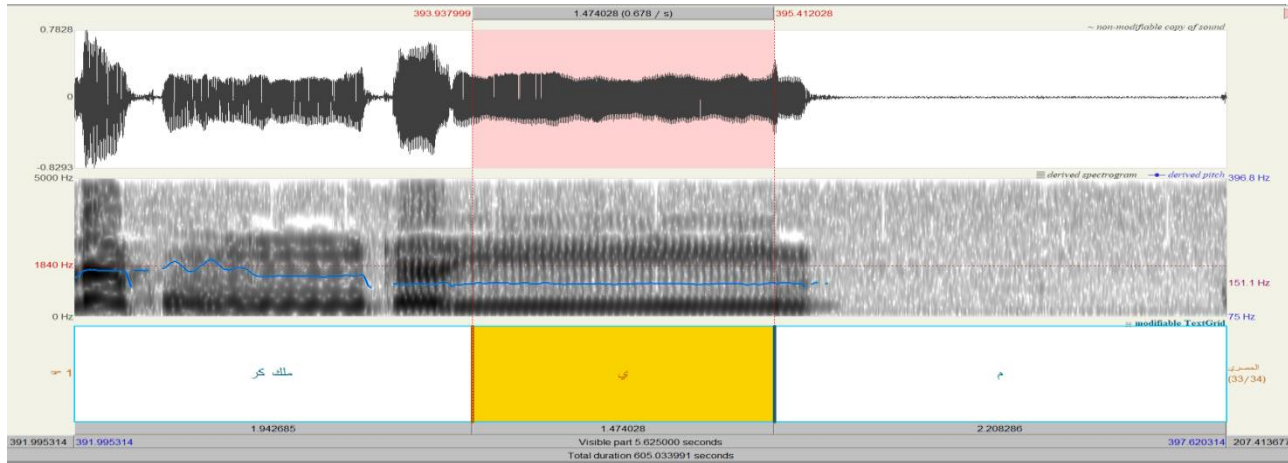


قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: 26]

ورد المد المنفصل بين "هذا" و "إلا" لبيان الدهشة والافتعال المستمر من النسوة قبل إصدار الحكم بأنه ملك كريم، وهذا التبطيء الزمني اتفق مع لغة المدّ أداءً ومقصداً ونطقاً، فكان مقدار نطقه 1.75ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



والمد العارض للسكون في كلمة (كريم) في (ي.....م) أكد هذا الاعتراف كون يوسف عليه السلام كريماً في كل حياته منذ الصغر إلى وقت القصة مع النسوة إلى وفاته، وهذا ما جسده نطق المد 1.47ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



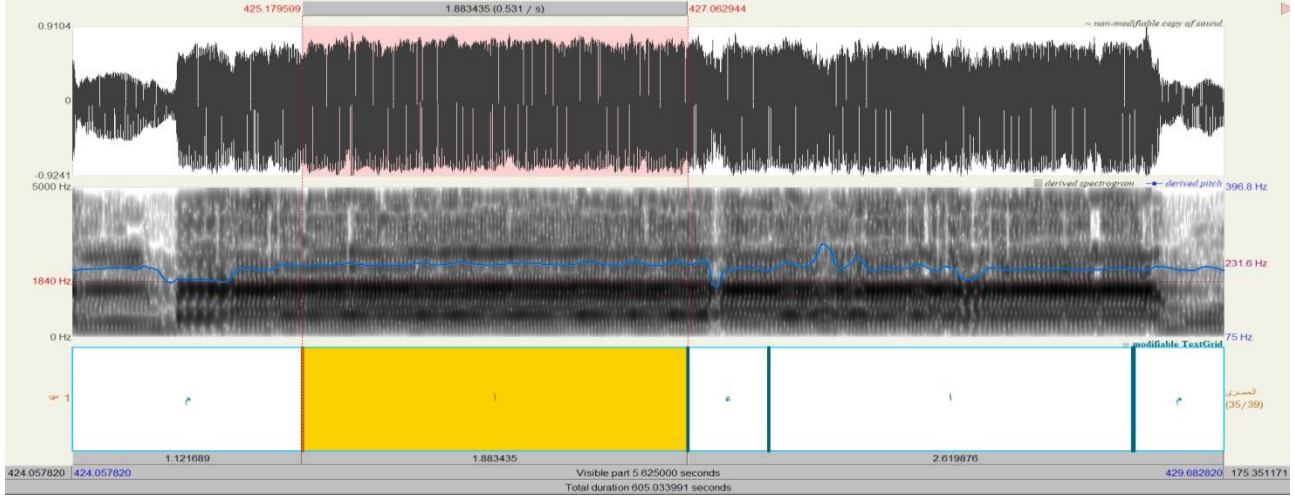
وما يؤكد هذا ما جاء في التفسير " وصفه —عليه السلام بأقصى مراتب الحسن والجمال"¹.

قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ لَّمْ يَفْعَلْ مَاءَ امْرَأَتِهِ لَيُصْغَبَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: 32]

¹ أبو السعود، إرشاد لعقل السليم، ج 3 ص 139

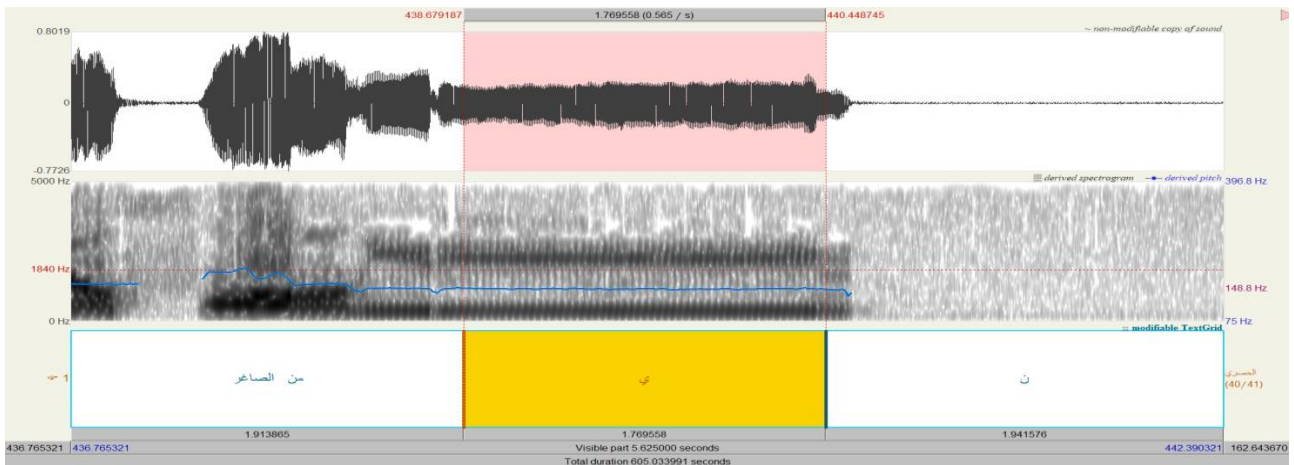


ورد المد المنفصل بين "ما" و "ءامره" للدلالة على أن هذا الطلب الأمري يستغرق زمن الحاضر والاستقبال فناسبه طول المدّ واتساعه زمنياً، وقد استغرق زمن نطقه 1.88ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في التفسير "توعد امرأة العزيز بالسجن ليوسف -عليه السلام- وأنها سيدته الآمرة الناهية لا غيرها¹.

جاء في نهاية الآية المد العارض للسكون في رواية ورش في كلمة (الصَّغِيرَيْن) في (ي.....ن) ومؤداه أن عقب هذا الأمر لم يتحقق من يوسف عليه السلام، فإنه يظل من الصاغرين المذلولين في عين امرأة العزيز، مع امتداد هذا المد من غير انقطاع، وأنى لها ذلك!، فناسب ما سبق زمن مقدار نطق المد 1.76ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

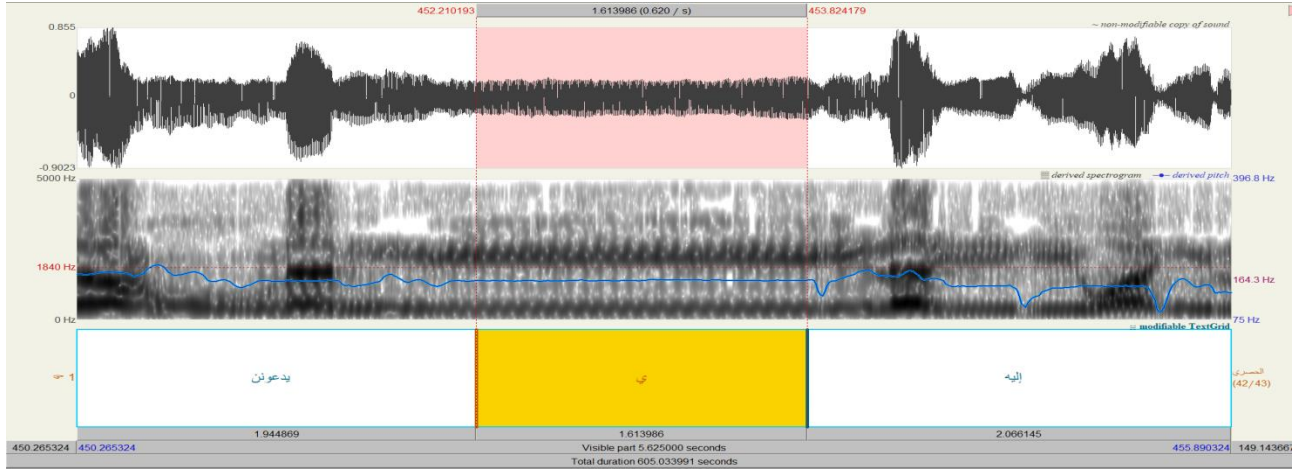


¹ ابن كثير - عمدة تفسير القرآن العظيم - تج أحمد شاكر، دار الوفاء للطباعة والنشر و التوزيع ط 2 المقصورة ج 2 ص 291
- 2005

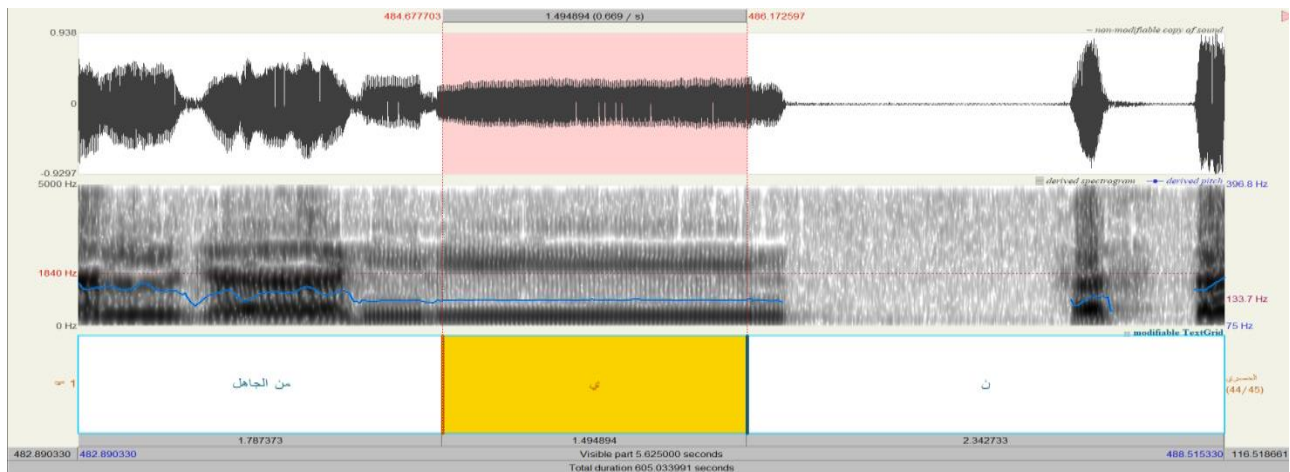


قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [يوسف: 33]

ورد المد المنفصل بين "يدعونني" و "إليه" للدلالة على أن جميع النساء كن مشتركات في زمن الدعوة للاستقبال بعد لحظة الرؤية من النسوة والإكبار منهن، فجاء المد واصفاً لهذا الحال، بمقدار 1.61ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



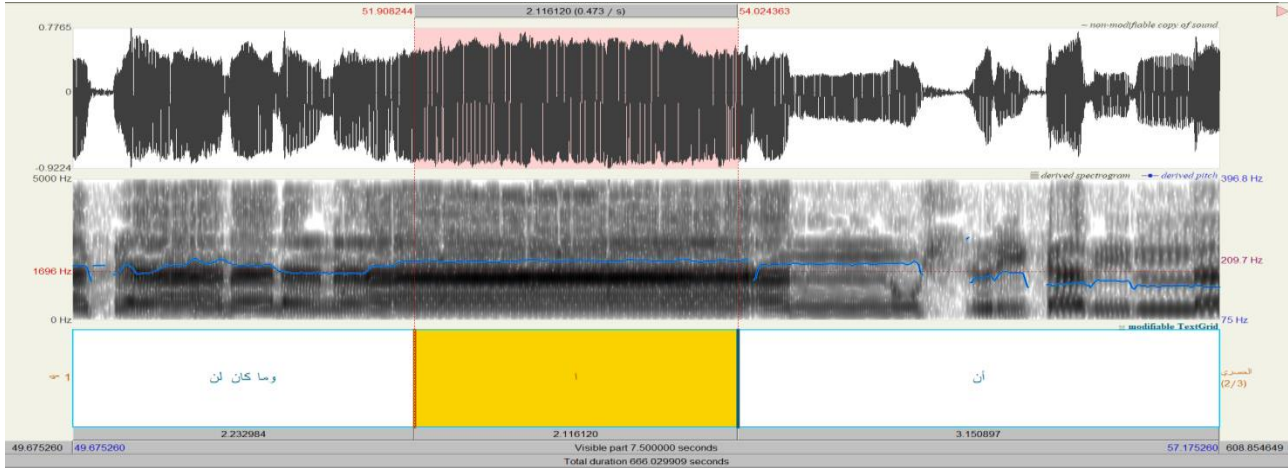
جاء المد العارض في كلمة الجاهلين في (ي.....ن) بالتبطيء لبيان خوف يوسف عليه السلام من أن يصبح من الجاهلين في حالة ركونه إلى النسوة وتطبيق مرادهنّ، وخوفه هذا ليس آنيا بل على الاستمرار لبشاعة المشهد، فشاكله المدّ دلالة ومقصداً، بمقدار 1.49ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



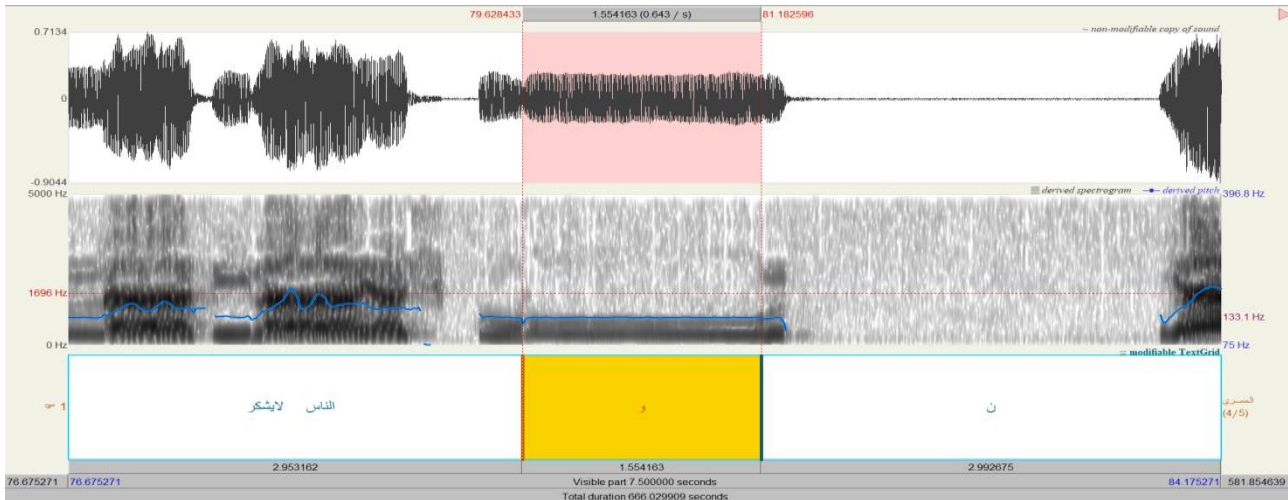
قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يوسف: 38]



ورد المد المنفصل بين "لنا" و "أن" في إشارة عميقة إلى نفي الشرك عن آل يعقوب ماضياً وحاضراً ومستقبلاً الذين خصّتهم الآية فهذا ما جسّده المدّ أداءً ودلالة، فالمدّ هنا أعرب بالأداء تبطيئاً عن مضمون القول لينجز واقعاً...، وقد استغرق زمن نطقه 2.11ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي " وقد جاء في التفسير للدلالة على أن الله تعالى طهر آباءه عن الكفر"¹.



أما في تعقيب الآية فقد جاء المد العارض للسكون في قوله (لا يشكرون) في (ون) إشارة إلى أن هؤلاء المخاطبين ومن جاء بعدهم ممن اتصف بصفاتهم لا يشكر نعم الله سبحانه عبر خطية الزمن التي توافقت هنا مع كيفية المد نطقاً وأداءً، فكان مقدار نطقه 1.55ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

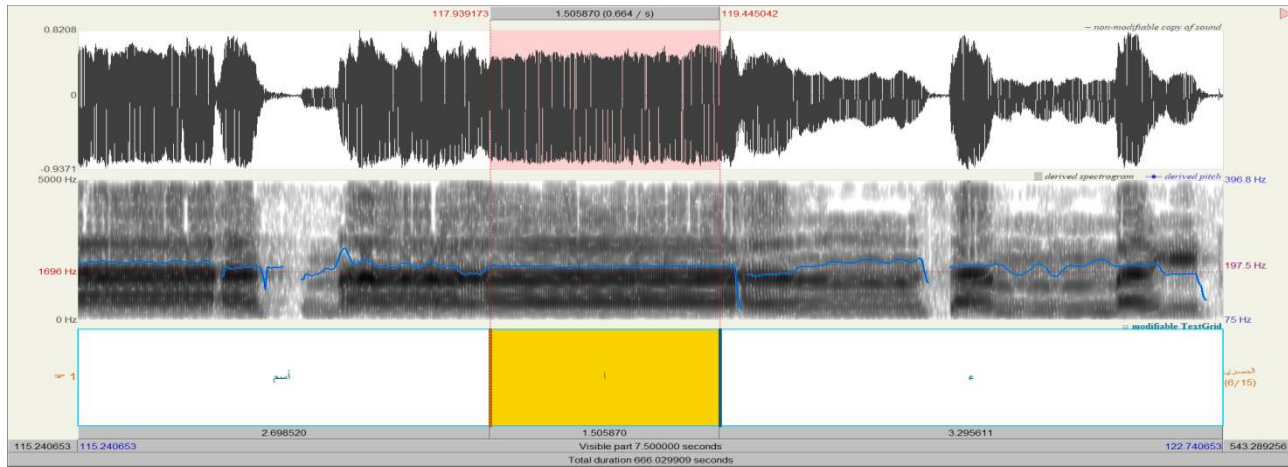


¹ الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب - دار الفكر والنشر والتوزيع ط 1، 1401هـ - 1981م، لبنان، بيروت ج 18 ص 141

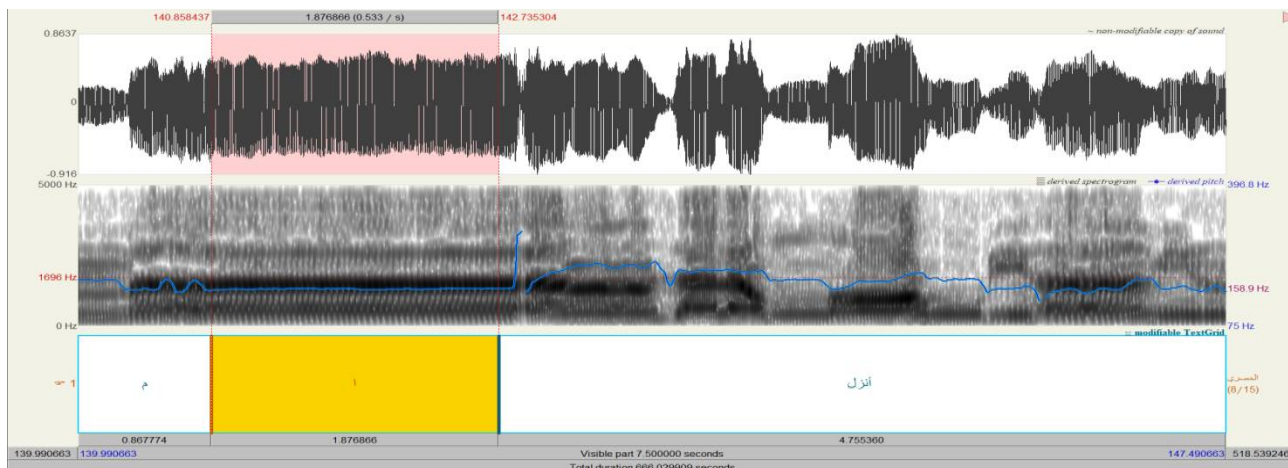


قوله تعالى: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 40]

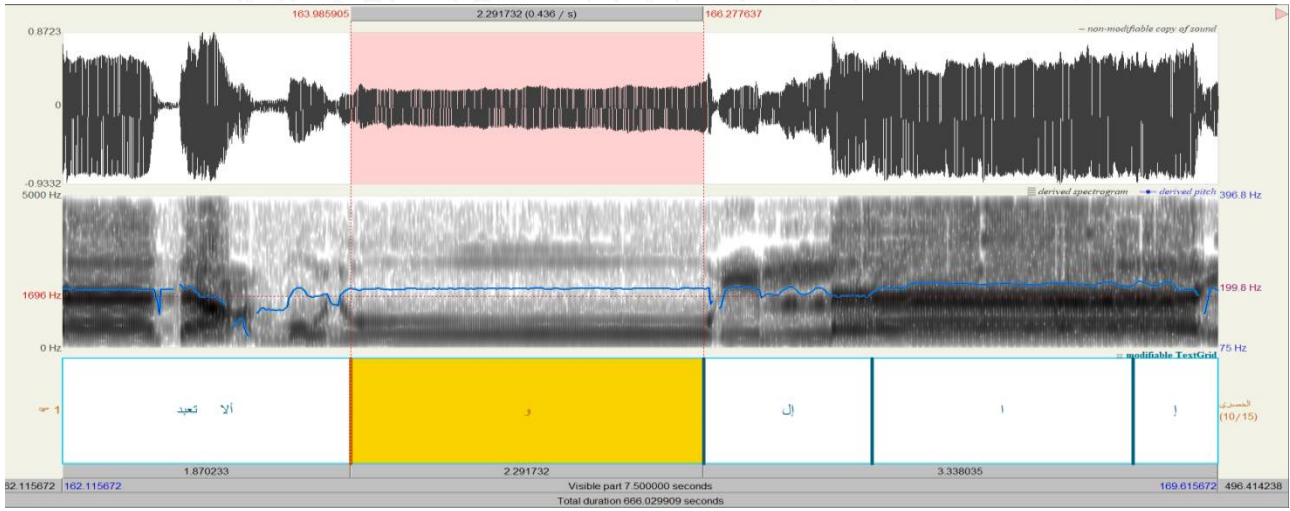
والمد المتصل في كلمة " أسماء " كل ذلك للدلالة على أن يوسف —عليه السلام— فند العقائد الباطلة والأوهام الكاذبة الحاضرة والماضية والمستقبلية كون الحكم والعبودية لله وحده فناسبها المد لامتداد التكذيب للشرك، فكان مقدار زمن نطق المد 1.56 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي



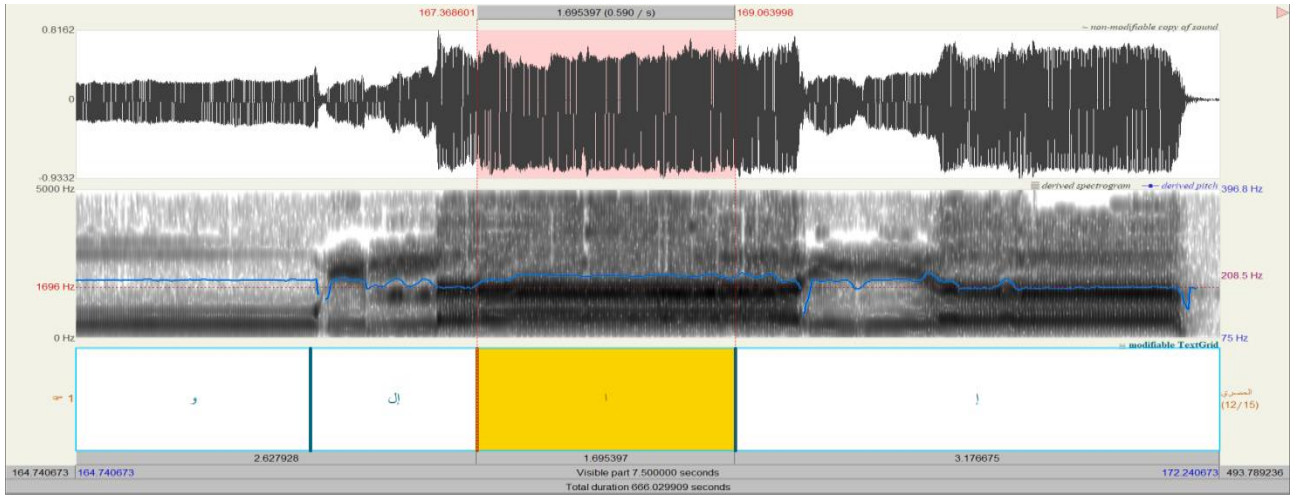
ورد المد المنفصل بين "ما" و "انزل" للدلالة على أن هذه المزعومة لا حجة لها وبرهان، وهذا ما تناسب مع طول المد أداءً ودلالة، فكان مقدار زمن نطق المد 1.87، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: "..... أمر ألا تعبدوا إلا إياه....."، استغرق زمن نطق المد 2.29 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



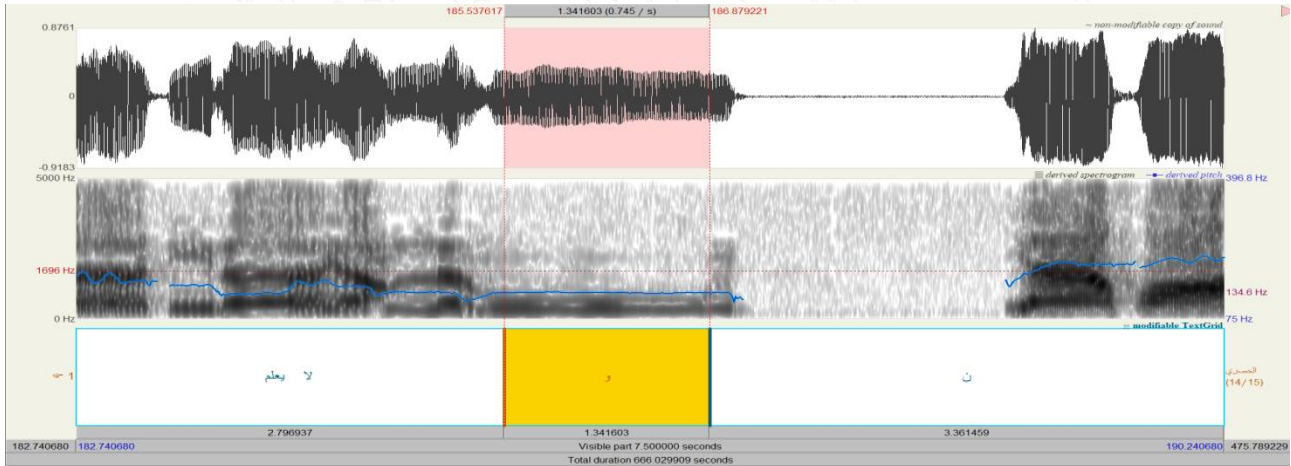
ورد المد المنفصل بين "تعبدوا" و "إلا" وبين "إلا" و "إياه" بمقدار 1.69 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي



كل ذلك للدلالة على أن يوسف-عليه السلام-ناقل للحكم عن الله الا عن ذاته ولا من عنده ولا عن هواه، لأن- سبحانه- الذي أمر ألا تعبداً إلا إياه¹.

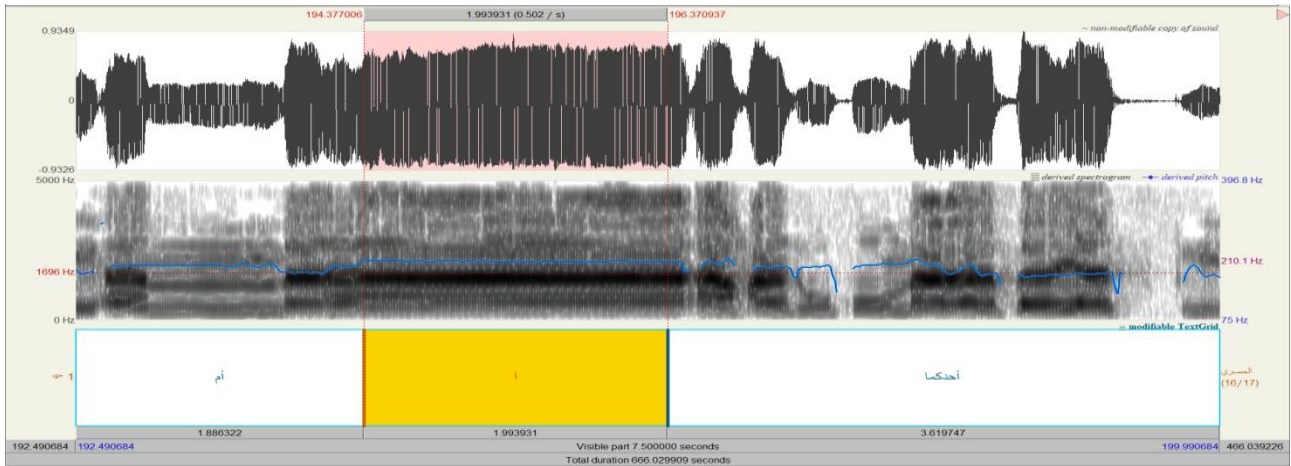
أما في تعقيب الآية فقد جاء المد العارض للسكون في قوله (لا يعلمون) في (ون) إشارة إلى أن هؤلاء المخاطبين ومن جاء بعدهم ممن اتصف بصفاتهم لا يعلم توحيد الله سبحانه عبر خطية الزمن التي توافقت هنا مع كيفية المد، الذي جاء بمقدار 1.34 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ محمد متولي الشعراوي – تفسير الشعراوي، ص 6959



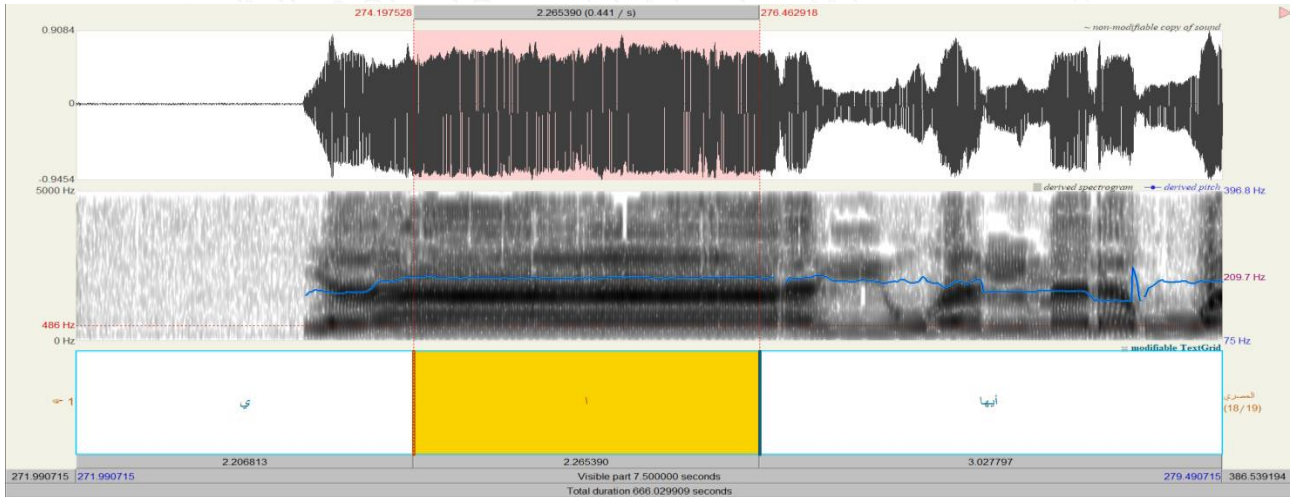
قوله تعالى: ﴿يَصْغِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الْطَيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ [يوسف: 40]

ورد المد المنفصل بين "اما" و "أحدكما" للدلالة على أن شروع يوسف —عليه السلام— فسّر رؤيا صاحبيه الواقعة منامًا لواقع حقيق مستقبلا وهذا ما عبّر عنه المدّ بالاستقبال، حيث كان مقداره 1.99ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

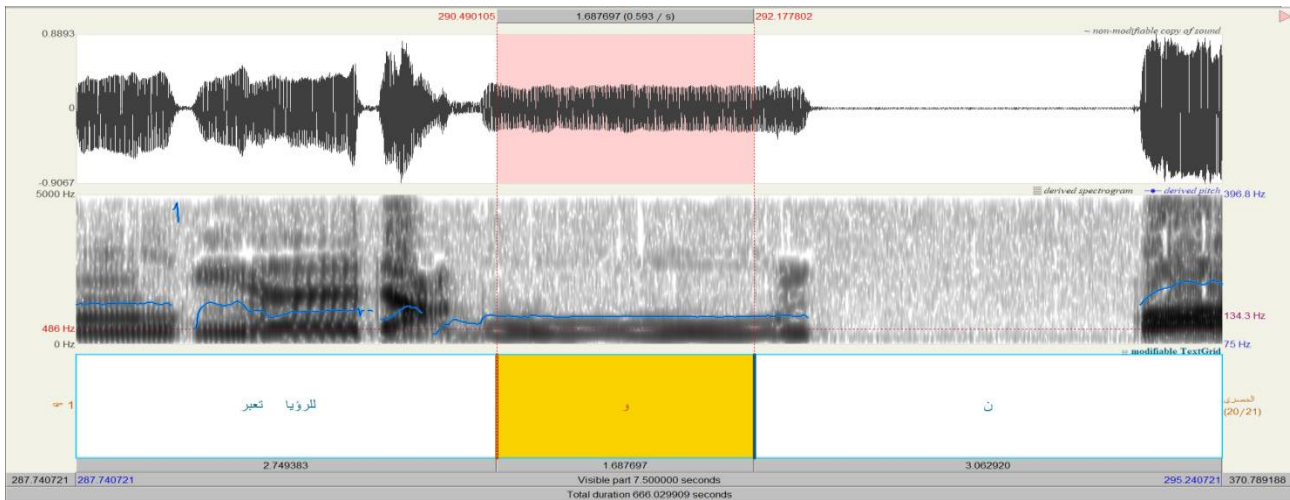


قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: 43]

ورد المد المنفصل بين (يا) و (أيها) لدلالة على أن الملك طلب تعبير الرؤيا وتفسيرها مرارًا وتكرارًا لهولها وهذا ما عبّر عنه المدّ بالطول والاستمرار، وقد استغرق نطق المد 2.26ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي....



وجاء المد العارض في تعقيب هذه الآية في قوله (تعبرون) في (رون) كون هذه الرؤيا شغلت بال الملك وأنها رؤيا مزدوجة شرًّا مع خير، بالإضافة إلى أن تعبيرها الحقيق يكون مستقبلا من عند يوسف عليه السلام بعد الاتيان به من السجن بعد زمن الذاكرة من صاحبه، وهذه المعاني والمقاصد تجانست مع المدّ الصوتي وطوله واتساعه ونطقه، فكان مقداره 1.68ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



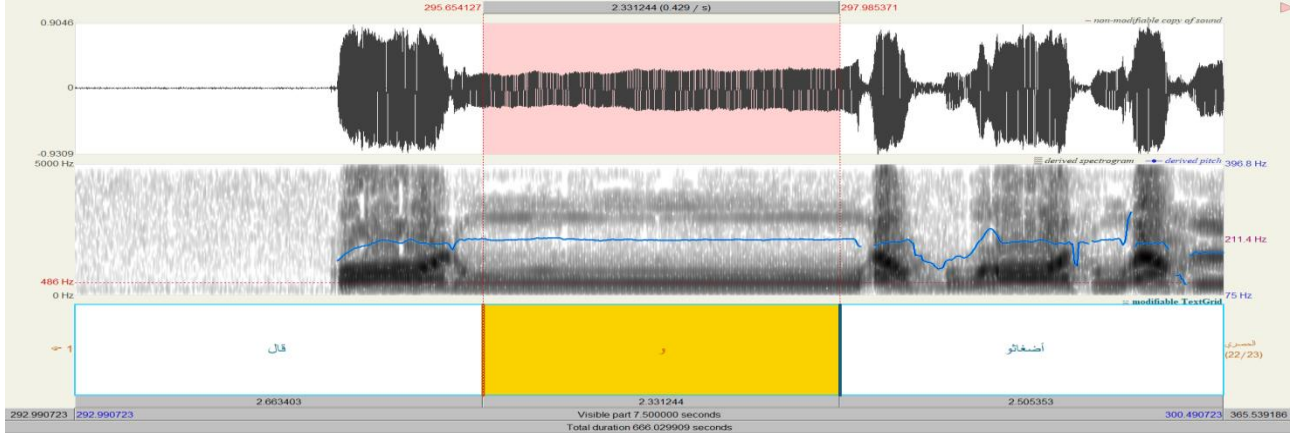
كل ذلك للدلالة على أن الملك طلب تأويل رؤياه فعبّر الملاء من حاشيته ومن الكهنة عن تأويلها أو أحسّوا أنها تشير إلى سوء لم يريدوا أن يواجهوا به الملك¹.

﴿ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعِلْمِينَ ﴾ [يوسف: 44]

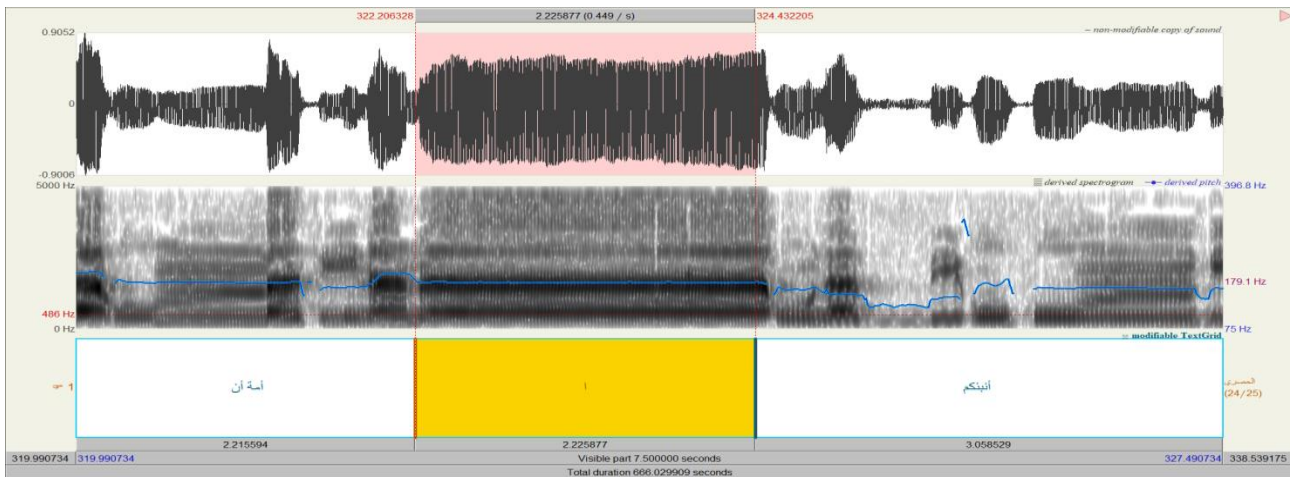
¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق د ط د ت مج 4 ج 12 ص 1993



ورد المد المنفصل بين قالوا وأضغاث ودليل ذلك على أن تفسيراتهم جانبت الحقيقة لعلها نابعة من الخوف المستقبلي من سوء ما تنذر هذه الرؤيا، فأروها اختلاطاً لا مناماً وهذا ما عبره عنه طول المد واتساعه، وقد استغرق زمن نطق المد 2.33 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



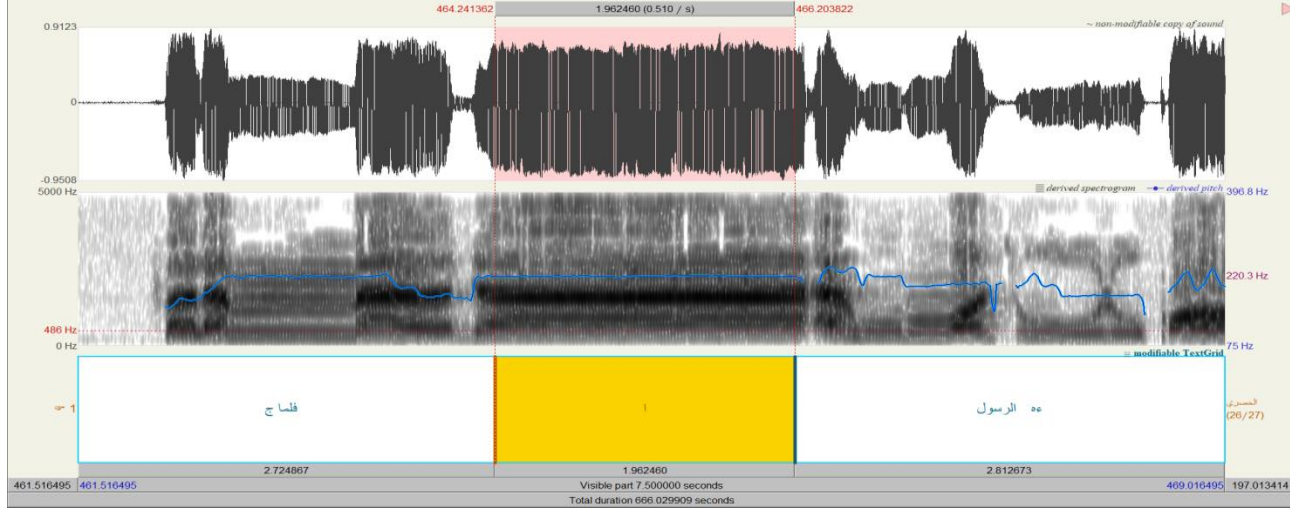
قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [يوسف: 45]
 ورد المد المنفصل بين "أنا" و "أنبئكم" للدلالة على أن القائل وهو الساقى قد نسي ما أوصاه به يوسف -عليه السلام- من قوله: أذكرني عند ربك فلما قال الملك ما قاله بشأن رؤياه، تذكر هذا الساقى يوسف -عليه السلام- بعد لحظة الجلوس اعترافاً منه بعلم يوسف عليه السلام بتأويل الأحاديث، فقال للملك وحاشيته أنا أخبركم بتأويله؛ أي بتفسير رؤيا الملك ولم يذكر اسم المرسل إليه وهو يوسف لأنه أراد أن يفاجئهم بخبره، فناسب طول المد زمناً إحضار يوسف بعبير الرؤيا، فتحقق زمن نطق المد بقدر 2.22 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [يوسف: 50]
 إلتية قطعن أيديهن إن ربي يكيدهن عليم ﴿ [يوسف: 50]



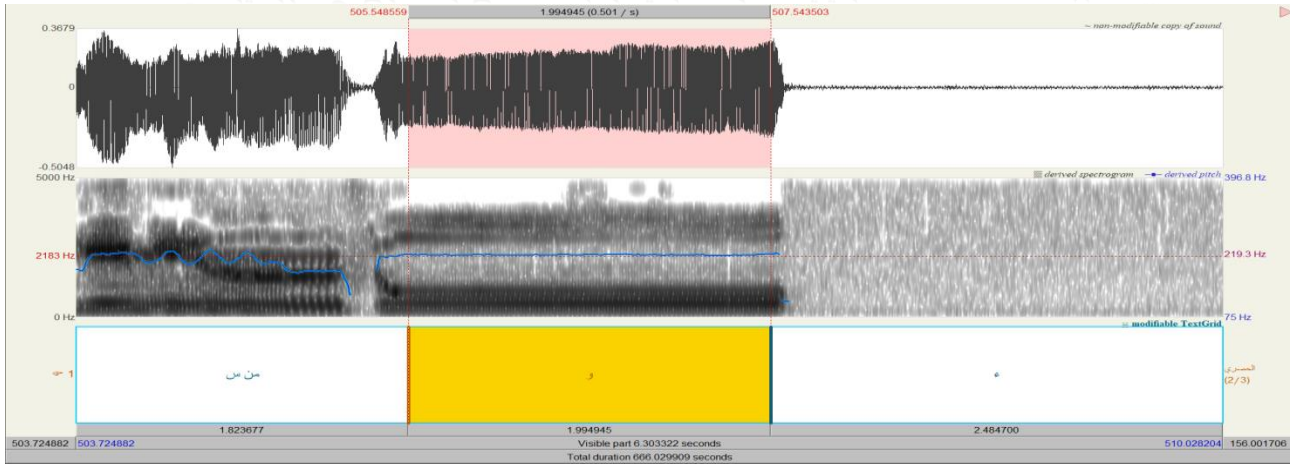
ورد المد المتصل في "جآءه" ليدل على أن يوسف عليه السلام لم يأت حيناً، بل اشترط شرطاً لتوكيد براءته من قصته مع امرأة العزيز والنسوة، فناسبه طول المد لعدم المجيء مباشرة، وقد استغرق زمن نطق المد 1.96 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد ورد في التفسير " أن يوسف-عليه السلام- امتنع من الخروج حتى يتحقق الملك ورعيته براءة صاحبه ونزاهة عرضه مما نسب إليه من جهة امرأة العزيز، وأن هذا السجن لم يكن على أمر يقتضيه، بل كان ظلماً وعدواناً"¹.

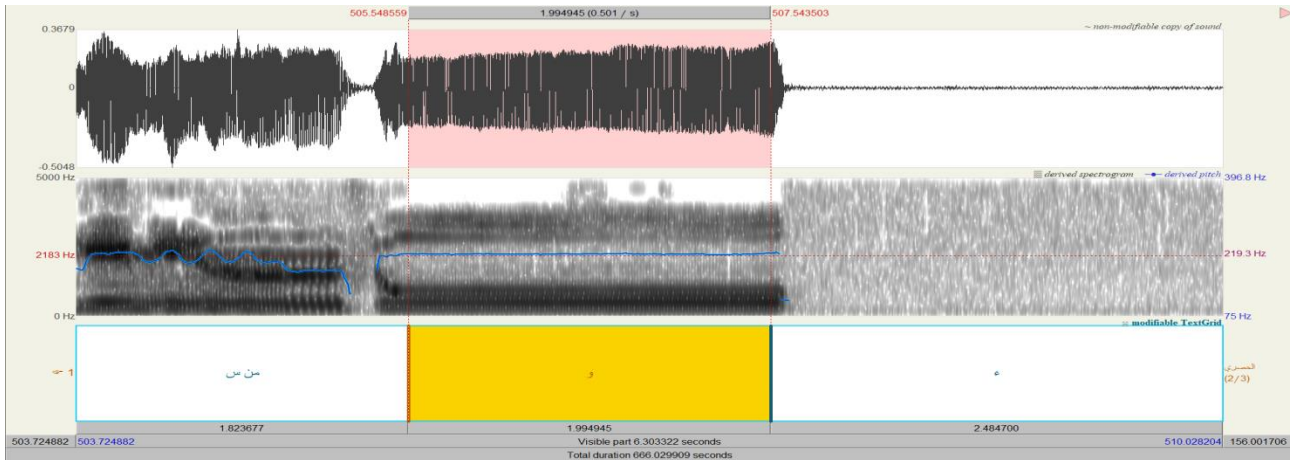
وقد جاء في تعقيب الآية مد عارض للسكون في قوله عليم: لدلالة على أن الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء من كيد النساء وغيره، غير متوقف على زمن ما، وهذا من كمال علم الله وتماه فجاء مدا لامتداد العلم وأن منتهاه إلى الله وحده، فناسبه زمن نطق المد بمقدار 1.99 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ ابن كثير، عمدة التفسير، مختصر تفسير القرآن العظيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، تح أحمد شاكر، ط 2 المقصورة ج 2 ص 296، 2005م



قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْتَنِي يَوْسُفُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْتُ خَشِيَ اللَّهُ مَا عُلِّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ إِنَّهُ حَصَّصَ الْخُبْرَ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [يوسف: 51]

ورد المد المتصل في كلمة " سوء " ليتطابق مع أمر يوسف عليه السلام لا يتصف بالسوء مطلقاً، فكان زمن مقداره 1.99 ثا، كما هو موضح في الرسم الآتي



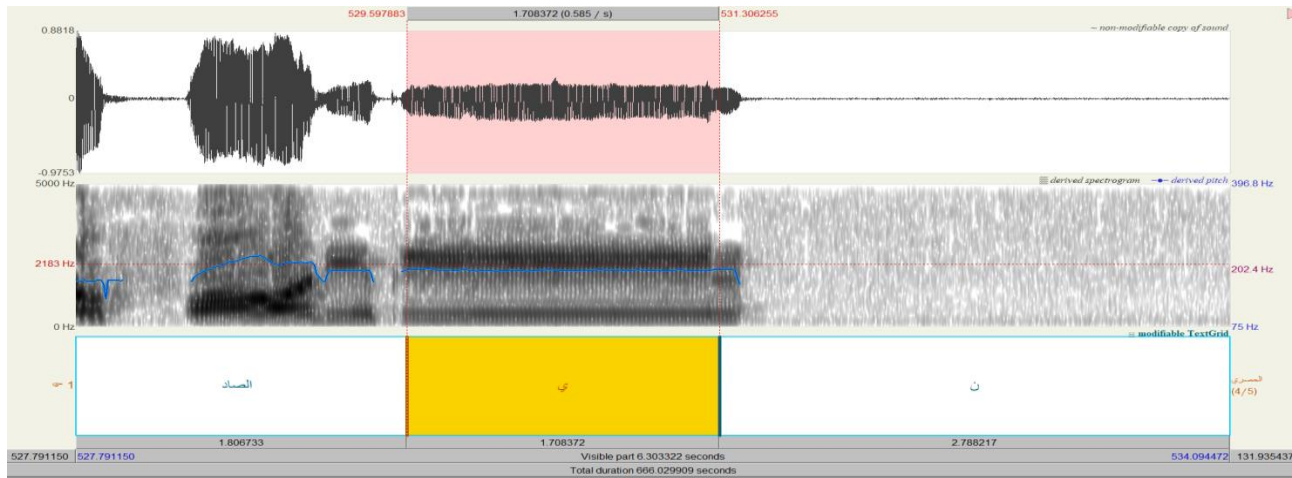
وقد جاء في التفسير أن كلمة سوء تدل " ثبوت الحق بقول النسوة واعترافهن بنزاهة يوسف — عليه السلام — وفي نفس الوقت إثبات مراوغة امرأة العزيز له " ¹.

الصادقين: للدلالة على أنه صادق من قبل ومن بعد حقيقة لا ادعاءً كما سبق في تكذيبه زعمًا، وهذا ما تناسب مع طول المد استرجاعًا واستحضارًا واستشرافًا واستباقًا بأن يوسف عليه السلام

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، ص 291

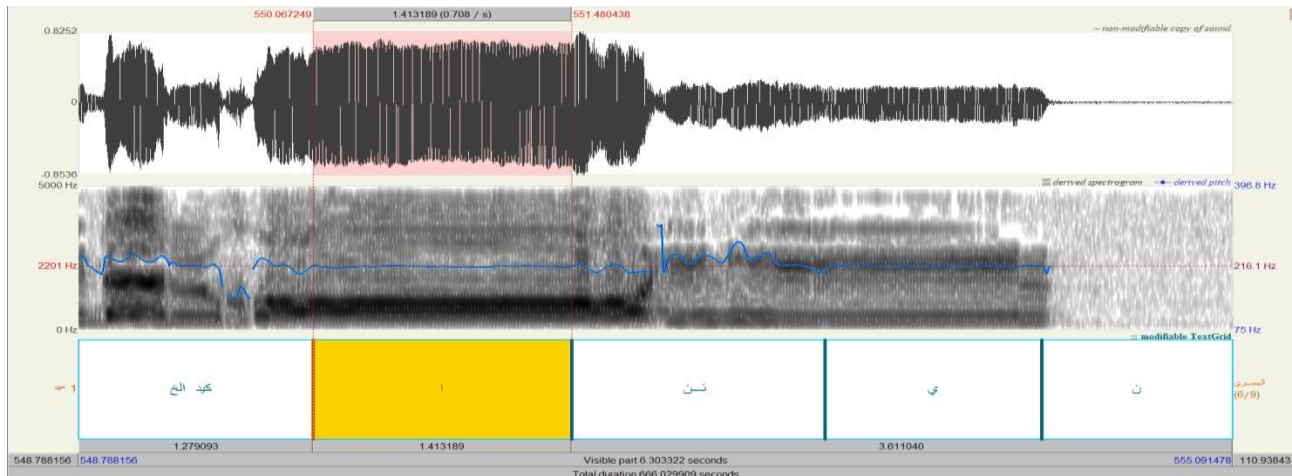


صادق أمين حفيظ عليم طاهر شريف، وهذا ما جسده زمن نطق المد بمقدار 1.70ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

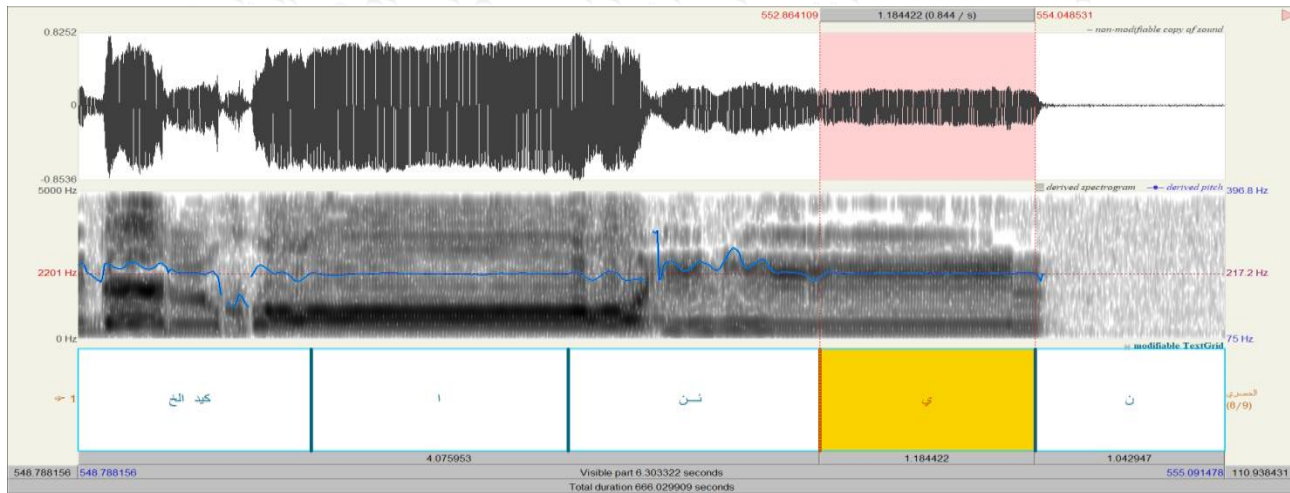


قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِنِينَ ﴾ (52)

ورد المد المتصل في كلمة " الخائنين " مع المد العارض للسكون في (.....ن) للدلالة على أن يوسف-عليه السلام- لم يخن العزيز في أهله بالغيب أي في غيبته وأن الله لا يهدي كيد الخائنين من النساء والرجال، بل يبطل هذا الكيد ويفضحه في كل وقت وحين وفي كل مكان، إذ الحق واحد، والباطل واحد والخيانة واحدة والأمانة واحدة، ولا غلبة لباطل على حق، ولا خيانة على أمانة، وهذا ما جسده المدان المتصل والعارض في كلمة واحدة (الخ.....آئيب.....ن)، وقد استغرق زمن نطق المد 1.41ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



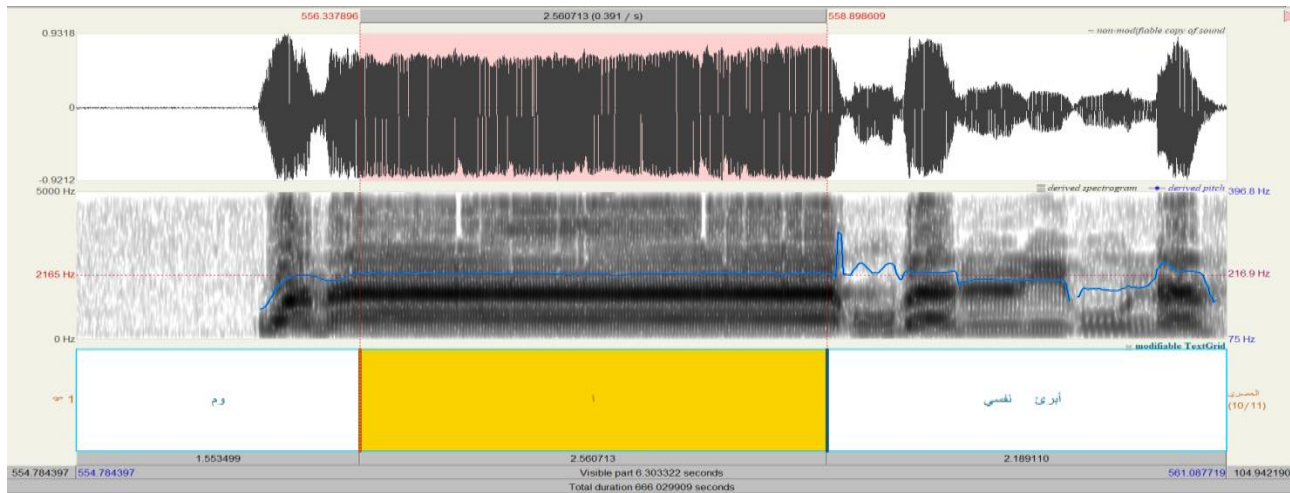
وقد استغرق زمن نطق المد العارض في (الخ.....آئيب.....ن) 1.18ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿وَمَا أَطْرُقُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف 53]

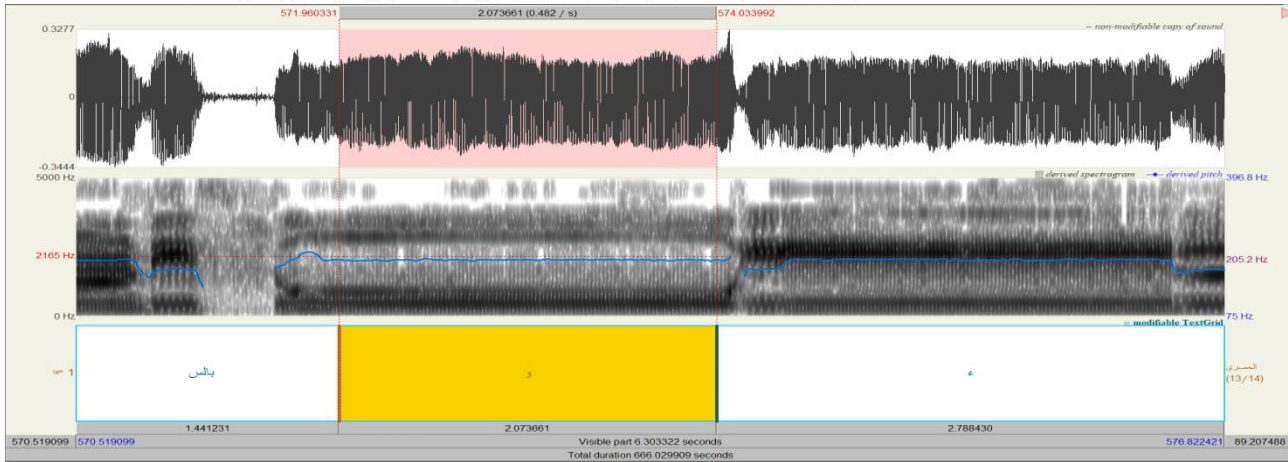
ورد المد المنفصل بين "ما" و "أبرئ" وكذلك المد المتصل في كلمة "السوء" لدلالة على أن النفس لا بد لها من احتباس في كل زمن دون توقف ودون طوعية لها وهذا ما عبره المد الأول والثاني، وقد جاء في التفسير "كل ذلك للدلالة على أنه يجب الانتباه إلى حقيقة عمل النفس فهي دائما أمارة بالسوء"¹.

استغرق زمن نطق المد المنفصل في "ما" و "أبرئ" 2.56 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي

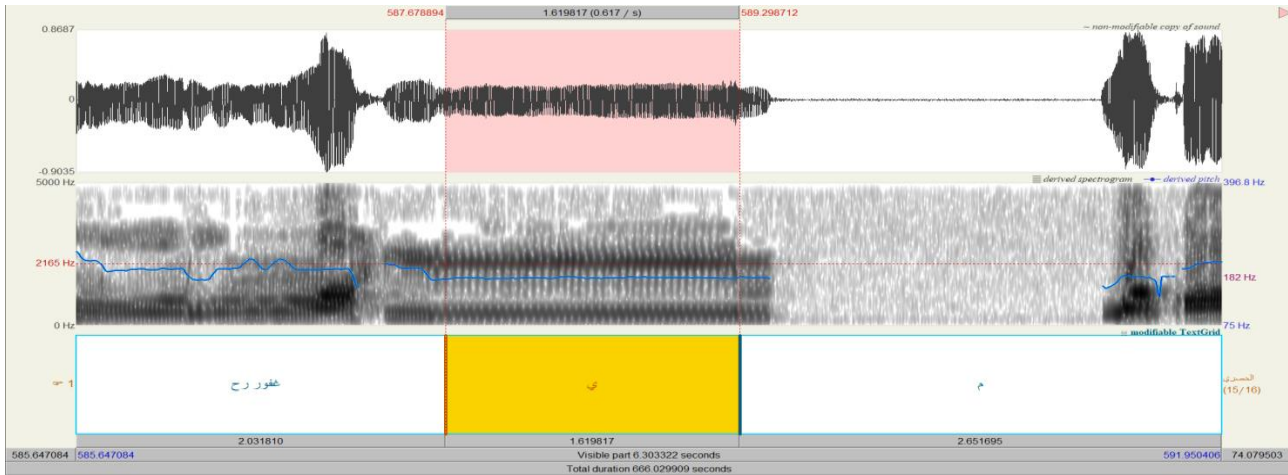


استغرق زمن نطق المد المتصل في كلمة "السوء" 2.67 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ محمد متولي الشعراوي - تفسير الشعراوي، ص 6992

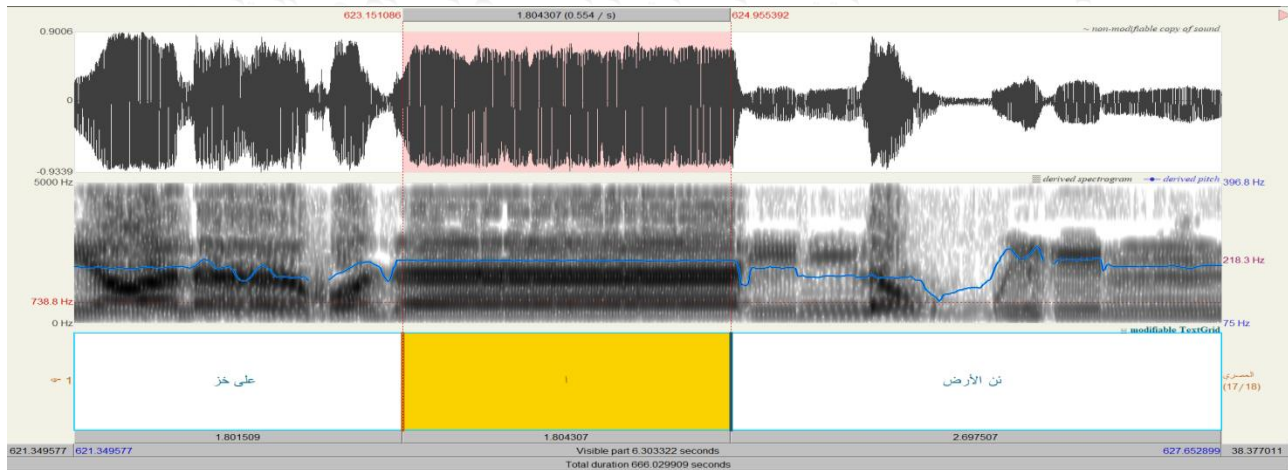


وجاء في تعقيب رحيم: لدلالة على أن الله سبحانه وتعالى يغفر الذنب رحيم على الدوام لمن تاب وآب إليه وحده دون تحديد بزمان معين؛ فالرحمة مستمرة غير منقطعة، لهذا جاءها المد تحقيقاً للمقاصد والمعاني بطول الصوت والأداء، فكان زمن نطق المد 1.61 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



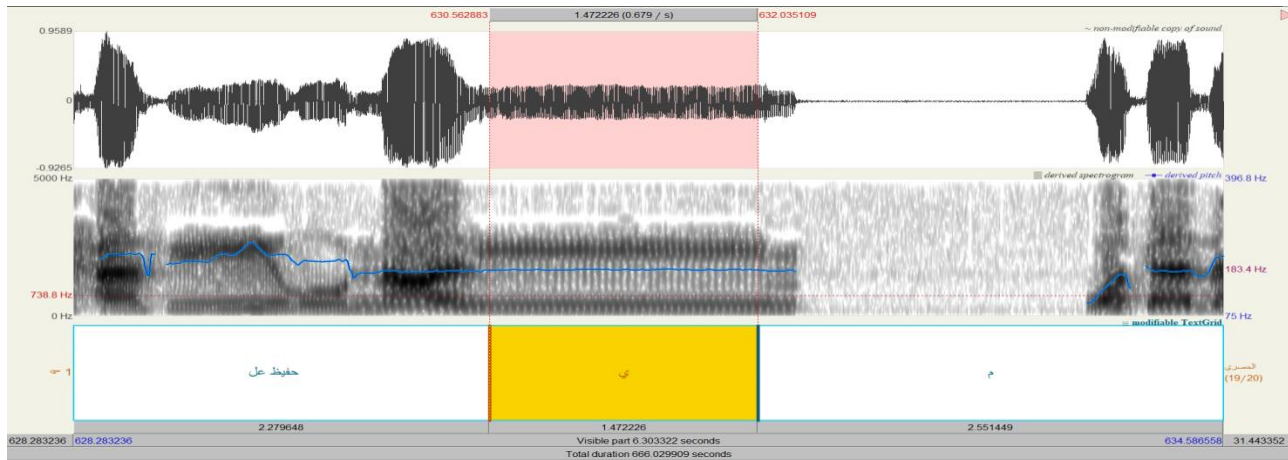
قوله تعالى: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴾ [يوسف: 55]

ورد المد المتصل في كلمة "خزائن" للدلالة على أن يوسف - عليه السلام - طلب هذه المهنة والحرفة ليس مؤقتاً وإنما على الدوام فناسبها الامتداد بالمد الصوتي، وقد استغرق زمن نطق المد 1.80، كما هو موضح في الشكل الآتي



وقد جاء في التفسير " من الملك بعزه وإباء أن يجعله في الوظيفة التي يحسن القيام بأعمالها والله أعلم". وكذلك أي قال يوسف- عليه السلام- للملك ولي أمرها من الإيراد والصرف إني حفيظ لها مما لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها"¹.

أما (عليم) في تعقيب الآية فقد ورد فيها مد عارض للسكون في (ي.....م) للدلالة على حفظ الأمانة مع العلم المستمر بفضل الله تعالى، فناسبه المد وجاء بصيغة المبالغة تكثيراً وتكثيفاً، وهذا ما تحقق بزمان نطقه ن فكان مقداره 1.47ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

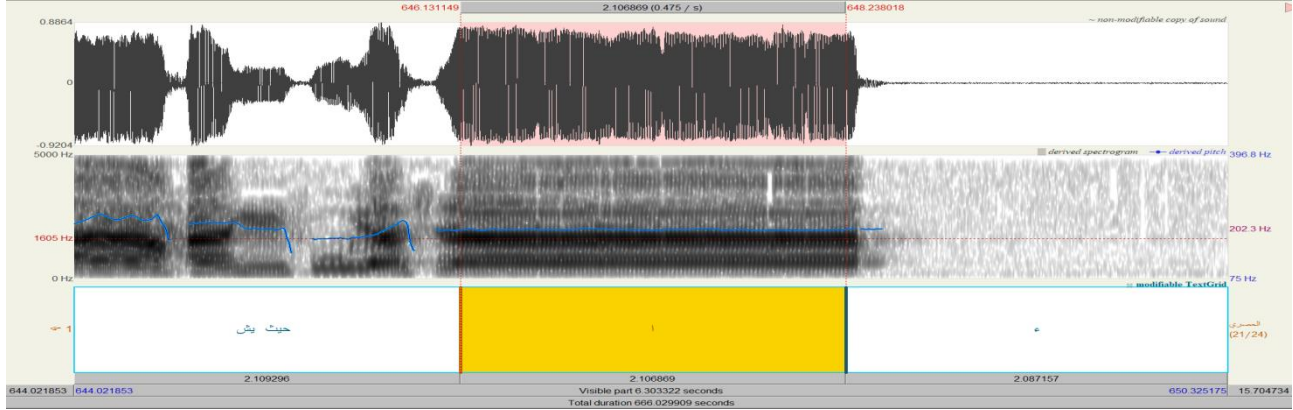


قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 56]

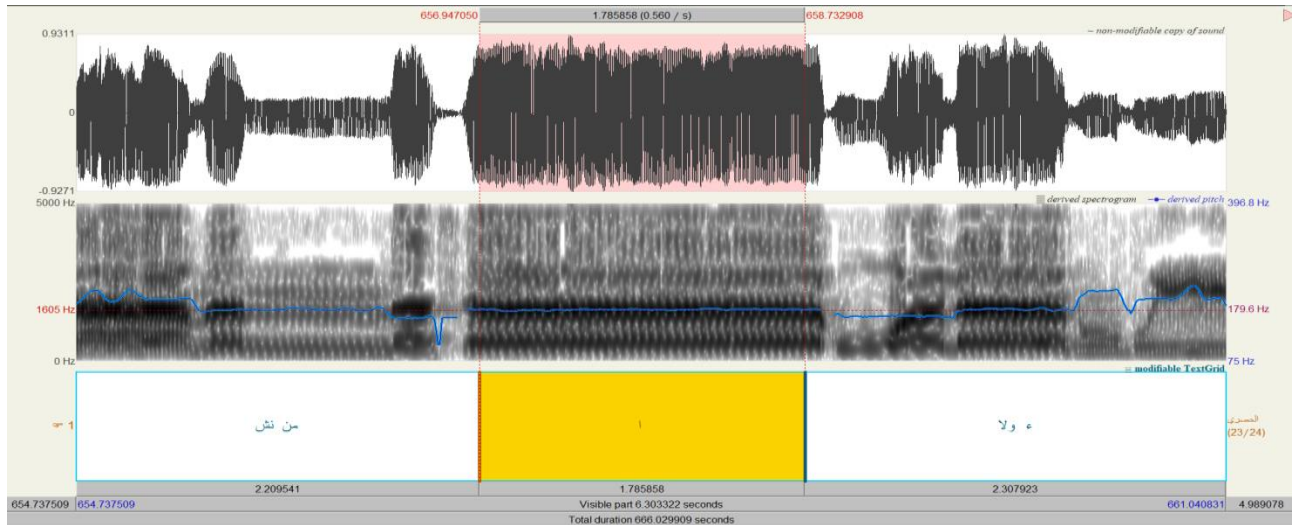
¹ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 160



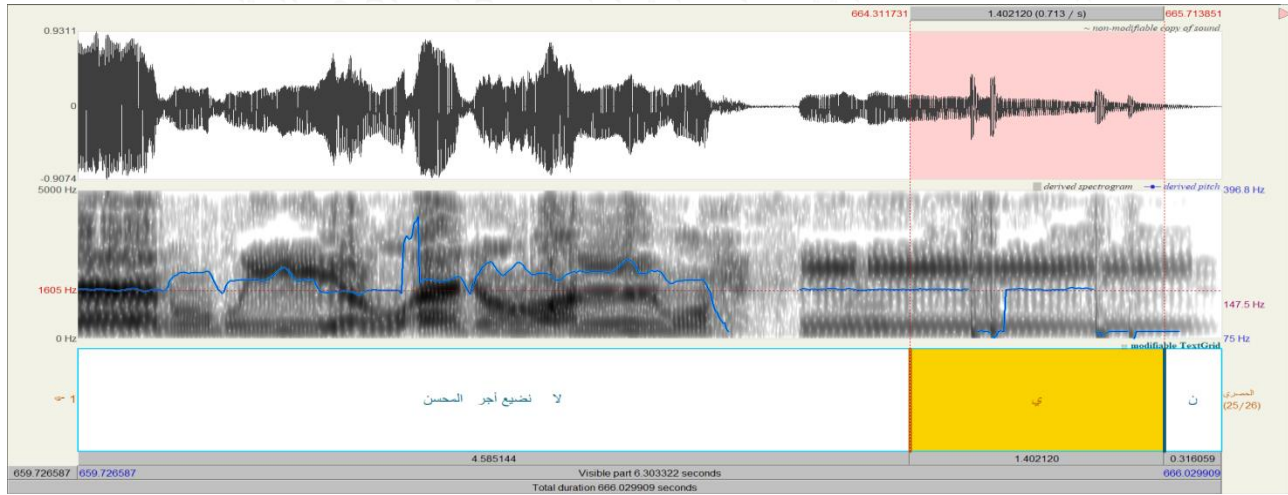
ورد المد المتصل في كلمة (يشاء) للدلالة على أن رحمة الله إذا أصابت الإنسان فإنه ينعم دنيا وآخرة، وكل منهما نسابه المد الصوتي كون العطاء غير منتهٍ، وقد استغرق زمن نطق المد المتصل في (يشاء) 2.10ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وكذلك في "نشأ" للدلالة على تفضيل التمكين الذي منحه الله ليوسف وكذلك لبيان قدرة الله وعدم نفاذ إرادته سبحانه، وجاءت نشأ للدلالة على اتساع التبوء لا انقضاضه وفنائه، وقد استغرق نطق المدّ 1.78ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

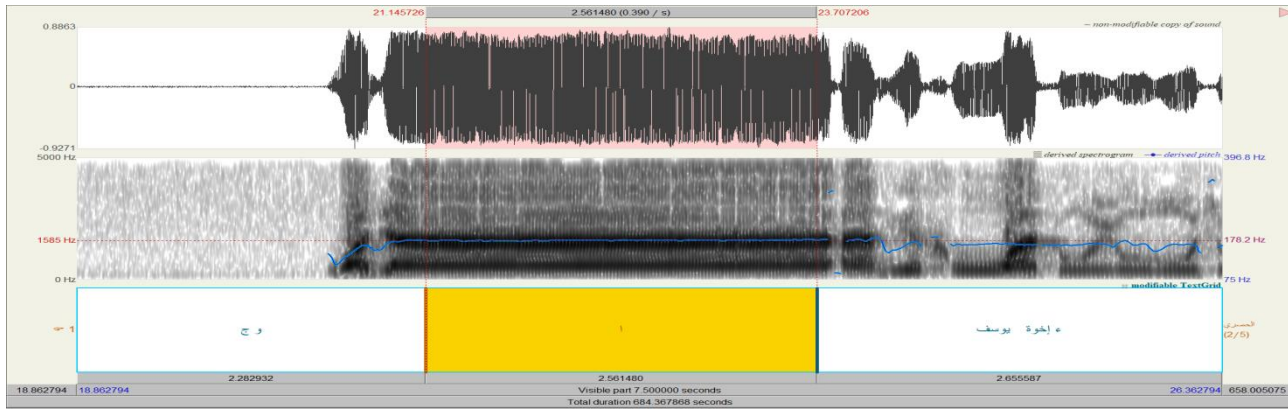


وما أكدها المد العرض للسكون في قوله (المحسنين) في (ي.....ن) كون أجر هؤلاء ومن أحسن لا يضيع بضيايع الزمن ولا يبعد المكان؛ فكان الامتداد حاضراً بالمد لأداء المعاني والمقاصد في هذا السياق، وقد تحقق ذلك بزمن نطق المدّ 1.40ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ [يوسف: 58]

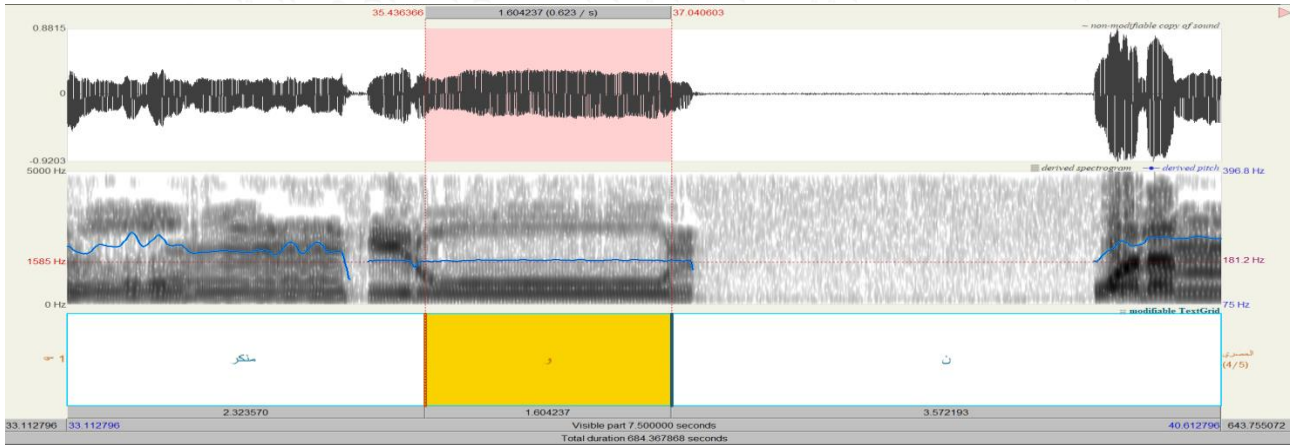
ورد المد المتصل في كلمة "جاء" للدلالة على أن مجيئهم كان بعد زمن لا في آن، وهذا ما تناسب مع طول المدّ واتساعه، فكان مقداره 2.56 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في التفسير " أن إخوة يوسف -عليه السلام- كانوا من جملة الأناس الذين وردوا عليه من سائر الأقاليم والمعاملات يمتارون لأنفسهم وعيالهم وكان -عليه السلام- رحمة من الله على أهل مصر"¹.

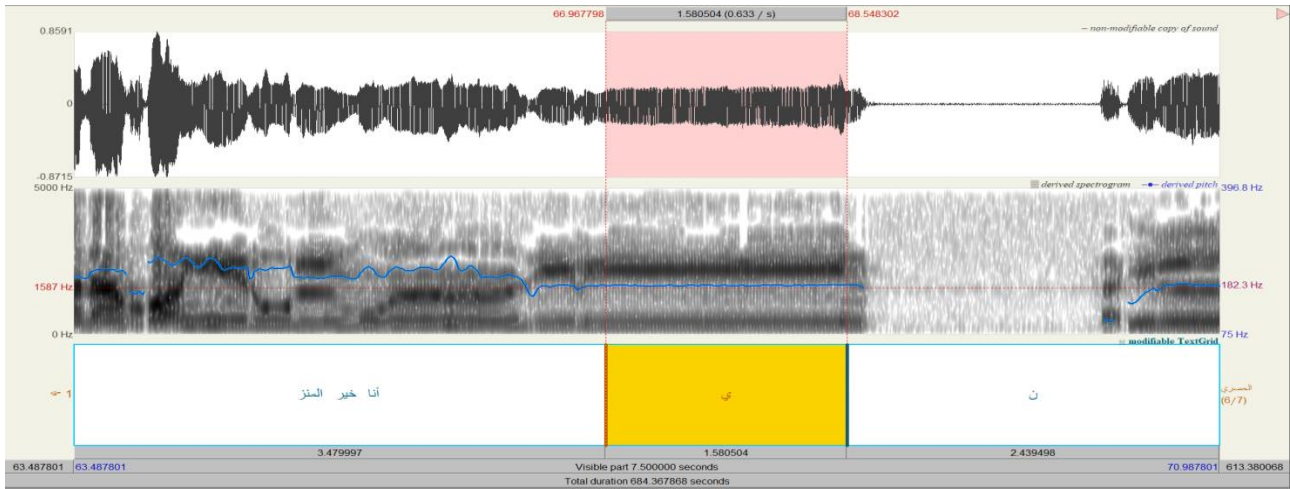
جاء المد العارض للسكون من (منكرون) في (و.....ن) لبيان أنهم منكرون على الدوام فلم يعرفوا شيئاً حتى رجعوا إلى أبيهم وعادوا من جديد؛ أي بعد طول زمن، فوافق المد هنا المعنى والمقصد، بمقدار 1.66 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ ابن كثير، عمدة التفاسير، ص 298



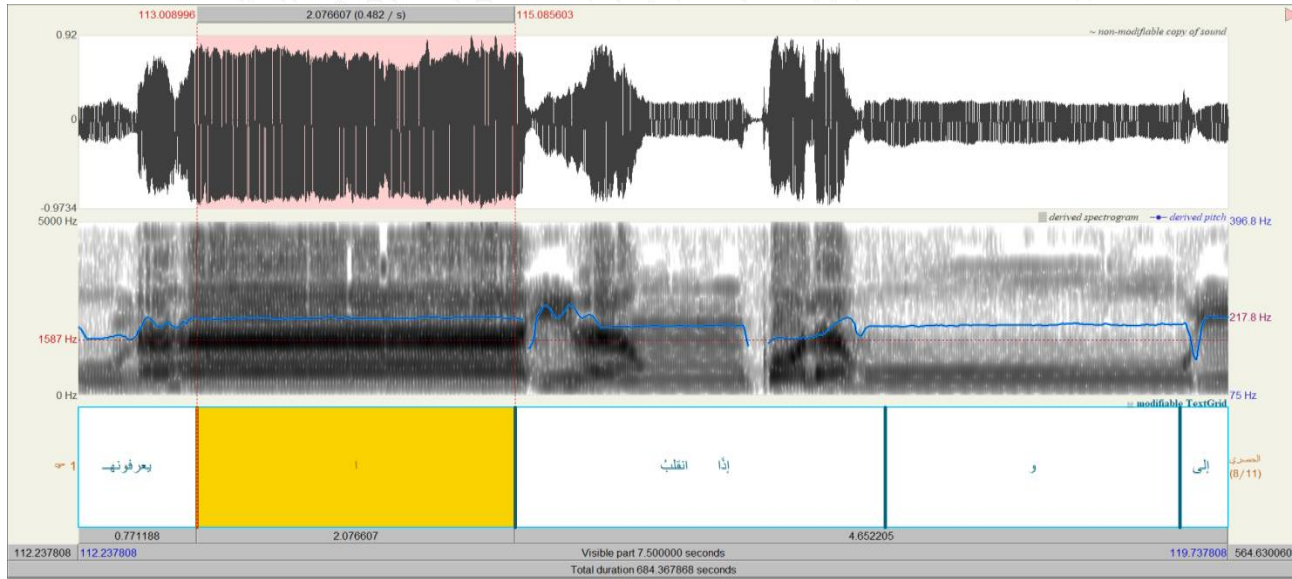
قالت تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِمِجَاهَزِهِمْ قَالَ يَتُوبُنِي يَا خُ لَكُمْ مِّنْ أَيْكُمُ الْآتَرُونَ أَنِّي أُو فِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ [يوسف: 59]

جاء المد العارض للسكون من (المنزلين) في (ي.....ن) للدلالة على أن يوسف عليه السلام عنده خير المنزل واتساع النزل، وأنه غير ظالم، بل عدلٌ حكماً وتوزيعاً... فعضد المد هنا الدلالات والمقاصد المتكثفة غير المنتهية بفضل الله سبحانه، فكان مقداره 1.56 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

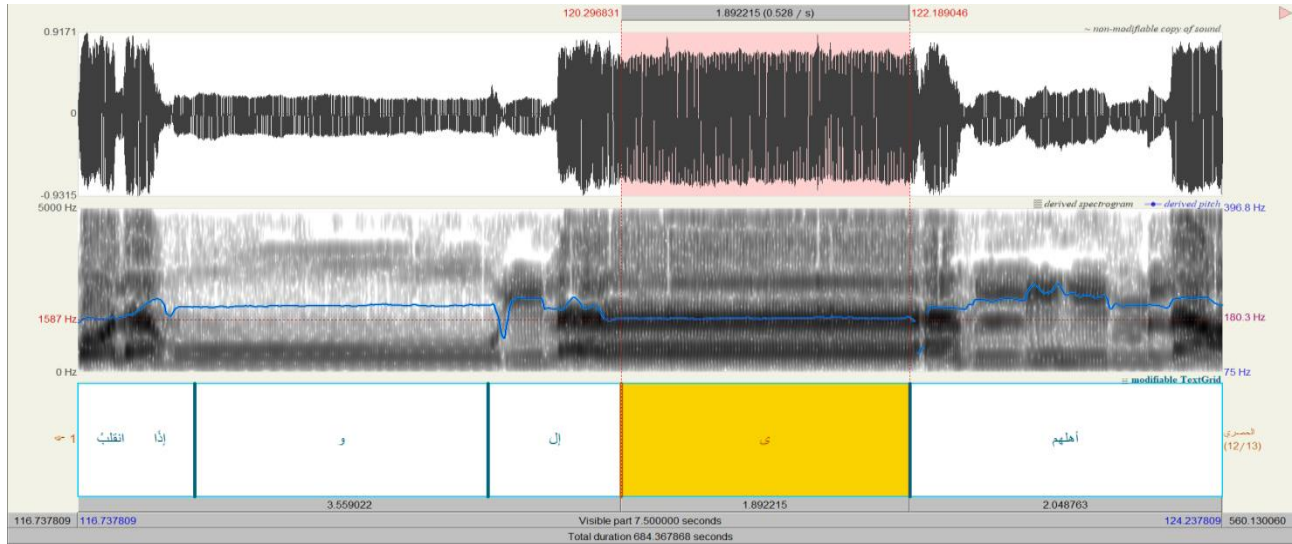


قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِفَتَيْتِهِ اجْعَلُوا بِضَعْنَهُمْ فِي رَحْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [يوسف: 62]

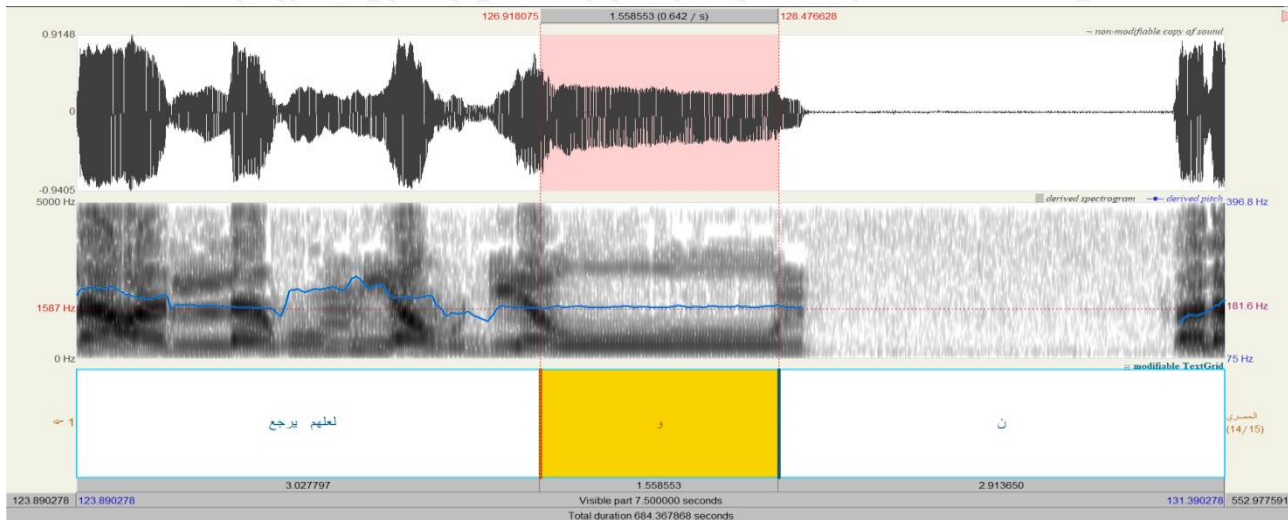
ورد المد المنفصل بين " يعرفونها " و " إذا " للدلالة على الاستقبال وبين " إلى " و " أهلهم " كل ذلك للدلالة على وجود الزمن زمن الرجوع إلى الأهل، وقد أراد يوسف عليه السلام عودتهم. ورد المد المنفصل بين " يعرفونها " و " إذا " بمقدار 2.07 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وبين "إلى" و"أهلهم" بمقدار 1.89 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

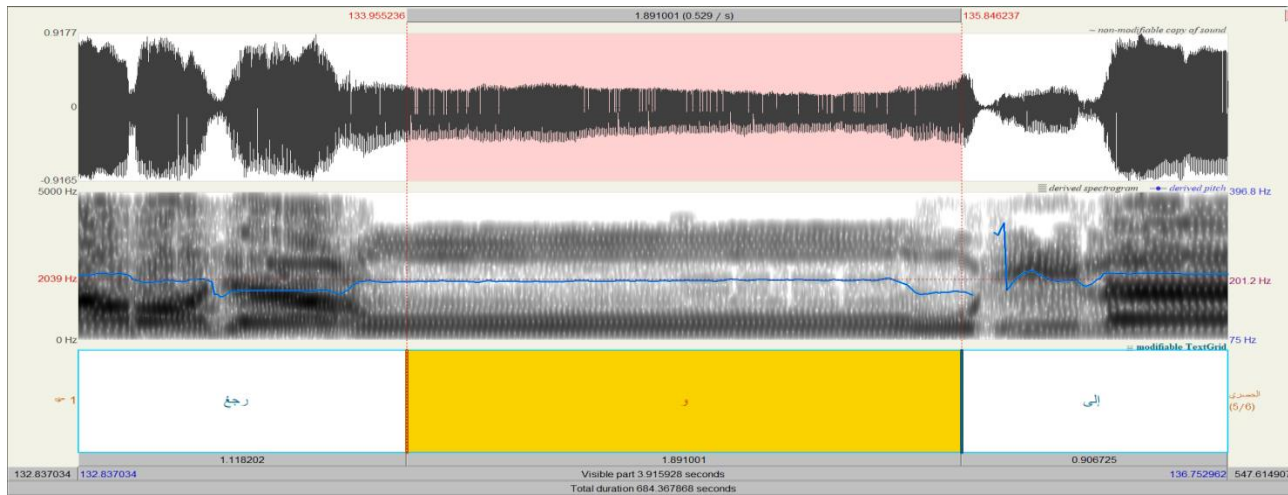


فناسبها المد العارض للسكون من (يرجعون) في (و.....ن)، وهنا تلاحم الأداء الصوتي مع المعاني وقد استغرق نطق زمن هذا المد 1.55 ثا، كما هو موضح في هذا الشكل.

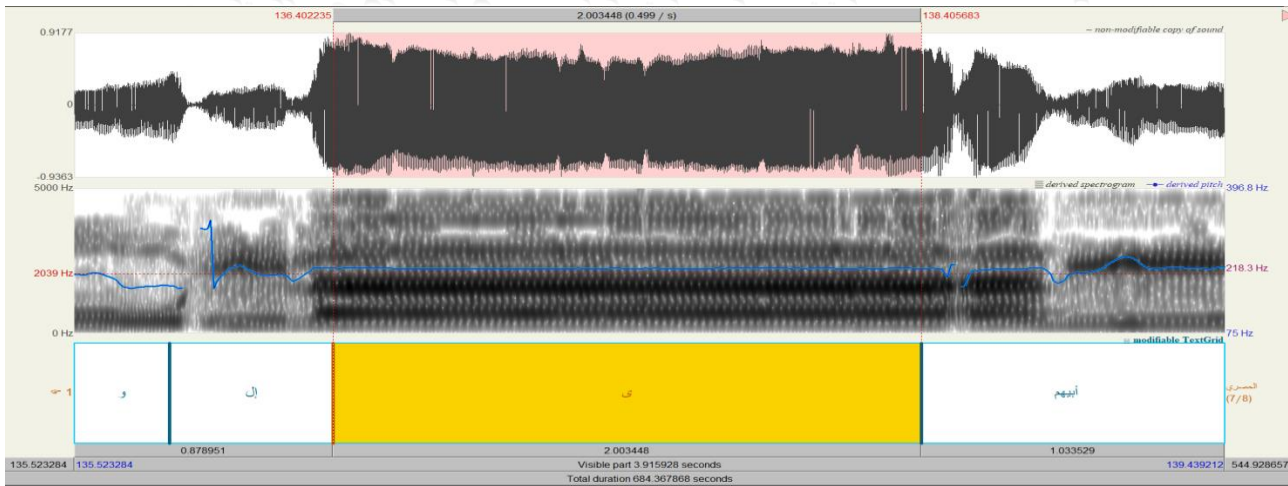


قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْدُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [يوسف: 63]

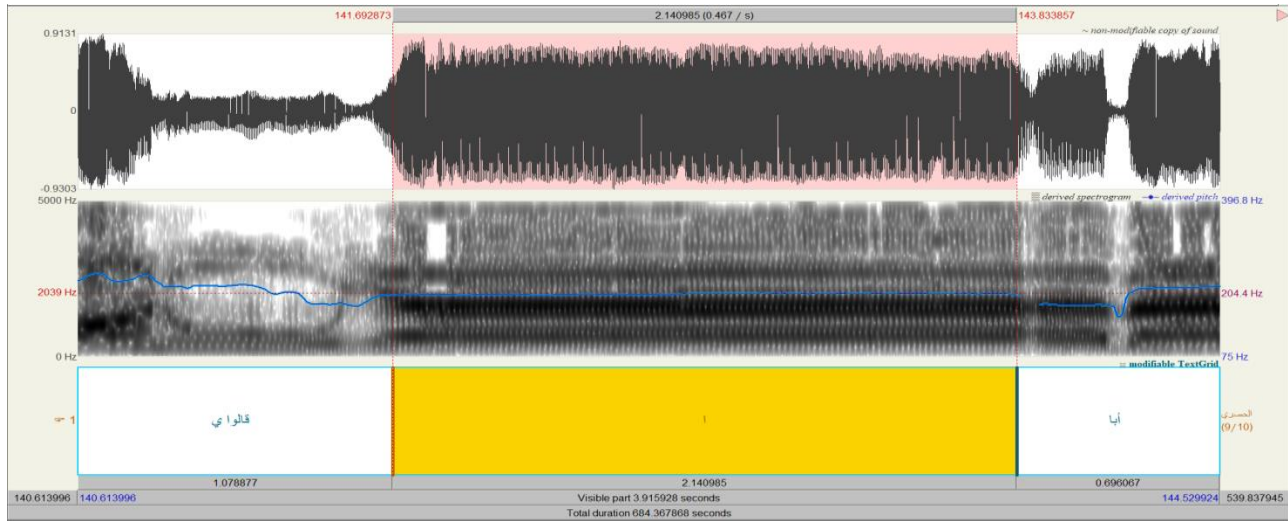
ورد المد المنفصل بين "رجعوا" و "إلى" وبين "إلى" و "أبيهم" وبين "يا" و "أبانا" وبين "معنا" و "أخانا" أي إن كل هذا حصل بعد زمن الرحلة وبعد مشقة فأخبروا أباهم بما حصل معهم وقد أخذوا وقتاً وتبطيناً زمنياً حتى أخبروا أباهم يعقوب عليه السلام بما طلب منهم يوسف عليه السلام من إحضار أخيه الذي صار أخاً هنا في نظرهم لحاجتهم إليه، وواعدوا أباهم بحفظه وصونه، بين "رجعوا" و "إلى" بمقدار 1.89 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



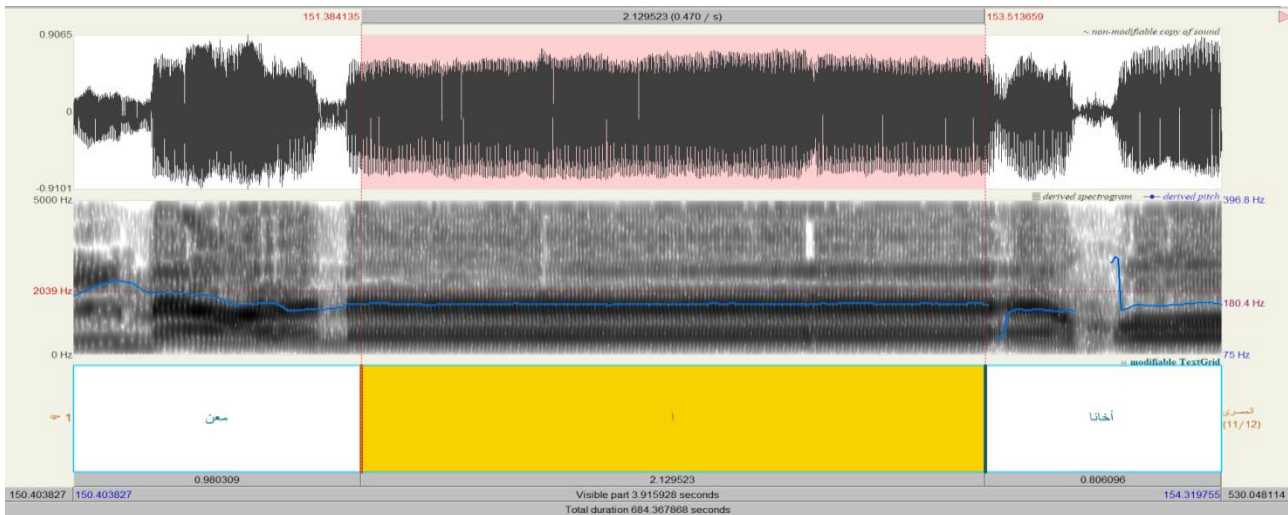
وبين "إلى" و "أبيهم" بمقدار 2.00 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وبين "يا" و "أبانا" بمقدار 2.14، كما هو موضح في الشكل الآتي.

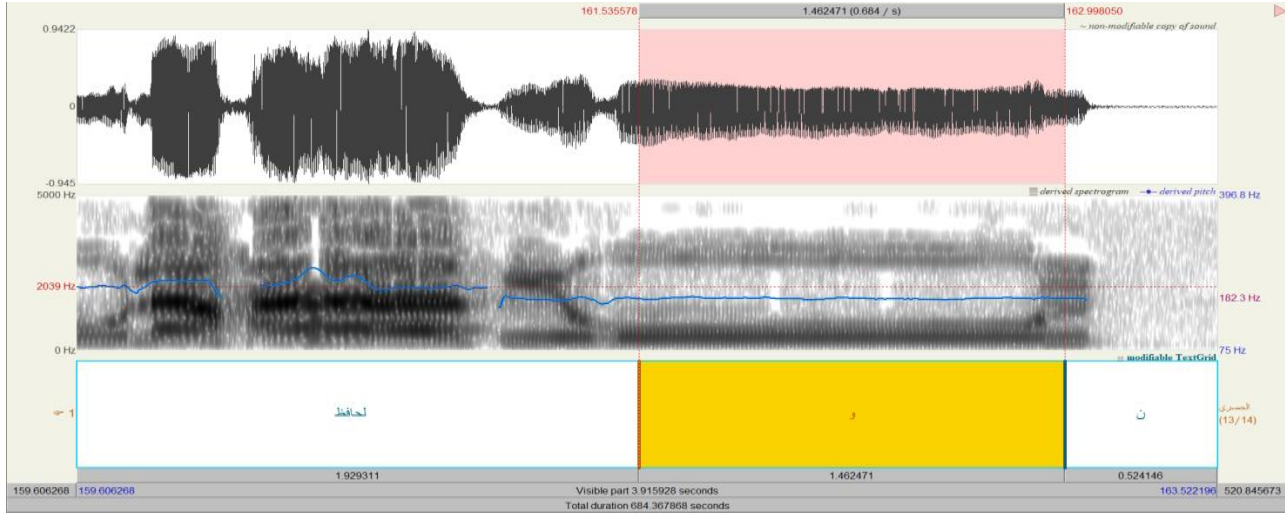


وبين "معنا" و "أخانا" بمقدار 2.12، كما هو موضح في الشكل الآتي.





فقالوا كما جاء في الآية (...لحافظون) بالمدّ العارض للسكون في (و.....ن) دلالة على امتداد الحفظ وتوكيده مستقبلا، وهذا ما جسده زمن نطق المد الذي كان بمقدار 1.46ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

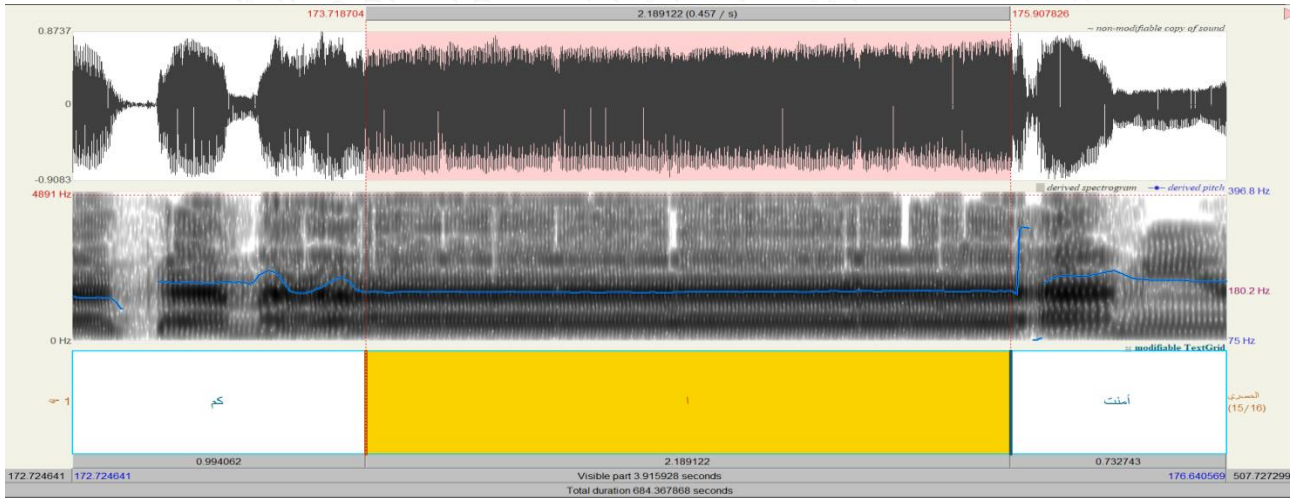


وقد جاء في التفسير " أن إخوة يوسف - عليه السلام - لما طلبوا الطعام لأبيهم وللأخ الباقي عنده منعوا منه أو أنه منع الكيل في المستقبل"¹.

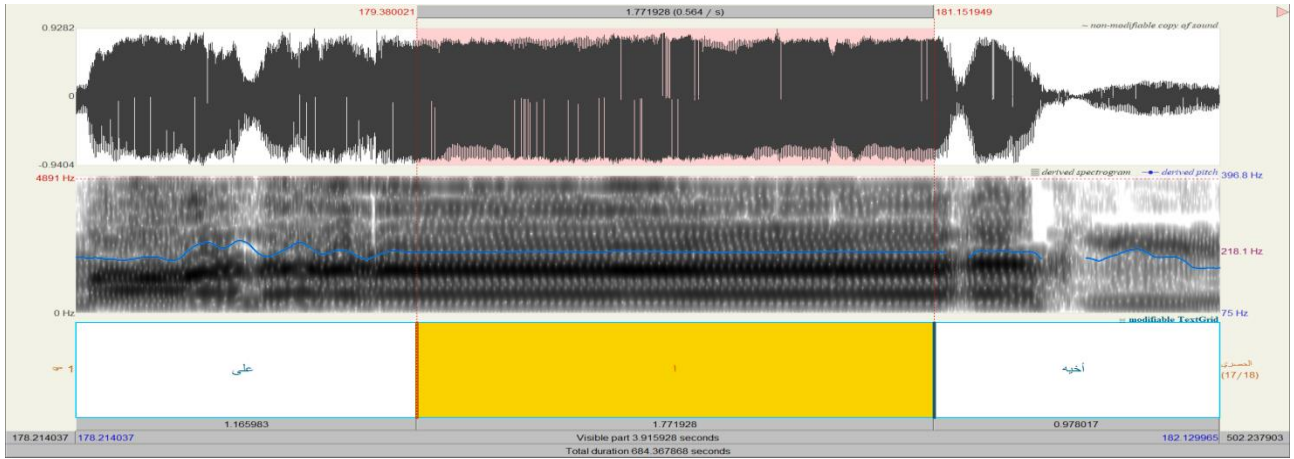
قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: 64]

ورد المد المنفصل بين "كما" و "أمنتكم" وبين "على" و "أخيه"، على أن يعوق عليه السلام لم يأمن من بنيه على أخذ الأخ الآخر (بنيامين) خوفاً عليه من الضياع، فقال كما جاء في نص الآية: قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ؛ فخاف الخيانة منهم، لكنه وكّل أمره لله كما كان يصنع دوماً في نص الآية: فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. ومؤدّى كل هذا أن يعقوب عليه السلام ذكّر بنيه بما فعلوا بأخيه يوسف من قبل بارتداد الزمن الغائب في الحاضر قولاً وارتداد القص الماضي في القص الحاضر، وهذا ما شاكله مجانسة المد الصوتي والأداء التعاقبي. فكان مقدار المد المنفصل بين "كما" و "أمنتكم" 2.18 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر ط 1، 1401 هـ 1981 ج 18 ص 173.

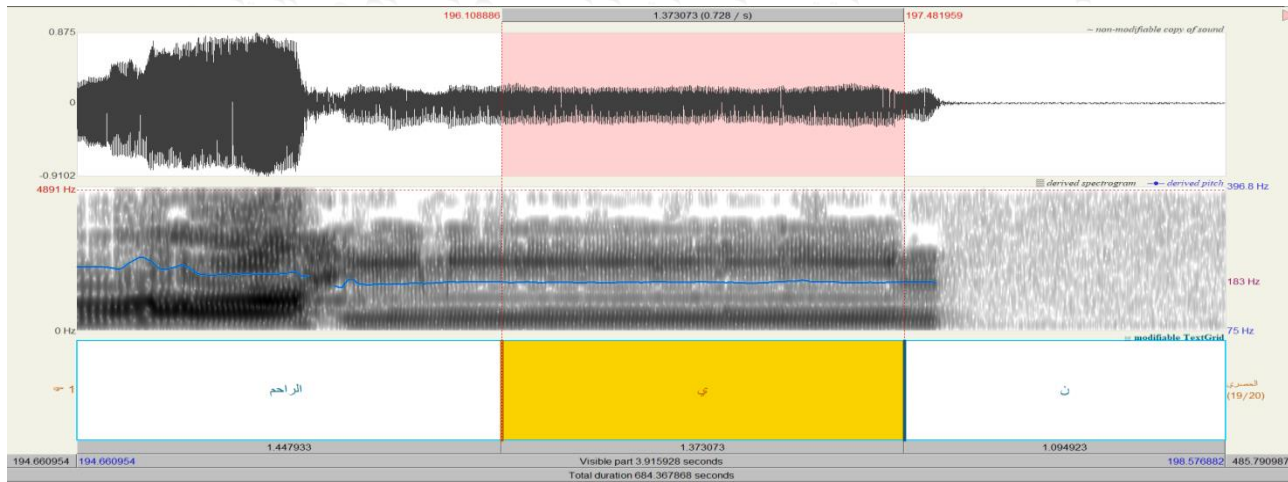


وبين "على" و "أخيه" 1.77 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



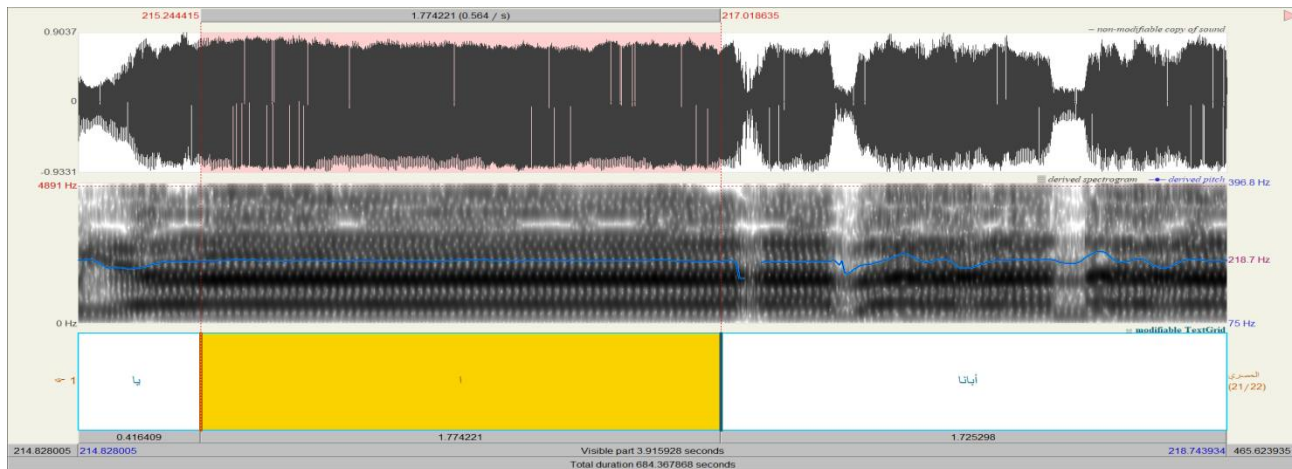
وقد جاء في التفسير "جواب أبيهم كلام موجه يحتمل ان يكون معناه: إني آمنتكم عليه كما امنتكم على أخيه، وأن يكون معناه ماذا أفاد ائتمانكم على أخيه من قبل حتى آمنتكم عليه"¹.
وقد جاء المد العارض للسكون من (الرحمين) في (ي.....م) للدلالة على أن الله سبحانه وتعالى رحم ويرحم وسيرحم في زمن الماضي والحاضر والمستقبل استغراقاً، لهذا جاء بصيغة الفاعل من جهة وصيغة الاستمرار والحدوث من جهة أخرى فوافقتهما لغة المد أداءً وتعبيراً، وقد استغرق نطق المد 1.37 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ج 13 الدار التونسية للنشر تونس 1984، ص 16.



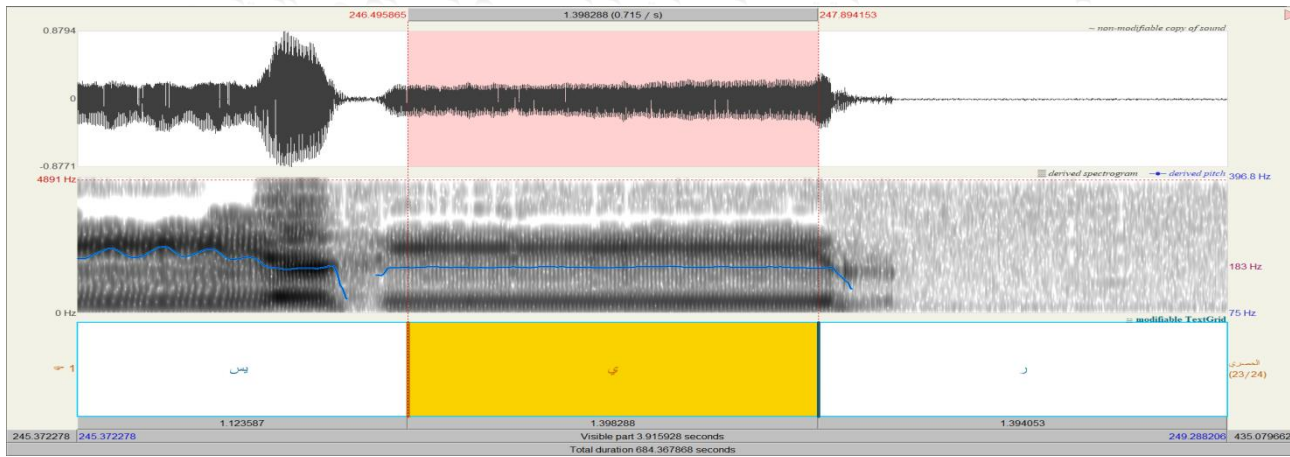
قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ [يوسف: 65]

ورد المد المنفصل بين "يا" و "أبانا" للدلالة على ما فعله يوسف -عليه السلام- مع إخوته من الإحسان والكرم المضاعف الذي ضاعفه المد في هذا السياق لغةً وخطاباً، وهذا ما حققه زمن نطق المد الذي كان بمقدار 1.77 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



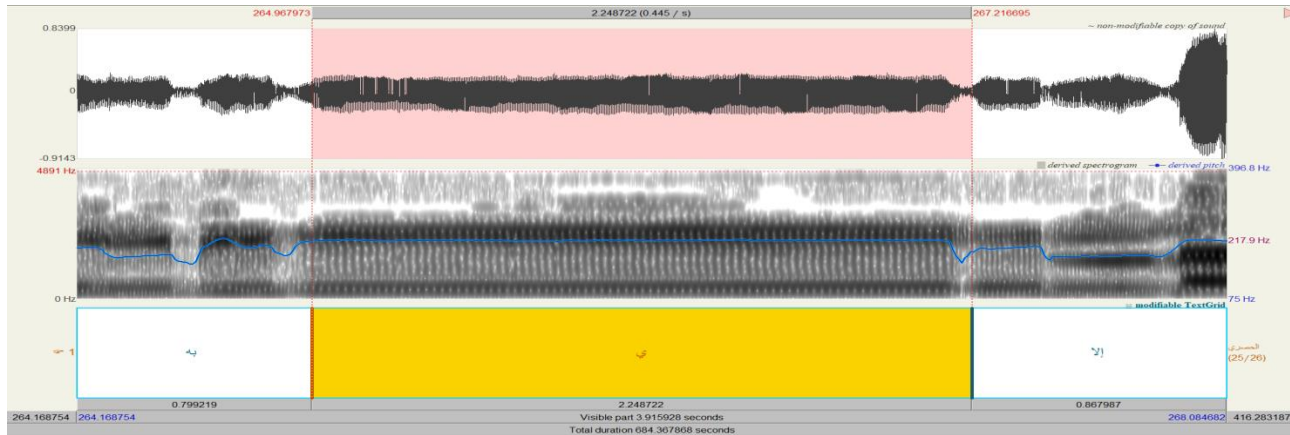
حيث قالوا (ما نبغي) أي ماذا نطلب من الإحسان والكرم أكثر من هذا الذي فعله معنا عزيز مصر. لقد أعطانا الطعام الذي نريده، ثم رد إلينا ثمنه الذي دفعناه له دون ان يخبرنا بذلك كرمًا منه وعطاءً بغير منٍّ ولا أذى.

جاء المدّ العارض للسكون في (يسير) في (ي.....ر) تعاقبًا جملياً فيه من الفُسحة والاتساع، فناسبه المدّ الصوتي أداءً ومقصداً وتوسّعا، بمقدار 1.39 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

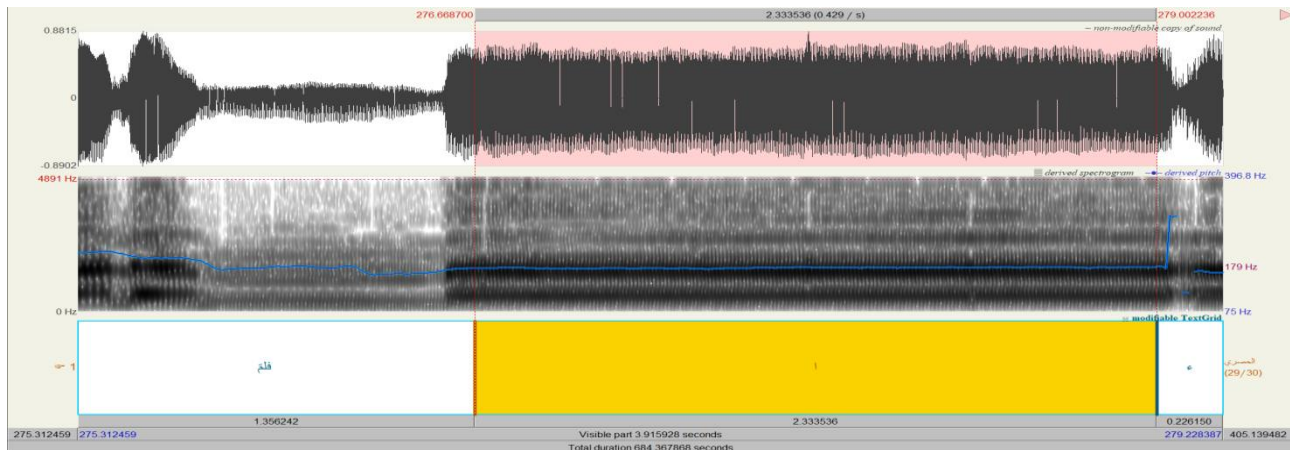


قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُتَوَّنَ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [يوسف: 66]

قوله تعالى: "... قال لم أرسله.... إلا أن يحاط دلالته على استقبال الأمر الذي لم يأت بعد، فناسبه المدّ تبطيئاً، فكان زمن نطق المد 2.24 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

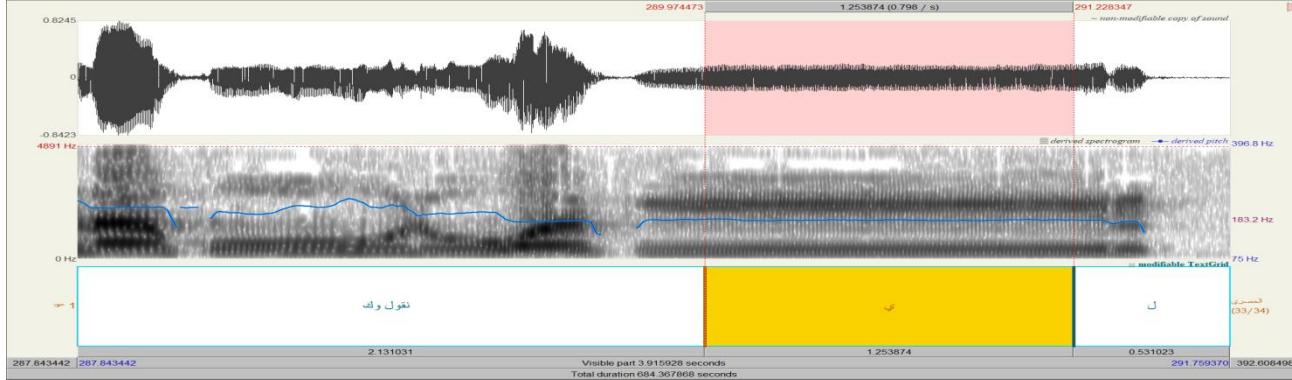


وورد المد أيضا بين فلما و ءاتوه..... أي بعد لحظة الطلب والشرط مستقبلا، وهذا ما جسّده المد بمقدار 2.33 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



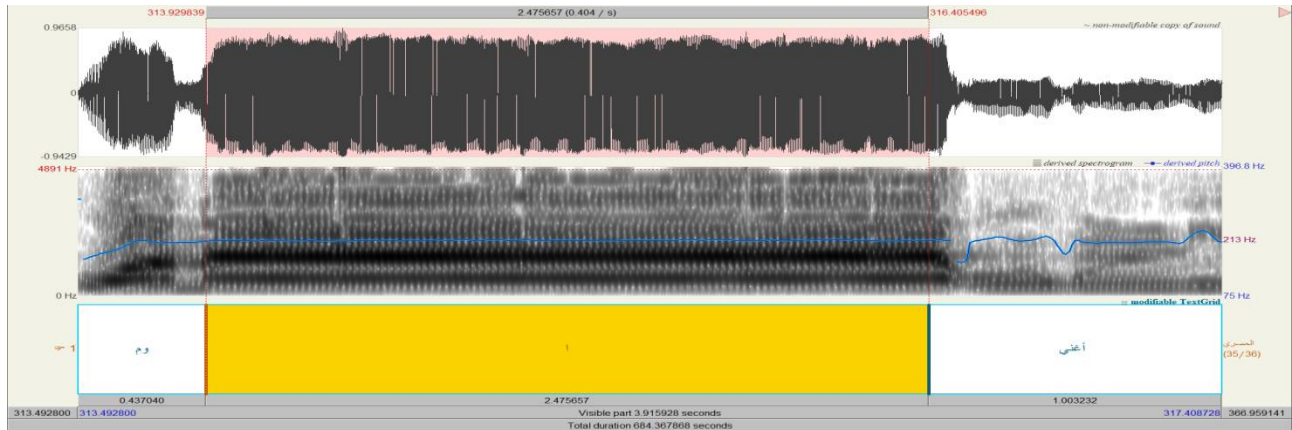


وقد جاء في التفسير وكيل " ان يعقوب —عليه السلام إنما فعل ذلك لأنه لم يجد أبدا من بعثهم¹.
أما المد العرض للسكون الوارد في سياق هذه الآية في نهايتها في قوله (وكيل) في (ي.....ل)
دلالة على أن الله عزل وجل وكيل في كل شيء وعلى كل شيء في كل زمان وفي كل مكان
بالاستغراق الزمني، وهذا ما عبّر عنه المد هنا، فكان بمقدار 1.25ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف: 67]

ورد المد المفصل بين "ما" و "اغني" أي في المستقبل وهذا ما أظهره المد وضوحا، بمقدار 2.47ثا،
كما هو موضح في الشكل الآتي.



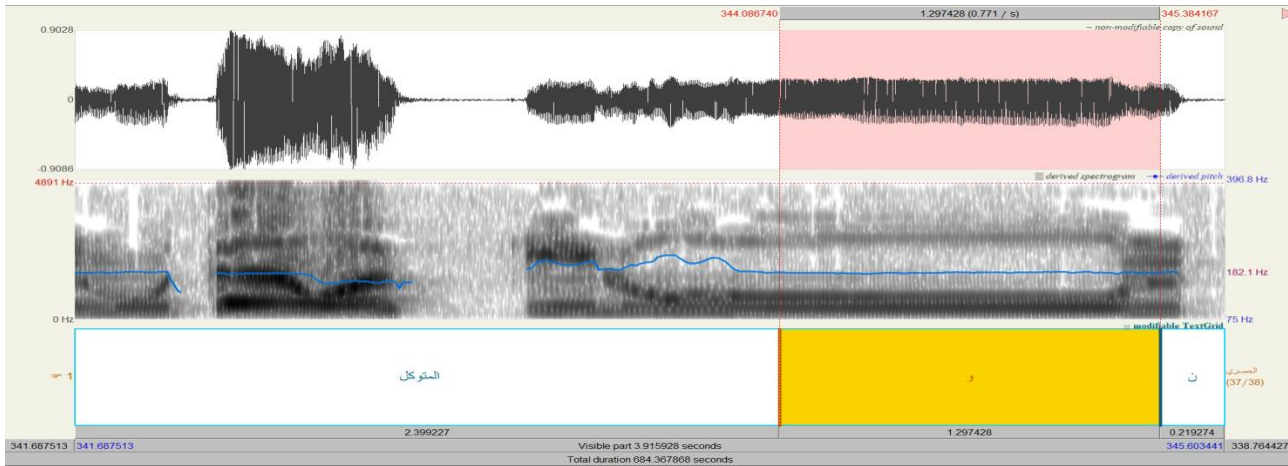
وقد جاء في التفسير "على أن هذا الاحتراز لا يرد قدر الله وقضائه فإن الله إذا أراد الله شيئا لا يخالف ولا يمانع"².

¹ ابن كثير عمدة التفاسير، مختصر تفسير القرآن العظيم، ص 299

² ابن كثير - عمدة التفاسير ج 2 ص 300

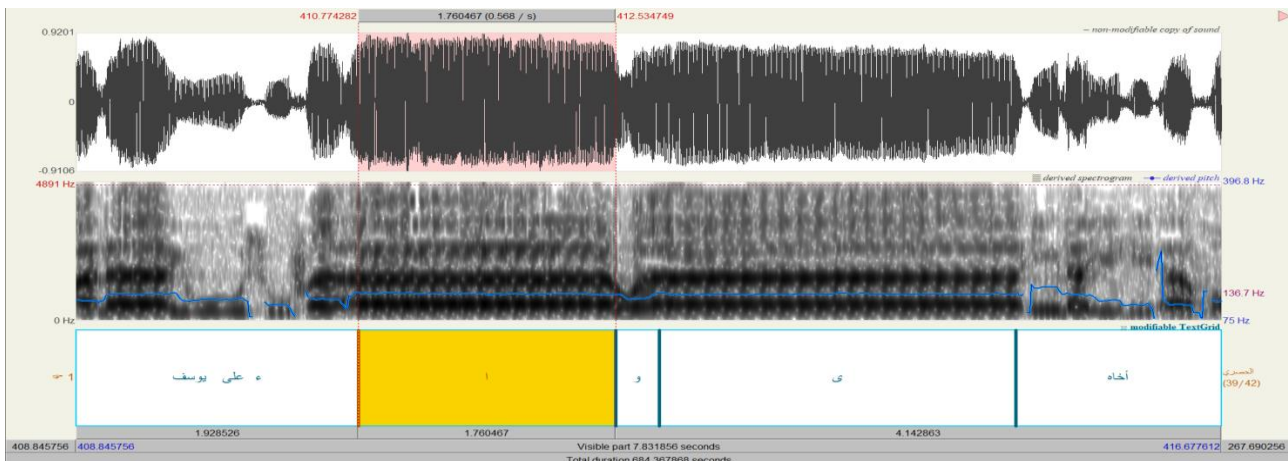


وجاء المدّ العارض للسكون في قوله تعالى (المتوكلون) في (.....ن) لبيان أن كل متوكل عبر الزمان والمكان واختلافهما فالله وكيله؛ ذلك أن الوكالة واحدة من ربّ واحد لا يتغيّر ولا يتبدّل فهو الأحّد الصمد الذي لا يعلو عليه أحد مهما كان... فجاء المدّ اتساعاً لهذا العطاء بالوكالة من الله الوكيل لعباده المتوكلين وإن اختلفوا مكانةً ومكاناً وزماناً...، وقد استغرق زمن نطقه 1.29 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



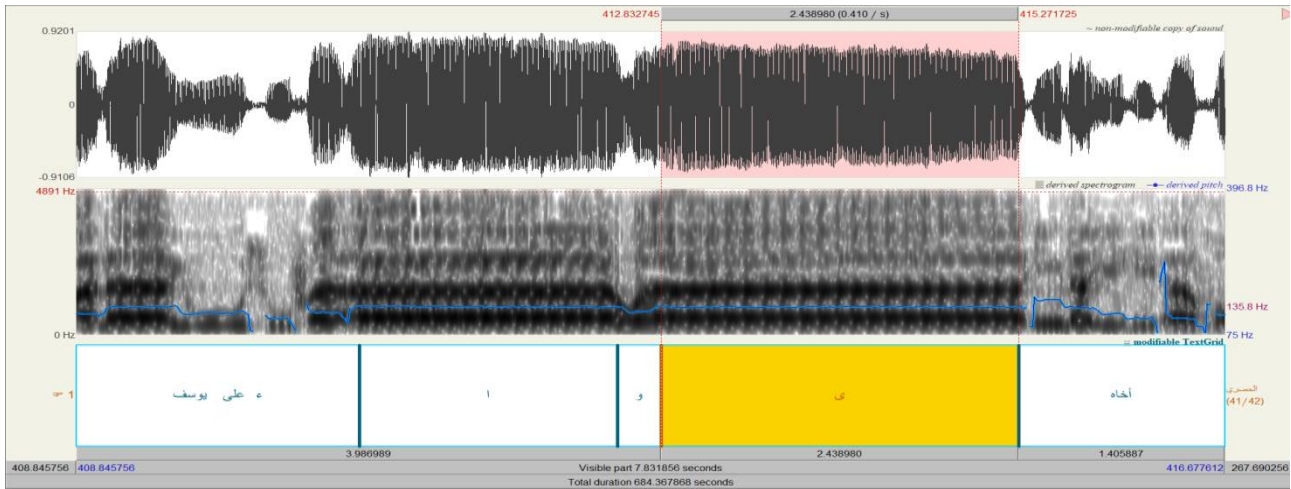
قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف:69]

ورد المد المنفصل في كل من بين "آوى" و "إليه" وبين "أنا" و "أخوك" ومؤداه أن يوسف عليه السلام قرّب إليه أخاه وطمأنه في آنٍ واحدٍ بمدّ الكلام معه وتذكيره بالماضي ليسترّيح أكثر ويطمئن؛ كونه في عالم جديد عنه لم يألفه، وهذا من تمام كمال الأمن الذي لا يُنازعه شك ولا ريّب من خوف، وما المدّ إلّا مُطاوعة لهذه المعاني المتكتّفة في النص القرآني في سياقه. المدّ البدل في كلمة آوى بمقدار 1.76 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

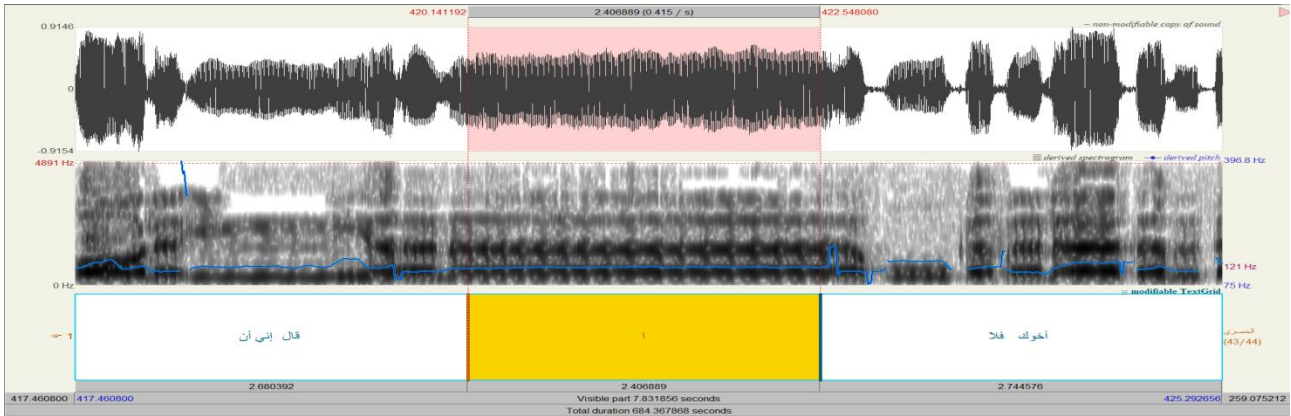




ورد المد المنفصل في كل من بين "آوى" و "إليه" 2.43 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

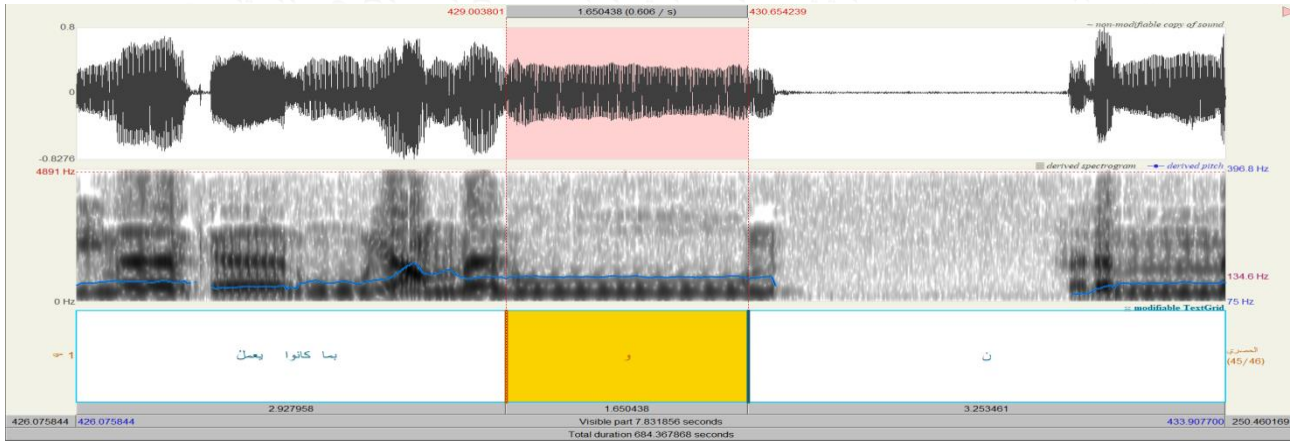


وبين "أنا" و "أخوك" بمقدار 2.40 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



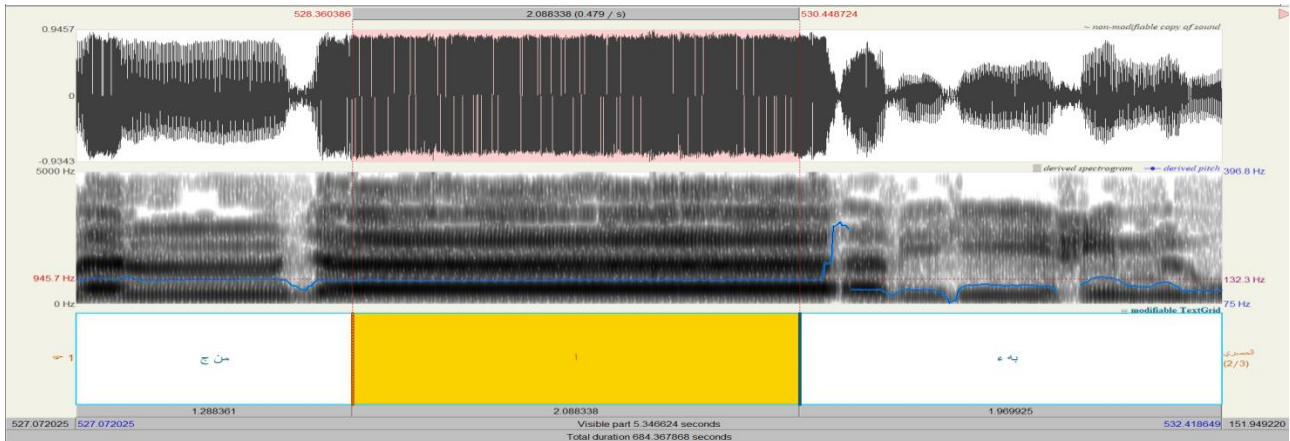
ونلمس دلالة أخرى على أنه حين دخل إخوة يوسف -عليه السلام - ما كان منه إلا أن ضم إليه شقيقه وقال له مطمئنا و مواسيا، إلي أنا أخوك الشقيق، فلا تحزن بسبب ما فعله إخواننا معنا من الحسد والأذى فإن الله تعالى قد عوض صبرنا خيرا وأعطانا الكثير من خيره وإحسانه..

وفي تعقيب الآية ورد المد العارض في قوله (يعملون) (و.....ن) للدلالة على أن الله يعلم حال عباده ماض وحاضر ومستقبل وأنه لا تخفى عليه خافية مهما تعددت المكائد والمصائد، وهذا التعدد ناسبه تمدد الزمن في الأداء الصوتي، فكان بمقدار 1.65 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

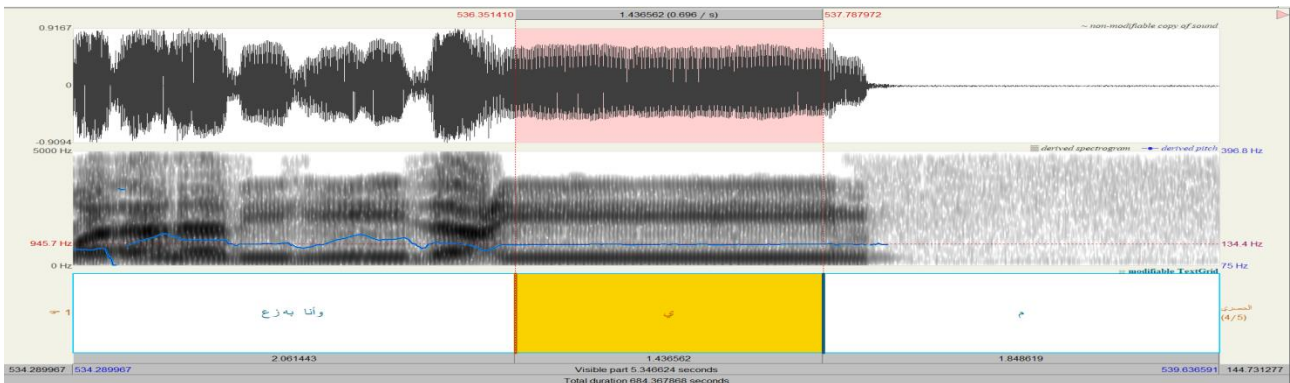


قوله تعالى: ﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ [يوسف:72]

ورد المد المتصل في كلمة "جاء" للدلالة على أن هذا المجيء لم يحصل بل هو لحظة استشرف، وهذا ما دل عليه طول المد واتساعه، وقد استغرق زمن نطقه 2.68ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



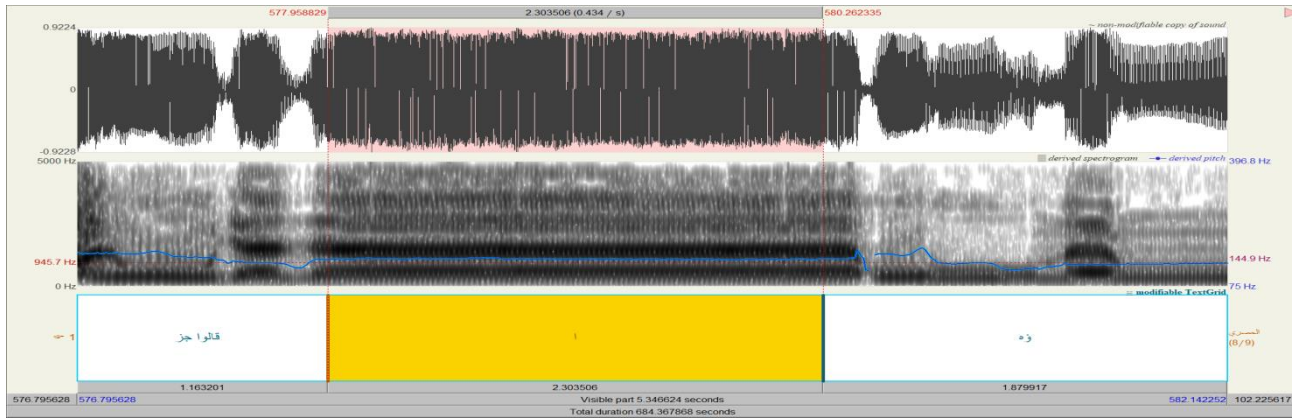
وفي تعقيب الآية حصل مد عارض للسكون في قوله (زعيم) في (ي.....م) لدلالة على أنه سيبقى به زعيماً على مدار الزمن كما سبق، وفحواه اتفاق المدّ الصوتي مع العطاء غير المنتهي بالزعامة والكفالة، فكان مقدار نطقه 1.43ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



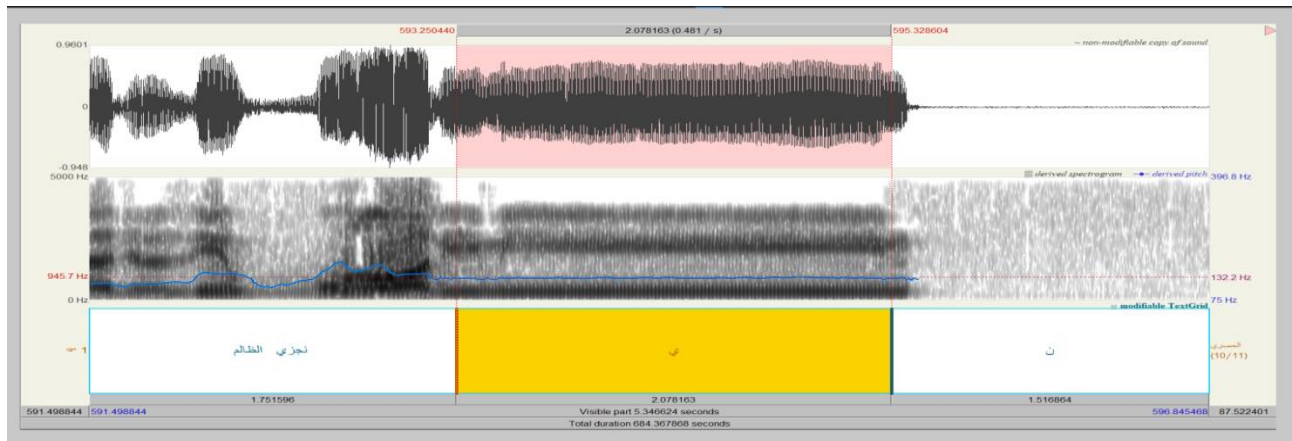


قوله تعالى: ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [يوسف:75]

ورد المد المتصل في كلمة "جزاؤه" للدلالة على استقبال الزمن، ليس زمنًا حاضراً ولا ماضياً، وهذا ما وافقه المد الصوتي أداءً ومقصداً وفيه كذلك إشارة إلى نوع العقاب الذي يعاقب به السارق أي سارق الصواع والله أعلم، وقد ناسب زمن نطقه ذلك، فكان بمقدار 2.30 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وفي تعقيب الآية في كلمة (ظالمين) في (ي.....ن) دلالة على أن جزاء الظالم عبر الزمان متشابه لتشابه الإثم والخطأ، وجاء بالمد ليدل على امتداد العقوبة للظالمين مهما تبدل الحال والمآل، وقد استغرق زمن نطق المد 2.07 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

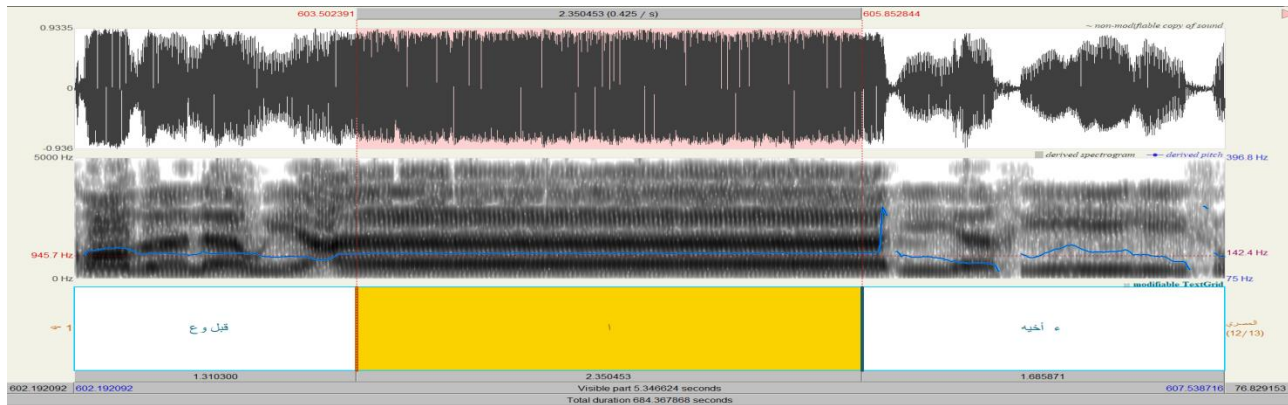


قوله تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾

ورد المد المتصل في كلمة "وعاء" مرتين المضاف إلى أخيه في هذه الآية للدلالة أنه أخره زمنًا، فناسبه طول المد، ثم بعد تفتيش وزمن معينين استخرجها من وعاء أخيه للدلالة على التباطؤ خدمة



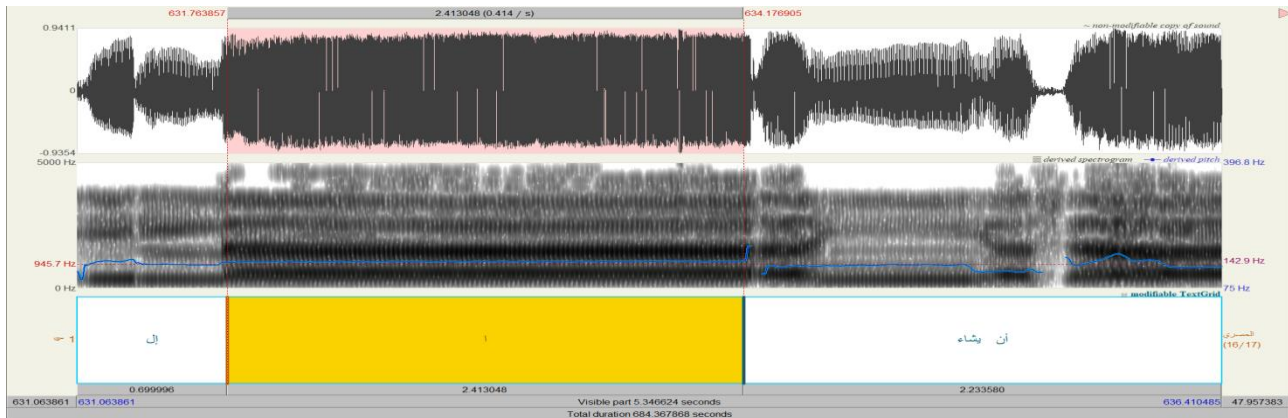
لمبتغى القصة من بقاء أخيه عنده، وكان زمن استغراق المد 2.35 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



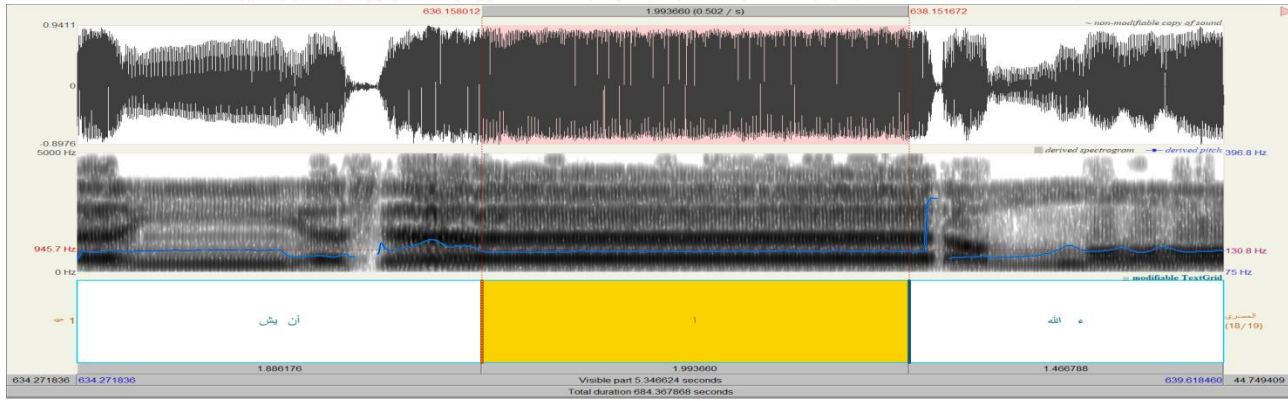
قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: 76]

ورد المد المنفصل بين "إلا" و "أن" وكذلك المد المتصل في كلمة " يشاء " ومعناه أنه لا مشيئة لمخلوق إلا بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى، فمشيئة الخلق تستوجب مشيئة قبلها، وهذا يأخذ زمناً كما بينه طول المد الصوتي تأديةً ومقصديّةً، والله رافع درجات من يشاء في كل زمان ومكان كما عبّر عن ذلك المدّ.

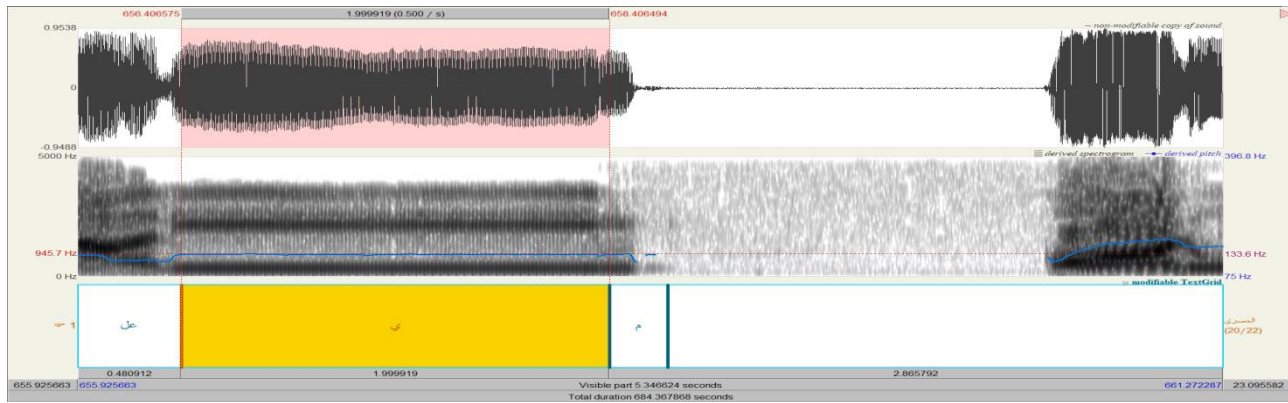
ورد المد المنفصل بين "إلا" و "أن" بمقدار 2.41 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي:



كذلك المد المتصل في كلمة " يشاء " بمقدار 1.99 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

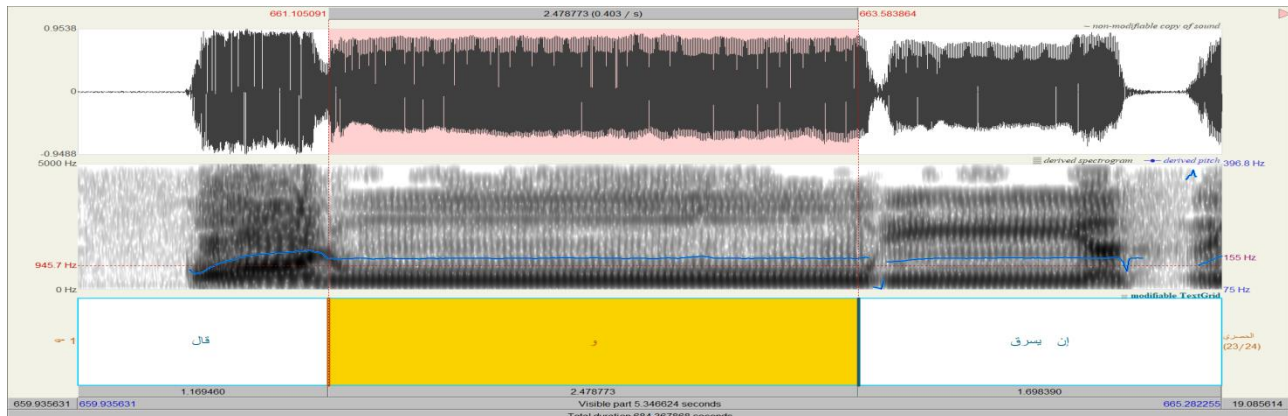


أما في تعقيب الآية ورد المد العارض في قوله (عليم) في (علي.....م) للمبالغة والتكثير للعلم وأنه في استمرارية وتدرج من أدنى إلى أعلى بغير حدود لا متناهية، وهذا عضده المد، الذي كان بمقدار 1.99ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



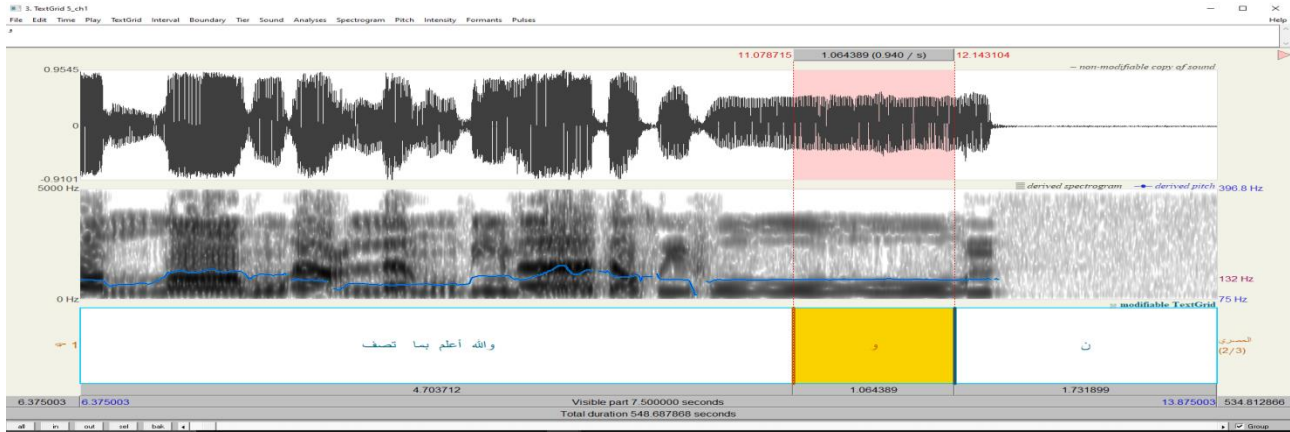
قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّ يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: 77]

ورد المد المنفصل بين "قالوا" و"إن" للدلالة على أنهم لم ينسوا زمن الحقد البتة، فكما شنّعوا بيوسف عليه السلام، أرادوا التشنيع بأخيه على مرّ الزمن بالامتداد دون تغافل، فكان مقدار زمن نطق المد 2.47ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



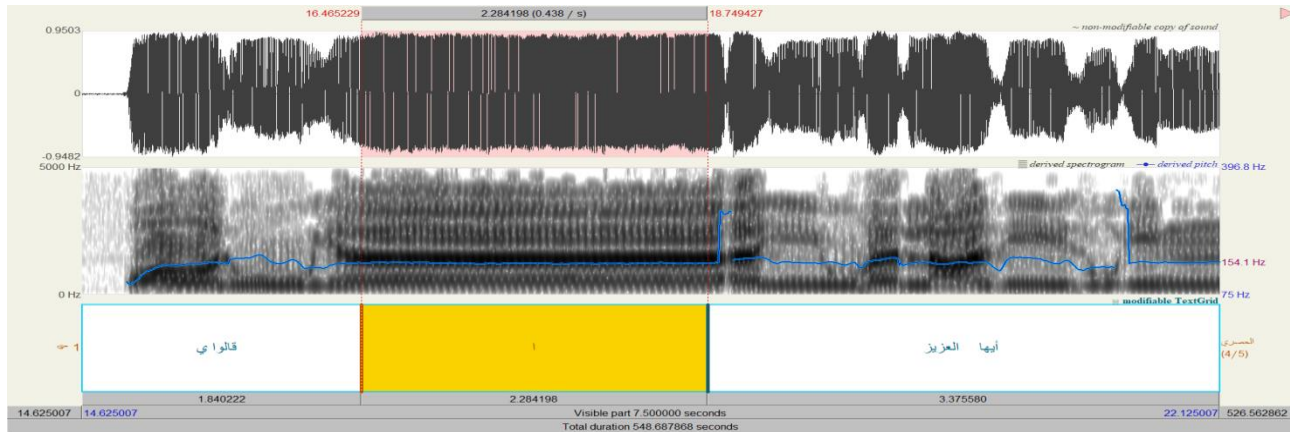


وقد جاء في التفسير " أن وضوح ملامح العداوة منهم تجاه يوسف وأخيه لذلك ادعو ان داء السرقة في بنيامين قد سبقه إليه شقيق له من قبل وقالو ذلك في مجال تبرئة أنفسهم"¹.
 وورد المدّ العارض في قوله (تصفون) في (..... ن) للدلالة على أن الله سبحانه وتعالى يعلم بما يصف هؤلاء على لسنا يوسف عليه السلام اعترافاً منهم منه بتكذيبهم أولاً، وأن الله علیم بكل وصف عبر خطیة الزمن دون منتهی، وقد استغرق زمن نطق المد 1.06ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَىكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف:78]

ورد المد المنفصل بين "يا" و"أيها" للدلالة على الاستعطاف المتكرر، فناسب المد بالطول، بمقدار 2.26ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

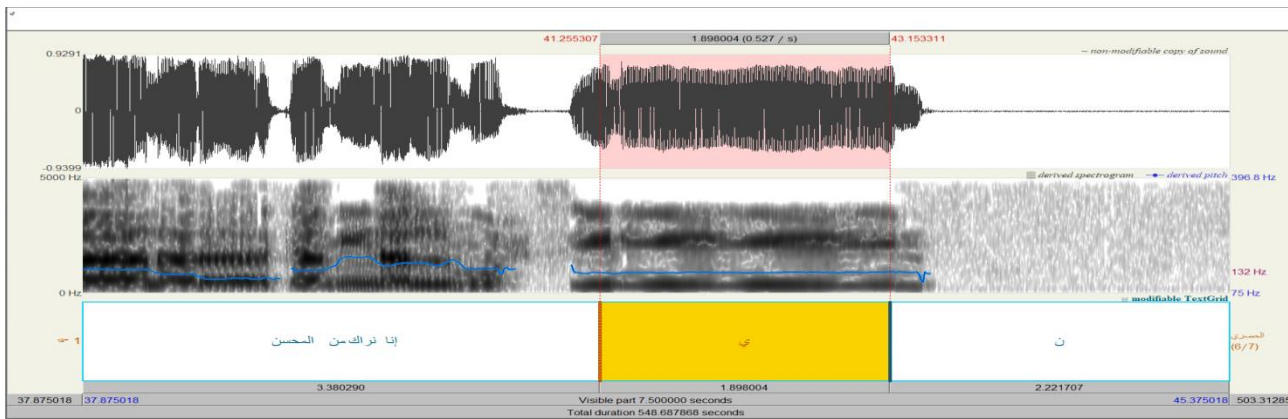


¹ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 7030



وما يعضد ذلك ما جاء في التفسير " أن إخوة يوسف-عليه السلام- استعطفوه بإنكارهم إياه حق أبيهم يعقوب و إنه شيخ كبير السن أو كبير القدر أن بنيامين أحب إليه منهم وكانوا قد أخبروه بأن ولدا له قد هلك وهو عليه ثكلان وأنه مستأنس بأخيه فخذ بدله على وجه الاسترهان أو الاستبعاد¹ .

ولحق ذلك مد عارض للسكون في تعقيب الآية في قوله (المحسنين) في (—.....ن) أي دائم الإحسان متجدد العطاء والمنح وهنا ما صدقه المدّ، فكان بمقدار 1.69ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

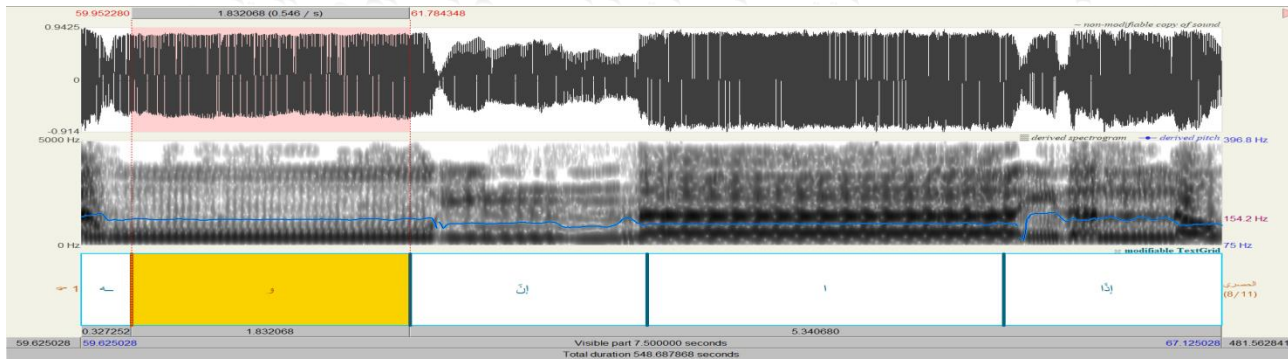


قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا ظَلَمُومٌ ﴾ [يوسف:79]

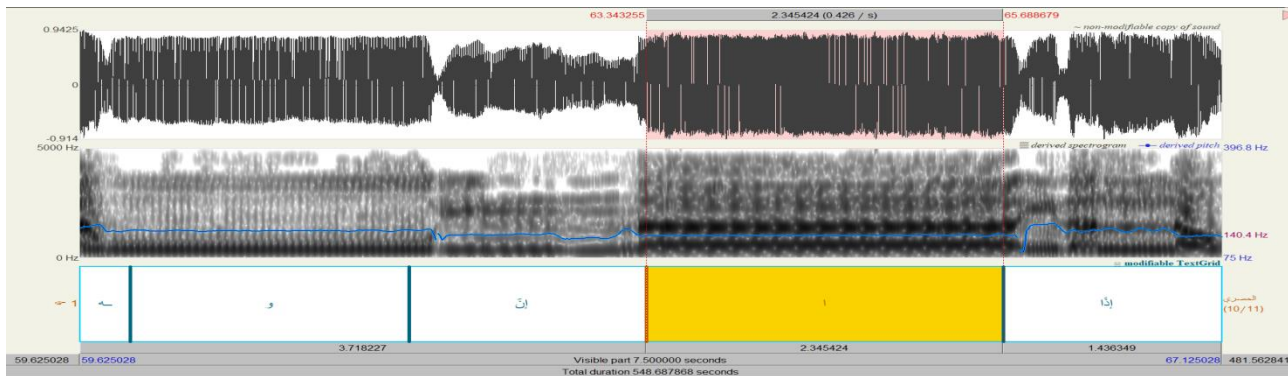
ورد المد الصلة الكبرى من قبيل المد المنفصل بين عنده وإنا و بين "إنا" و "إذا" للدلالة على ان يوسف- عليه السلام - أخبر وقرّر عن أمر متوقع في نظرهم، معلوم في سيرورته فلازم أن يكون بالمدّ لاتساع هذا الخبر واحتماليته المتنوعة (معرفة / وغير معرفة) مع وجوب التوكيد على إقامة العدل عند يوسف عليه السلام لا الظلم.

المد المنفصل بين " عنده و إنا " بمقدار 1.63ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

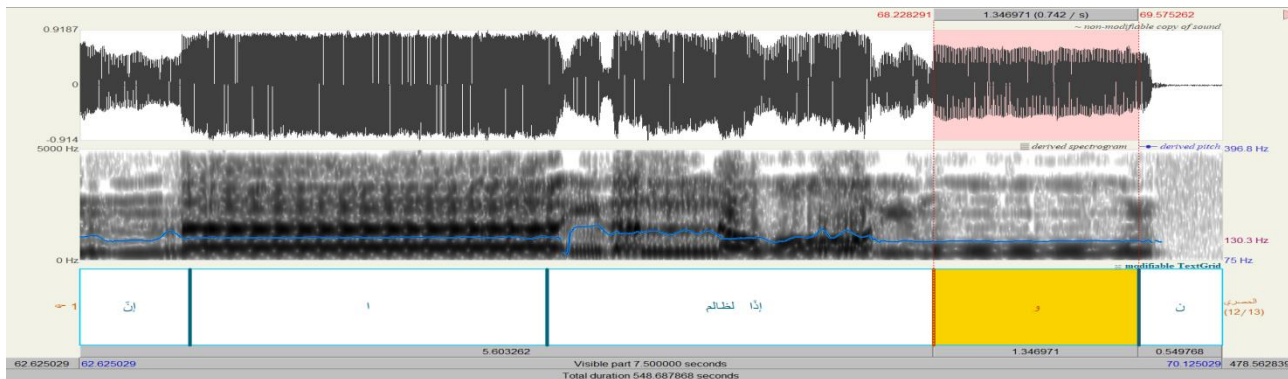
¹ الزمخشري تفسير الكشاف تح: خليل مأمون دار المعرفة بيروت ط 3 2009م، ص 525



بين "إنا" و "إذا" بمقدار 2.34 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



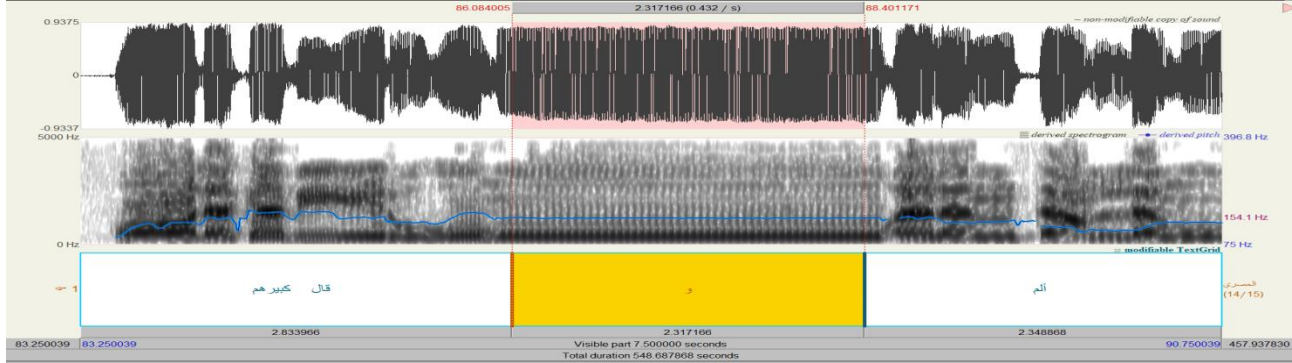
جاء في تعقيب الآية مد عارض للسكون من (ظالمون) في (و.....ن) أي لو فعلنا هذا الحكم الباطل استبدلاً بأخذ مكان الجاني بآخر سنصبح ظالمين على الدوام، وهذا ما تناسق مع المدّ طولاً واتساعاً، فكان بمقدار 1.34 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



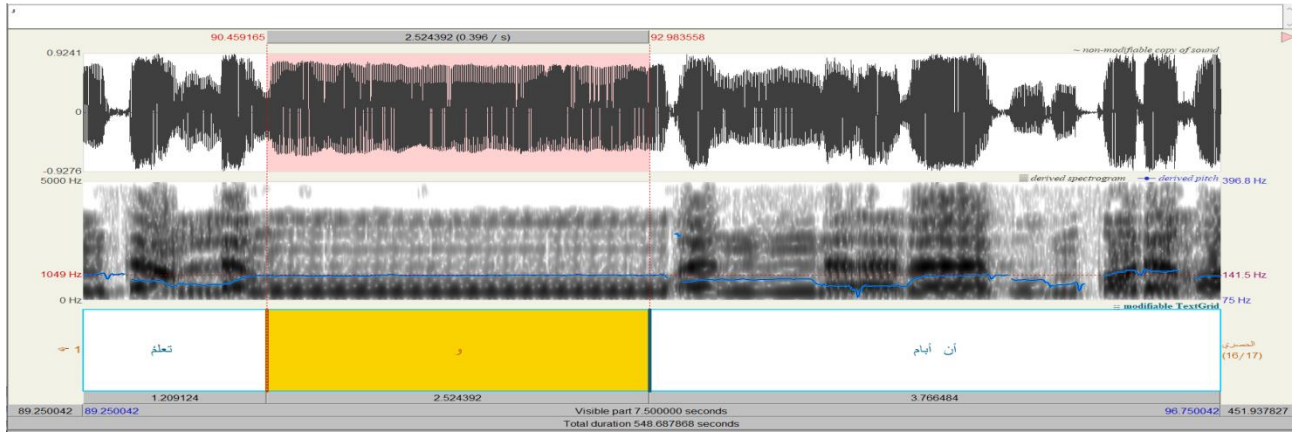
قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِيَ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يوسف: 80]



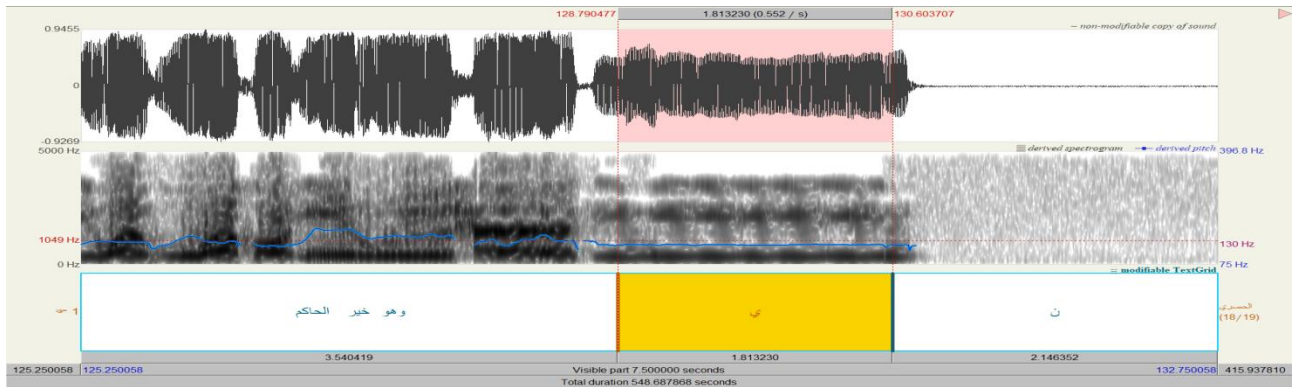
ورد المدّ المنفصل بين " كبيرهم وألم " وبين " تعلموا وأن " للدلالة على الحرص وقوة التفجع بفقد أخيه وخوفه من الموثق الذي أعلموا به أباهم، وجاء بالمدّ للدلالة على امتداد هذا الحزن والأسى. فكان الأول بمقدار 2.31ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



و الثاني بين " تعلموا وأن " بمقدار 2.52ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



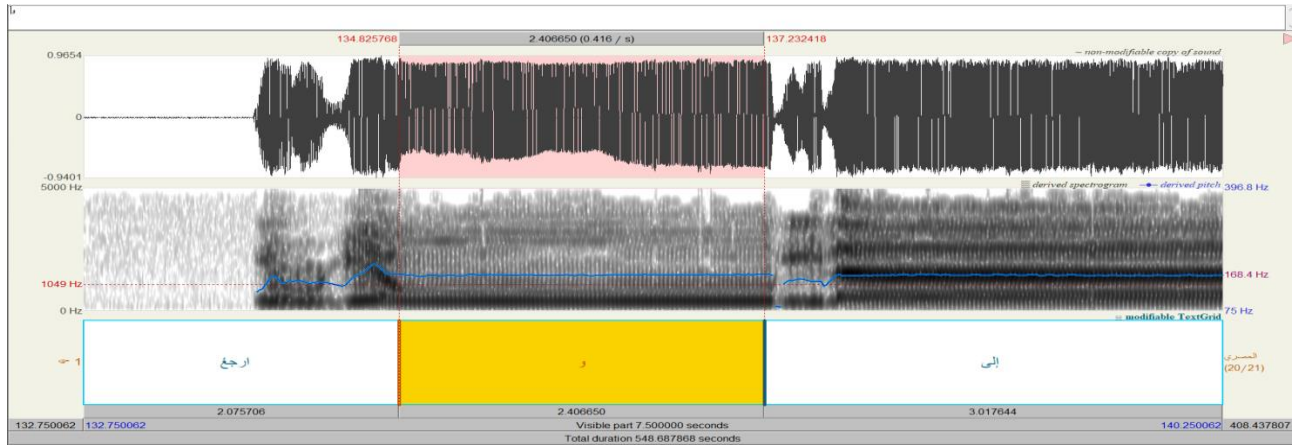
ثم عقبه المدّ العارض من قوله (الحاكمين) في (ي.....ن) للدلالة على أن الله سبحانه وتعالى هو الحكم الحق على الدوام وهو خير الحاكمين، وقد تجسد ذلك بمقدار 1.81ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



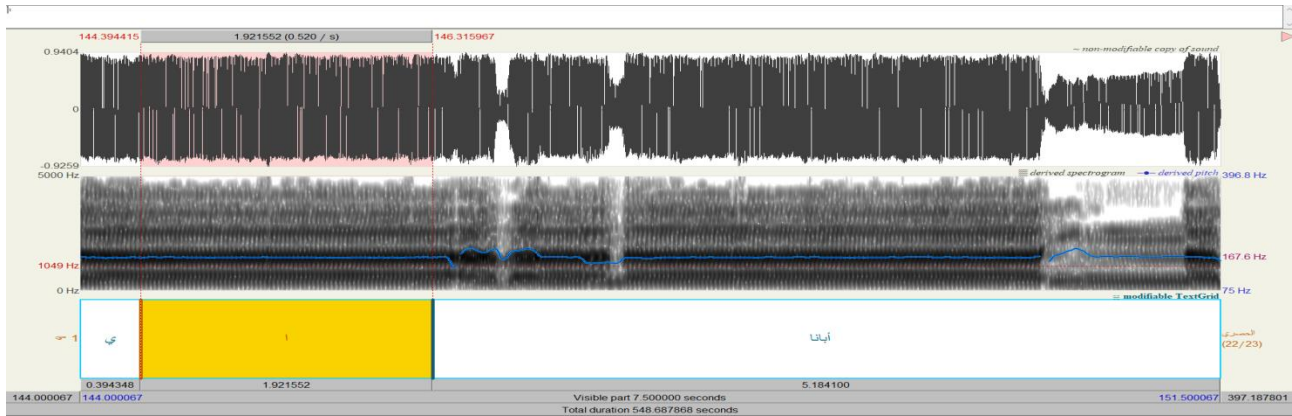


قوله تعالى: ﴿إَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَتَّابَانَا إِنَّكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ [يوسف: 81]

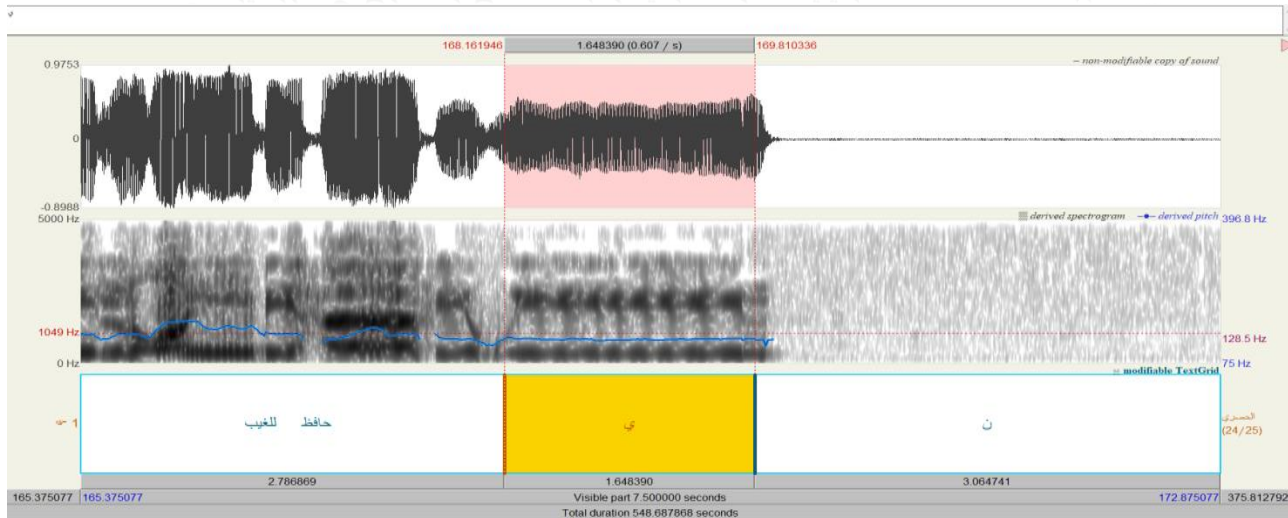
ورد المد المنفصل بين "ارجعوا" و"إلى" للدلالة على بعد المسافة، وهذا ما حققه زمن نطق المد بمقدار 2.40 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وبين "يا" و"أبانا" للدلالة على طول المحبة وأنها تأخذ نفساً طويلاً في الإخبار وتنهّداً، وقد استغرق زمن نطق المد 1.91 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



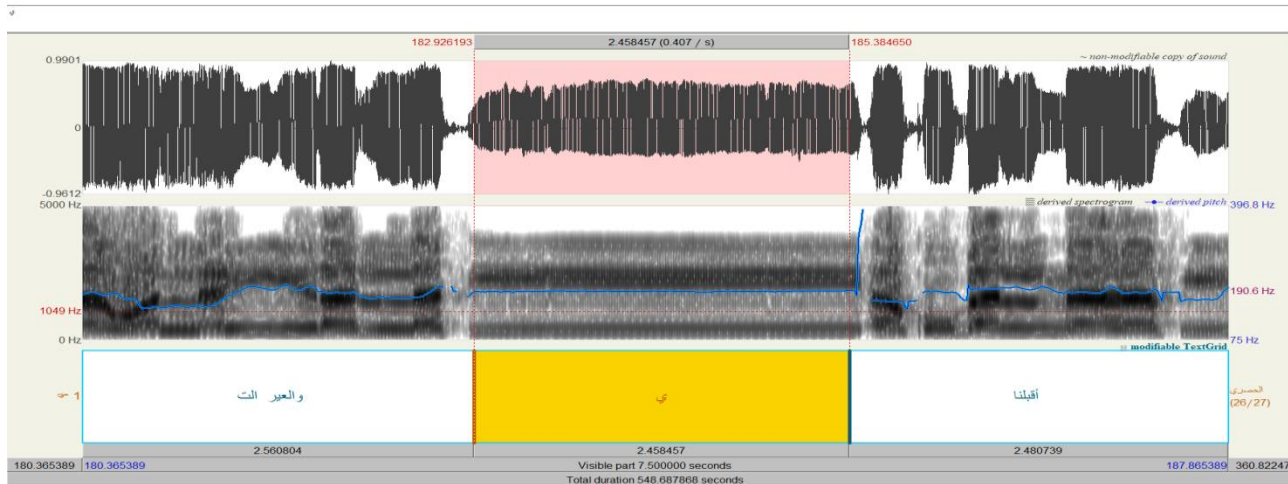
وجاء في آخر الآية المدّ العارض من (حافظين) في (ي.....ن) للدلالة على أن لا أحد يستطيع معرفة ما تحبّه الأيام مستقبلاً وغيباً فناسبه المدّ، الذي استغرق زمن نطقه 1.64 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في التفسير "كل ذلك للدلالة على ما طلبه كبيرهم من أن يرجعوا إلى أبيهم فيخبروه صراحة بأن ابنه سرق فأت بما سرق، ذلك ما علموه وشهدوا به، أما إذا كان بريئاً وكان هناك أمر وراء هذا الظاهر لا يعلمونه، فهو غير موكلين بالغيب"¹.

قوله تعالى: ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ ﴾ [يوسف: 82]

ورد المد المنفصل بين "التي" و "أقبلنا" للدلالة على مشقة السير وطوله عبر خطية الزمن، وقد استغرق زمن نطق المدّ 2.45 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

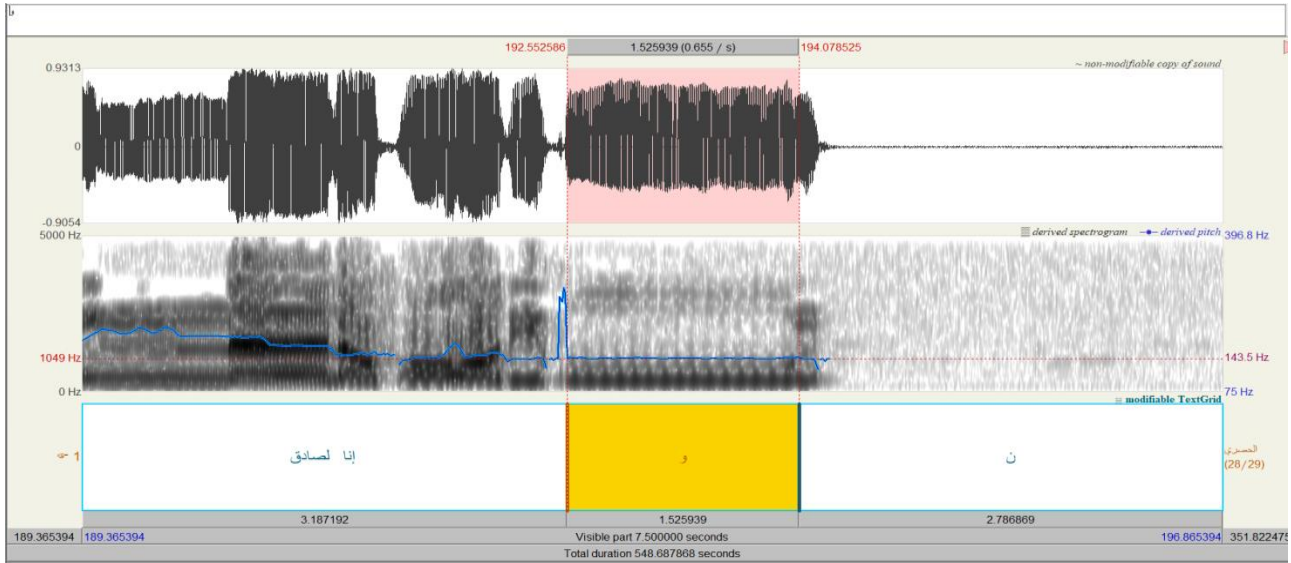


وعقبه مد عراض من قوله (لصادقون) في (و.....ن) للدلالة على تأكيدهم صدقهم غير المزعوم مما تأكد بالتوكيد (إنّ) والتزمين بالتبטיء في المد (و.....ن) إصراراً منهم على بيان صدقهم في

¹ سيد قطب ، في ظلال القرآن دار الشروق، د ط، مج 14 ج 12 ص 2024

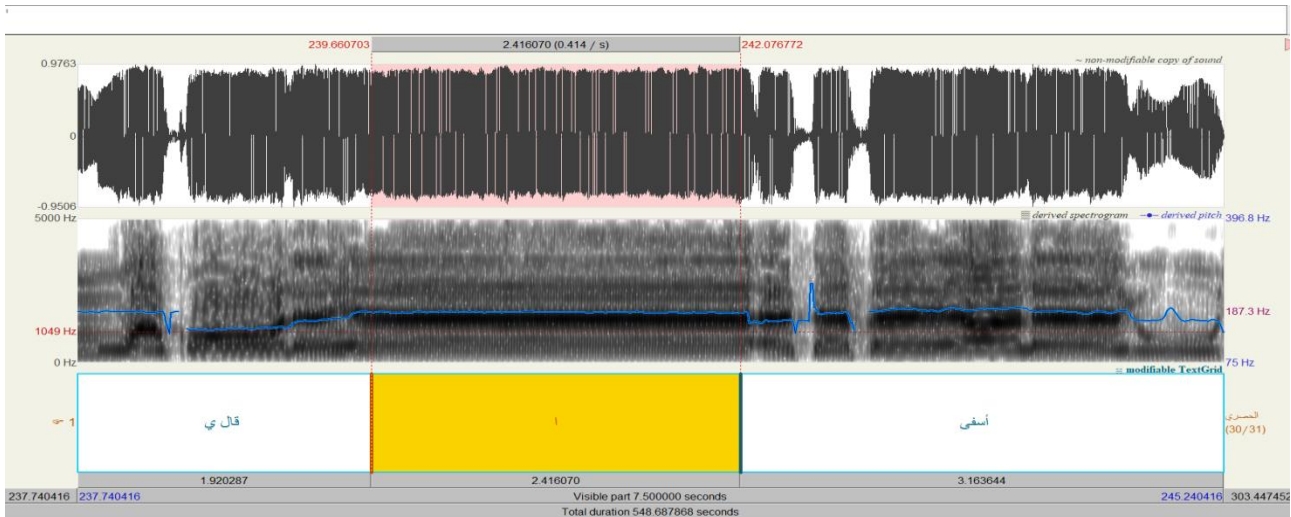


ذكر أمرهم في قضية بنيامين، وهذا ما حقق زمن نطق المد بمقدار 1.52 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْصَتْ عَيْنُهُ مِنْ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: 84]

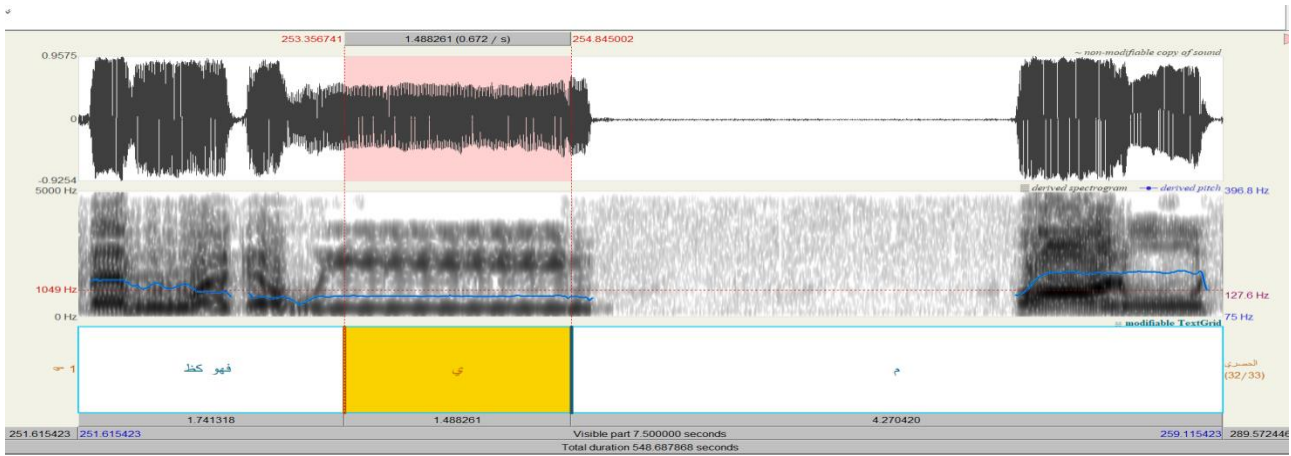
ورد المد المنفصل بين "يا" و"أسفى" للدلالة على مدى الحزن وشدته على فقد يعقوب ابنه يوسف عليهما السلام حتى صار ضريز البصر، وقد استغرق زمن نطق المد 2.41 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي





وجاء في التفسير "أن يعقوب-عليه السلام-أعرض عن أولاده تاركاً خطابهم وقال: يا حزني على يوسف وغطت عينيه غشاوة بيضاء حتى كاد لا يبصر، لشدة بكائه على غياب أولاده الثلاثة، فهو مملوء غيظاً وحزناً، مغموم مكروب"¹.

وردد المدّ العرض للسكون من قوله (كظيم) في (ي.....م) للدلالة على طول هذا الحزن مدة من الزمن حتى عاد إليه يوسف عليه السلام من لحظة إلقاء القميص عليه (إيجاد ريح يوسف عليه السالم) في دلالة مفارقة باستحضار الزمن؛ فالقميص في البدء حمل الضر والألم وفي الختام حمل الخير والأمل المستمر، وهذا ما حققه زمن نطق المدّ 1.48ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



كذلك صورت لنا هذه الآية الكريمة الحالة النفسية للنبي يعقوب (عليه السلام) بعدما فقد ابنه يوسف أحب أبنائه إليه، كما صورت شدة حزنه وحسرتة على فقدته فلذة كبده، وقد تم التعبير عن ذلك كله بتزمين طويل، فكلمة (تولى) فيها مد طبيعي يستغرق زمناً مقداره حركتان كما يسميه علماء التجويد، وكذلك الفعل (قال)، ثم (يا أسفى) هذا المد المنفصل الذي يؤديه التالي للآية بنبرة طويلة توحى بهذه الحالة النفسية الأليمة، وأخيراً كلمة (كظيم) بالمد العارض للسكون، فنلاحظ أن سرعة المقطع كانت بطيئة، لتعبر عن المعنى المراد²

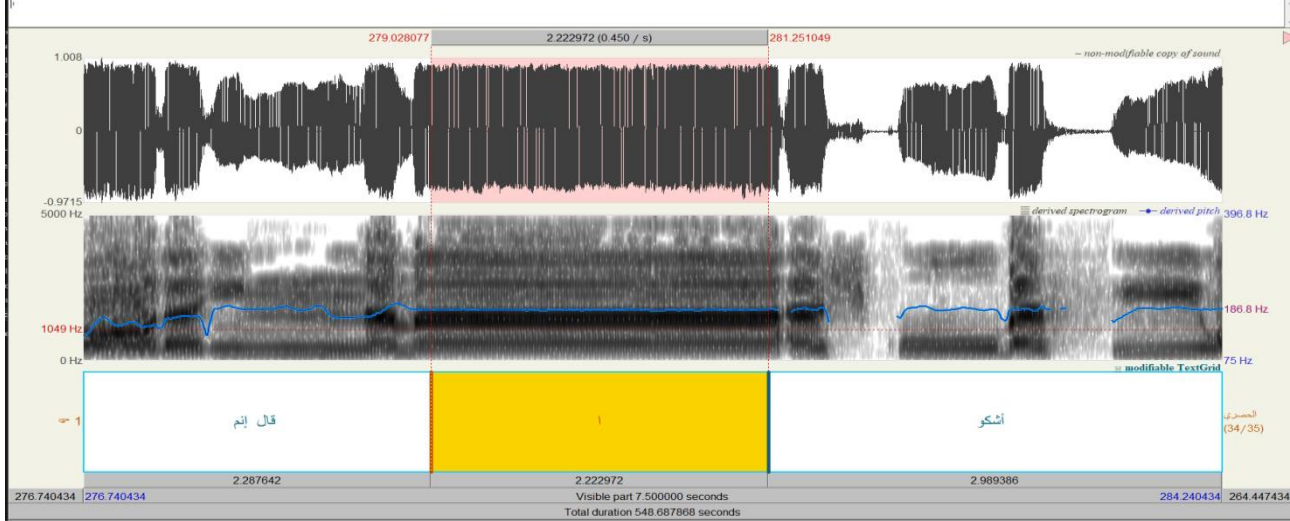
قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف:86]

¹ التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي دار الفكر ، ص 246

² حمدان رضوان أبوعاصي، الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، مجلة الجامعة الإسلامية، مج17، ع2، 2009، ص 76



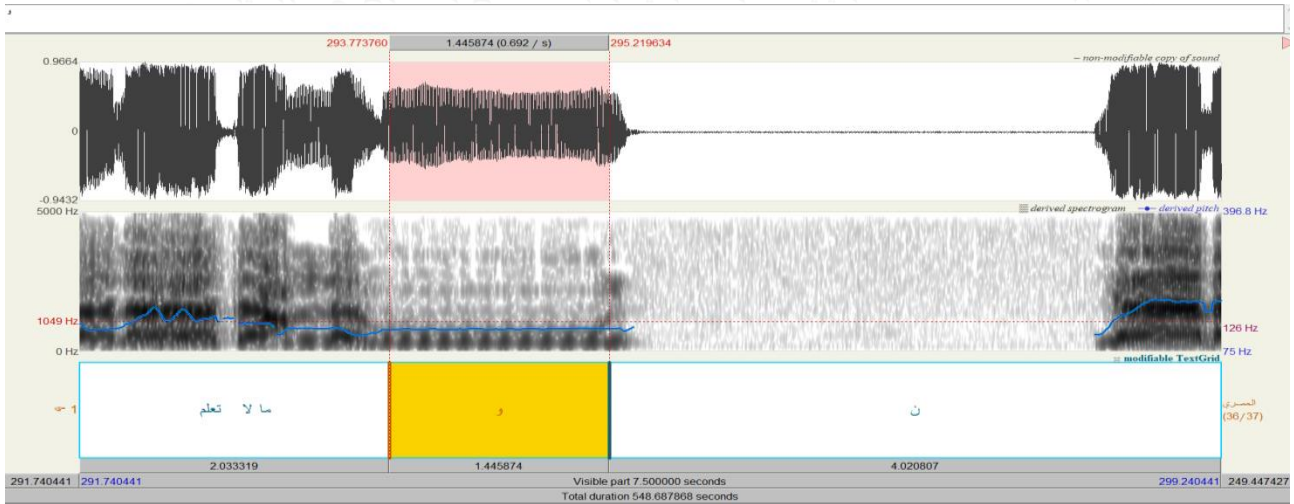
ورد المد المنفصل بين "إنما" و "أشكو" للدلالة على أن يعقوب عليه السلام دائم الشكوى لله تعالى وحده في كل وقت وحين فناسبها المد، الذي استغرق نطقه 2.22ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في التفسير في هذه "الكلمات التي حكاها القرآن عن يعقوب- عليه السلام- يتجلى الشعور بحقيقة الألوهية في هذا القلب الموصول كما تتجلى هذه الحقيقة ذاتها بجلالها الغامر ولألائها الباهر" ¹.

ورد المد العرض للسكون من قوله تعالى (لا تعلمون) في (و.....ن) للدلالة على أن علم يعقوب عليه السلام من علم الله الذي يعلمه الله تعالى لعباده فينبؤهم به حتى ببعض الغيب، وهذا العلم تجاوز الآن إلى الغيب ليألف مع نمط المدّ، وقد استغرق نطقه 1.44ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

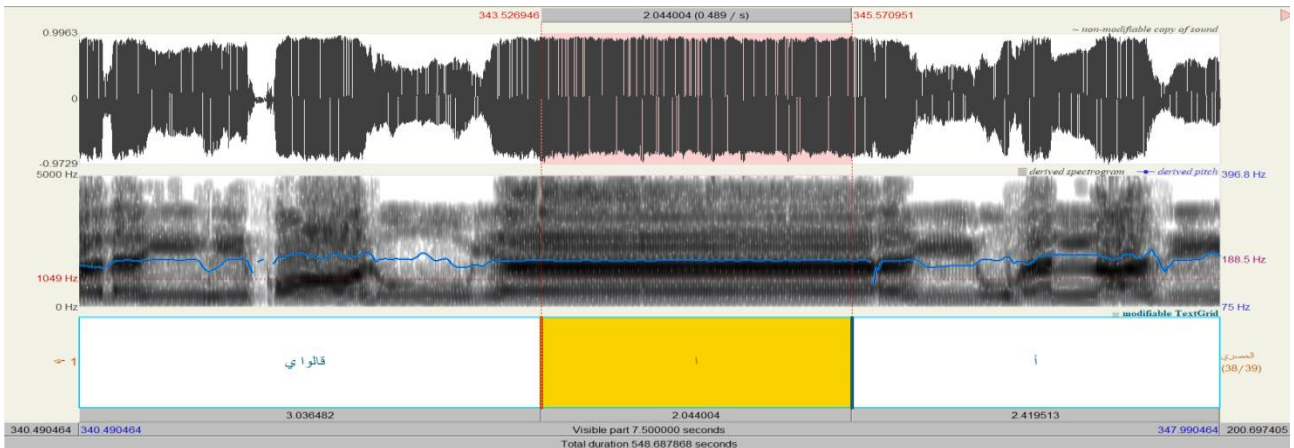
¹ سيد قطب في ظلال القرآن، 12 ص 2026



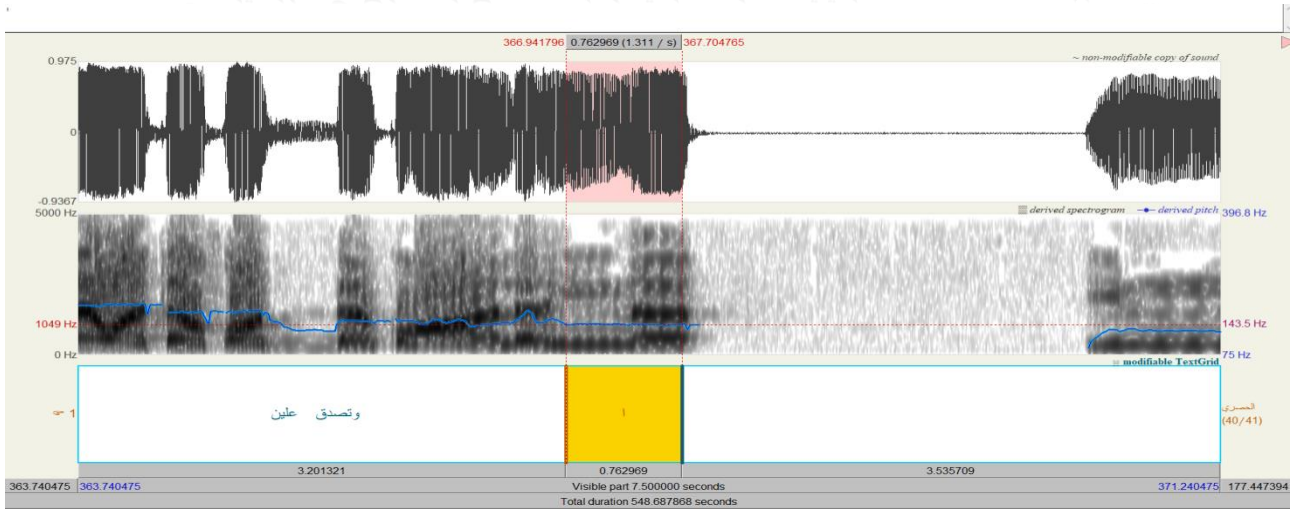
وقد ورد في القرآن الكريم أن الله يطلع بعضا من غيبه لعباده الصالحين من الأنبياء والمرسلين، مثل ما ورد في القرآن الكريم " ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (44) آل عمران.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الْفُتُورَ وَجِئْنَا بِضِغَّةٍ مُزْجَجَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف: 88]

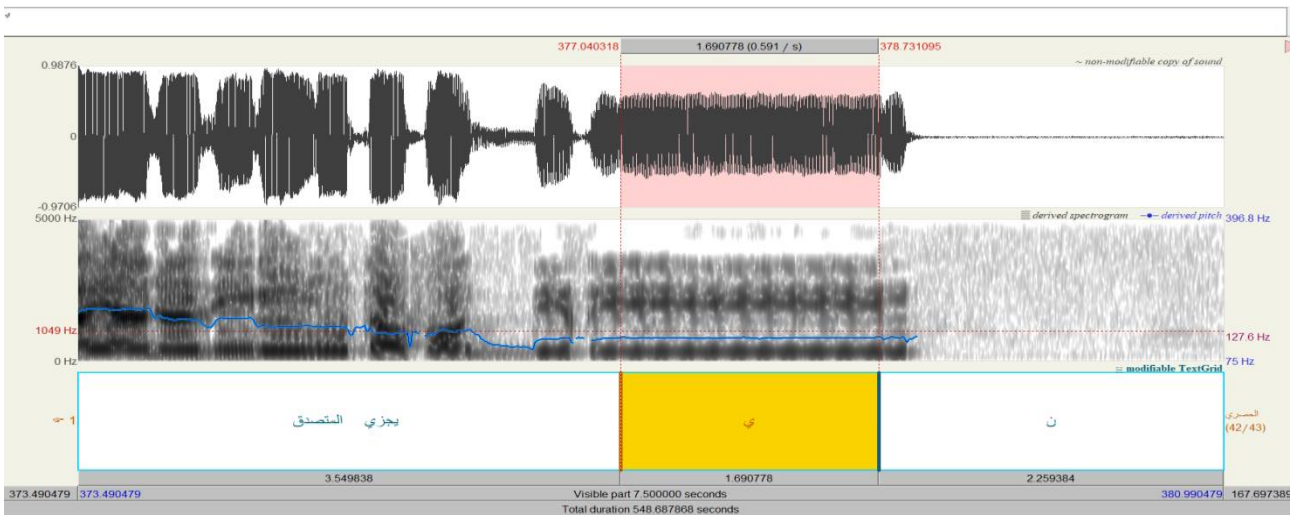
ورد المد المنفصل بين "يا" و "أيها" بين "علينا" و "إن" وصلا، للدلالة على تودد إخوة يوسف عليه السلام من العزيز الذي هو يوسف عليه السلام ذاته، لأن بضاعتهم غير كفيلة لهذا الوفاء والكيل، فرجو منهم مع الكيل التصديق، فجاء بالمدان بالطول تناسبا مع سياق موطن التودد والرجاء، فكان زمن نطق المد بين "يا" و "أيها" 2.04 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وزمن نطق المد بين "علينا" و "إن" قطعاً بمقدار 0.76 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وجاء في تعقيب الآية مد عارض للسكون من قوله (المتصدقين) في (ي.....ن) للدلالة على إقرار جزاء الله للمتصدقين حالا ومآلاً، فترافق المد مع الدلالة لإعطاء مقاصد ومعاني، وقد استغرق زمن نطق المدّ 1.69 ثا، كما هو موضح فير الشكل الآتي.

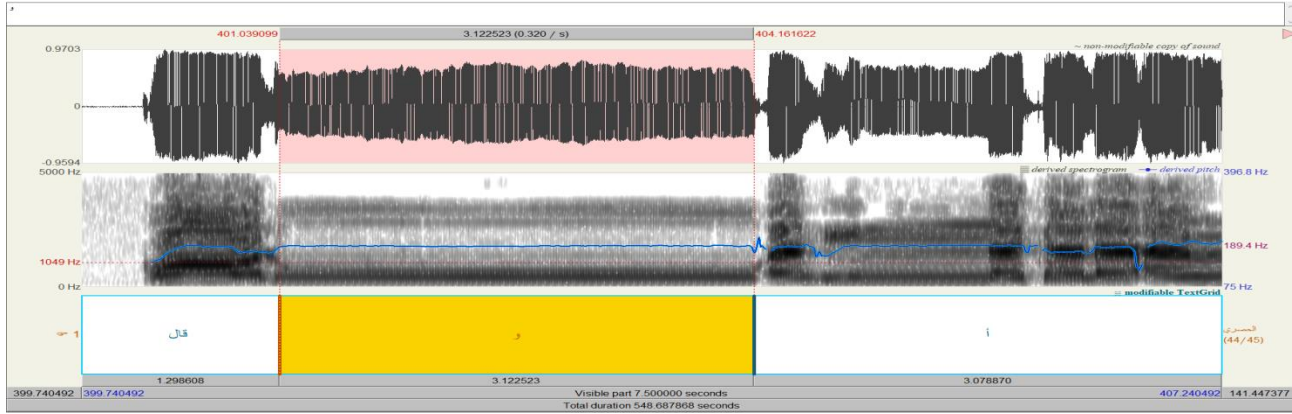


قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَمْ نَكُ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 90]

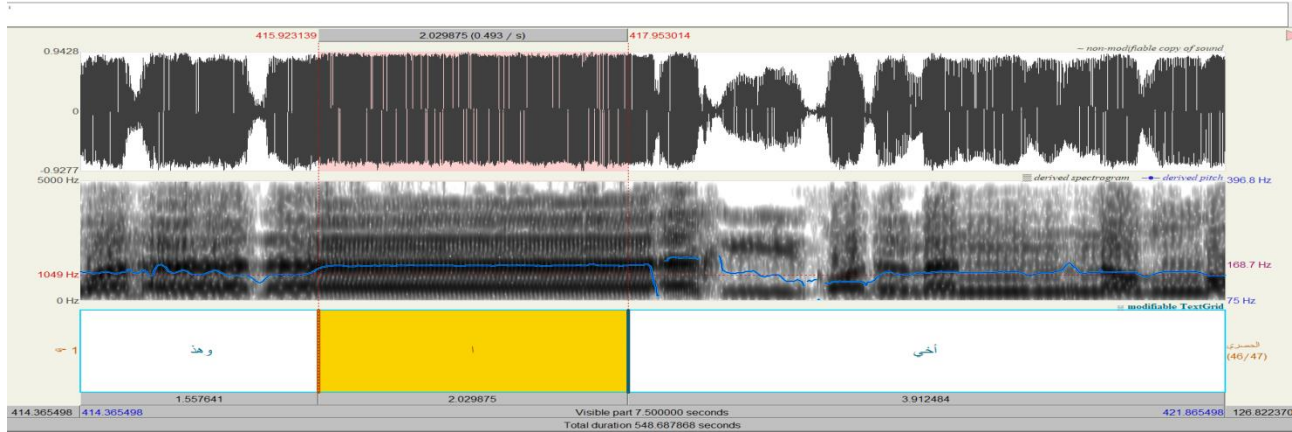
ورد المدّ المنفصل بين "قالوا" و "أنتك" وبين "هذا و أخي" وبين "علينا و إنه" للدلالة على أن إخوة يوسف عليه السلام أصابتهم الدهشة والبهت من معرفة الحقائق حقيقة يوسف عليه السلام وحقيقة أخيه وحقيقتهم هم صدقاً لا كذباً وحقيقة التقوى والصبر وإيصالها العبد درجة المحسن الذي لا يضيع أمره ولا أجره ولا جهده... وكل هذه المعاني والمقاصد الظاهرة والباطنة بينها طول المدّ واتساعه بالتبطيء.



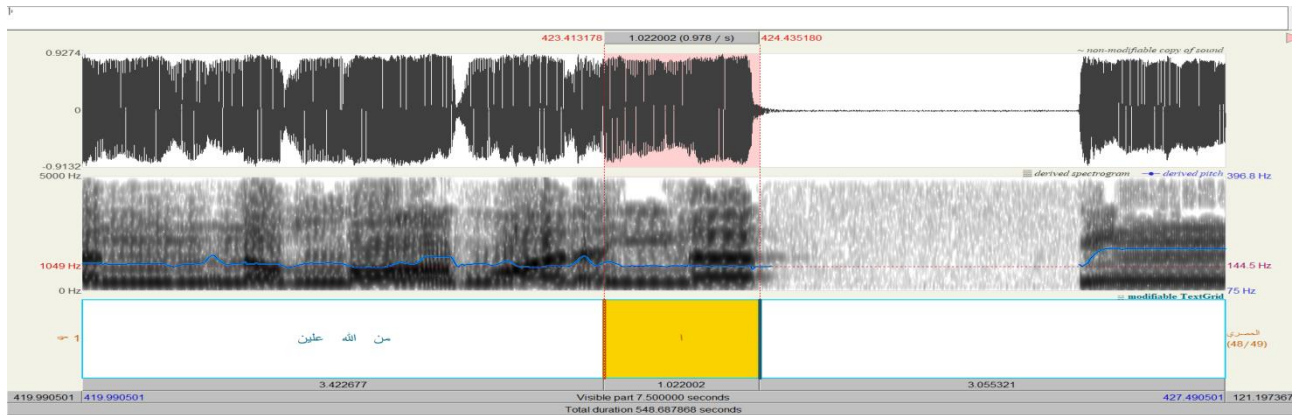
بين "قالوا" و "أئنك" بمقدار 3.12 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وبين "هذا و أخي" بمقدار 2.02 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



"وبين "علينا و إنه" بمقدار 1.02 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

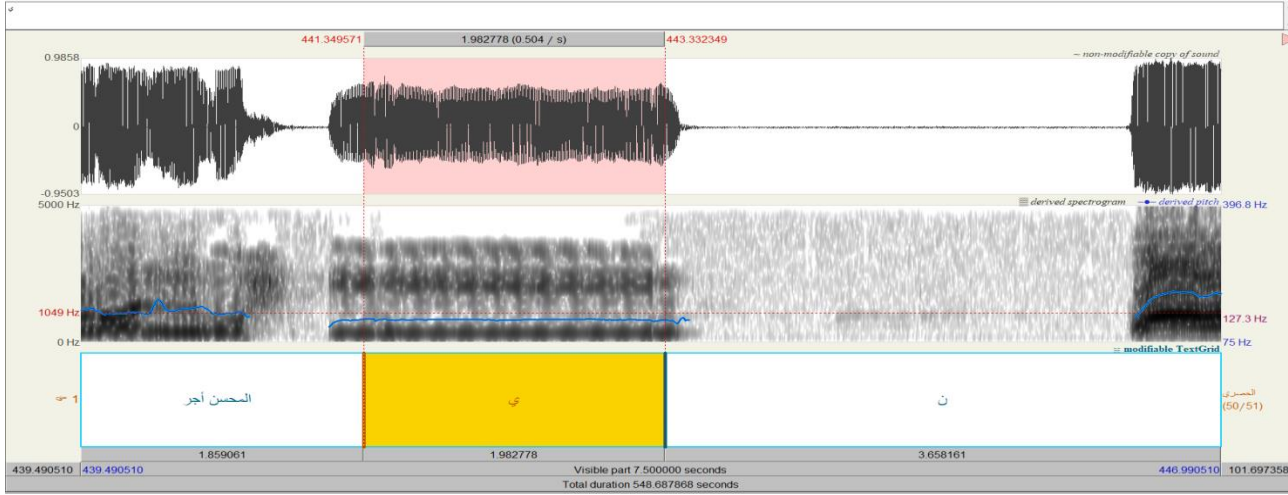


كما أن إخبار يوسف عليه السلام بأن بنيامين أخاه زاد المعنى تأكيداً وأنه صاحبه في الفضل "وقد دخل معه في النعمة وأن الحق سبحانه وتعالى قد أعز الاثنين".¹

¹ محمد متولي الشعراوي تفسير الشعراوي مراجعة أحمد عمر هاشم د ط دار أخبار اليوم 1991 مج 11 ص 7062

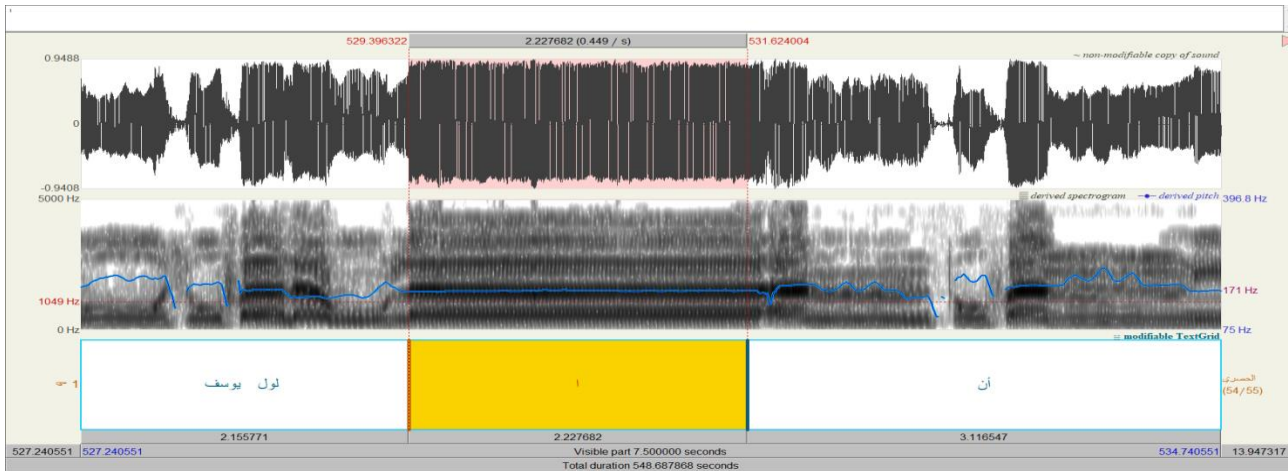


والمَدَّ العارض للسكون من قوله (المحسنين) في (ي.....ن) جاء ليدل على أن جزء الإحسان بهذه التقوى والصبر غير متوقف عن شخص أو عن زمن أو عن مكان؛ فهو صالح متحقق بتحقيق التقوى والصبر، ونلمس فيه رحمة سيدنا يوسف عليه السلام بإخوته، بفتح باب التوبة أمامهم ليتوبوا بعد كل ما صنعوا من مكائد ومصائد وحيل، وهذا ما جسده مقدار زمن نطق المد 1.98، ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



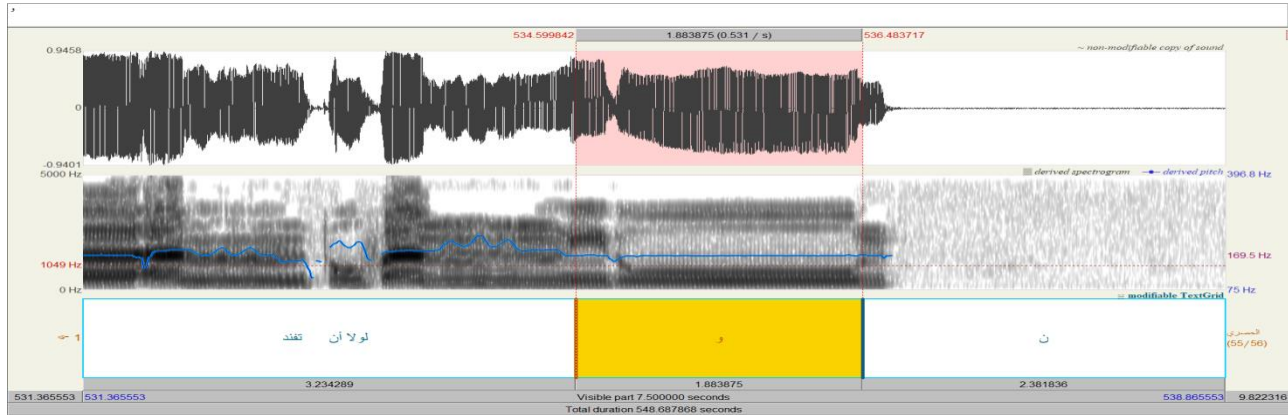
قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: 94]

المد المنفصل بين أبوهم و إني وبين "لولا" و "أن" للدلالة على أنه لما اختلفت الأمكنة بُعِدا، والتصديق تفنيدياً ودحضاً بعيداً ناسبهما بُعد المد وطوله، كما جاء بمقدار 2.22، ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



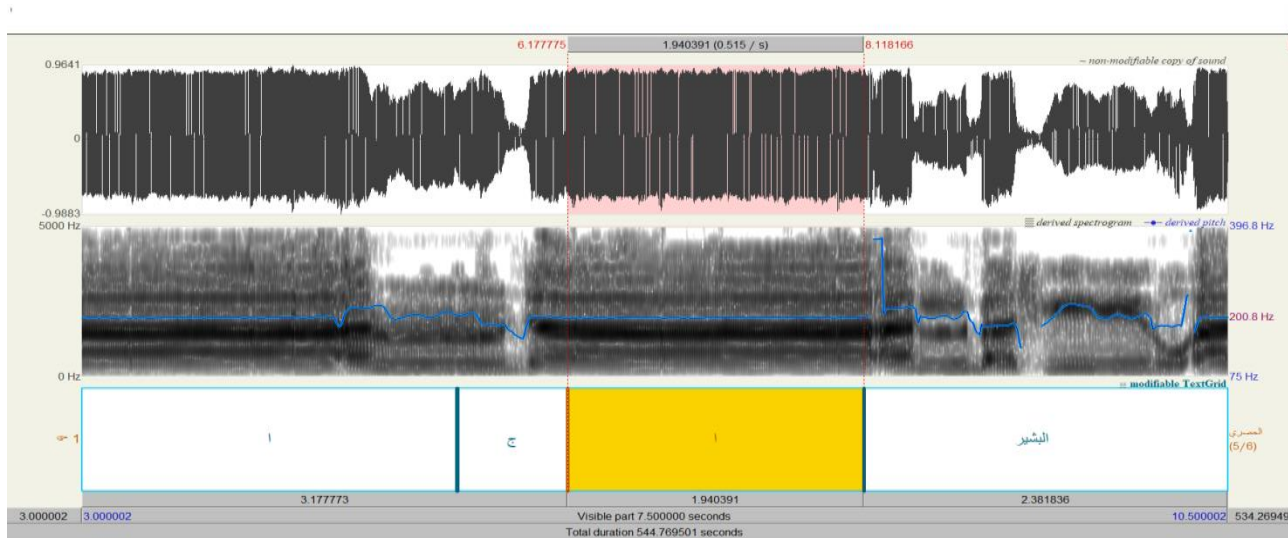


وقد ورد المدّ العارض بست حركات من قوله (تفندون) في (و.....ن) للدلالة على أن تفنيدهم كان مُستمرّاً، وهذا وقد استغرق زمن نطقه 1.88ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 96]

ورد المد المنفصل بين "فلما" و "ان" والمتصل في (جاء) للدلالة على بعد الزمن، وكذا المد بين لكم وإني للدلالة على المستقبل، وقد استغرق زمن نطق المدّ 1.94ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



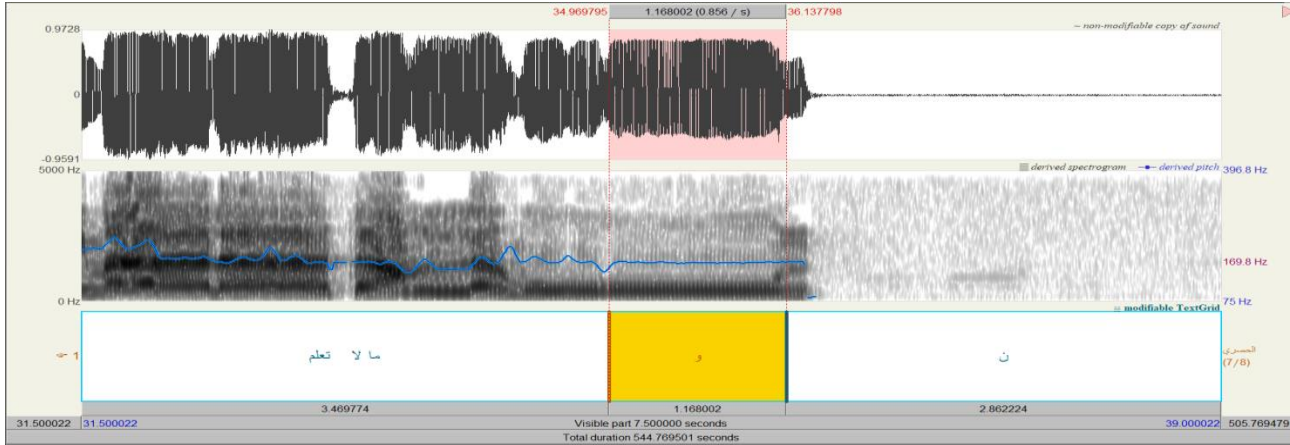
. وكل هذا جاء في التفسير "على تحقيق هذه الكرامة الحاصلة ليعقوب — عليه السلام" ¹ من الله

تعالى

¹ الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ج 13 ، ص 53

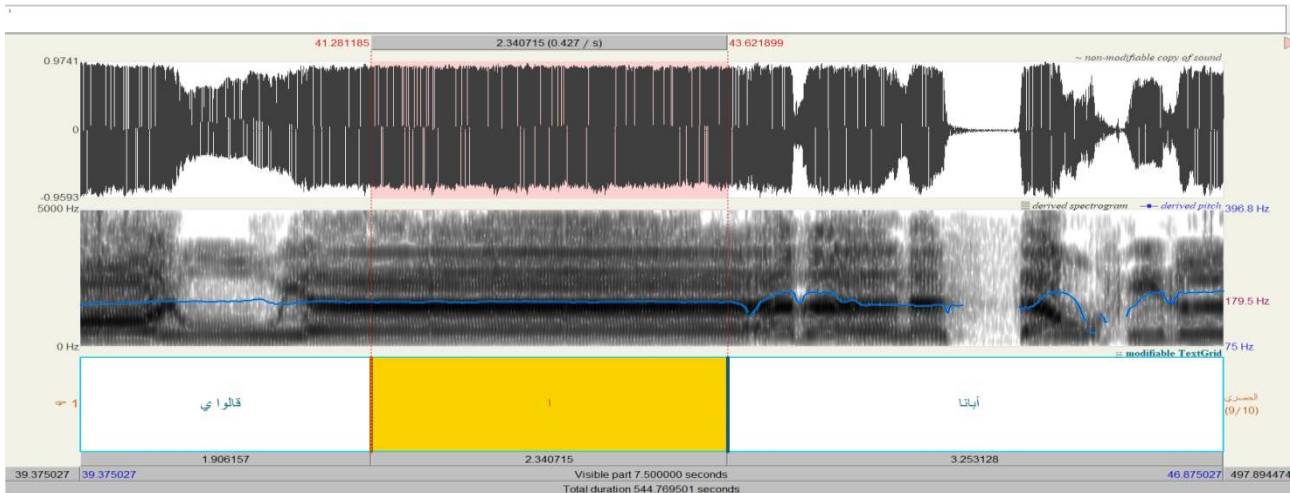


ورد المد العرض للسكون من قوله تعالى (لا تعلمون) في (و.....ن) كما سبق للدلالة ذاتها على أن علم يعقوب عليه السلام من علم الله الذي يعلمه الله تعالى لعباده فينبؤهم به حتى ببعض الغيب، وهذا العلم تجاوز الآن إلى الغيب ليأثلف مع نمط المدّ، الذي قدّر ب 1.16ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



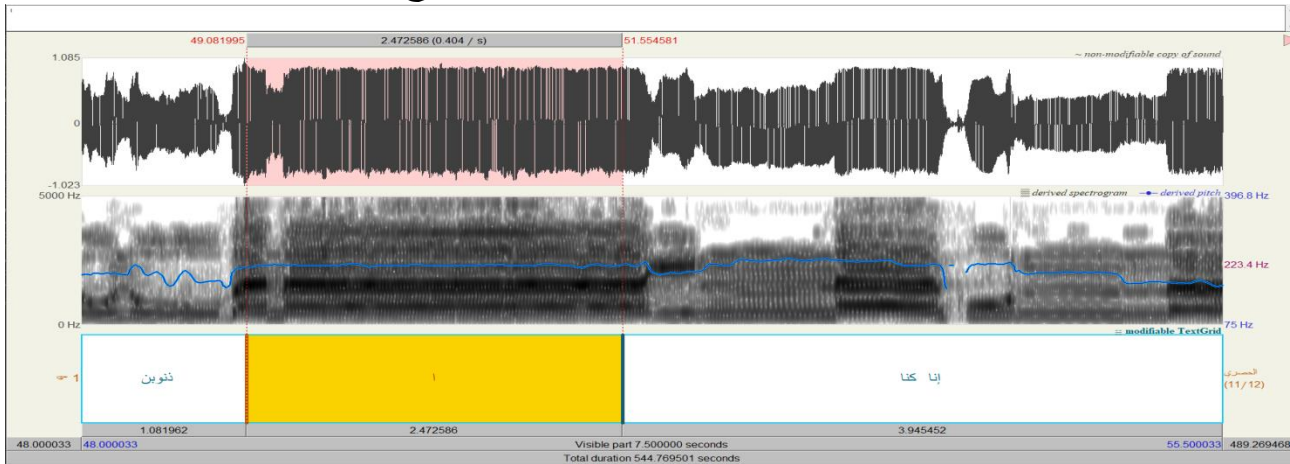
قوله تعالى: ﴿ قَالُوايٰٓأَبَانَا اِسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا اِنَّا كُنَّا خٰطِئِينَ ﴾ [يوسف: 97]

ورد المد المنفصل بين "يا" و "أبانا" للدلالة على استعظام الأمر واحتقاره من أنفسهم مع أمل في المستقبل مع خطاب أبيهم اعترافاً منهم بكب الأخطاء الكثيرة كما عبّر عنه المدّ (ذنوبنا إنا ...) فناسبها طول الزمن بالمد، زمن مقدار المد 2.34ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.





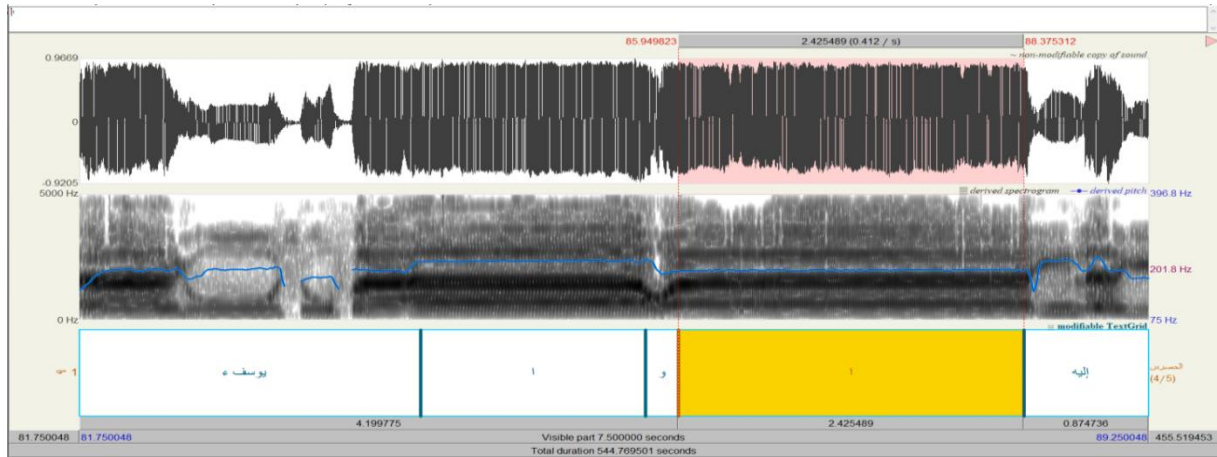
وقد استغرق زمن نطق المد في (ذنوبنا إنا ...) 2.47ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَبِيهِ وَكَانَ آدِخْلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف:99]

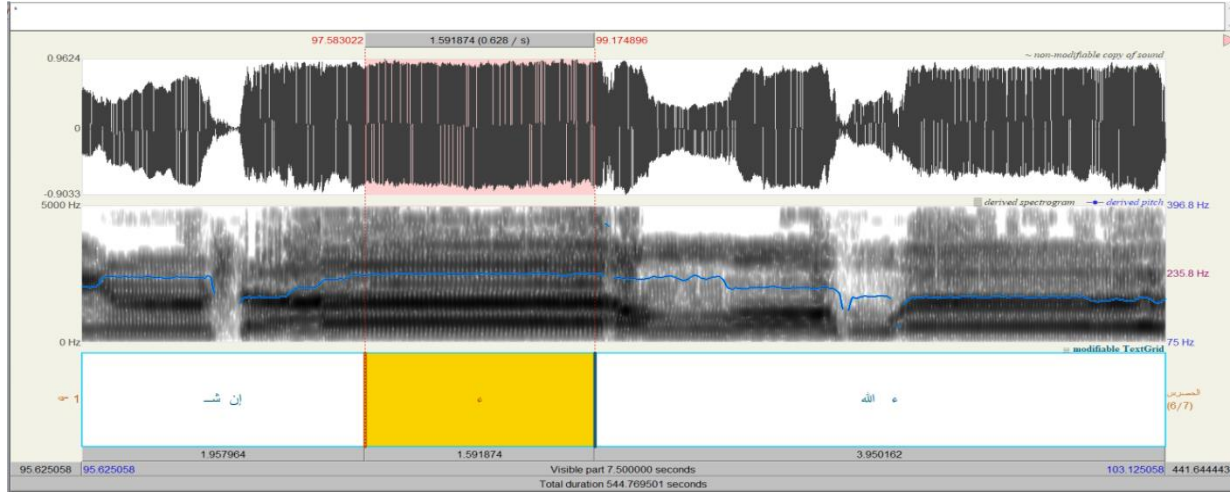
ورد المد المنفصل بين "أوى" و "إليه" لتأدية الرفعة العالية التي تستحق الثناء وطول النظر والتبصّر فوافقها المدّ، وأما المد المتصل في "شاء" فبيّن أن مشيئة الله تقوى على كل شيء دون انتهاء ولا ومنتهى.

ورد المد المنفصل بين "أوى" و "إليه"

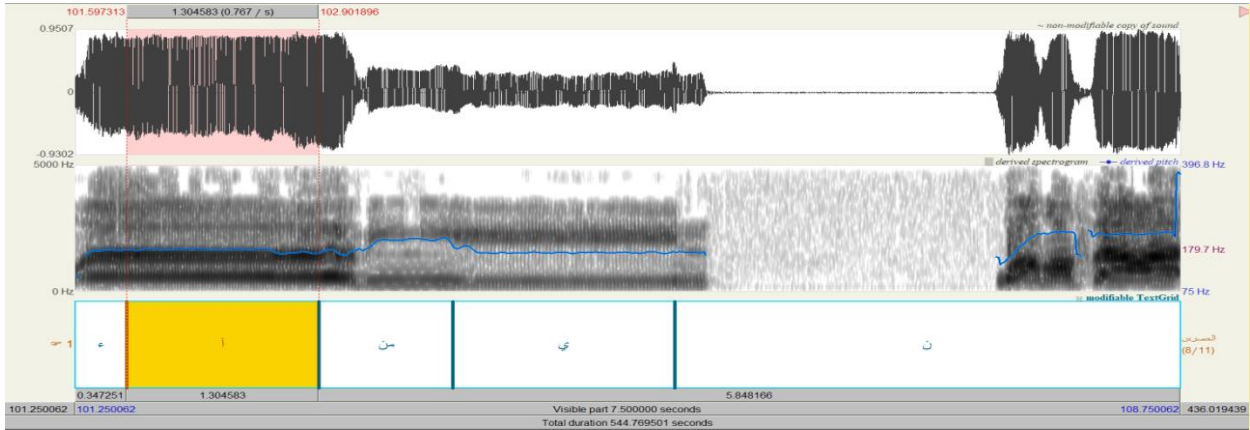




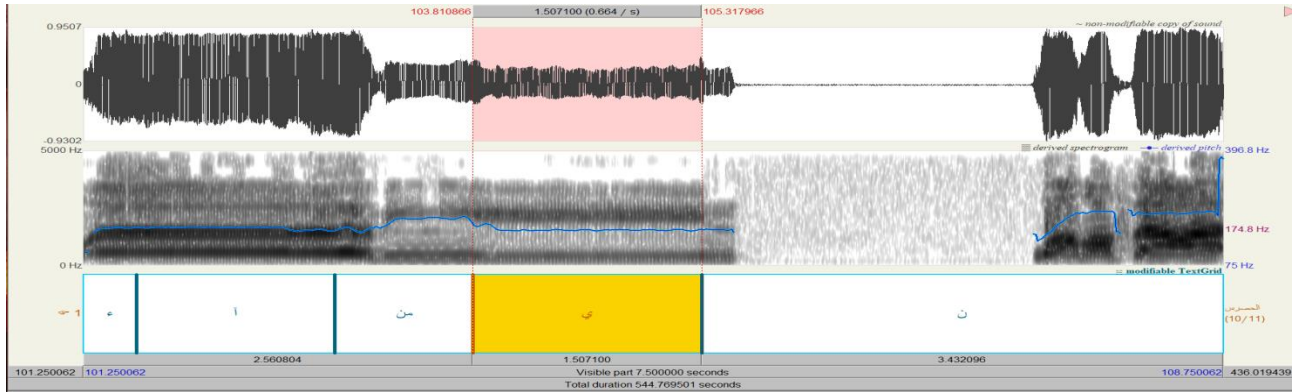
وأما المد المتصل في "شاء" بمقدار 1.59 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد ورد مد البدل من قوله (ءآمين) مع العارض للسكون تواليا (آ.....م+ ي.....ن) للدلالة على استمرار الأمن من الله المعزّ، فوافقته لغة المد طولاً واتساعاً تأدية للمقاصد، فكان مد البدل بمقدار 1.30 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



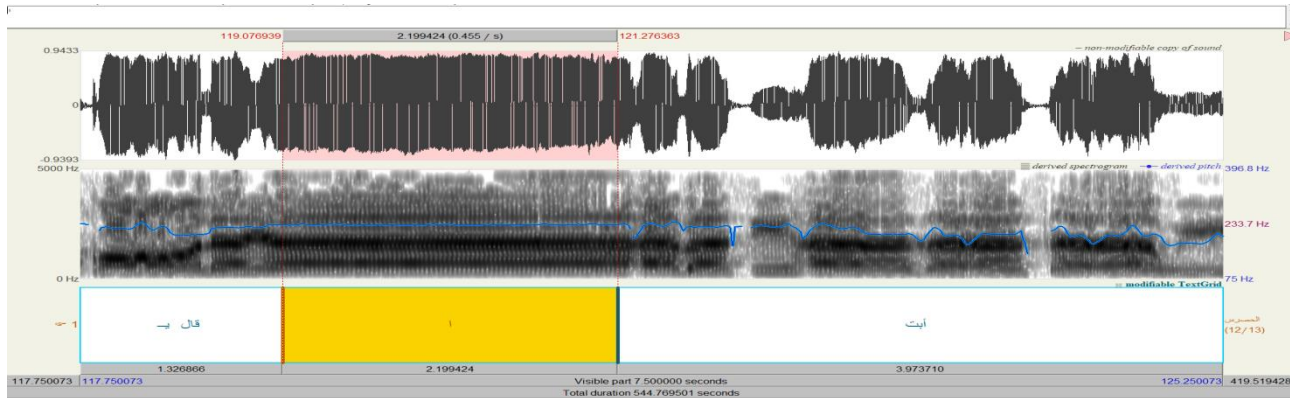
والمد العارض بمقدار 1.50 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



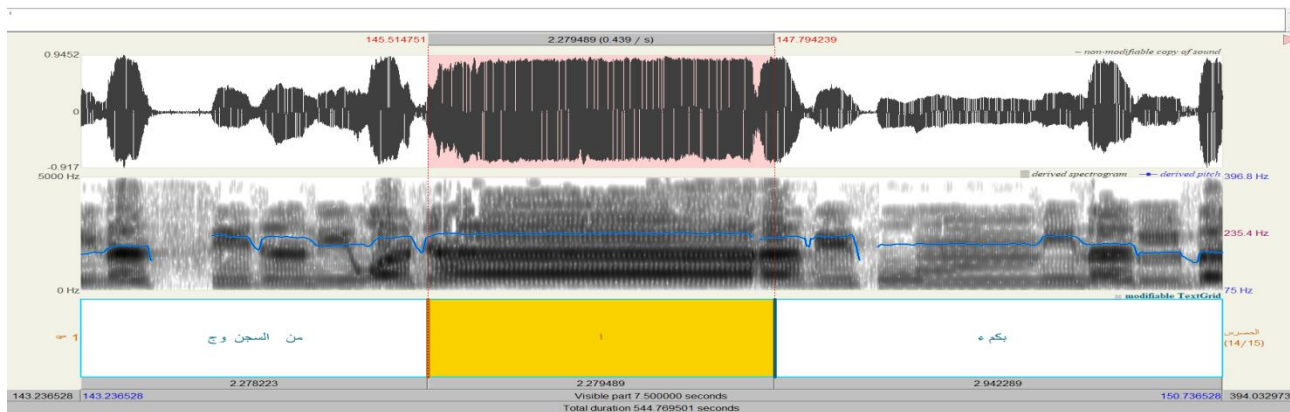


قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبُوتَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتَبَتْ هَذَا تَآوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: 100]

ورد المد المنفصل بين "يا" و "أبت" إجلالا وإكبارا ... طويلين عظيمين... من يوسف لأبيه يعقوب عليهما السلام، وقد استغرق زمن نطق المد 2.19 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



والم متصل في "جاء" لتأدية دلالة بعد الزمان، وقد استغرق زمن نطق المد 2.27 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي



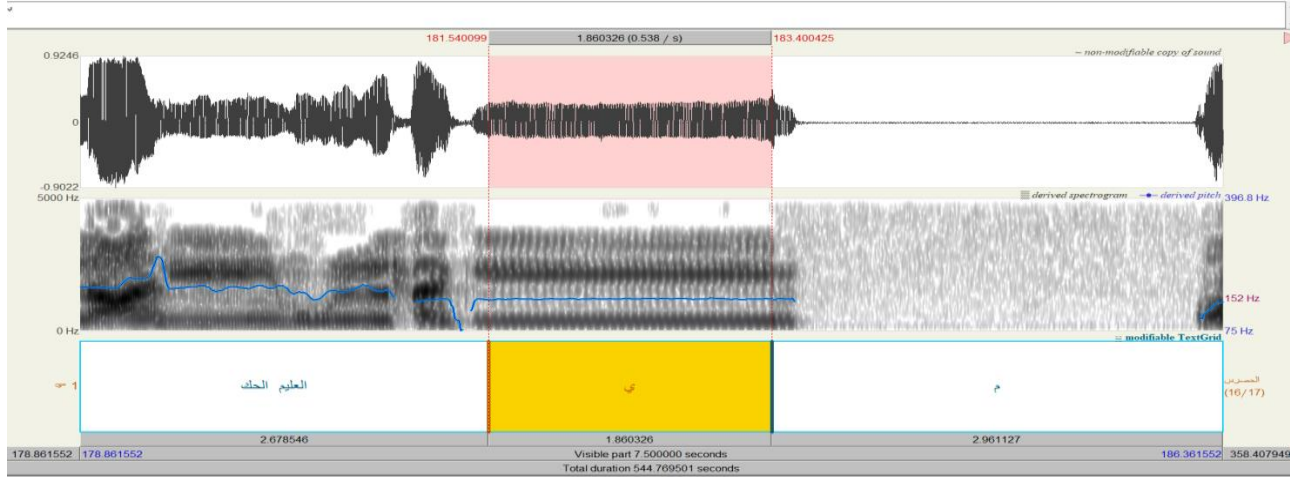
وكذلك المتصل في "يشاء" دلالة على أن الله سبحانه إذا شاء لا ينقطع عطاؤه سبحانه.

وقد جاء في التفسير على أن يوسف-عليه السلام- يذكر رؤياه ويرى تأويلها بين يديه..... ويذكر نعمة الله عليه ويذكر لطف الله في تدبيره لتحقيق مشيئته بلطف ودقة خفية لا يحسها الناس ولا يشعرون بها " انه هو العليم الحكيم" ذات التعبير الذي قاله يعقوب-عليه السلام- وهو يقص رؤياه في مطلع القصة. ليتوافق البدء والختام حتى في العبارات ¹.

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 2029



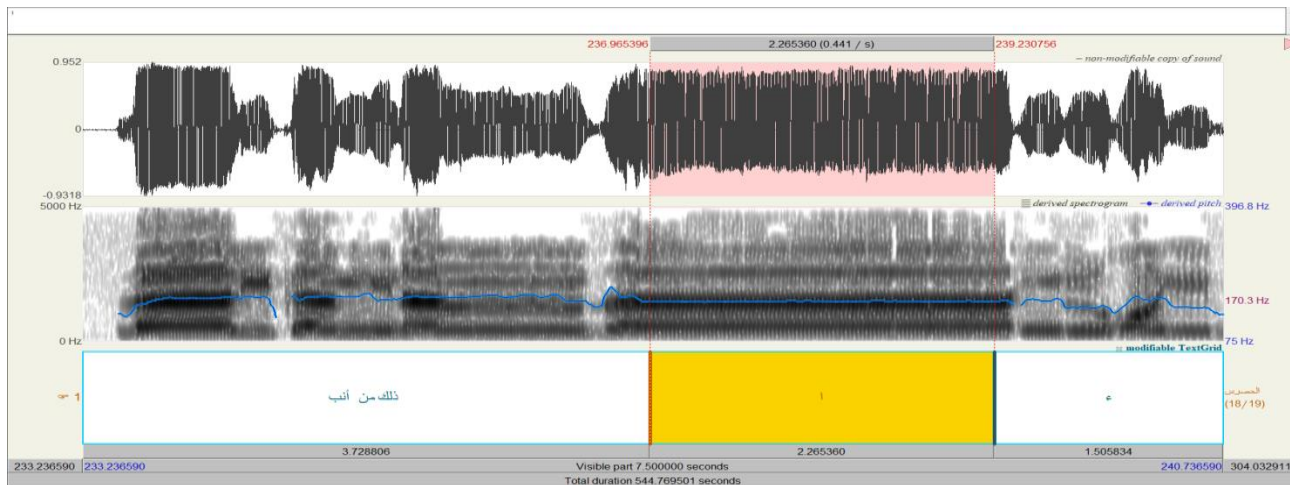
وقد جاء المد العارض للسكون من قوله (الحكيم) في (ي.....م) للتدليل على أن حكمة الله سبحانه وتعالى متواصلة مستمرة غير مبتورة، فائتلف لها المد طولاً وأداءً، بمقدار 1.86ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



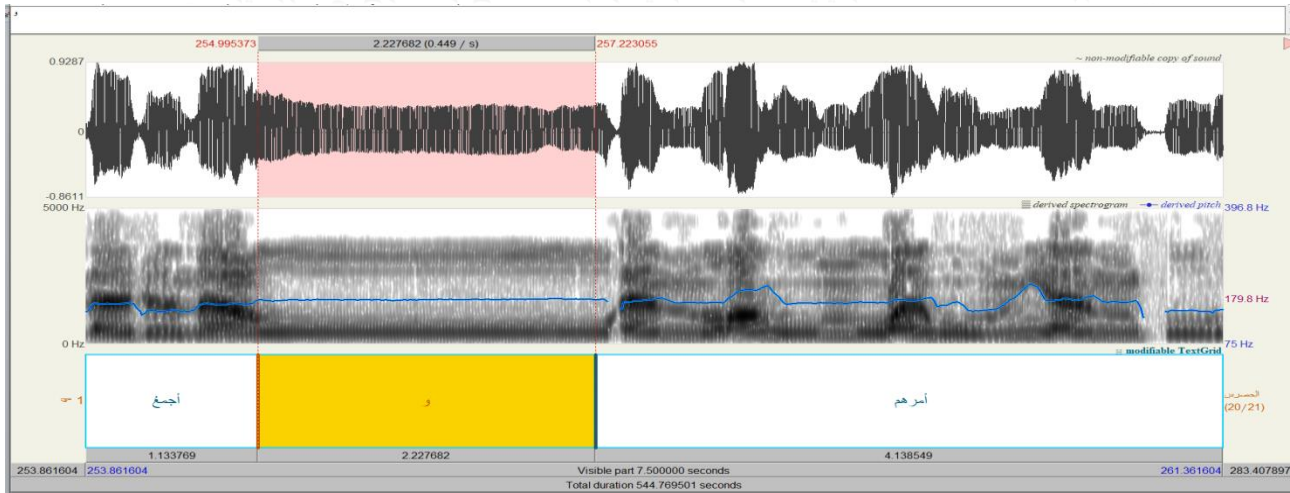
قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: 102]

ورد المد المتصل في "أنباء" للدلالة على طول الأمر المخبر به زمنًا حيث هو في زمن الغائب عن عالم المشاهد إلا أنه صار في عالم الحاضر بفضل وحي الله سبحانه وتعالى إلى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام الذي قرّب له البعيد، وهذا ما حصل المد بين (أجمعوا و أمرهم) للدلالة دائماً على الإخبار عن غائب زمنًا طولاً.

ورد المد المتصل في "أنباء" بمقدار 2.26ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

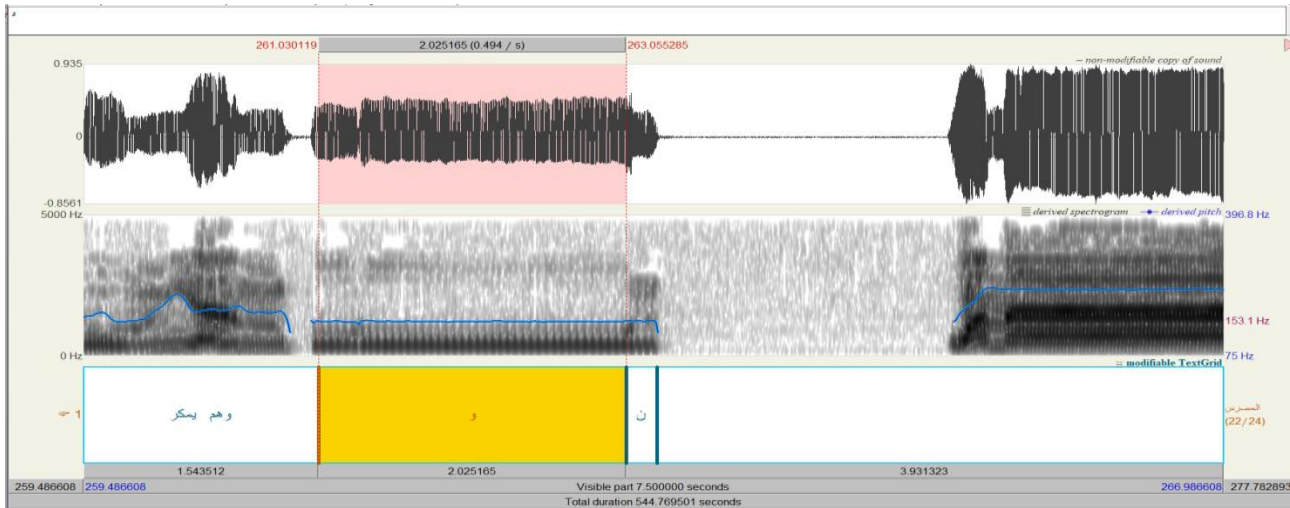


وبين أجمعوا وأمرهم 2.22ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في تفسير هذه الآية: "تحول الخطاب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم حيث يقول تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم، لما قص عليه نبأ إخوة يوسف-عليه السلام- وكيف رفعه الله عليهم وجعل له العاقبة والنصر والملك والحكم، مع ما أرادوا به من السوء والهلاك والاعدام، هذا وأمثاله يا محمد من أخبار الغيوب السابقة "نوحيه إليك" ونعلمك به لما فيه من العبرة لك والاتعاظ لمن خالفك..."¹.

وجاء في تعقيب الآية المد العارض للسكون من قوله (يمحرون) في (و.....ن) للدلالة على أنهم دائمو المكر ومستمرين عليه، فكان بمقدار 2.02ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

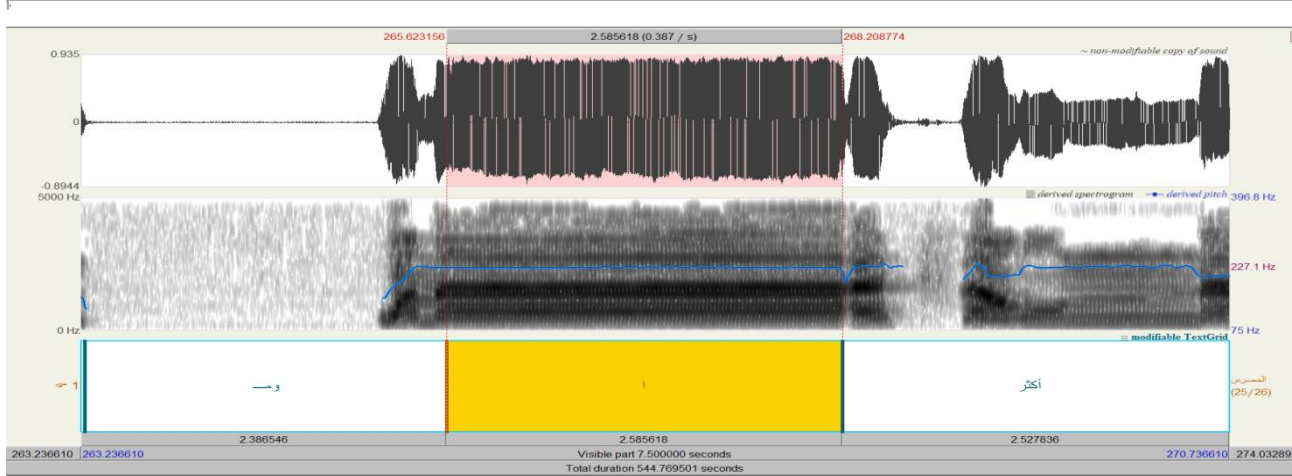


قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف: 103]

¹ ابن كثير عمد التفاسير/ مختصر تفسير القرآن العظيم، ص 308



ورد المد المنفصل بين "ما" و "أكثر" للدلالة على امتداد أهل الضلال مقارنة بأهل الإيمان، وهذا ما تناسب مع طول المدّ واتساعه، فكان بمقدار 2.58ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



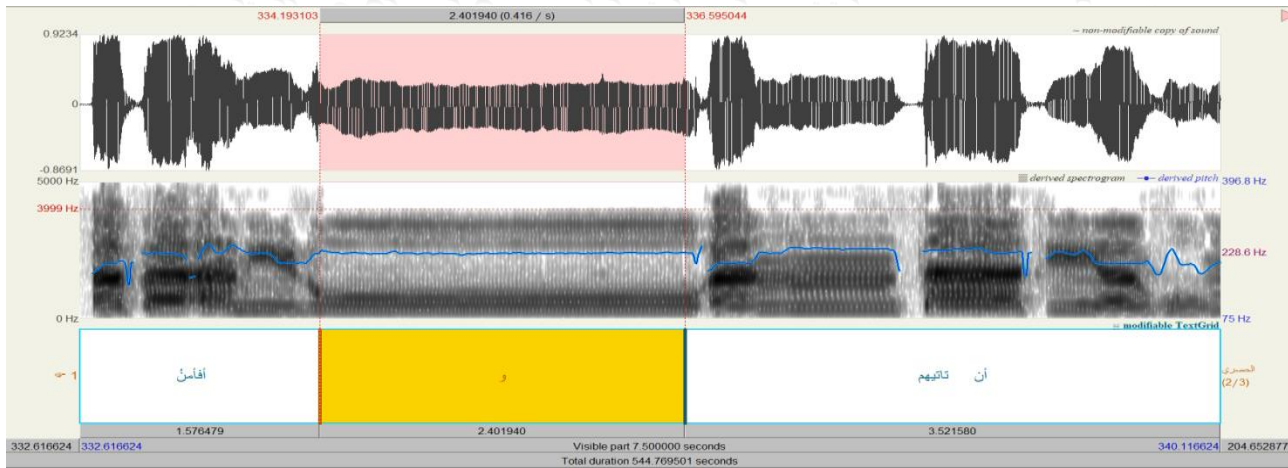
وقد جاء في تفسير هذه الآية "أن العبرة من قصة يوسف-عليه السلام- هي تذكرة لهم في دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد والقصص والتكاليف والعبادات"¹.

قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف: 107]

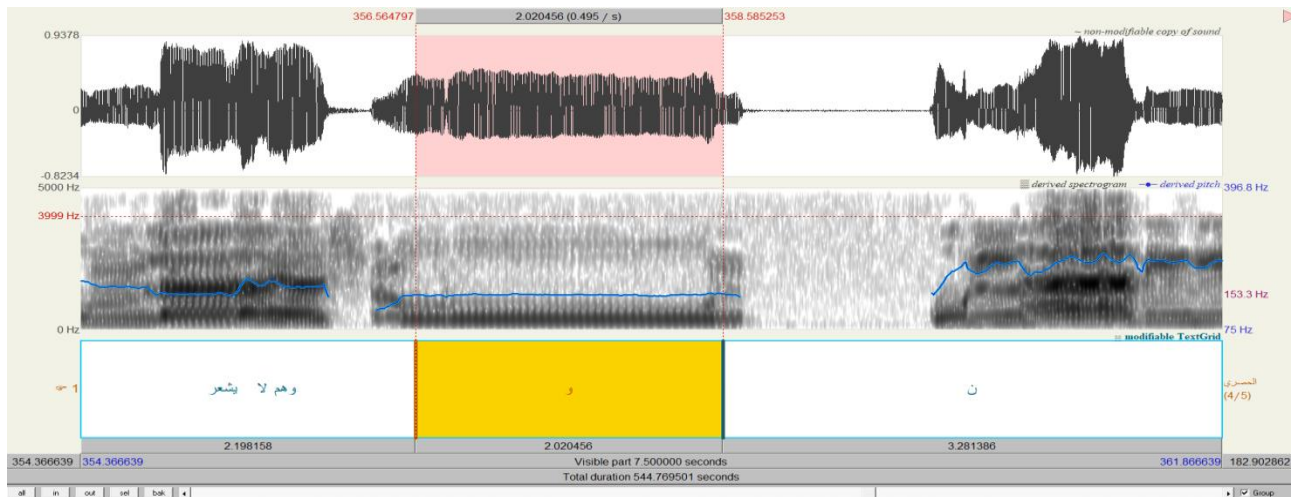
ورد المد المنفصل بين "أفأمنوا" و "أن" للدلالة على زمن الاستقبال والذي قوّاه المصدر (أن تأتيهم)، وقد جاء في التفسير " أن الاستفهام إنكاري وفيه معنى التوبيخ"². فكان المد بمقدار 2.40ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب محمد الرازي فخر الدين 544- 604 ط1 1401هـ- 1981 ج 18 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ص 227

² صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، القرآن الكريم مج 2 - 70

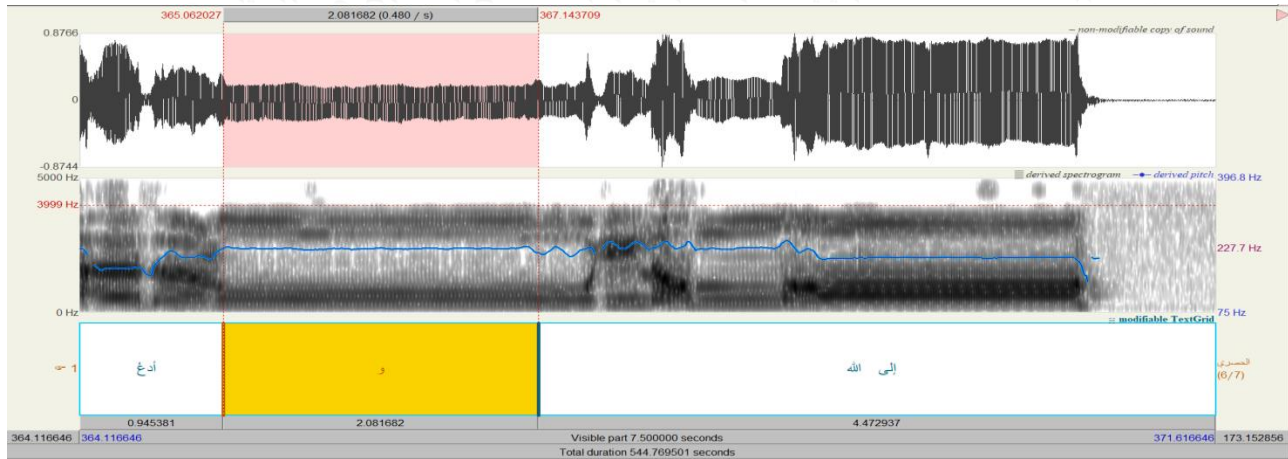


وجاء في تعقيب الآية المد العارض للسكون من (لا يشعرون) في (و.....ن) للدلالة على دوام الغفلة واستمراريتها ...، فكان مقدار زمن نطقه 2.02ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

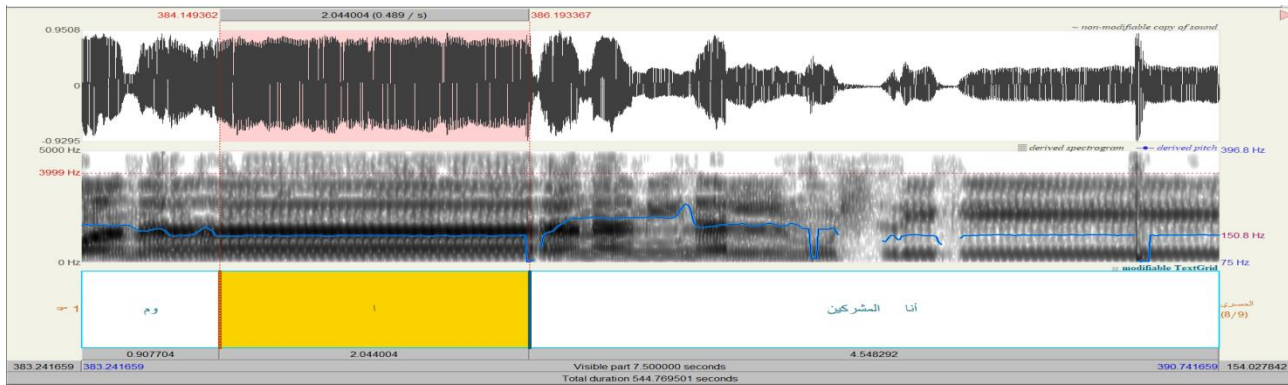


قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: 108]

ورد المد المنفصل بين "أدعوا" و "إلى" للدلالة على طول زمن المد الذي صار سجيّة على الدوام، وقد استغرق زمن نطقه 2.08ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



كذا بين "وما" و "أنا" للدلالة على نفي الشرك بالله على الدوام، وقد تحقق ذلك نطق المد بمقدار 2.04 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



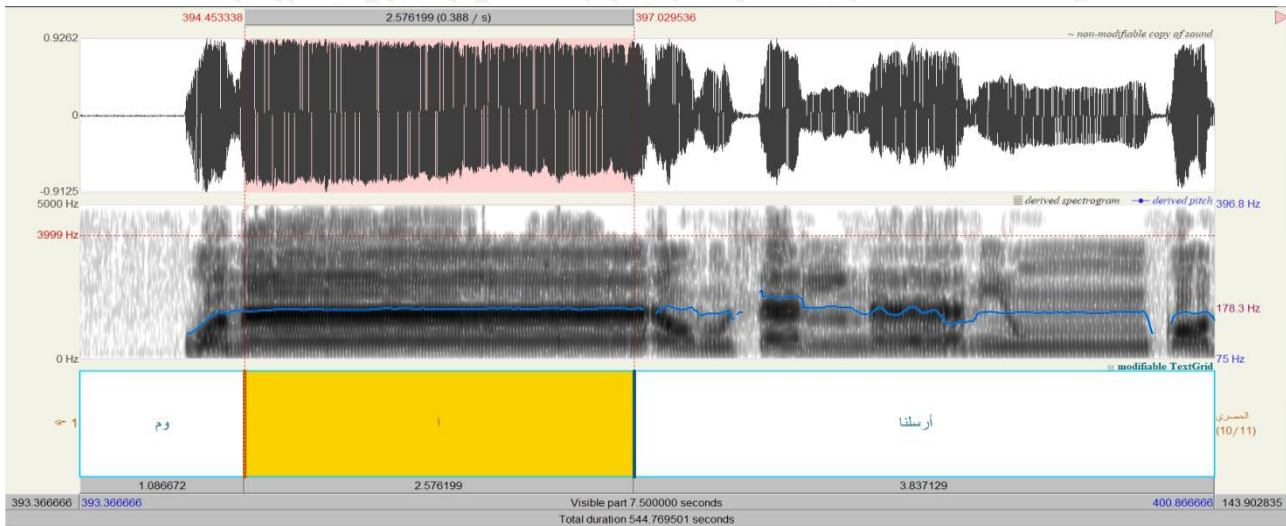
قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 109]

ورد المد المنفصل بين "وما" و "وأرسلنا" وكذلك بين "يوحي" و "إليهم" كل ذلك للدلالة على أن الله ما بعث رسولا إلى الخلق من السنوات و أيضا لم يبعث رسولا من أهل البادية وكذلك بيان ان الآخرة خير من الاولى¹.

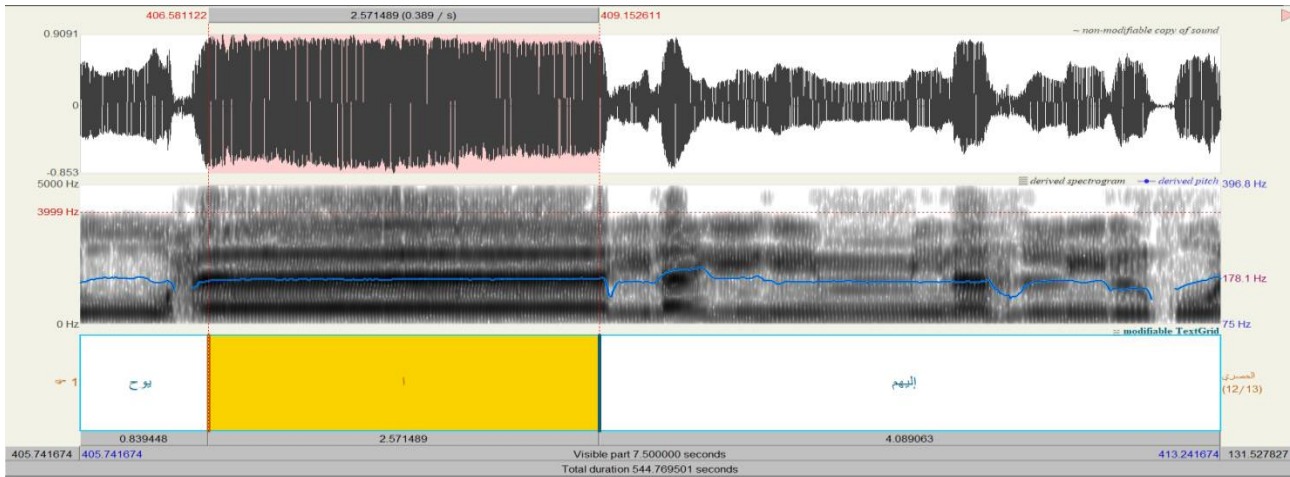
لبيان بعد الزمن عن الحاضر لحظة الخطاب تأنيسا للنفس وإخبار أن الرسائل واحدة واحال المرسل إليهم تكاد تتشابه في ران القلوب وأقفال القلوب.

بين "وما" و "وأرسلنا" استغرق زمن نطق المد 2.57 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي

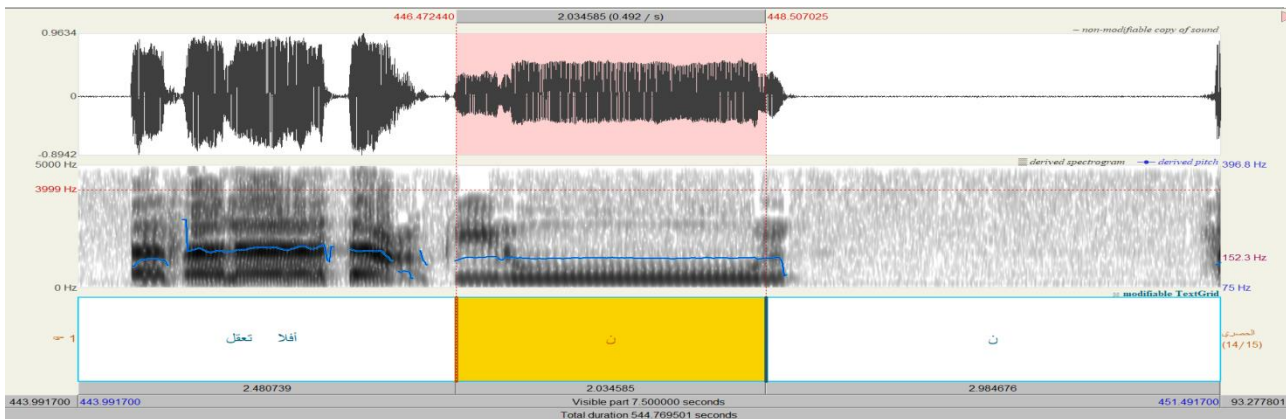
¹ الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج 18 ص 230



وكذلك المد بين "يوحى" و "إليه"، كان بمقدار 2.57ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وجاء المد العارض للسكون في تعقيب هذه الآية من قوله (تعقلون) في (و.....ن) للدلالة على أن هذه الآيات من الله تعالى من إرسال الرسل تتتابع زمنياً إلا أن أهل القرى أعرضوا تواتراً وجحدوا ولم يكن لهم بال التعقل فيؤمنوا ! فأنكر الله عليهم تعقيباً (أفلا تعقلون) بالاستمرار وطول التزمين، وقد حصل ذلك بمقدار 2.03ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

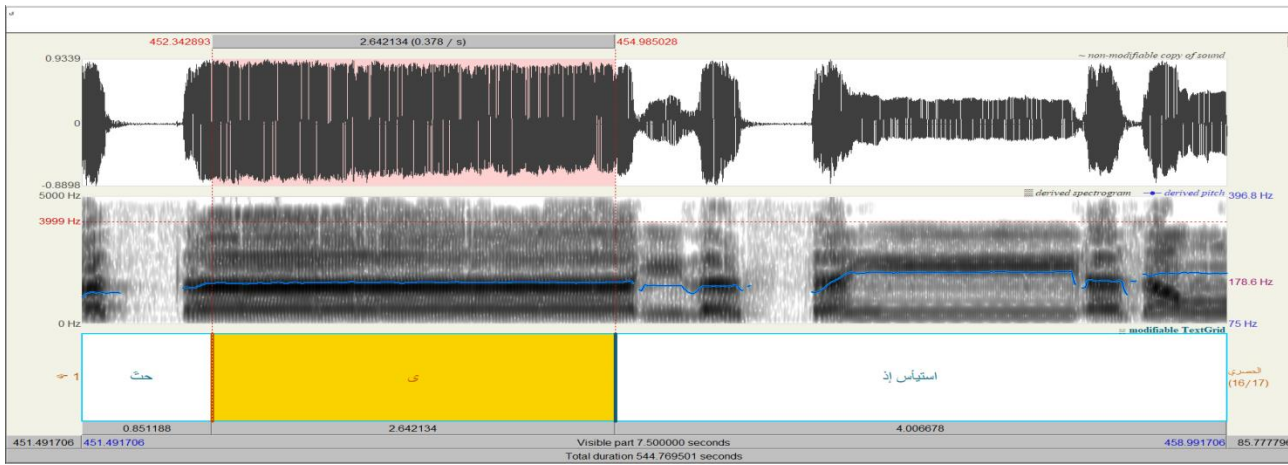




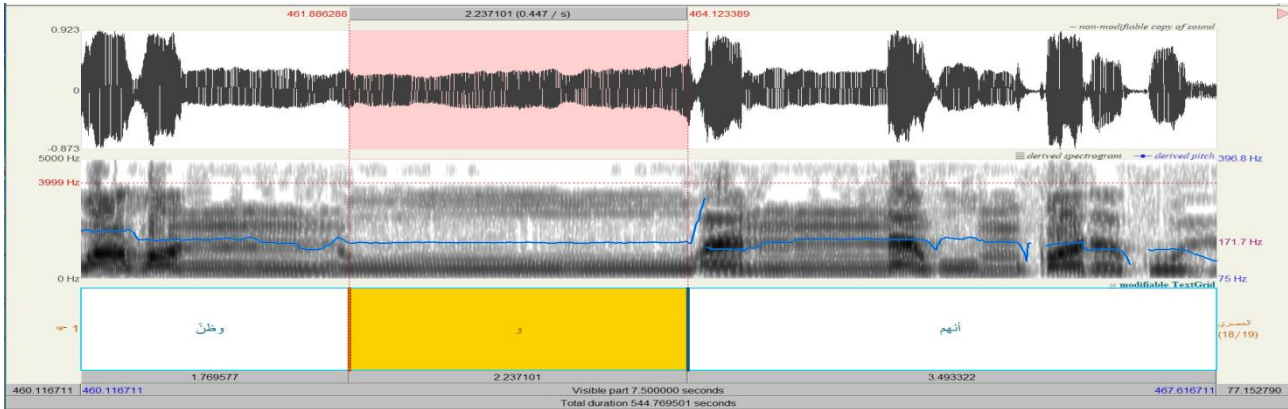
قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُفِخَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يَرُدُّ بِأُسْنَاعِنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [يوسف: 110]

ورد المد المنفصل بين "حتى" و "إذا" وبين "ظنوا" و "أنهم" وفي "جاءهم" وفي نشاء " للدلالة على أن هذا الأمر وقع بعد طول عناء وتوارد أحزان وتكالب أعداء وهموم وغموم... فحل بهم الظن من أنفسهم على أنهم قد كذبوا، لكن بعد كل هذه اللحظات الحزينة المنكسرة جاء نصر الله ونجاته لرسله ومن شاء من عباده الصالحين، والإخبار بهلاكه للقوم المجرمين الظالمين الضالين.

ورد المد المنفصل بين "حتى" و "إذا"، استغرق زمن نطقه 2.64 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



والمد المنفصل بين "ظنوا" و "أنهم" استغرق زمن نطقه 2.23 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي



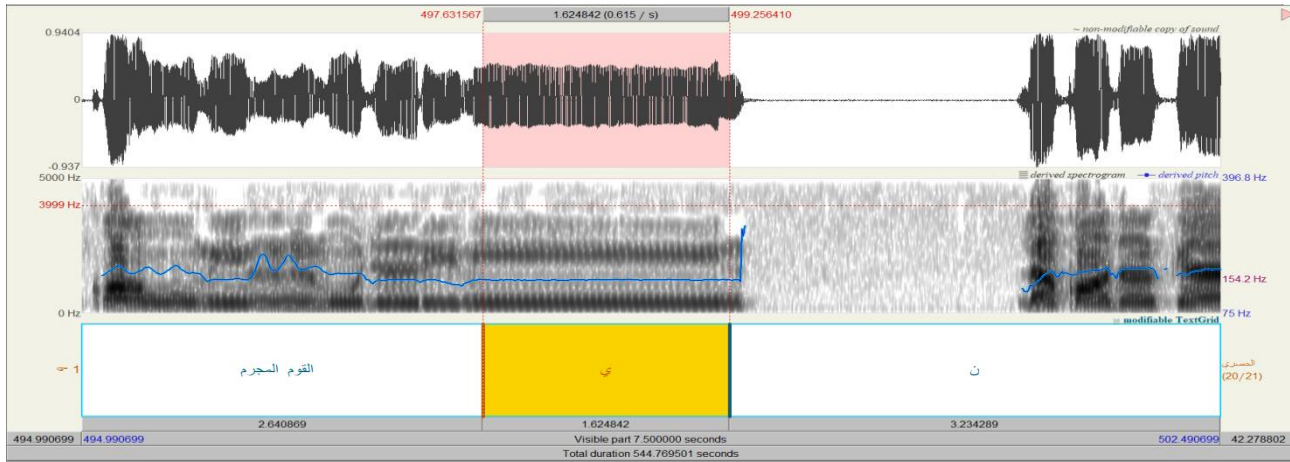
وقد جاء في التفسير " أن النصر سنة في الدعوات، لا بد من الشدائد، ولا بد من الكرب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة، ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه القاهرة التي تتعلق بها الناس، يجب النصر من عند الله، فينجو من الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ



المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليه المتجبرون ويحل بأس المجرمين مدمرا ماحقا، لا يقفون له ، ولا يصد عنهم ولي ولا نصير"¹.

أي بعد المحن المنح، وبعد الكذب الصدق وبعد العسر اليسر، وبعد الانغلاق والسد الانفتاح والفرج، وبعد الفرقة الاجتماع وبعد صلاح الرؤيا تحقيق الرؤية بالعزة... بعد الكيد و الضيق الانشراح والاتساع... وبعد كل قصة عبرة تستفاد كما كان مع أنبياء الله عليهم السلام الصابرين الأتقياء في هذا المساق.

وقد ورد المدّ العارض للسكون بست حركات في رواية ورش من قوله (المجرمين) في (ي.....ن) للدلالة على أن رد بأس الله عن المجرمين في كل زمن وحين غير مُردّ، فناسبه طول المد، الذي كان بمقدار 1.62ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

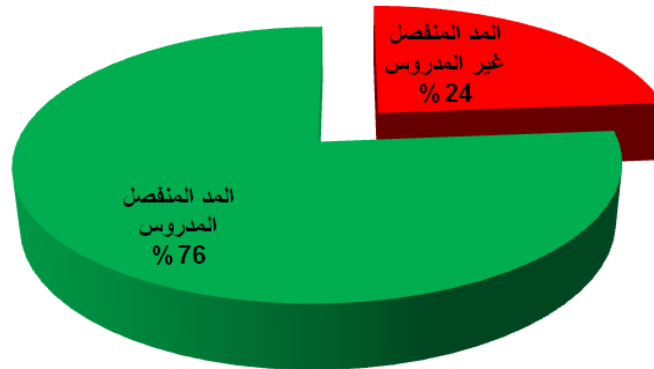


وفي الأخير إن هذه الدلالات والمقاصد المستنبطة من ترمينية المد أُوْحِتْ لنا بأن المد ليس ترفا أو عبثا واقعا في اللسان العربي المبين، حيث هي ظاهرة تستحق الدراسة في مخابر الصوتيات مع ربطها بالسياق العام والخاص للآيات القرآنية، ذاك أن المد دلالة وتداول خطي يوحي باستمرار المنح أو المنع، الفوز أو الخسران، الإيمان أو الكفر، النعيم أو الجحيم، التصديق أو التكذيب... كما رأيناه في سورة يوسف عليه السلام، إلى جانب الاعتراف بأن هذه الخطوة الدراسية هي محاولة وليست تقنيًا، فتحتاج إلى الإثراء إما إضافة أو ترشيدها أو تعديلا أو دحضا في بعض المواطن أو كلها إذا صحت هذه الآراء بالدليل النقلي أو العقلي... مع العلم أننا في تعليقاتنا لظاهرة الترمين استأنسنا بكتب التفسير على تنوعها.

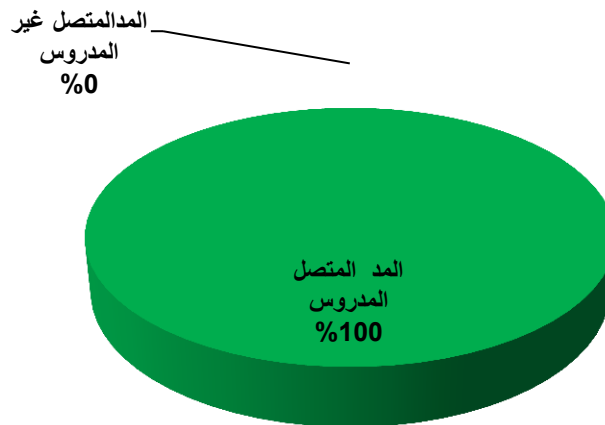
¹ سيد قطب في ظلال القرآن، ص 2036



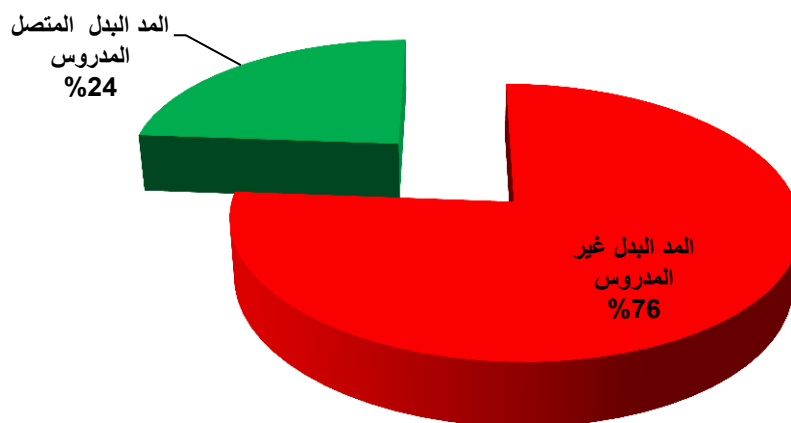
مد المنفصل في سورة يوسف



النسبة المئوية للمد المتصل في سورة يوسف

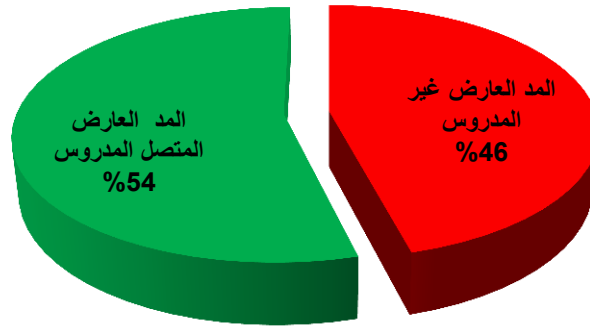


النسبة المئوية لمد البديل في سورة يوسف

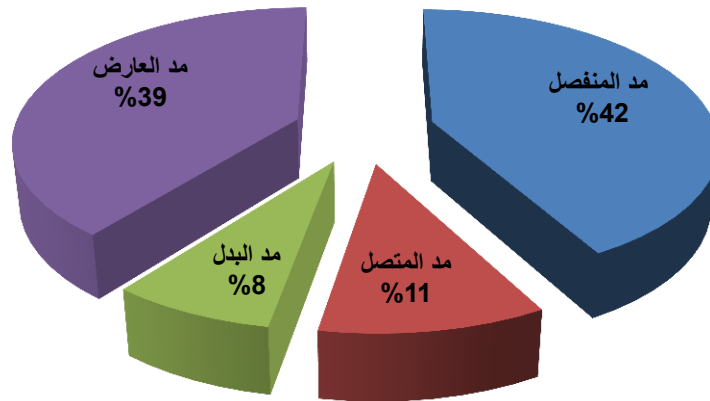




النسبة المئوية للمد العارض في سورة يوسف



النسبة المئوية لأنواع المدود الفرعية في سورة يوسف



فصل ثالث

تزمينية الإدغام والإظهار وأثرهما الدلالي والتادولي

في سورة " يوسف "

أولا. علاقة الإدغام بالتزمين

ثانيا. الإدغام الناقص (نماذج تطبيقية)

ثالثا الإدغام الكامل (نماذج تطبيقية)

رابعا. علاقة الإظهار بالتزمين

خامسا. الإظهار (نماذج تطبيقية)

سادسا: النسب المئوية



عالجنا في هذا الفصل ظاهري الإدغام والإظهار زمنياً، خطياً، تسريعاً وتبطيئاً، لعقد علاقة بينهما والمقصديات المعنوية في النص القرآني في نماذج من سورة يوسف، لإظهار التوافق الصوتي مع المعنى سواء في ظاهرة الإدغام أو الإظهار.

أولاً: علاقة الإدغام بالتزمين:

لترمينية الإدغام دلالات لتوضيح المقصديات من النص لاسيما القرآني الذي ينماز أكثر بهذه الظاهرة الصوتية التي تدعو إلى الجمالية والإيقاعية من جهة وإلى بعث روح الدلالة من جهة أخرى، وفي هذا الشأن من حيث دلالة الإدغام وعلاقته بخطية الزمن يقول محمد شملول في دلالة الإدغام مع النون الساكنة أو التنوين بنوعيه: الناقص أو التام: "إن دلالة الإدغام الناقص بغنة يحتوي على مسافة زمنية، تساعد في إبراز المعنى من ناحية أنه لا يوجد امتداد أو طول أو اتساع المعنى أو عدم العجلة.. الخ. أما في حالة الإدغام الكامل بدون غنة فإنّ هذا ساعد في إبراز المعنى، بأنه لا توجد مسافة زمنية وبالتالي فإن الأمر قطعي وبدون زمن، وتعتبر الكلمتان ملتصقتين التصاقاً كاملاً وبدون أي فاصل زمني بينهما"¹.

ولتوضيح هذا المعنى نسوق شواهد من سورة يوسف، نحاول من خلالها عقد علاقة بين أداء ترمينية ظاهرة الإدغام على مستوى هذه السورة الكريمة، وذلك لإظهار دورها في كشف الدلالات المقصودة، لمعرفة أنّ ظاهرة الادغام لم تأت ترفاً، وإنما جاءت لتدل على المعنى المراد في الكلمات داخل سياقها التي وردت فيها ومقامها، وسنذكر بعضها تبعاً حسب الآتي:

ثانياً: الإدغام الناقص:

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

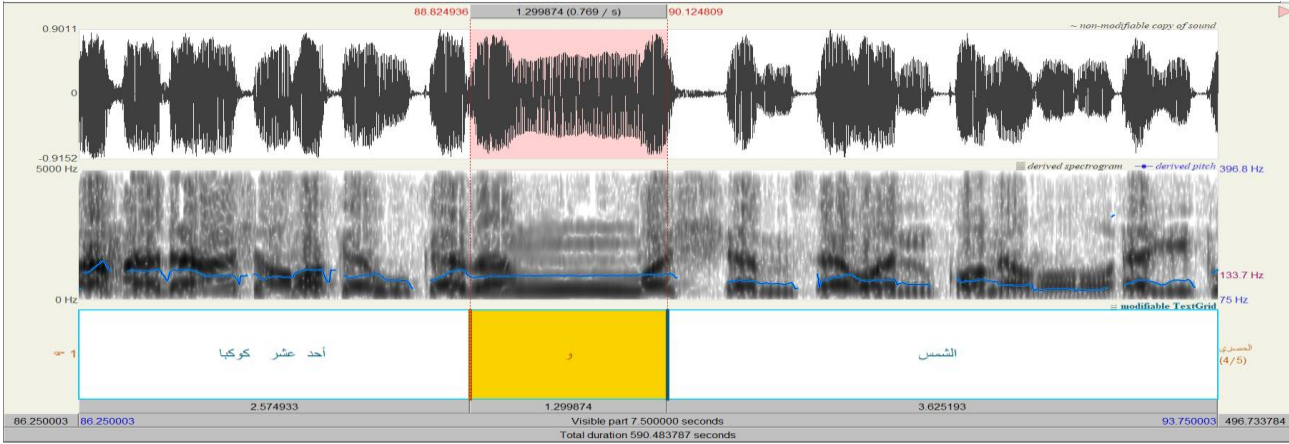
سَّجِدِينَ﴾ [يوسف: 04]

يظهر الادغام بين التنوين من قوله "كوكبا" و "الواو" من قوله "والشمس" بينما لا يوجد إدغام بين الشمس والقمر، وذلك والله أعلم أن الأحد عشر كوكبا الذين هم إخوة يوسف والشمس الذي هو يعقوب كان في سجودهم رغبة وعزيمة أكثر مما كان في سجود القمر التي هي زوجة أبي يوسف-عليه السلام- وليست أمه و لو كانت أمه الحقيقة لكانت أشد رغبة في السجود مثلهم فلما

¹ محمد شملول، إعجاز رسم القرآن، دار السلام، ط1، 2006م، ص 210



اشتركوا في الرغبة كان الادغام رابطا بينهم ولما كانت رغبة أمهم أقل كانت بلا إدغام، وقد تحقق هذا المد بمقدار 1.29 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



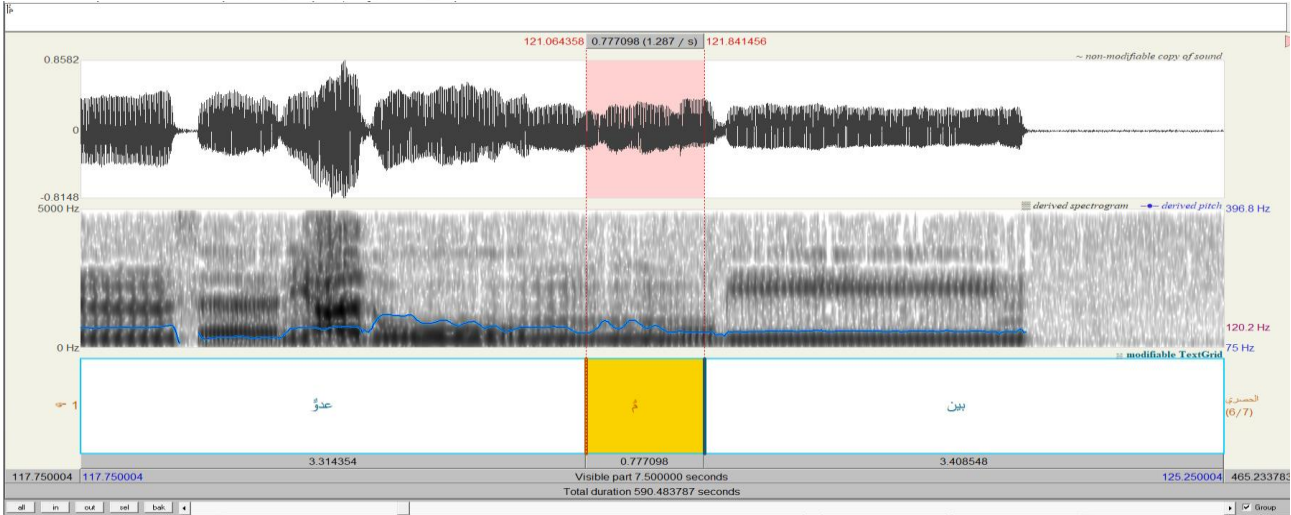
وورد في التفسير " أن الأحد عشر كوكبا عبارة عن إخوته، وكانوا أحد عشر رجلا سواه، والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه"¹.

هذه قراءة وقد تكون قراءة أخرى أدق وأقرب وهي أن الإدغام في الأولين (كوكبا والشمس) هم الأب والإخوة حقيقة أما عدم مجيء الإدغام في (والقمر) كناية عن الأم التي ليست هي الوالدة الحقيقية، وإنما زوجة الأب الوالد، وهي من القرابة (الحالة) وفي عرف الشرع الحالة بمنزلة الأم؛ وليست هي هي، لكنها تأتي بعدها في الرعاية والحضانة، فكان الحاصل أن الإدغام حقق الارتباط الرحمي المباشر بالتسريع، أما بغير إدغام فدلّت على الارتباط الرحمي غير المباشر بالتبطيء.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يوسف:05]

ففي "عدو مبين" يظهر الإدغام بين التنوين من كلمة "عدو" والميم من قوله "مبين" وهو إدغام ناقص بغنة ناتج من التقاء النون مع الميم ويمكن أن نقول إنه لما كانت عداوة الشيطان ظاهرة مبينة شديدة الوضوح استعمل الادغام ليوحي على هذا المعنى و أن عداوته لا تكاد تخفى و إنها لصيقة بالوضوح فبين هذا المعنى بالإدغام الذي جعلها ككلمة واحدة لا تكاد تنفصل، وهذا الإيحاء وفّرته المدّة الزمنية الناتجة من الغنة التي ناسبت الفائدة المرجوة، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.77 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ ابن كثير، عمدة التفسير، ص 283 .

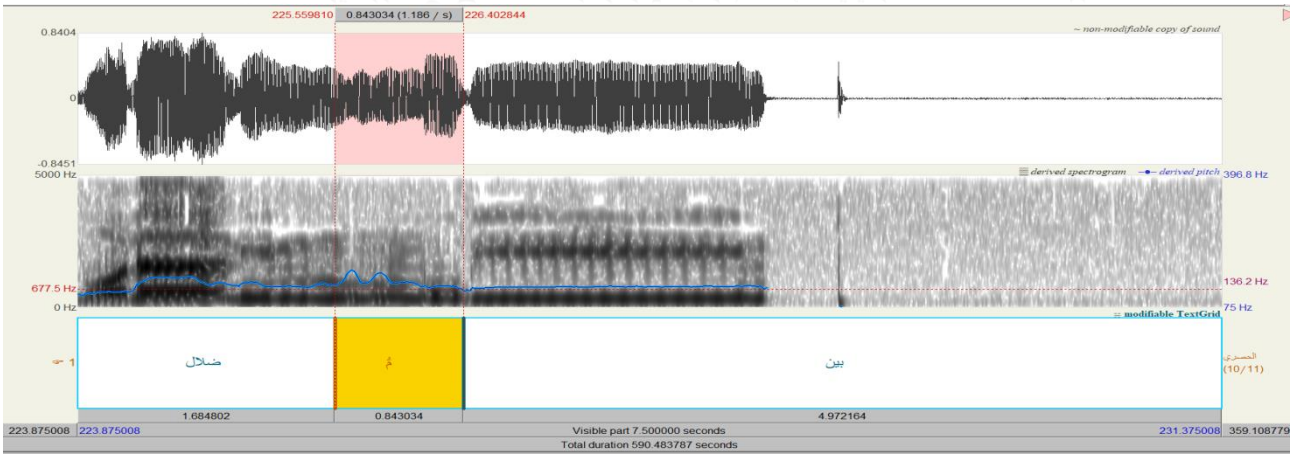


وبعودة إلى التفسير نجد أن الله " يصف عداوة الشيطان للإنسان أنها عداوةٌ مبينة، أي: محيطة وحين نقرأ القرآن نجد إحاطة الشيطان للإنسان فيها يقظة"¹.
وعليه اتفقت تراصفية الإدغام بالدلالة المقصودة وهي عدم انفكاك عداوة الشيطان للإنسان زمانا ومكانا.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف:08]

إنَّ أبانا لفي ضلال مبين يظهر الإدغام بين التنوين في قوله "ضلال و الميم من قوله مبين "ويمكن أن نستخلص بعض الدلالات وهي كالتالي:
- أن الحسد ملاً لقلوب الإخوة حتى غطاها عن الإنصاف.
- أنهم اعتبروا حب يعقوب ليوسف ضلالا.
- أنه لفرط الحسد صاروا يتخيلون الأمور العادية ظلما من أبيهم لهم فصار هنا وكأنه ظلم واضح للعيان؛ فجعل الإدغام بين الضلالة والإبانة ليعين أنهم لشدة حسدهم صاروا يرونه عيانا فاستحق أن يدغم بين الكلمتين، وقد استغرق زمن نطقه 0.84ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 6753

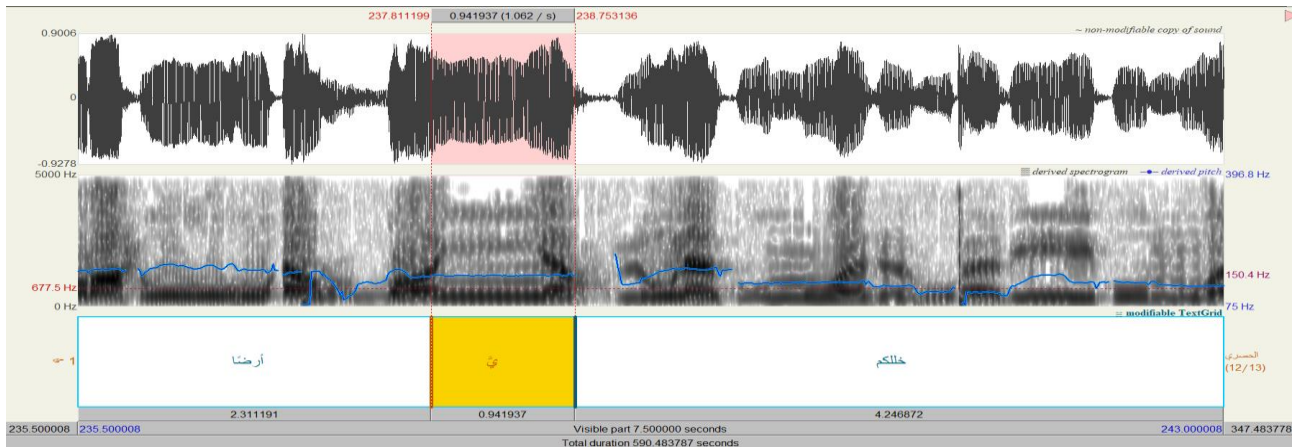


من جهة أخرى أعطى هذا الإدغام تبطيئاً من حيث الزمن ليوضح تخصيص الضلال في نظر إخوة يوسف اتجاه أبيهم على أنه مبين بالفاعلية ولصيق بصاحبه، وهذا جرّاء الاعتقاد الفاسد.

قوله تعالى: ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: 09]

يظهر الإدغام بين التنوين في قوله (أرضا) والياء من قوله (يخل) وهو إدغام ناقص بغنة ويمكن أن نستفيد منه كالتالي:

أنهم رأوا أنه لن يخلو لهم وجه أبيهم إلا بالقتل أو الابتعاد ولكن لما كانت قلوبهم إلى القتل أقرب ولم يتحقق عدلوا إلى الأبعاد الذي جاء بالإدغام بين أرضا ويخل بغنة في إشارة إلى التسريع بأن تحقق الأبعاد أرضا يجلب محبة الأب بالتخصيص أولاً ثم ابتغاء الصلاح، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.94ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.





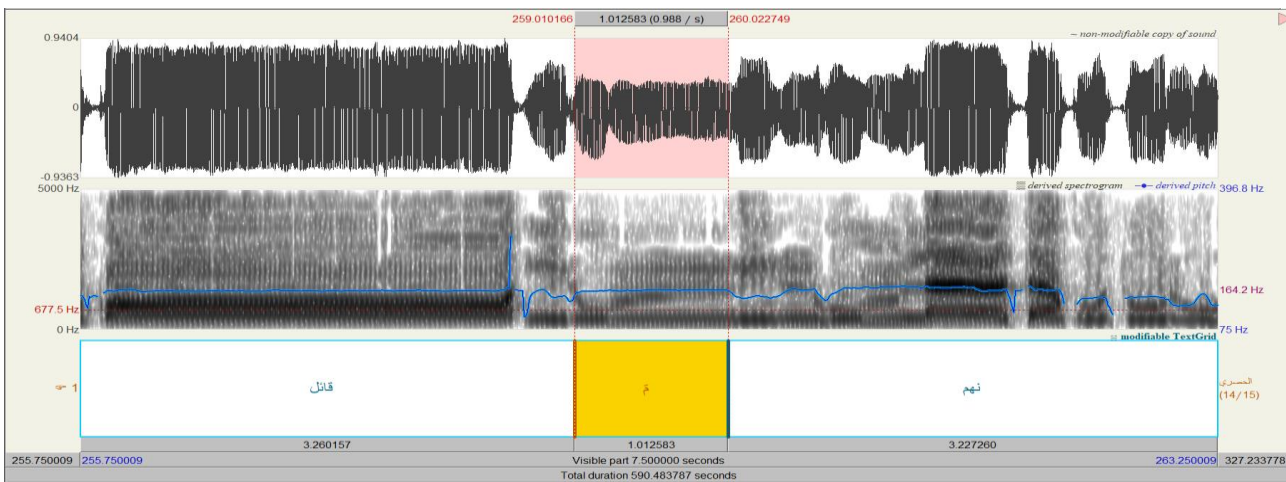
وفي التفسير " لما بلغ الحسد وبلغ النهاية قالوا لابد من تبعيد يوسف عن أبيه ولا يحصل ذلك إلا بأحد الطرفين: القتل، أو التغريب إلى أرض يحصل اليأس من اجتماعه مع أبيه ولا وجه في الشرّ يبلغه الحاسد أعظم من ذلك"¹

كما أن هذا الاعتقاد الباطل يرشد إلى أسلوب المفارقة، حيث اعترفوا بأن يعقوب عليه السلام هو أب لهم، وفي نفس الوقت أب ليوسف، ولكنهم لم ينسبوا يوسف إليهم أخوةً، وهذا ما يدعو إلى الدهشة من هذا التصور الباطل.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْنُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْنَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [يوسف:10]

قال تعالى: " قال قائل منهم " يظهر الإدغام بين التثوين في قوله "قائل " والميم من قوله "منهم" ويمكن ان يستفاد منه التالي:

- أن واحدا من الإخوة اقترح عليهم عدم قتله ولكن أن يلقي في غايات الحب.
- إن هذا الاقتراح منه قد يوهم القارئ أنه مخالف لهم في عداوة يوسف وأنه لا حسد منه له ولكن ليظهر أن هذا التوهم غير صحيح، أتى بالإدغام ليبين لك أنه منهم شديد الالتصاق بهم ولا يخالفهم إلا بالقتل ولكن في الحسد لا يخالفهم، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 1.01ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



¹ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ص 97



وهو " يهوذا وكان أحسنهم فيه رأيًا وهو الذي قال: " فلن أبحر الأرض " قال لهم: القتل عظيم" ¹.

وبقراءة هذا الإدغام (قائل منهم) نلمس دلالة الحوار البطيء بين إخوة يوسف وتشاورهم في قتله أو تغييبه، مع حصول التغييب من أخٍ واحدٍ تميز بالقول إمّا إشارة أو كلاماً... أو بهما معاً للتأكيد على رأيه بين إخوته.

قوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْهُ مَعَ غَدَا يَرْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ⁽¹²⁾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّيبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ⁽¹³⁾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّيبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ ﴿ [يوسف 12 13 14]

ففي قوله "غدا يرتع" "أن يأكله" "إذا لخاسرون" في هذه الآيات ثلاثة مواضع للإدغام وهي إدغام التنوين والياء في (يرتع) وهو إدغام بغنة يوحى بتبطيء زمني أداءً ليتوافق في الدلالة مع الظرف (غداً) الذي يحتاج إلى زمن أيضاً؛ وبهذا تحققت تصاقبية المبنى والمعنى:

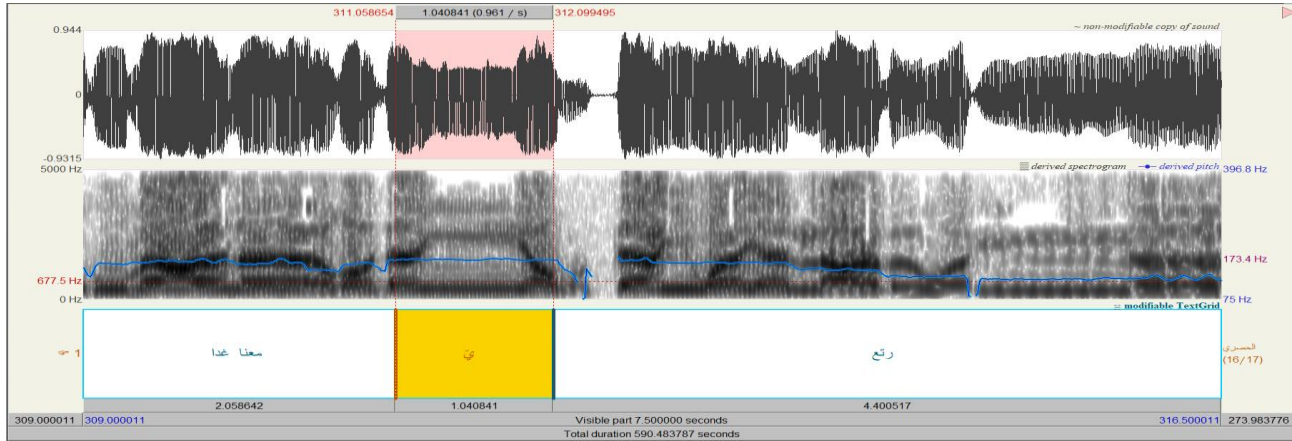
فـ (غدا = الاحتياج إلى الزمن / تبطيء + غديرتع = إدغام بغنة (بمدة زمنية / تبطيء زمني) وبهذا توافق الزمن مع الدلالة المقصودة.

وكذلك نفس المشهد في الإدغام الثاني الناتج عن التقاء النون مع الياء في (أنيأكله) فالمصدر المؤول أبان عن دلالة الاستشراف الزمني وهذا ما خدمه الإدغام بغنة بين النون والياء الذي أخذ مدة زمنية فتشاكلت هنا الدلالة النطقية بالدلالة المعنوية، إضافة إلى أن الأكل هنا هو الذيب الذي ينهش الفريسة نهشاً يحتاج مدة زمنية وبهذا تناسبت اختيارية الأكل بالمستقبل مع طبيعة الأكل من الحيوان (الذيب).

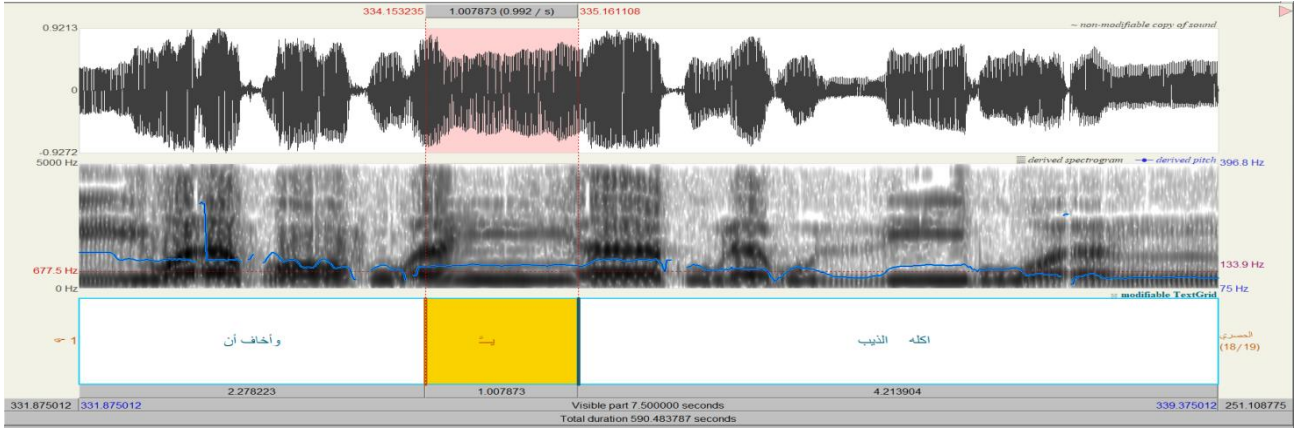
¹ الزمخشري، تفسير الكشاف، ص 506



استغرق زمن نطق الإدغام في قوله "غدا يرتع" 1.04 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

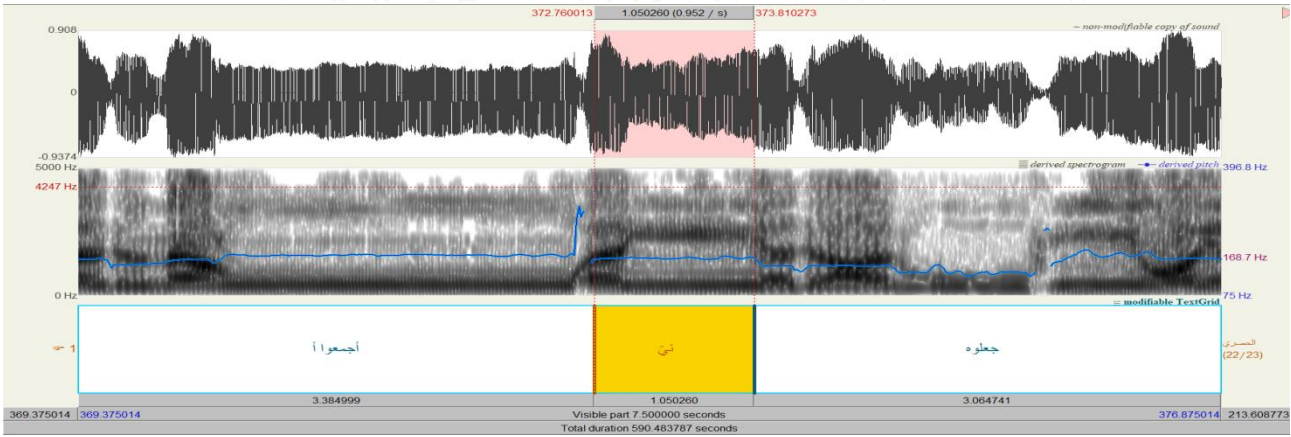


وفي قوله "أن ياكله" استغرق زمن نطق الإدغام 1.00 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: 15]

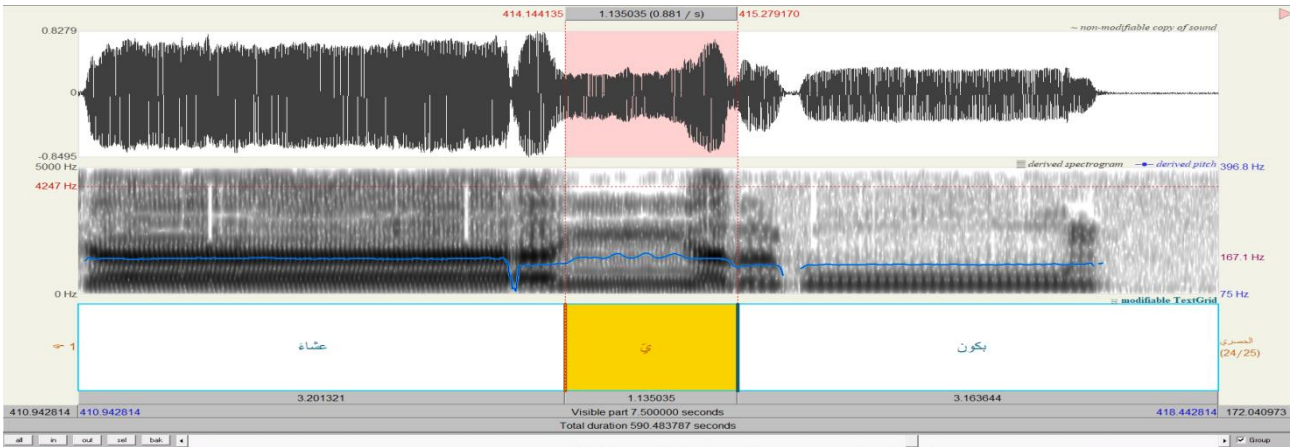
قوله تعالى " و أجمعوا أن يجعلوه في غيايات الجب " أتى بالإدغام بغنة بين "أن" و " يجعلوه " فيه إيجاء لبيان أنهم قد اتفقوا جميعا بعد مشاورة دون استثناء على إذلاله وإطراحه في البئر و هذا كان رغبة أكيدة منهم دون تردد، فاستغرق زمن نطق الإدغام 1.05 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وجاء في التفسير " فقد استقر أمرهم جميعاً أن يجعلوه في غيابات الحب، حيث غيب فيه عنهم"¹.
فالشورى تتطلب وقتاً وصبراً وتداولاً في الآراء مما يزيد زمن الفعل تحقّقاً، وهذا ما حققه زمن الإدغام مُدَّةً.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف:16]

وقع بين عشاءً و يبكون إدغام بغنة بين الكلمتين لبيان أن البكاء لم يكن منهم إلا لما أتوا في زمن العشاء فهو إذن بكاء مصطنع ولو كان حقيقياً لكان منذ أن فقدوه، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 1.13 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



جاء في التفسير " ليكونوا أقدر على الاعتذار في الظلمة، ولذا قيل: لا تطلب الحاجة بالليل، فإن الحياء في العيين، ولا تعتذر بالنهار من ذنب ففتلجج في الاعتذار"²

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج:4، ج:12، دار الشروق، ط32، 2003م، ص 1975

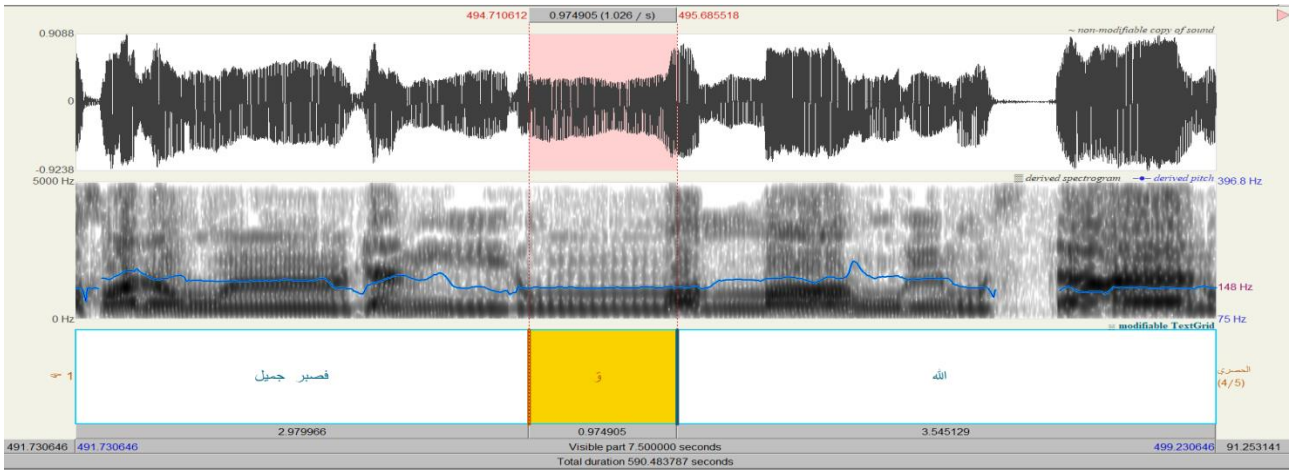
² أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان، غياث الحاج أحمد، ج:11، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م، ص 280



مع أن هذا البكاء تميّز بالغزارة للتخفي والتستر فلم ينحبس وأخذ مدة واستمرارية وهذا ما أكدّه الإدغام بالتبطيء الذي يحتاج إلى مدة وزمن، فكأن بالإدغام هنا قد جسد الصورة وجعلها حالاً مشاهدةً.

قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]

أتى الإدغام بغنة هنا ليبين أن هذا الصبر الجميل لن يحصل إلا إذا استعنت بالله استعانة تامة لا تكاد تفارق صاحبها دائما وعندها يحصل الصبر الجميل وذلك بعد التعلق بالله أشد التعلق حتى لا يكاد يغفل عنه لحظة واحدة، وبهذا فالإدغام بغنة يستدعي زمناً والتعلق بالله سبحانه وتعالى والاستعانة به يتطلبان زمناً في تعويد النفس عن هذه المكابدة والمصابرة... وعليه فالإدغام بغنة أعطى الدلالة المرجوة من تحقيق الصبر الجميل بمزية حسن الاستعانة، واستغرق زمن نطق الإدغام 0.97 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



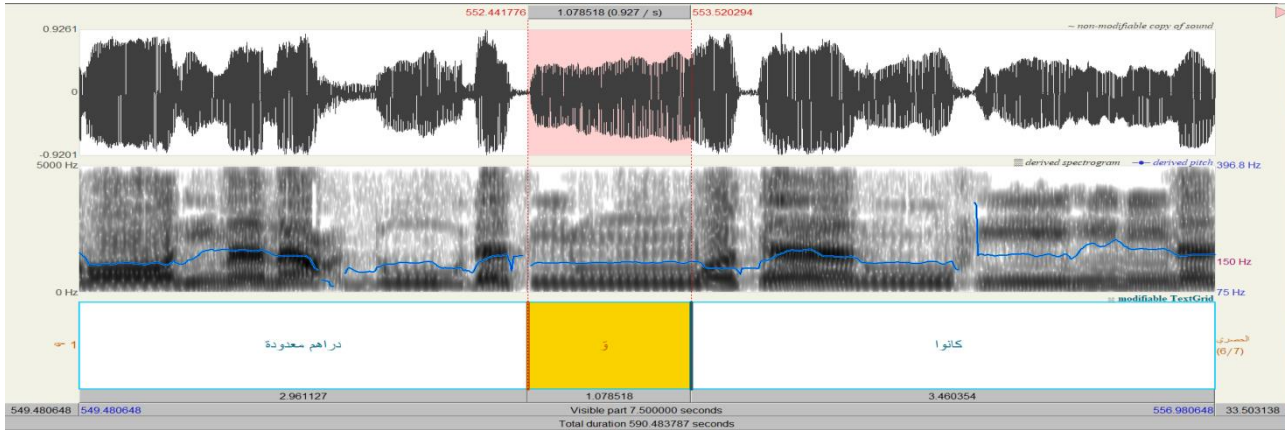
جاء في التفسير: " ولا يعرف (فصبر جميل) أي فأمرى صبر جميل أو فصبر جميل أجمل أو أمثل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه أي إلى الخلق وإلا فقد قال يعقوب عليه السلام إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وقيل سقط حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بعصاة فقليل ما هذا قال طول الزمان وكثرة الأحزان فأوحى الله عز وجل إليه بايعقوب أتشكوني قال يارب خطيئة فاغفر هالي وقرأ أبي فصبر جميل (والله المستعان) أي المطلوب منه العون وهو إنشاء منه عليه السلام للاستعانة المستمرة (على ما تصفون) على إظهار حال"¹.

¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، ج: 3، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، دط، دت، ص. 260



قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ الْزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: 20]

جاء الإدغام بغنة بين (معدودة وكانوا) للدلالة على أن زمن البيع وزمن الفرح به بينهما مدة زمنية إلا أنها جعلت الفرح مستمرا للفاقة ودليل ذلك وصف الدراهم بالمعدودة لقلتها، وفي بنية النص العميقة أن يوسف عليه السلام لا عيب فيه يجعله يباع بهذا الثمن، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 1.07 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد قيل : المراد إخوته. وقيل: "السيارة. وقيل: الواردة، وعلى أي تقدير فلم يكن عندهم غبيطاً، لا عند الإخوة؛ لأن المقصد زواله عن أبيه لا ماله ولا عند السيارة؛ لقول الإخوة: إنه عبد أبق منا؛ والزهد: قلة الرغبة. ولا عند الواردة؛ لأنهم خافوا اشتراك أصحابهم معهم، ورأوا أن القليل من ثمنه في الانفراد أولى"¹.

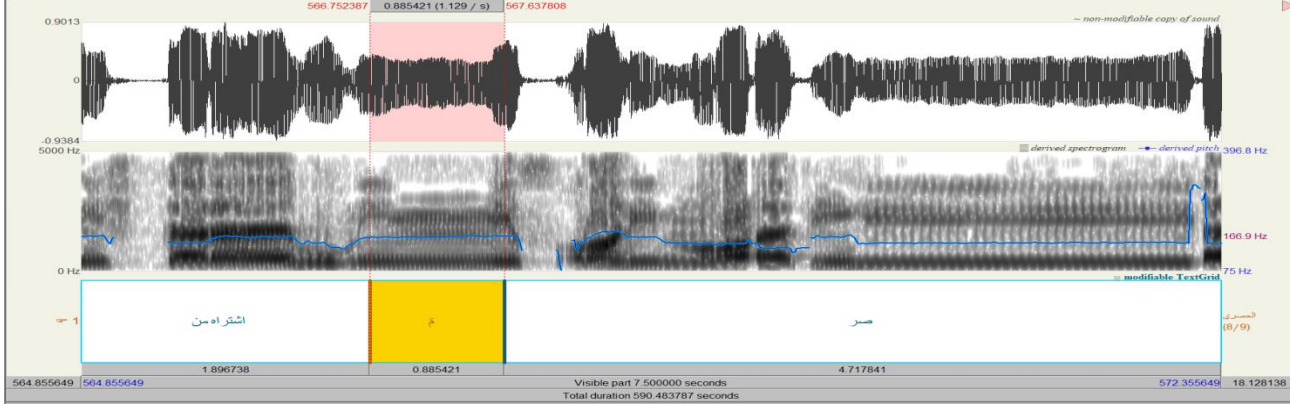
قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: 21]

- " من مصر " في هذا الإدغام عدة دلالات والله أعلم.
 - شدة المشقة التي عاناها هذا المصري وهو يبحث عن غلام يخدمه.
 - أنه من السكان الأصليين لمصر وليس دخيلاً عليهم.
- ورد الإدغام بغنة بين من و مصر، وكذلك بين أن وينفعنا، للإشارة إلى بعد الزمن في المكان والنفع؛ فالذي اشترى يوسف عليه السلام كان مصرياً بعيداً عن موطن إيجاد يوسف، وكذلك إكرام يوسف

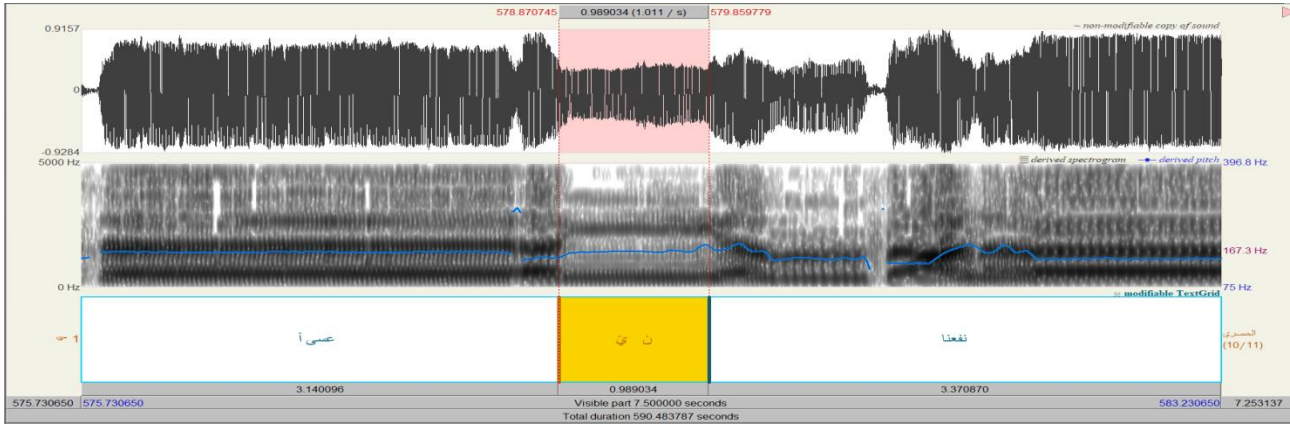
¹ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 298



بعد اشتراطه لتحقيق النفع المستمر عبر خطية الزمن، وبهذا تناسبت دلالة الإدغام نطقًا مع الدلالة المقصودة بلاغةً. استغرق زمن نطق الإدغام بين " من مصر " 0.88 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



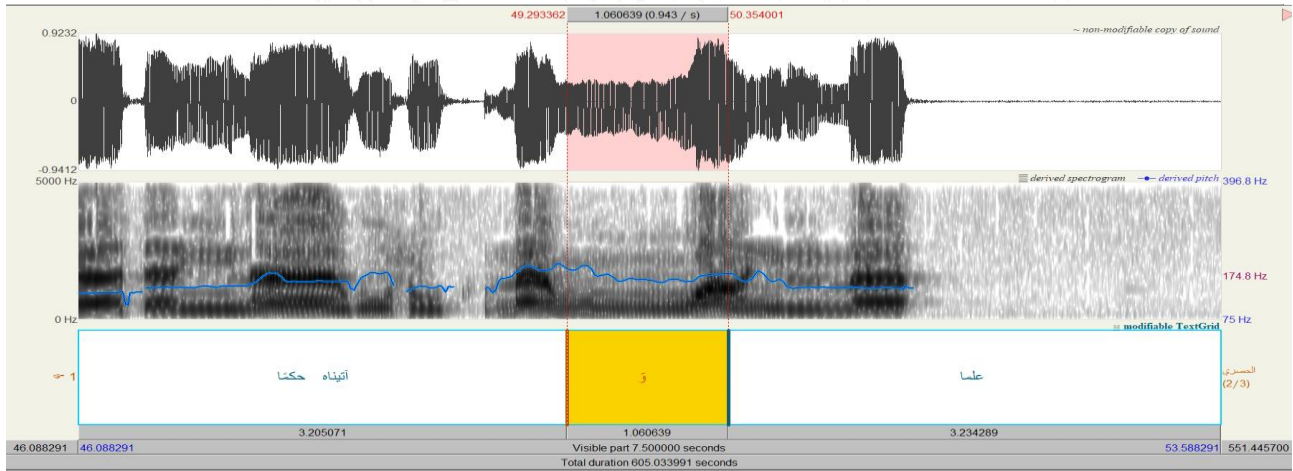
وكذلك بين " أن وينفعنا " 0.98 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 22]

قوله تعالى: " حكما وعلما " أن حكمه ما كان ليدخل فيه إلا لسبب العلم الذي علمه الله إياه وأن الحكم و العلم بينهما علاقة وطيدة فلا حكم بلا علم و أن العلم إن لم يحكم فلا فائدة فيه، و الله أعلم.

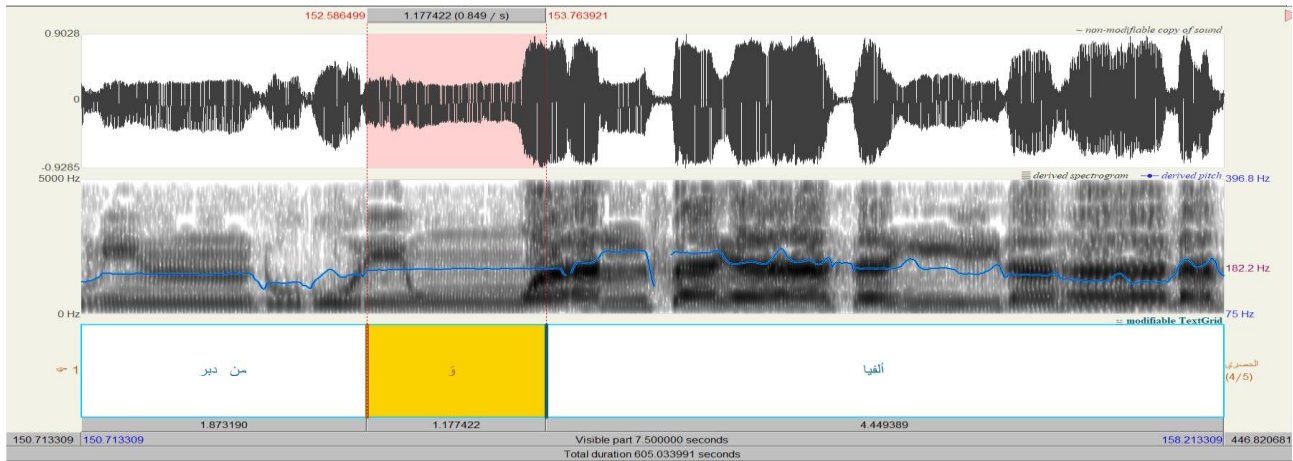
هذا ما عبر عنه الإدغام بغنة تبطيئاً حيث إن مالك الحكمة والمتمرس فيها زمناً طويلاً ثم آتاه الله العلم الذي هو حقيقة الالتصاق بالشيء ليكون محسناً بحق وعدلاً على عكس من أخذ بطرف الحكمة دون تجربة فقد لا يصل إلى مبتغاه... فالتبطيء النطقي ساهم في امتلاك ناصية الحكمة ثم ناصية العلم في دعوة إلى التدرج في طلب العلم وأن يسبق بالحكمة البالغة، استغرق زمن نطق الإدغام 1.06، كما هو موضح في الشكل الآتي.



جاء في التفسير " أَتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا قيل: جعلناه المستولي على الحكم، فكان يحكم في سلطان الملك، أي: وآتيناه علماً بالحكم وقال مجاهد: العقل والفهم والنبوة. وقيل: الحُكْم النبوة ، والعلم علم الدين، وقيل : علم الرؤيا ، ومن قال: أوتي النبوة صبيا : قال لما بلغ أشده زِدناه فهماً وعلماً"¹

قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف:25]

قوله تعالى: " من دبر و ألفيا " أن تقطع القميص كانت قبل اللقاء بالعزير زمناً لتأكيد براءة يوسف في الحكم الذي سيصدر من بعد، فجاء الإدغام مصحوبا بالغنة في تطويل زمن الأداء ليتوافق مع زمن قدّ القميص الذي قبل اللقاء، فقد استغرق زمن الإدغام 1.17 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



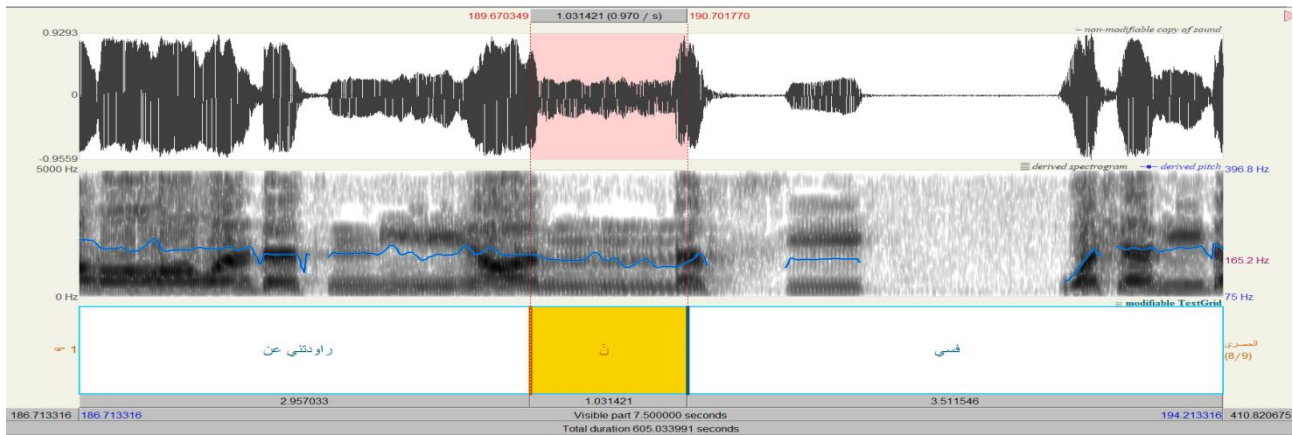
¹ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 304-305



كما نسجل براءة يوسف من المدّعية عليه (امرأة العزيز) من خلال قوله تعالى: " أن يسجن أو عذاب أليم " فبدأت بالسجن ذكرا ثم أردفت بعده اختيار التعذيب، وذلك والله أعلم أن رغبتها في سجنه أكد و أقوى من رغبتها في عذابه بل و كأنها لا تريد إلا سجنه ولا تبتغي عذابه أبدا.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ رَاودَتْنِي عَنْ نَفْسِيَّ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [يوسف: 26]

قوله تعالى: " عن نفسي " لبيان أن مرادتها لنفسه كانت أكيدة شديدة قوية بأسلوب التكرار والمعاودة والذهاب والرجوع وهذا يتطلب زمناً في المحاولة للإيقاع بيوسف لولا أن الله نجاه، وقد عبر الإدغام بغنة عن هذه الصورة والمشهدية باختيار الغنة المطلوبة زمناً في الأداء، وكأن صورة الإدغام بغنة أضحت صورة المرادة، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 1.03 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

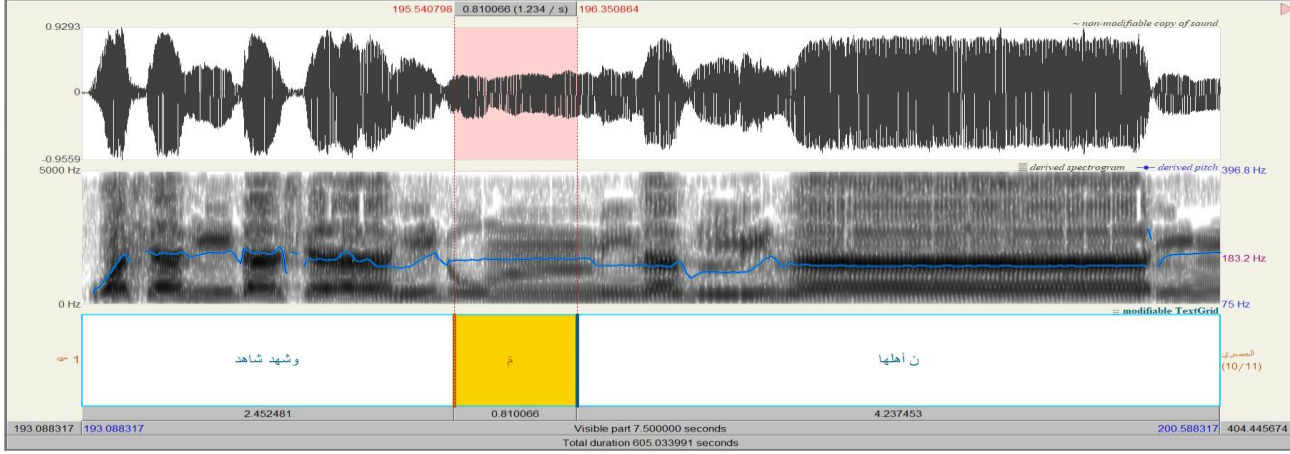


جاء في التفسير " فالمرادة المقتضية تكرير المحاولة بصيغة المفاعلة ، والمفاعلة مستعملة في التكرير. وقيل: المفاعلة تقديرية بأن اعتبر العمل من جانب والممانعة من الجانب الآخر من العمل بمنزلة مقابلة العمل بمثله. والمرادة: مشتقة من راد يرود، إذا جاء وذهب. شبه حال المحاول أحدا على فعل شيء مكررا ذلك بحال من يذهب ويجيء في المعاودة إلى الشيء المذهوب عنه، فأطلق راود بمعنى حاول. و(عن) للمجاوزة، أي راودته مباحدة له عن نفسه، أي بأن يجعل نفسه لها. والظاهر أن هذا التركيب من مبتكرات القرآن ، فالنفس هنا كناية عن غرض الواقعة ، قاله ابن عطية، أي فالنفس أريد بها عفافه وتمكينها منه لما تريد، فكأنها تراوده عن أن يسلم إليها إرادته وحكمه في نفسه"¹.

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 250.



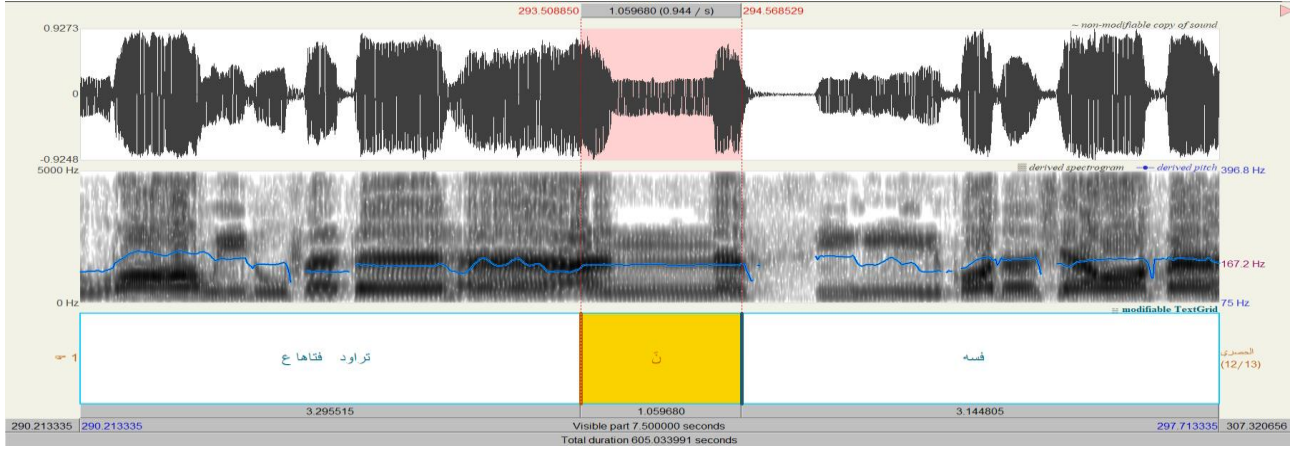
قوله تعالى: " شاهد من أهلها " لبيان أنه من أقرب الناس إليها فيبعد احتمال الكذب لأنه إن كذب فسيضر نفسه ويلحق بها العار لأنه محسوب عليها بل من أقرب الأقربين إليها والله أعلم، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.81ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



كما نسجل لمسة دلالية تعلقت بتوظيف الإدغام بغنة المستدعي الاتساع الزمني فكأن بهذا الشاهد لم يحكم من البدء بل أخذ حيّزاً زمنياً للحكم أراد به الخلاص لها والبراءة لكن قوّة الدليل غلبت هذا التراخي الزمني في الحكم لتبيان قوة العقّة عند يوسف عليه السلام وعظمتها.

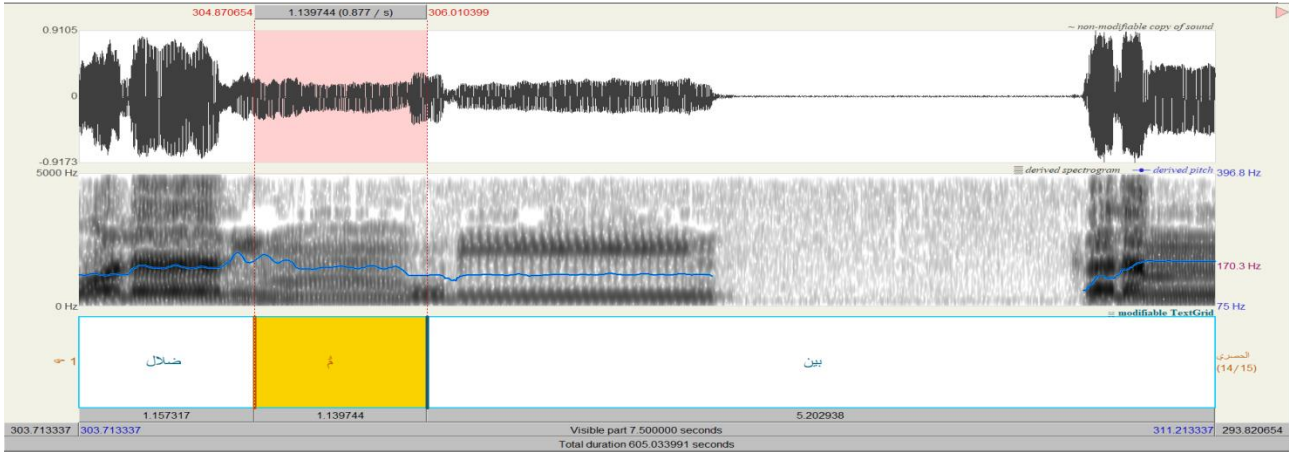
قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَبَيْهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف:30]

يظهر الإدغام بغنة بين " عن ونفسه " وفحواه أن مرادتها لنفسه كانت أكيدة شديدة قوية بأسلوب الاعتراف والتكرار والمعاودة والذهاب والمجيء، وهذا يتطلب زمناً في المحاولة للإيقاع بيوسف لولا أن الله نجاه، وكذلك في البوح والاعتراف بما صنعت وقد عبر الإدغام بغنة عن هذه الصورة والمشهدية باختيار الغنة المطلوبة زمناً في الأداء، وكأن صورة الإدغام بغنة أضحت صورة المرادة والاعتراف الموجبان للإنكار، وقد تجسد ذلك بمقدار زمن نطق الإدغام 1.059ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



ويظهر الإدغام بين التنوين في قوله ضلال والميم من قوله مبين ويمكن أن نستخلص بعض الدلالات وهي كالتالي:

– أنه لفرط اللوم على امرأة العزيز صار النسوة يصرحن بأنها مخالفة لطريق الصواب؛ فجعل الإدغام بين الضلالة والابانة ليبين أنهن لشدة انكارهنّ لفعل امرأة العزيز، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 1.13ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

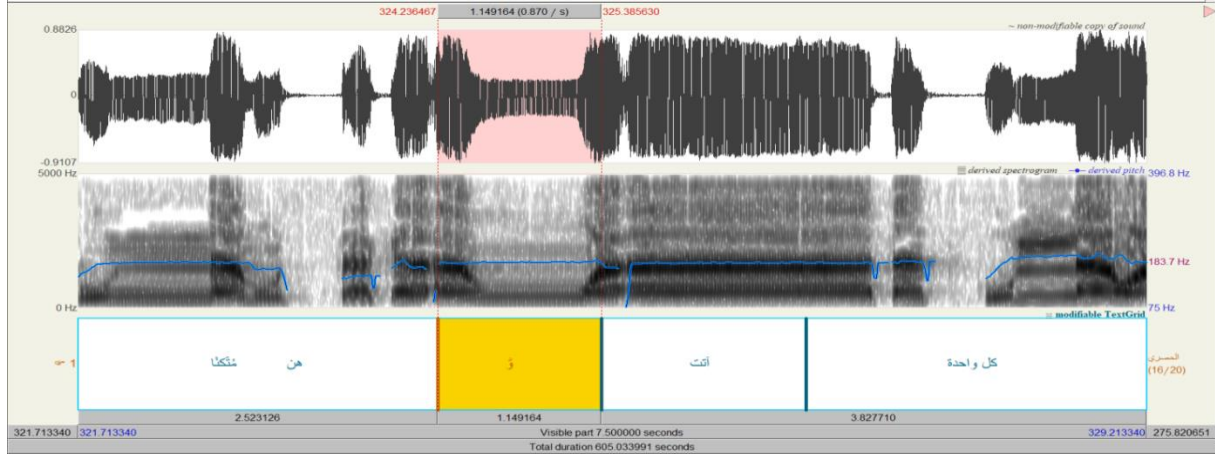


وقد أعطى هذا الإدغام تبطيئاً من حيث الزمن ليوضح تخصيص الظلال في نظر النسوة اتجاه امرأة العزيز على أنه مبين بالفاعلية ولصيق بصاحبته، وهذا جزاء ما فعلته بسبب حبها وشغفها ليوسف عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: 31]

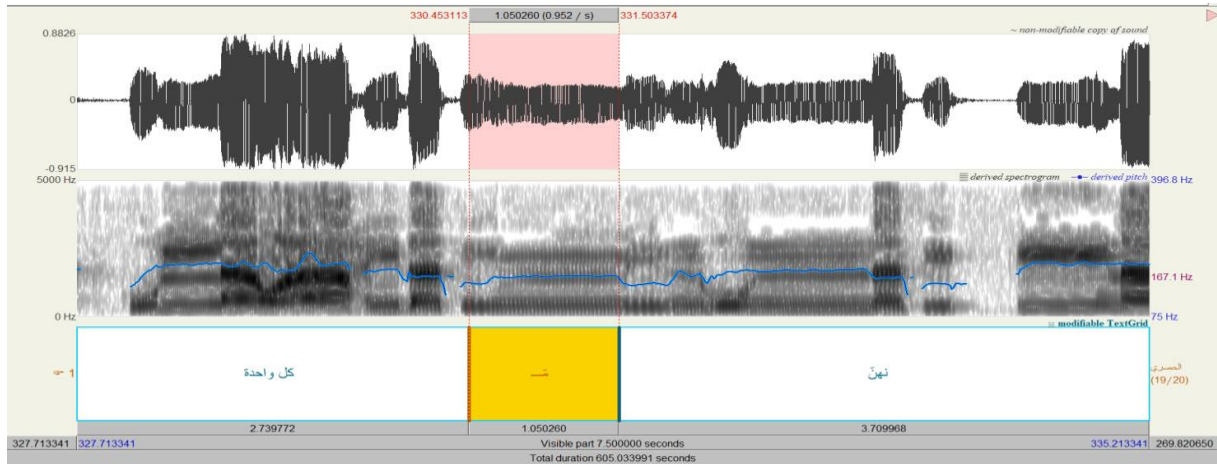


تكثف الإدغام في هذه الآية في قوله تعالى: "متكئا وآتت" واحدة منهم" سكيناً وقالت " وكان الوقت الذي بين الأعداد و الإيتاء والقول كان قد أخذ تباعداً زمنياً لطيب اللقاء في البدء ويتغير شكله في الانتهاء بفتنة النساء المنكرات قبل هذه القصة، وهذا ما جسده الإدغام بغنة الذي جعل الفواصل الزمنية تتتابع في زمن القص، وقد استغرق زمن نطقه 1.14ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وفي قوله تعالى: "واحدة منهم" هذا لبيان شيئين والله أعلم.

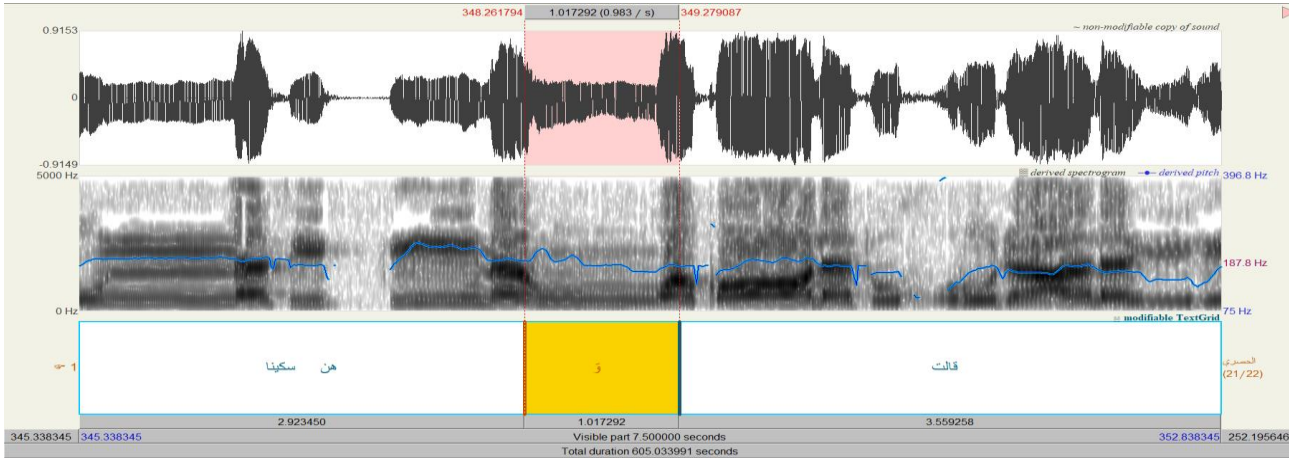
- أن كل واحدة منهم تكلمت وانتقدت بكلام لا يقل عن الأخريات
- أن إعطاءها لهن كان بعناية بكل واحدة منهم، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 1.05ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقوله تعالى: "سكيناً وقالت" أن خروجه كان بعد إعطاء السكين بزمن كي يحصل مقصودها من تتابع اللحظات من إعطاء السكين أولاً ثم المطالبة بخروج يوسف عليهن فقطعن أيديهن مباشرة لأن فعل الخروج قد تحقق.

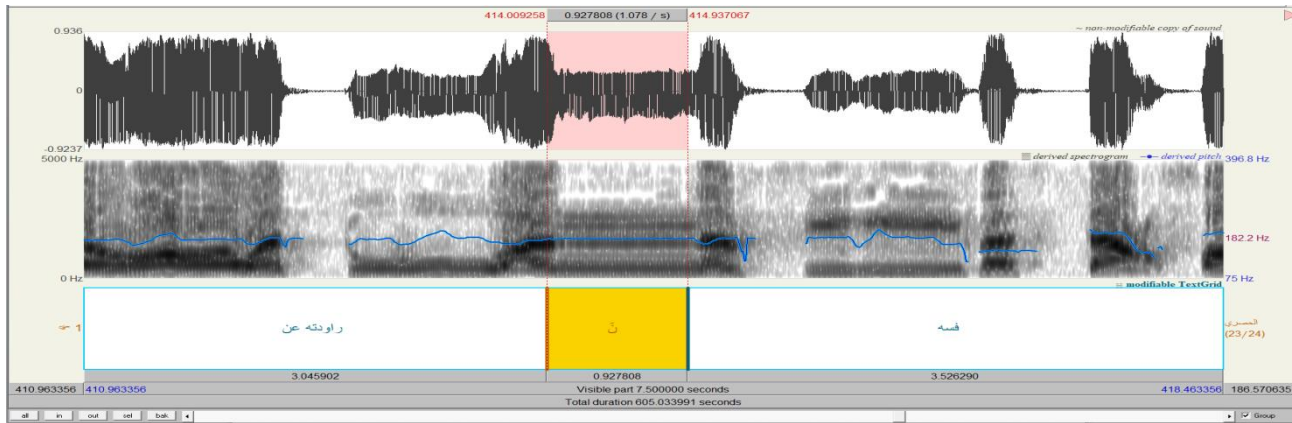


وهذا ما جعلها ترر سرّ افتتاحها بيوسف عليه السلام من خلال هذه المشاهد المتباعدة زمنيا إلا في لحظة خروجه، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 1.01 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



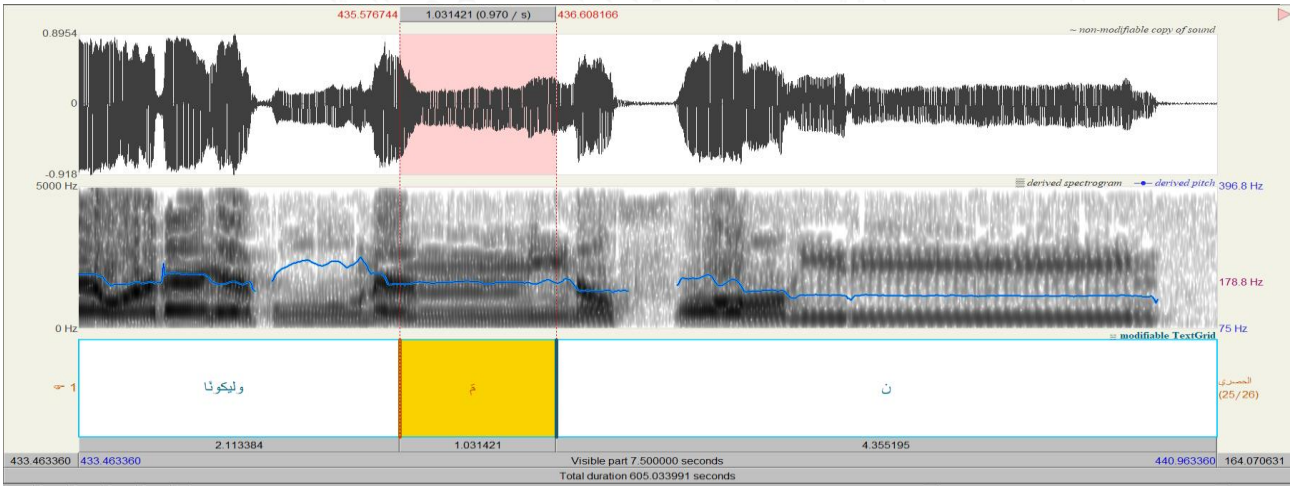
قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَدَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا
أَمَرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: 31]

قوله تعالى: "عن نفسه" مثل التي سبقت بإضافة الاعتراف الصريح، وقد تحقق ذلك بزمن نطق الإدغام، 0.92 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



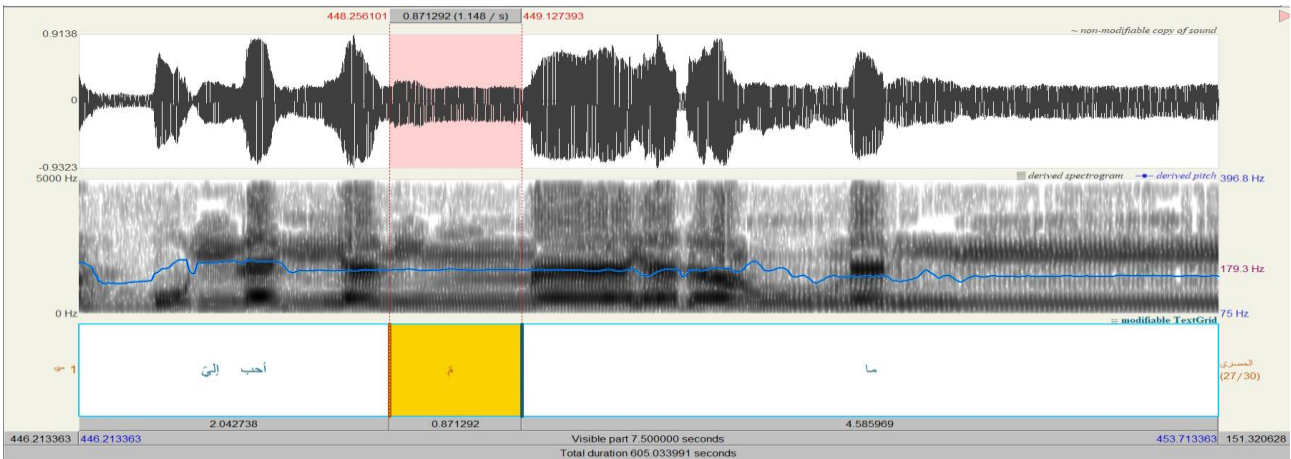
وفي قوله تعالى: "لئن لم يفعل" جاء الإدغام بغير غنة لتسريع زمن الفعل والتطبيق والتهديد بالسجن أو الإذلال، وهذا للتأكيد أن النتيجة لازمة متحققة لا مفرّ منها.

قوله تعالى: (ليكونا من الصّاغرين) فهنا سجنه أحب إليها من إذلاله وإصغاره ولكن الإدغام يقتضي أن إذلاله عندها أهم من سجنه والله أعلم، فهذا الإدغام جاء بالغنة لتبطيء الزمن وكأنها لا تريد إذلاله ولا سجنه وإنما تريد تحقيق مرادها من مرادتها، وهذا ما تحقق بزمن نطق الإدغام الذي قدر ب1.03 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

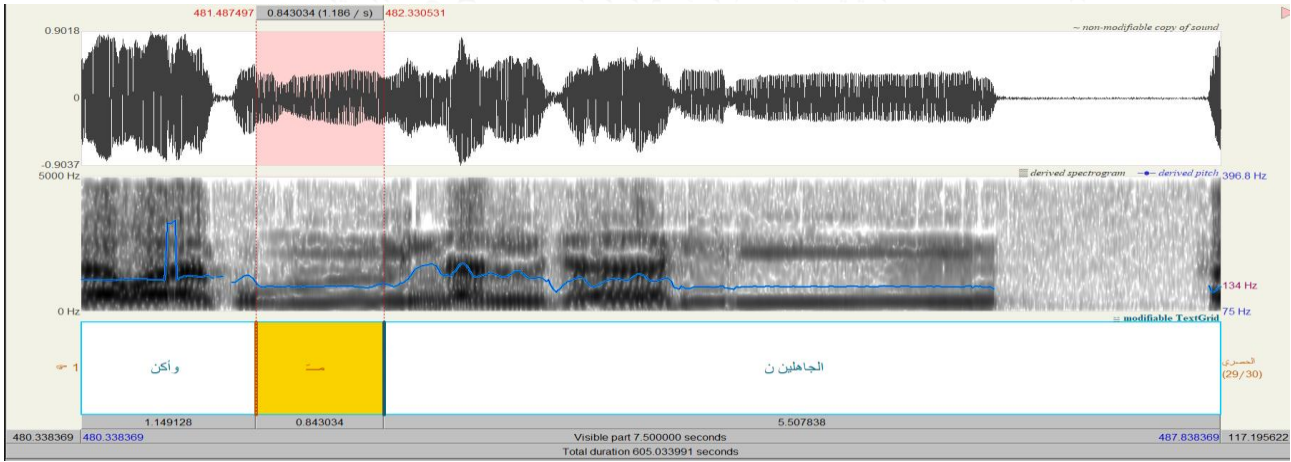


قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [يوسف: 33]

قوله: مما يدعونني إليه. فمما إدغام بغنة بين حرف الجر (من) واسم الموصول غير العاقل هنا (ما) وهي لإفادة استمرارية الدعوة، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.87 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



و قوله تعالى: "وأكن من الجاهلين" أن توقعه أن يكون من الجاهلين توقع أكيد قوي و أن الجهل أكبر أسباب الوقوع في الفاحشة، فناسب هذه المعاني زمن نطق الإدغام، فكان بمقدار 0.84 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وفي مجمل القول هذا الخطاب بلحظة الحاضر عن المستقبل، وبالتالي يستوجب زمناً ومدةً، وقد عبّر عنها الإدغام بغنة ففي كل من (مما) المصحوب بالفعل بصيغة المضارع (يدعوني) الدال على الحال والاستقبال، وكذلك في (أكن من الجاهلين) الدالة أيضاً على الاستقبال بعد عدم تحقق فعل الصرف من الله سبحانه وتعالى لهذا الكيد، وبهذا نقول إن الدلالة الصوتية (الإدغام بغنة) اتفقت مع الدلالة المعنوية المرجوة.

وجاء في التفسير: وعبر عما عرضته المرأة بالموصلية لما في الصلة من الإيماء إلى كون المطلوب حالة هي مظنة الطوعية، لأن تمالىء الناس على طلب الشيء من شأنه أن يوطن نفس المطلوب للفعل، فأظهر أن تمالئهن على طلبهن منه امتثال أمر المرأة لم يتفل من صارم عزمه على الممانعة، وجعل ذلك تمهيدا لسؤال العصمة من الوقوع في شرك كيدهن، فانتقل من ذكر الرضى بوعيدها إلى سؤال العصمة من كيدها.

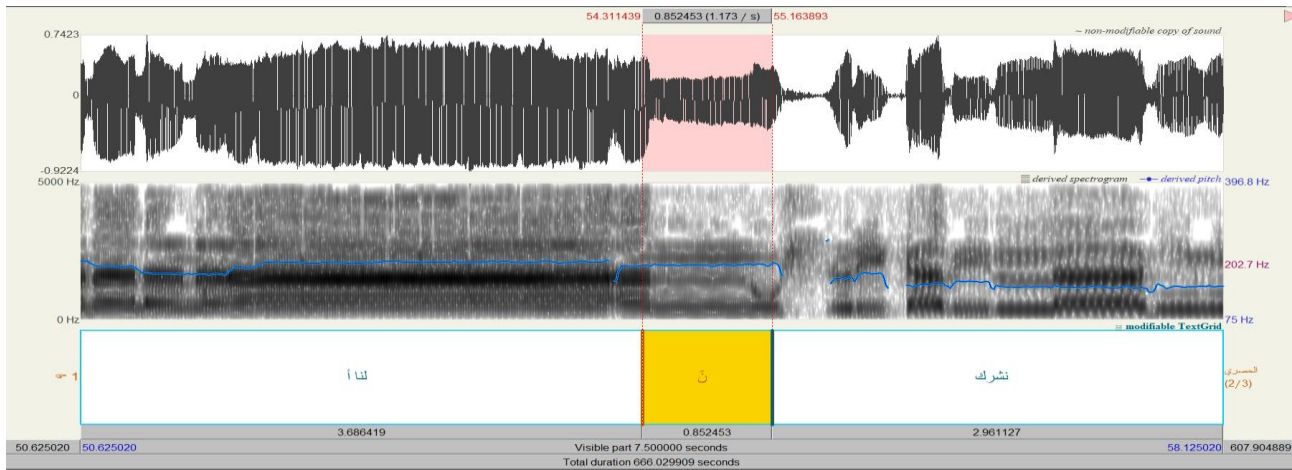
وأسند فعل يدعوني إلى نون النسوة، فالواو الذي فيه هو حرف أصلي وليست واو الجماعة، والنون ليست نون رفع لأنه مبني لاتصاله بنون النسوة، ووزن يفعلن. وأسند الفعل إلى ضمير جمع النساء مع أن التي دعت امرأة واحدة، إما لأن تلك الدعوة من رغبات صنف النساء فيكون على وزان جمع الضمير في «كيدهن»، وإما لأن النسوة اللاتي جمعتن امرأة العزيز لما سمعن كلامها تمالأن على لوم يوسف عليه السلام - وتحريضه على إجابة الداعية، وتحذيره من وعيدها بالسجن. وعلى وزان هذا يكون القول في جمع الضمير في «كيدهن أي كيد صنف النساء، مثل قول العزيز " إن كيدكن عظيم »، أي كيد هؤلاء النسوة.¹

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير ص 266



قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يوسف: 38]

قول تعالى: (ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء) الإدغام واقع بين النون أن والنون الأولى من قوله (نشرك) على سبيل الإدغام الناقص بغنة ويمكن أن نأخذ من هذا الإدغام أمرا وهو أنه لما كانت قضية الابتعاد عن الشرك قضية أكيدة في نظرهم، فكان لزاما أن تأتي بالاستقبال لنفي الشرك مطلقا ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وهذا عبر التعاقبية الزمنية التي توافقت مع لغة الإدغام بغنة المعطي للترمين مدة وتعاقبية وليس لحظة آنية، وما يؤكد هذا البعد عن الشُّرك استعمال الجار والمجرور (من شيء)، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.85ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وجاء في التفسير "أي شيء كان من ملك أو جني أو إنسي فضلا عن الجماد البحت (ذلك) أي التوحيد المدلول عليه بقوله ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء من فضل الله علينا أى ناشى من تأييده لنا بالنبوة وترشيحه إيانا لقيادة الأمة"¹.

قوله تعالى: ﴿ يَصْصَحِي السَّجْنَءَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف: 39]

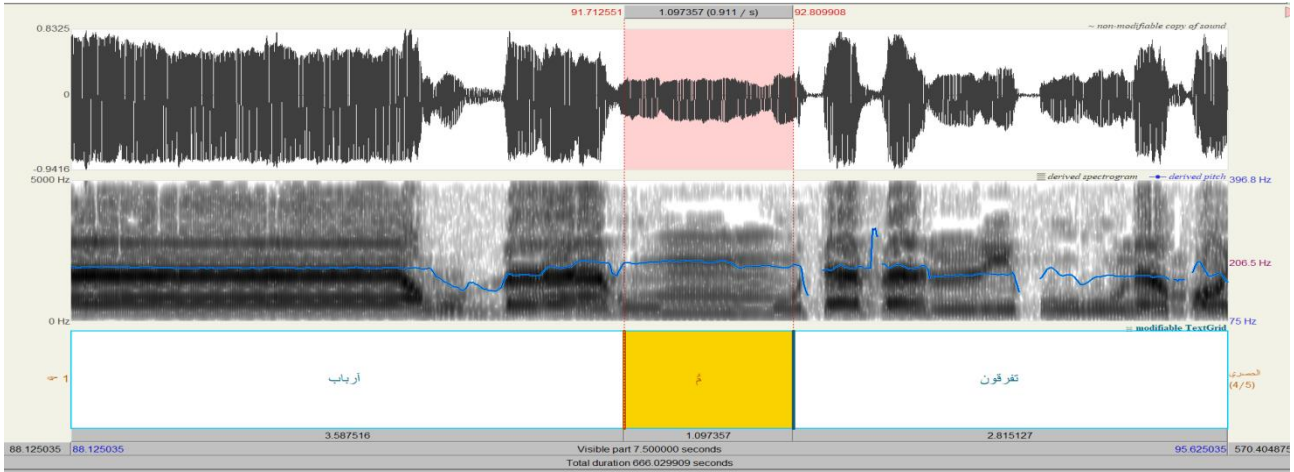
قوله تعالى: (أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) فالإدغام واقع بين التنوين من قوله أرباب والميم في بداية قوله " متفرقون" على سبيل الإدغام بغنة و يمكن أن نستفيد منه ما يلي:

¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، ج: 3، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، دط، دت، ص. 277



لما كان التفرق أمرا واقعا لازما لا مفرّ منه لمن أشرك بالله ناسب أن يلتصق اللفظ بالإدغام لتأكيد هذا الأمر و أنه أمر أكيد واقع لا محالة فإذا لا يمكن للمشركين ان يجتمعوا أبدا فالشرك علة الفرقة وسبب التشرذم وسبيل التمزق و التفكك.

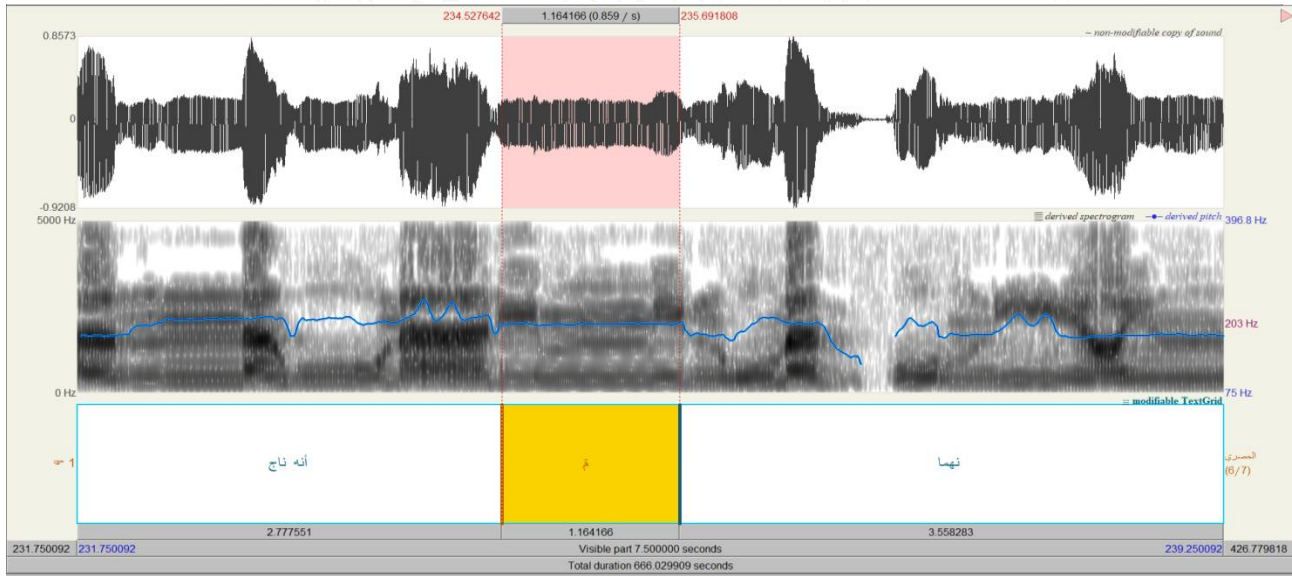
وقد أخذ الإدغام هنا مدة زمنية لعلّها مدة البحث عن حقيقة التوحيد التي أرشد إليها سيدنا يوسف عليه السلام فتوقف زمن البحث بوجود الحقيقة، فناسب ذلك زمن نطقه 1.09ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنبِئْهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف: 42]

قال تعالى: " وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك " وقع الإدغام في هاته الآية بين التنوين من قوله " ناج " والميم من قوله " منهما " ويمكن ان نستلهم منه أنه لما كانت نجاة هذا السجين شبه مستحيلة وبعيدة الوقوع وغير متوقعة وأنها صعبة الحصول فكان الانفكاك منه صعبا فجاء بالإدغام لبيان هذا المعنى الذي تم الإشارة إليه من خلال الادغام الذي يوحى إلى هذا والله أعلم.

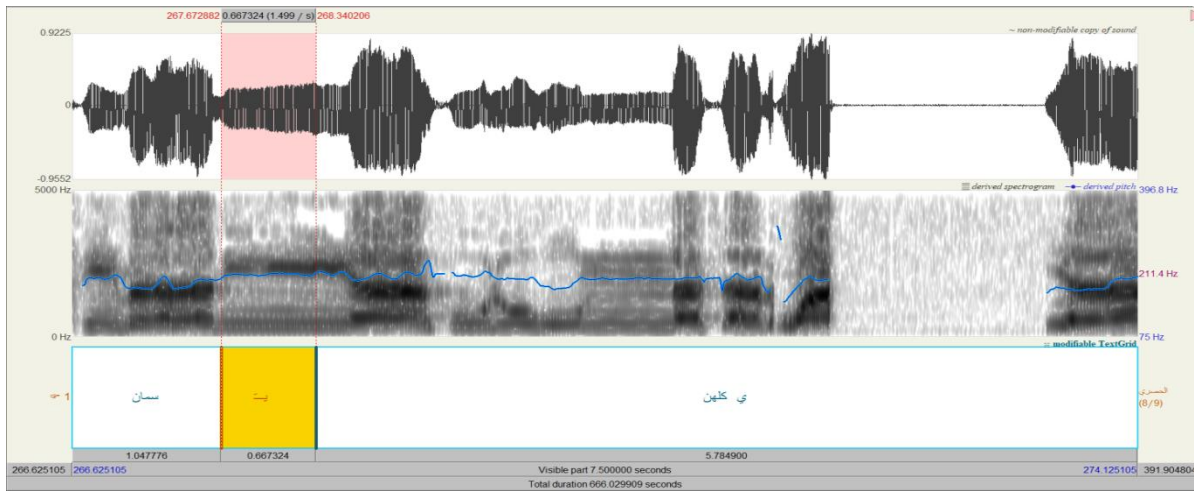
وهذا سياق مستقبلي لأنه ناتج عن رؤيا لم تقع بعد في أرض الواقع فناسبها الإدغام بغنة المتطلب زمنا نطقيا، استغرق 1.36ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يُاسْتَصَيَّتُ بِهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: 43]

قال تعالى: "سمان يأكلهن سبع عجاف" يظهر الإدغام بين التنوين من قوله "سمان" و الياء في بداية "يأكلهن" ويمكن أن نخلص منه إلى معانٍ هي كالآتي:

أن السنين العجاف كانت تختلف عن الأعوام الخصبة وقد جاءت بعدها بمدة زمنية معلومة وهذا ما عبر عنه الإدغام بغنة الذي أفاد بعد المسافة الزمنية في الأداء.



أن تلك السنين العجاف جاءت بعد الأعوام الخصبة فأكلت خيراتها التي حصلوها، وهذا المعنى يناسبه في اللفظ أن يكون بين الكلمتين إدغام بغنة يوحي بهذا والله أعلم.

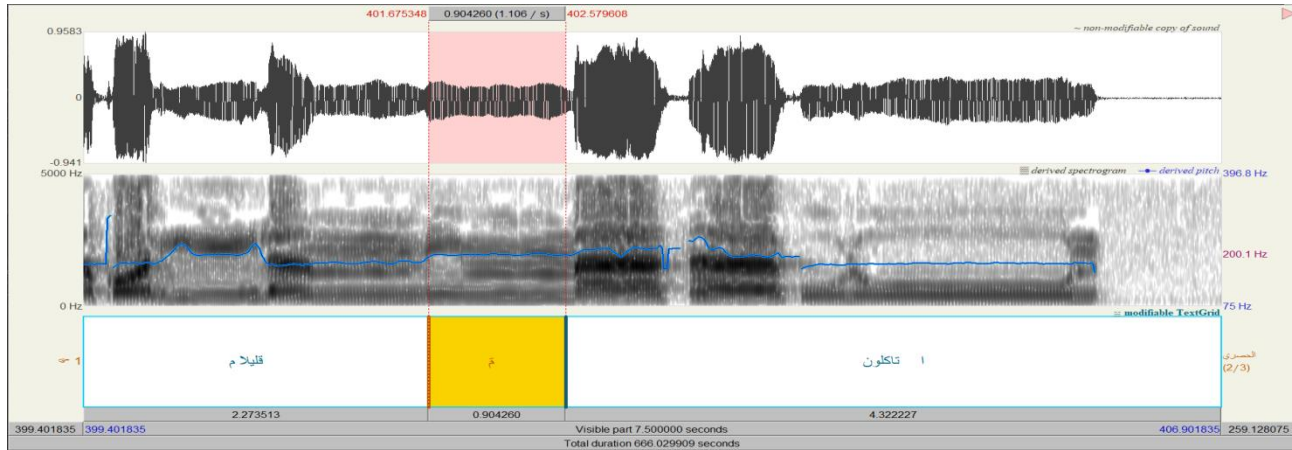


وفي قوله : (عجاف وسبع...) أراد من خلاله اقتران سنوات القحط بسنوات الخصب لبعث التفاؤل في المستقبل الذي حققه الإدغام بغنة من خطيئة الزمن.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَاكُلُونَ ﴾ [يوسف:47]

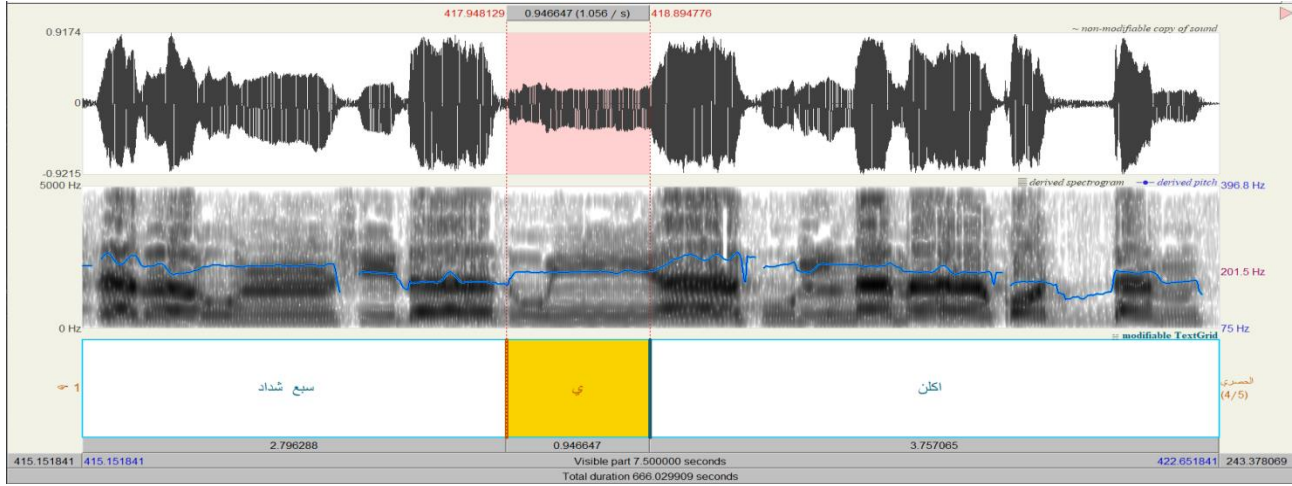
قوله تعالى: " إلا قليلا مما تاكلون" يظهر الإدغام بين التنوين من قوله " قليلا" والميم في بداية قوله "مما" ويمكن أن نقول فيه ما يلي:

أنه لما أعلمهم أن تلك السنين ستكون صعبة جدا جافة عسيرة، كان لابد أن يدخروا لها كثيرا و لابد عليهم أن لا يأكلوا إلا قليلا، فلا بد أن يقللوا من الأكل جدا ولما كان وصف القلة ملازما وملاصقا للأكل ناسب أن يذكرها هنا الادغام بغنة الذي يوحي بهذا الالتصاق والله أعلم، فالإدغام هنا أخذ مدة والسياق كان في معرض استقبال الزمن، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.90، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴾ [يوسف:48]

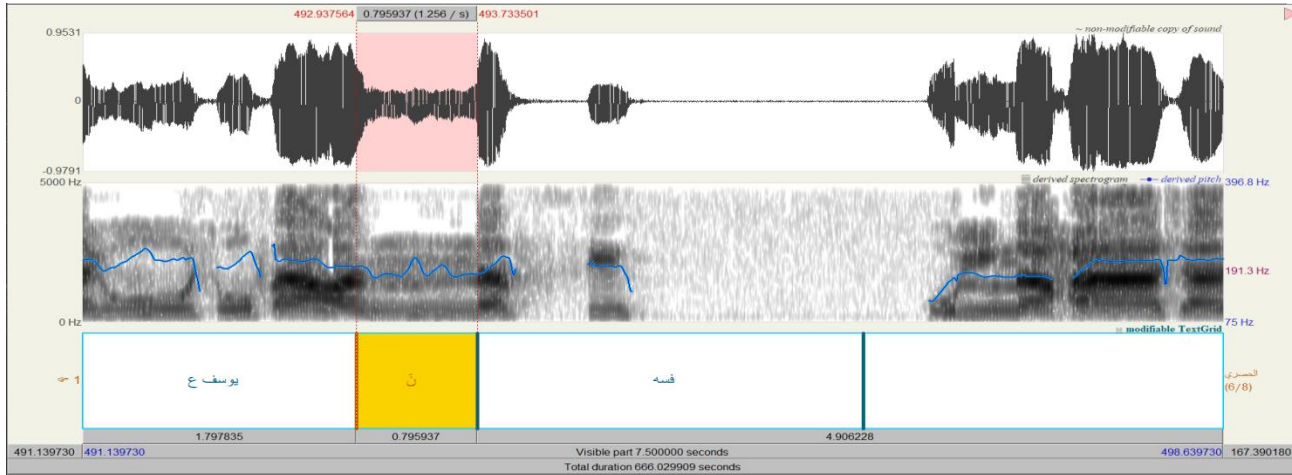
قال تعالى: " شداد يأكلهن" الادغام بين التنوين والياء من يأكلهن و أدى هنا نفس المعنى الذي أداه في قوله " سمان يأكلهن" وهو أن الجفاف في السنين العجاف سيكون شديدا صعبا سيأكل محصول السبع الخصب، ولا يبقى إلا قليلا جدا فناسب أن يكون هنا الإدغام بغنة ليحصل التلازم بين الشدة والأكل والله أعلم، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.94ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقوله تعالى: "إلا قليلا مما تحصون" الإدغام بغنة بين التوين والميم من قوله "مما" وقد أدى هنا نفس المعنى الذي أداه في الآية السابقة وهي "قليلا مما تأكلون" ومؤدى هذا الإدغام بغنة تبيان استمرارية ما تصنعه السنوات العجاف بغير توقف، وكذلك تبيان استمرارية التحصين لهذا الزرع.

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِمْرَأْتُ الْعَزِيزِ إِنِّي حَصَّصْتُ لِنَفْسِي مِنْ زَوْجَتِي وَأَنَا زَوْدَةٌ عَنْ نَفْسِي وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: 51]

قوله تعالى: "راودته عن نفسه" الإدغام بغنة حاصل بين النون من عن و النون من نفسه وفيه الآتي: أنه لما كانت رغبتها فيه شديدة وحبها له قويا ناسب أن تذكر مدى صعوبة الموقف، و مدى صبر يوسف وقوته ومدى قوة الله وقدرته في عصمته لنبيه يوسف-عليه السلام- وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.79ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

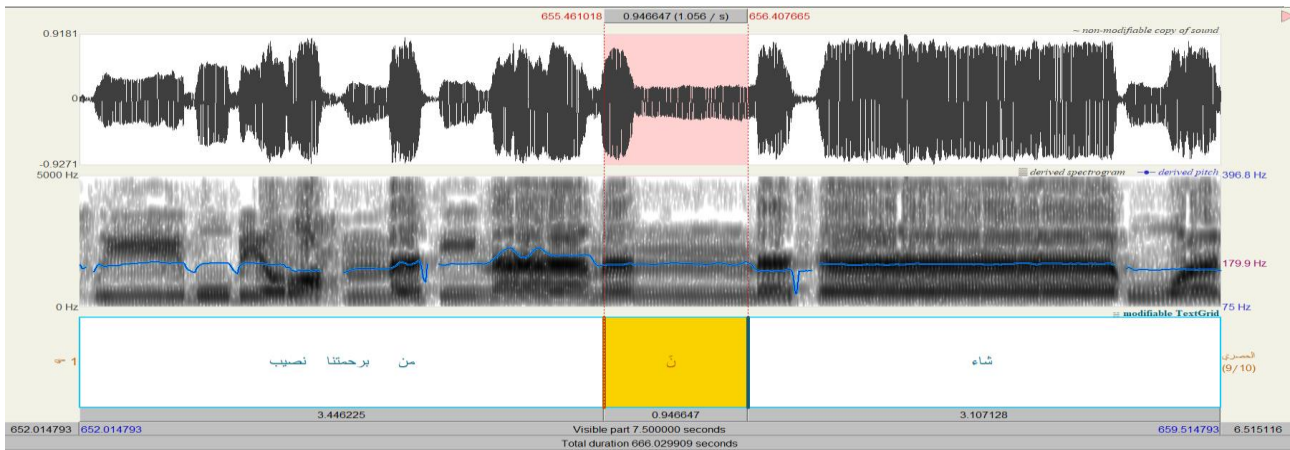




قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 56]

قال تعالى: "نصيب برحمتنا من نشاء" الإدغام بغنة بين النون من قوله "من" والنون من قوله "نشاء" وفيه أنه لما كانت مشيئة الله واقعة لا محالة وملازمة للعبد ناسب أن يذكر معها الإدغام بغنة بين الكلمتين حتى يتحقق المعنى المراد والله أعلم.

بالإضافة إلى استنتاج دلالة أخرى نصها أن رحمة الله غير متوقفة على حدث ما أو زمن ما، فهي في استمرارية وتحدد غير مجذوذ ولا مقطوع، فجاءها الإدغام بغنة خادما لهذه المعاني؛ حيث إنه أخذ حيزًا زمنيًا أدائيًا، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.94 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

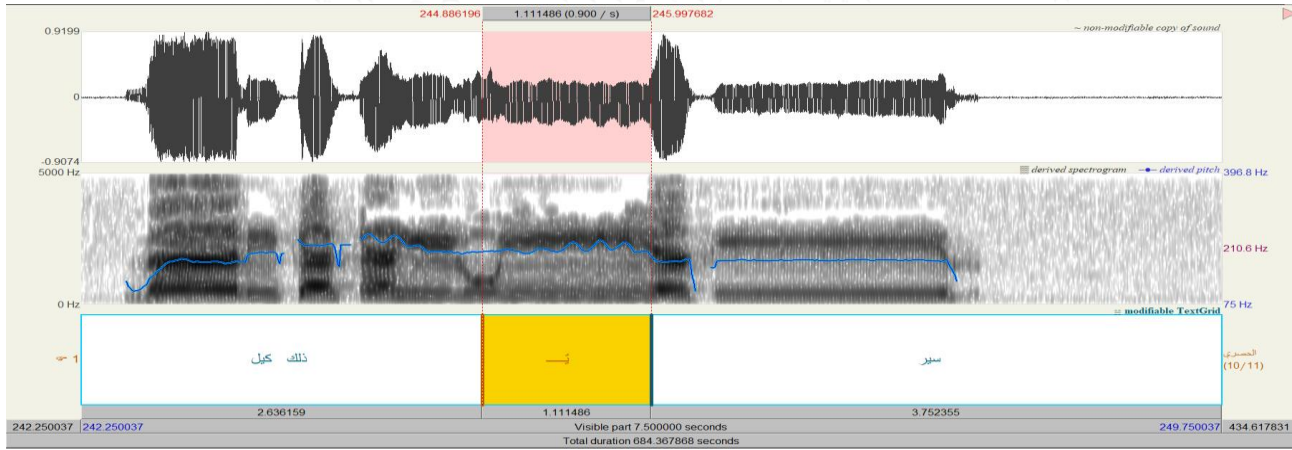


قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضْعُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفُظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: 65]

قال تعالى: "ذلك كيل يسير" الإدغام بغنة بين التنوين من قوله "كيل" والياء من قوله "يسير" ويمكن أن يقال فيه:

أنه لما كان العزيز له رزق وفير ومال كثير، وكان هذا الحمل يسيرا عليه ناسب أن يبين هذا ويؤكد بالإدغام المشعر به والله اعلم.

أي إن القليل لا يكفي، فلا بد لنا من كيل آخر في قادم الزمن، وهذا ما نص عليه الإدغام بغنة؛ حيث فيه مدة زمنية، وكأن بإخوة يوسف عليه السلام لما يُحضروا أخاهم مستقبلا بعد مدة يأخذوا كيلا آخر زيادةً، وقد تحققت تلك المعاني بزمن نطق الإدغام فكان 1.11 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

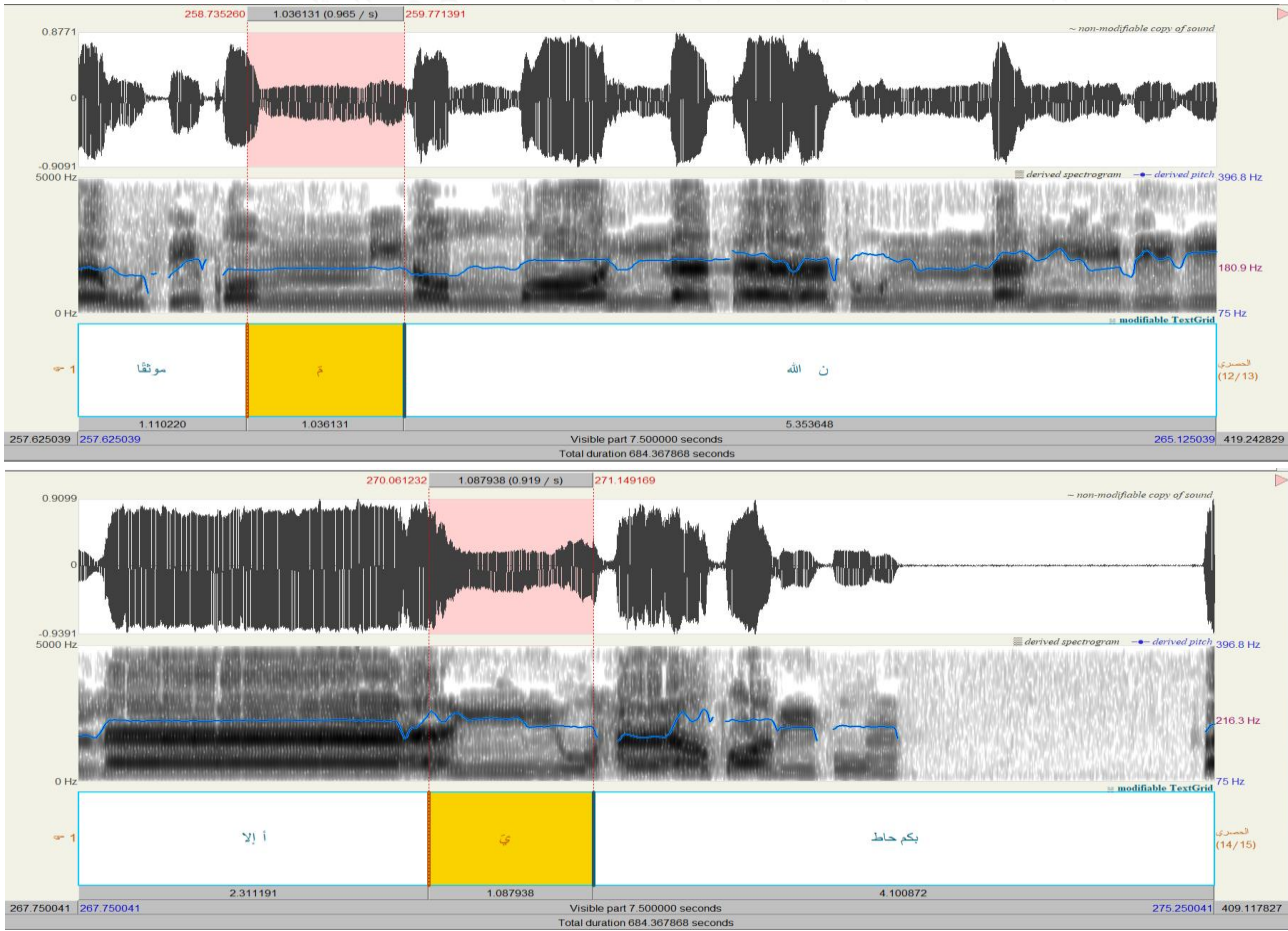


قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [يوسف: 66]

قال تعالى: " موثقا من الله " الإدغام بغنة بين التنوين من قوله " موثقا " والميم من قوله " من " ولما كان أمر التوحيد أمرا عظيما وميثاق الله ميثاقا غليظا ووعد الله وعدا شديدا أكيدا ناسب أن يؤتي بالإدغام بغنة هنا للتفخيم والتعظيم ومن أجل تأكيد أن هذه القضية صعبة على قلبه لا بد فيها من ميثاق ناسب أيضا أن يذكر الإدغام بغنة كيف يؤدي هذا المعنى وتكون فيه الإشارة إلى ما سبق.

وقد أشار الإدغام بغنة كما قلنا إلى التعظيم والتفخيم والتوقير لميثاق الله وأنه أمر أكيد شديد ليس بالهين بل لا بد من الحزم وعدم التساهل.

وقد نطمئن إلى دلالة أخرى وهي أن الموثق ليس حالا وإنما استقبالا، لأنه من الله تعالى، وجاء معلقًا بالغاية (حتى) وبعد المضارع (توتوني) الذي من دلالته الحال والاستقبال، ولكن هنا إلى الاستقبال ألصق، وهذا ما تشاكل مع الإدغام بغنة وتجانس معه، حيث إن الإدغام بغنة فيه ترمين بالتبطيء، فكأن الموقف لم يحصل بعد، وحصوله سيكون بعد لحظة هذا الحوار الخطابي بين يعقوب عليه السلام وبنيه، وقد تحقق ذلك بمقدار زمن النطق 01.3ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ

اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: 67]

قالى تعالى: "باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة" ها هنا ثلاثة مواضع للإدغام بغنة أما

الأول: فبين التنوين من "باب" و الواو من قوله "واحد" ويمكن أن يقال فيه:

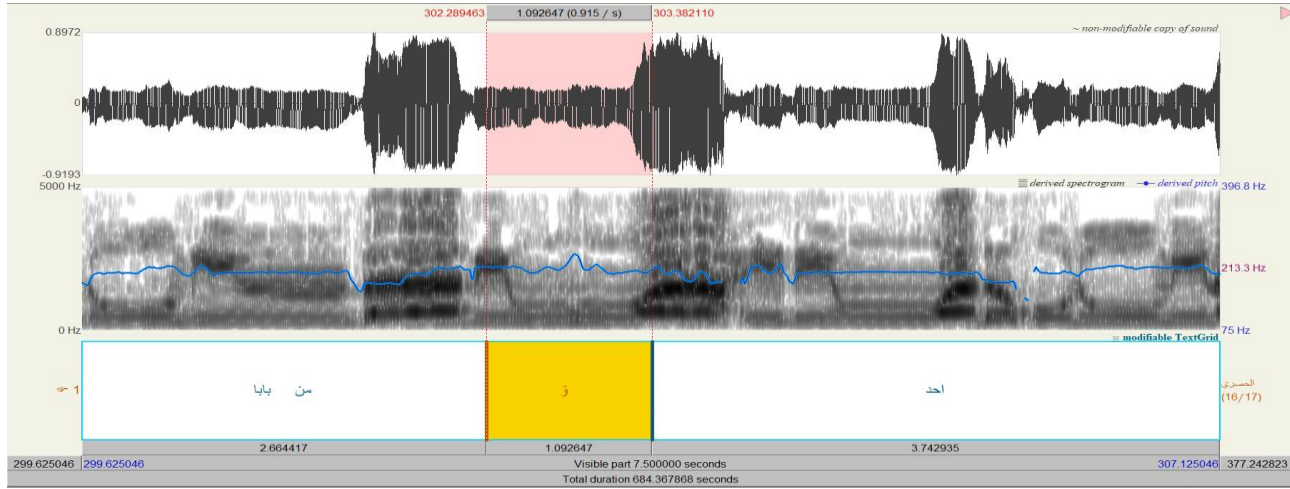
أنه أراد تجنب الباب الواحد في أن يدخلوا فيها تجنباً أكيدا وينبغي أن لا يتساهلوا في هذه القضية فأراد أن ينفي وينهاهم نهيأ أكيدا أن يدخلوا من الباب الواحد لذلك جعل النهي منصبا على الباب الواحد من خلال جعله وصفا للأحادية ملتصقا بالباب.

الثاني: بين الواو الثانية المنونة من قوله "واحد" والواو الاولى من قوله "وادخلوا" وهذا من أجل ان يبين لهم أن النهي عن الباب الواحد مرتبط امتثاله إذا تم الدخول من أبواب متفرقة.

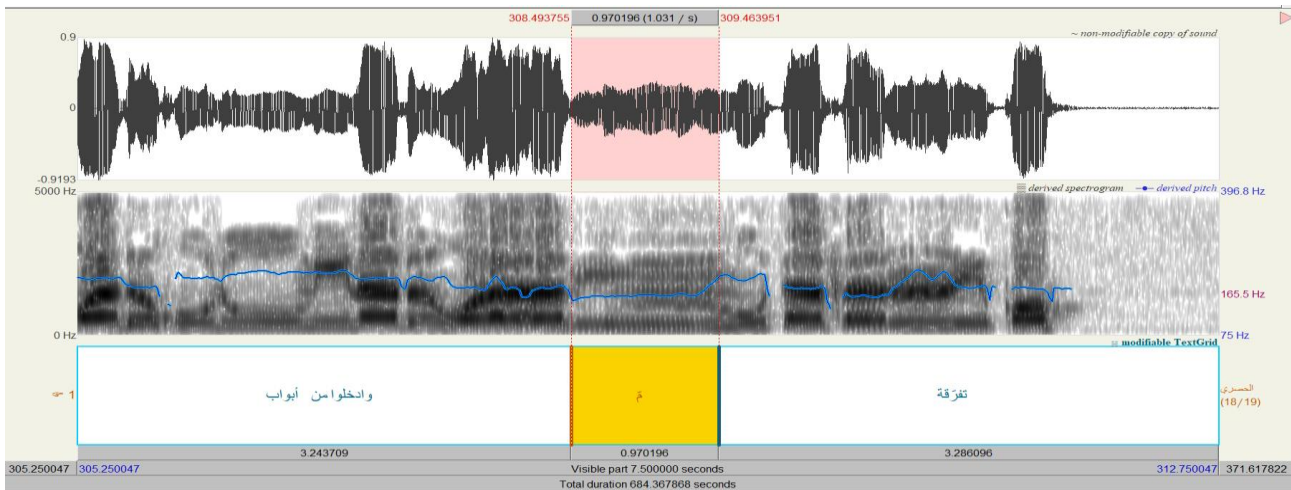
فنفي الباب الواحد دلالة على تعدد الأبواب وإشارة إلى تباعدها كما قال إنها متفرقة، ثم بعده الأمر بالإدغام بغنة (ادخلوا من باب واحد) مع التزمين بالتبطيء، ذلك أن تباعد الأبواب حققه تباعد الزمن بالإدغام مع الغنة في تطابقية اللفظ مع المعنى وبالأحرى الدلالة.



فبين التنوين من "باب" و الواو من قوله " واحد" استغرق زمن نطق الإدغام 1.09ثا، كماى هو موضح في الشكل الآتي.



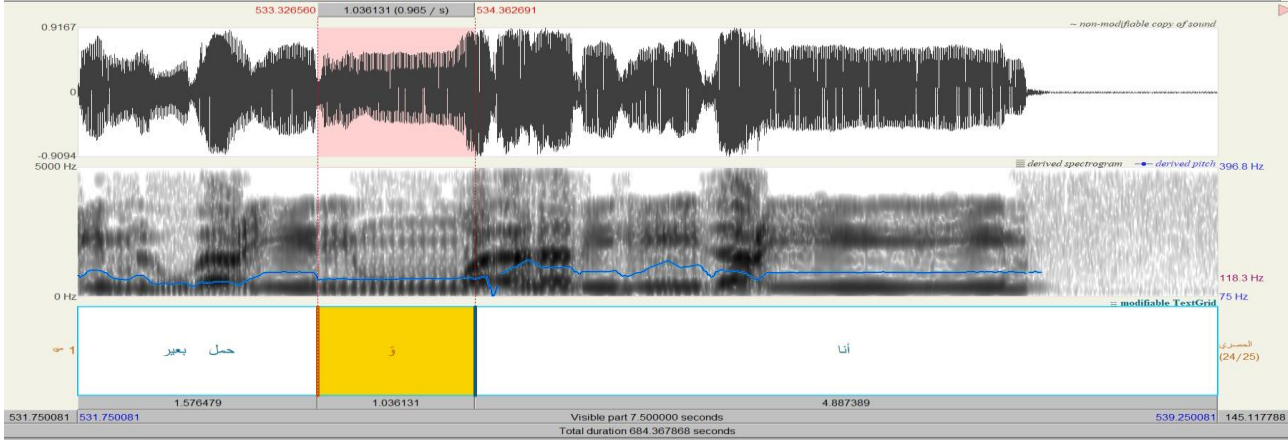
بين التنوين من قوله "أبواب" والميم من قوله متفرقة أراد ان يبين مدى التصاق وصف التفرق بالأبواب و أنها لابد ان تكون متفرقة حتى لا يبقى أي مجال لتأويل كلامه، ولابد أن تكون أبواب وأن تكون كذلك متفرقة مبالغة في الابتعاد عن اعين الناس والاحتراز من الأعين، وهذا المعنى لا يتم الاشارة إليه إلا بمثل هذا الإدغام بغنة الذي يربط بين أهمية تعدد الأبواب وبين أهمية أن تكون متفرقة متباعدة، فقد ناسب ذلك مقدار زمن نطقه 0.97ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صُورَاعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ [يوسف:72] قال تعالى " ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم " الإدغام بين التنوين من قوله " بعير " والواو العاطفة وفيه:



أنه لما أراد تأكيد الحمل والتكفل بالإدغام بغنة المفيد للتواصل والاستمرار لأجل أن يبين صدق الوعد، وأنه سيبقى به زعيماً حالاً ومستقبلاً، وهذا ما شخصه الإدغام بغنة الذي فيه ترمين؛ أي غير منتهٍ بآنية الصنع، فهذا الصنع أجره يبقى ساري المفعول غير منقطع، فحصل الإدغام بمقدار 1.03 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ (74) ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [يوسف: 75]

قال تعالى: " قالوا جزاءه من وجد في رحله فهو جزاؤه " الادغام واقع بين النون من قوله " من " والواو من قوله " وجد " ولعل فيه من المعاني الآتي:

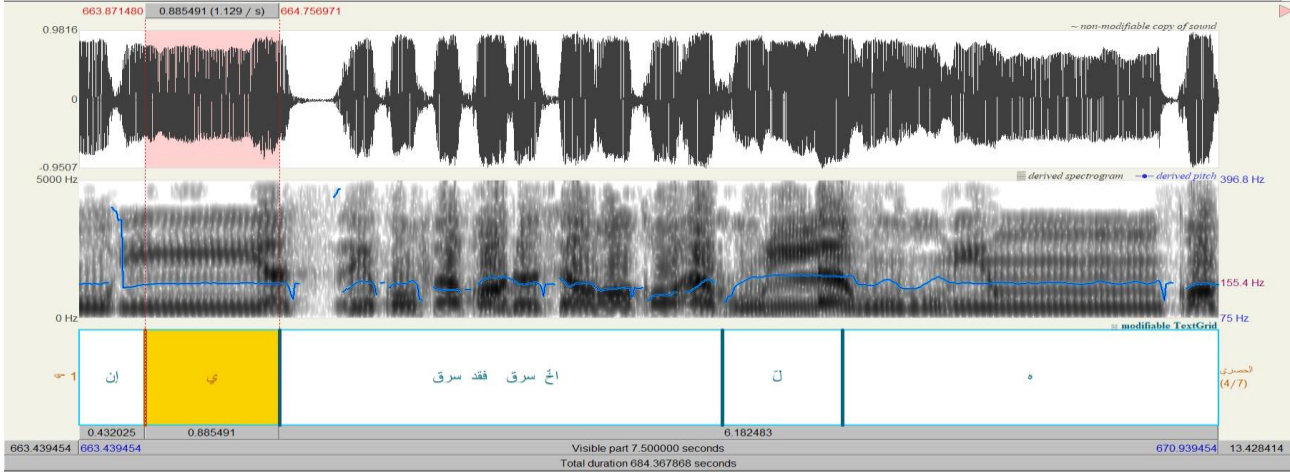
إن معنى الآية ان من وجد في رحله الصواع أن هذا الشخص هو جزاء الصواع ويصير عبدا مسترقا مستعبداً عند المسروق ولما كانت علة الاسترقاق هي السرقة بين أن الوصف الذي بسببه تم استعباد السارق لأجله هو وصف وجود الصواع عنده و لأن هذا الوصف ملازم ملاصق للجزاء ربط بينهما بالإدغام بغنة الذي أفاد أن هذا الجزاء ليس جزاء لحظة عابرة، بل هو جزاء مستمر وكأن بيوسف عليه السلام أراد أن يبقى أخاه عنده زمنا يتعدى زمن الآن والحين وهذا ما نجده عند المفسرين فقد

قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 77]

قال تعالى: " قالو إن يسرق " الادغام بين النون الساكنة من قوله " إن " والياء في بداية قوله " يسرق " وفيها.



وكأنهم أرادوا أن يلصقوا به السرقة و يجعلوها وصفا ملازما له و أنها من عادته و أنها ليست عجيبة ولا غريبة عنه وذلك أن اخاه سرق من قبل و لأجل تأدية هذا المعنى جيء بلفظ الإدغام بغنة في قوله (إن يسرق) وذلك لخوفهم وترددهم في البدء أو لوضع فعل الشرط وجوابه الذي يأخذا اتساعا زمنيا والله اعلم، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.88ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



ثم قال سيدنا يوسف عليه السلام في ردّه العجيب الذي لا تقوى عليه الأنفس إلا بتوفيق الله (أنتم شرّ مكانا) أي أخذ زمناً ولم يزد بسرعة لكمال أخلاقه وهذا من كمال الشرف ومن خلق الأنبياء والرسول المصطفين عليهم الصلاة والسلام، فوافق هنا خلق يوسف خلق أبيه يعقوب عليهما الصلاة والسلام، تبياناً وتصديقاً على أن خلق الأنبياء ودينهم واحد.

إن يوسف عليه السلام في ردّه السابق جعله بالإدغام بغنة تبطيئاً لبيان حلمه، والأعجب من ذلك

أنه قبل هذا الرد تكثفت في قلبه مواطن الرحمة كما عبر عنه النص القرآني ﴿ قَالُوا إِنَّ يَسْرِفَ

فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ

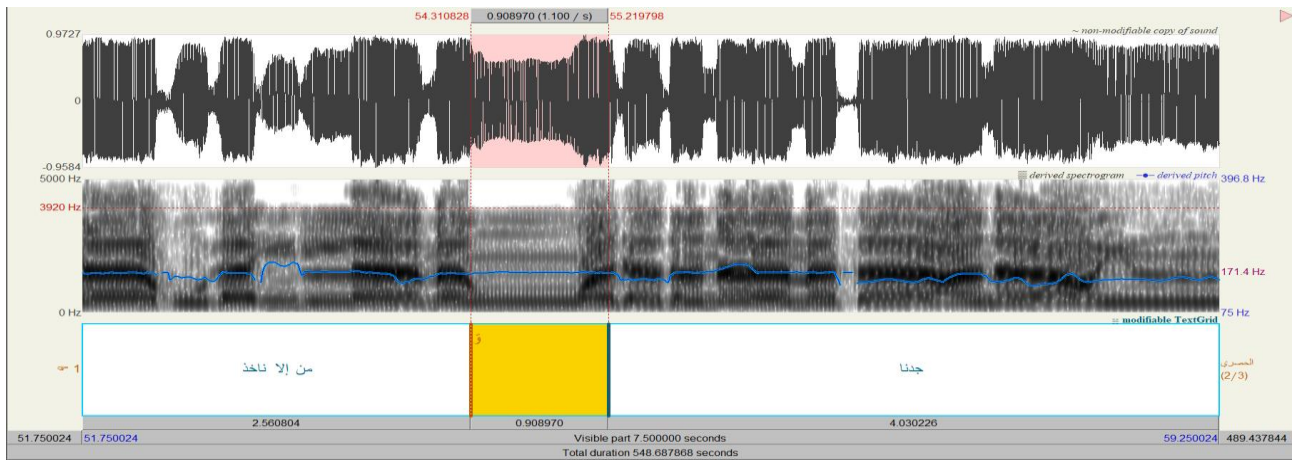
مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: 77]

فأسرها يوسف (الخفاء) في نفسه (الخفاء) لم يبدها (الخفاء) أي تستر ثلاثاً ثم باح بقوله (أنتم شرّ مكانا)، وهو عين الحقيقة من غير كذب، ولا يُكتم الحق إلا من شيطان أخرس، وهذا ما توافق ما الإدغام بغنة الذي يأخذ ترميناً وتعاقبا لا سرعة.



قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَلِمُوتٌ ﴾ [يوسف:79]

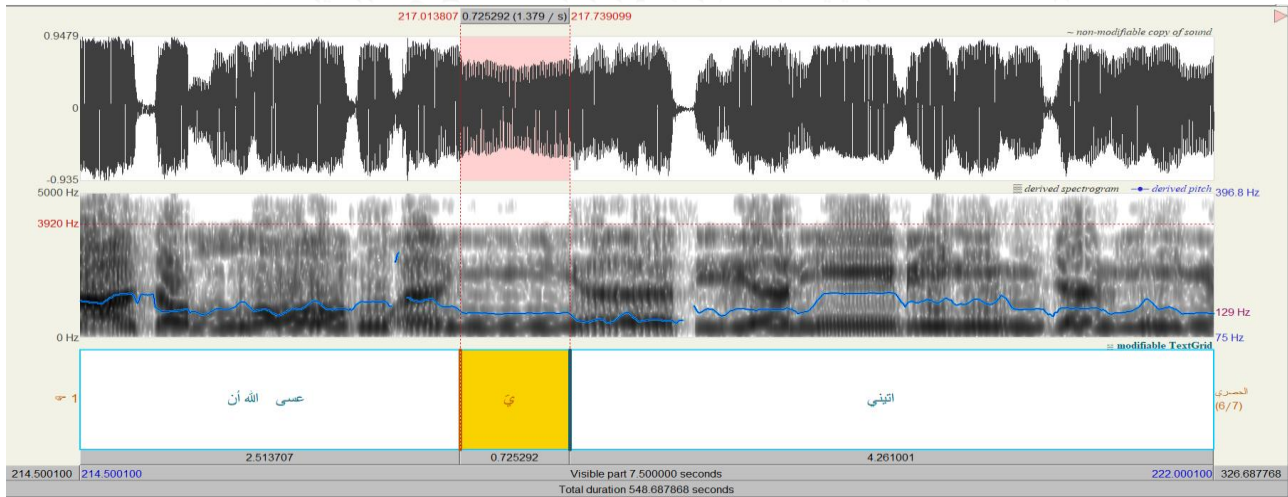
الإدغام بين النون من كلمة (من) والواو من قوله (وجدنا) وقد أشار الإدغام بغنة إلى شدة إرادة يوسف عليه السلام أن يأخذ أخاه إليه وحرصه الشديد أن يكون بنيامين من دون غيره، وهذا حصل بالإدغام بغنة لتأدية الدلالة الاستمرارية في بقاء أخيه عنده إلى أن يشاء الله، فتوافقت ترمينية الإدغام بغنة مع المسافة الزمنية التي يبقى فيها أخو يوسف عليه السلام عنده، استغرق زمن نطق الإدغام، 0.90، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْ أَفَصَّبِرُ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف:83]

الإدغام حاصل بين (أن) و (يأتيني) وهذا لشدة الرجاء والتعلق بالله تعالى وأن رجاء يعقوب عليه في الله كان أكيداً قوياً وكان عليه السلام في تمسكه بإيقانه بالله شديدين.

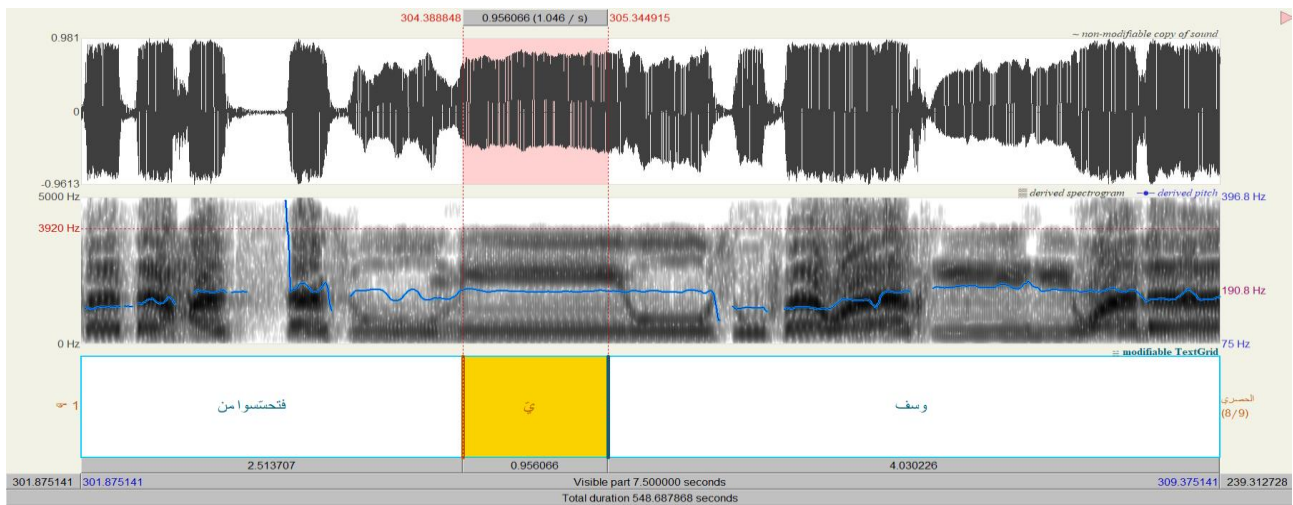
ومؤدى هذا الإدغام بغنة الدلالة على الاستقبال لأنه في موطن الدعاء والرجاء الذي يأتي ثم يأتي بعده قبول الدعاء واستجابته، وعليه فتساقبت الدالتان الصوتية مع المقصدية من خلال توظيف التبطيء الزمني بالإدغام بغنة، فقد تحقق زمن نطق الإدغام 0.72ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿يَنْبَغِي إِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: 87]

ورد الإدغام بغنة بين النون من قوله (من) ومن قوله (يوسف) وهذا لأن يعقوب يؤكد على أبنائه على أن يأتوه ولو بشيء يدل على يوسف عليه السلام ولو جزءاً ولو علامة ولو خبراً ولو قطعة يتذكر بها يوسف لتكون دليلاً عليهن، فالإدغام هنا بغنة أفاد استقبال حدوث أمر التحسس، لأن يعقوب عليه السلام أمر بالتحسس من يوسف عليه السلام بعد ذهابهم أي عودتهم في هذا السياق، وأخذت هذه العودة فضاءً زمنياً كون الرحلة فيها مسافة وأنها طريق، وهذا نستطيع إيجازه بأن الإدغام بغنة أعطى الدلالة المبتغاة من نص الحوار القرآني الدائر بين يعقوب عليه السلام وبنيه.

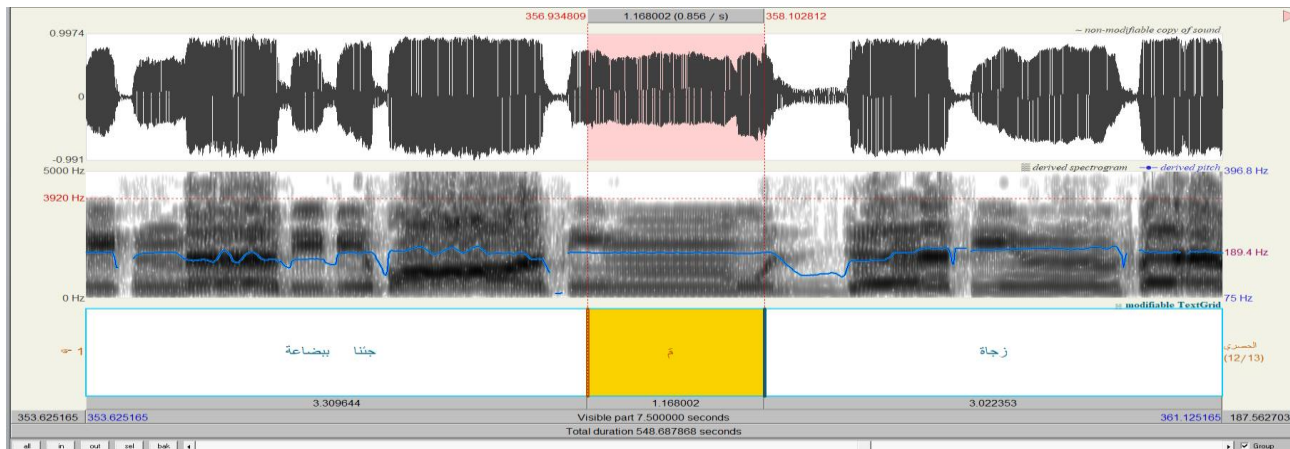
وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.95 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.





قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: 88]

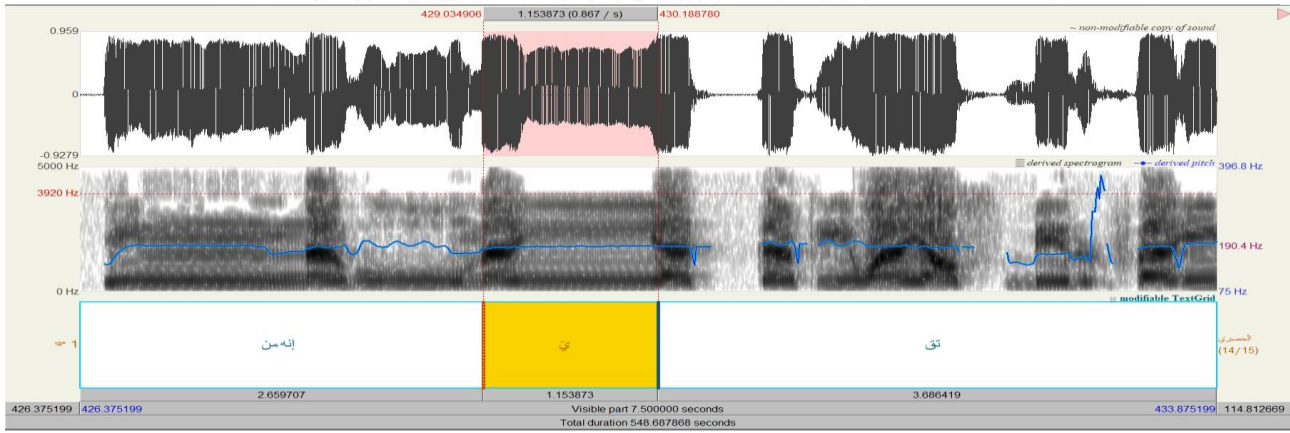
جاء الإدغام بين التنوين من كلمة (بضاعة) والميم من كلمة (مزجاة) وهذا لبيان أن بضاعتهم لا ينفك عنها وصف الرداءة والقلّة، وهذا لبيان شدة حاجتهم وفقرهم، مما صعب توفيرها في زمن سريع هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن لا تكفي لأخذ البضاعة إلا بعد رجاء صاحب هذه البضاعة، والرجاء في ذاته يحتاج اتساع زمني الذي عبر عنه الإدغام بغنة، فحصل الإدغام بمقدار 1.16ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتِّقٍ وَيَصْبِرٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 90]

جاء الإدغام لبيان أهمية التقوى في إتيان المن من الله والتوفيق منه ولبیان شدة العلاقة والارتباط بين تقوى الله وتوفيقه وإحسانه.

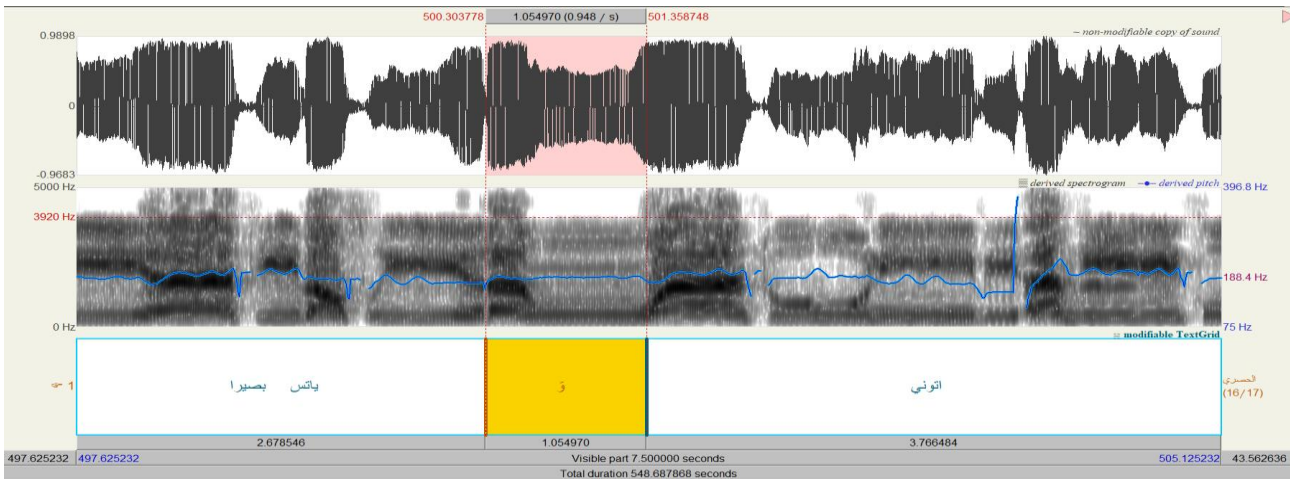
والإدغام بغنة في هذا السياق الشرطي منحنا دلالة الاستقبال وأن المتقي الصابر لا يضيع أجره وأنه من المحسنين الذين لا تضيع أجورهم مستقبلاً، وفي هذا السياق القرآني أيضاً تجلي لرحمة الله تعالى بالعبد المذنب التائب، فحصل الإدغام ب 1.15ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: 93]

بين التنوين والواو جاء الإدغام بغنة لبيان قصد يوسف عليه السلام من شفاء أبيه وقصده لأن يأتي أهلهم قصدان متلازمان مترابطان وأنه كما يريد أن يشفى أبوه كذلك يريد أن يأتي إخوته بأهلهم وأنه يحب إخوته وأهلهم كما يحب أباه.

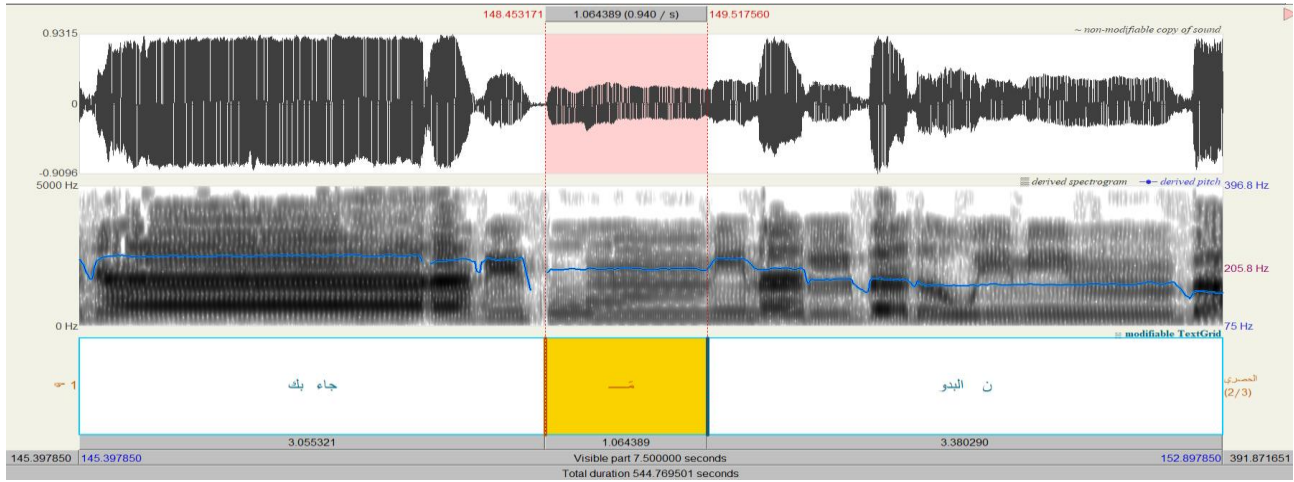
وفي هذا الإدغام بغنة نستأنس بدلالة مفادها أن بعد إلقاء القميص على يعقوب عليه السلام ليعود بصيراً وإتيانه مع أهله أجمعين عند يوسف عليه لم يكن في زمن متسارع، حيث إنه في هذه الرحلة لا بدّ من تهيئة ومدة بمقدار الطريق وأكثر، كما في احتياج الإدغام بغنة إلى زمن، تحقق بمقدار 1.05 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



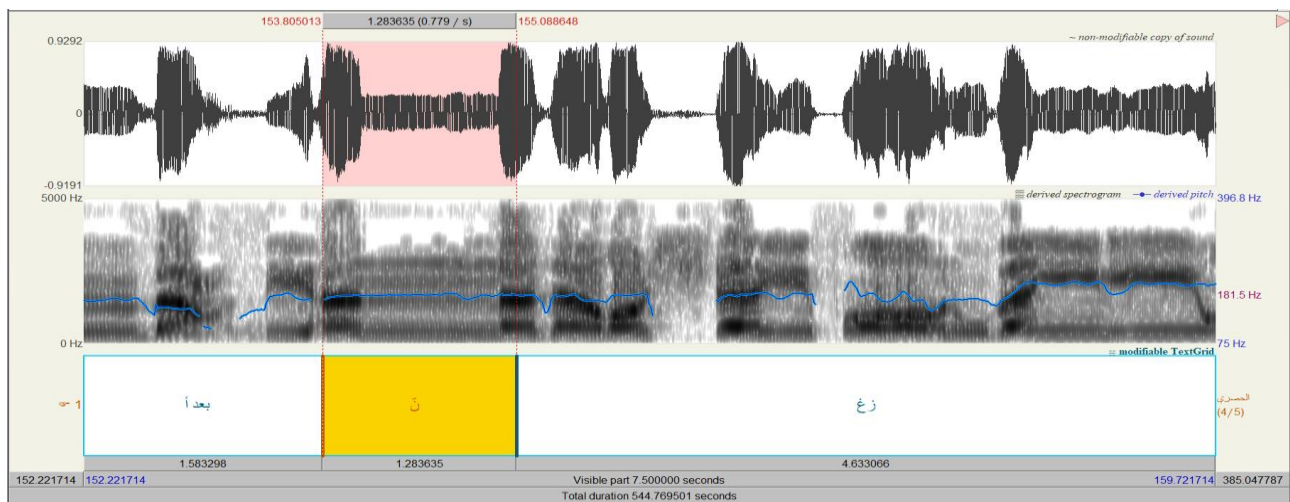


قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 100]

جاء الإدغام بغنة بين الميم من (بكم) والميم من (من) ليدل على أن مجيء الأهل استغرق زمناً ولم يك أنياً، فحصل الإدغام بمقدار 1.06 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



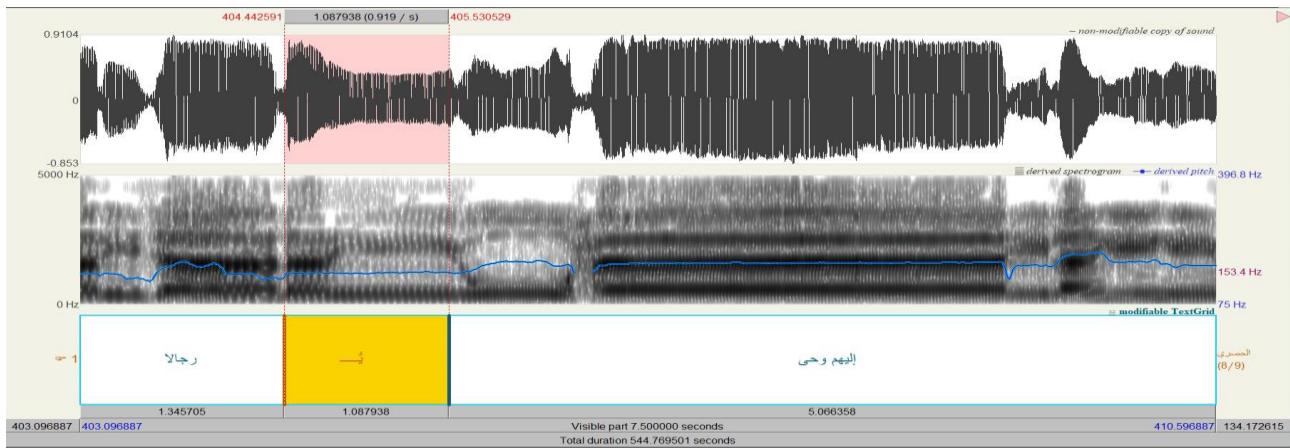
وكذلك ورد الإدغام بغنة في (أن) وقوله (نزغ) ليؤكد أن سبب كره إخوته هو نزغ الشيطان وأنه ليس من تلقاء أنفسهم لتبرئتهم بمزية حلم يوسف عليه السلام وعفوه، وإنما الذي أضلهم هو الشيطان الرجيم، ليس في وقعة واحدة بل عبر خطيئة الزمان من زمن البداية إلى إلقائه في غيابات الحب إلى لحظة العفو، وكل هذا يستدعي ردحاً من الزمن الذي عبر عنه الإدغام بغنة. فكان بمقدار 1.08 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



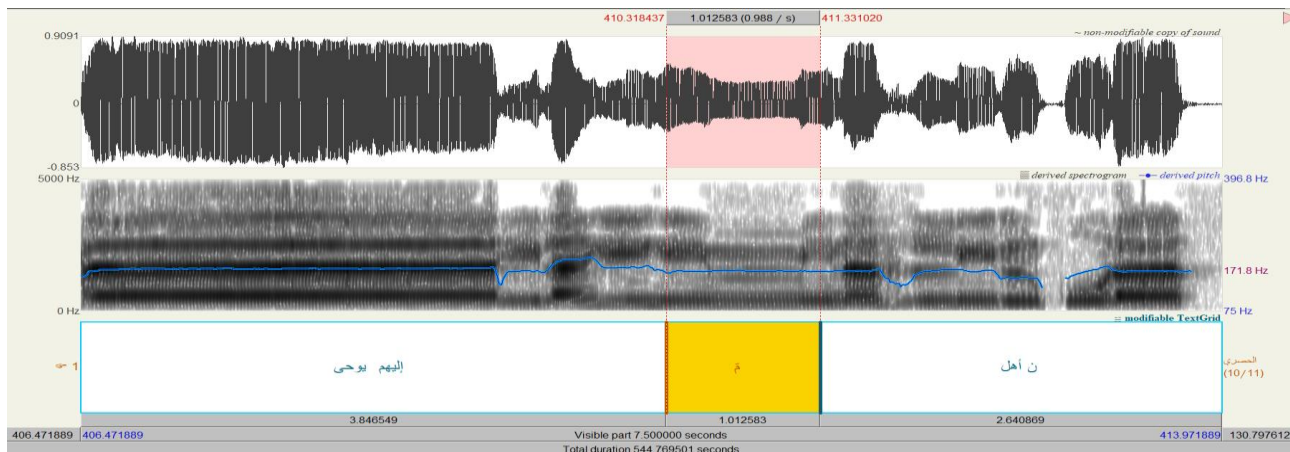


قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحِي إِلَيْهِمْ مِنَ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:109]

جاء الإدغام بغنة بين نون التنوين من كلمة (رجالا) والياء من (يوحى) دلالة على أن هذا الوحي يجيء عبر مراحل زمنية، فستغرق زمن نطق الإدغام 1.08 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وجاء الإدغام بغنة أيضا بين الميم من (إليهم) و الميم من (من) للدلالة على أن مساءلة أهل القرى تتطلب زمنا عميقًا ضاربًا في تاريخ الأنبياء والرسل، لهذا نسابه الإدغام بغنة. بقدر 101 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

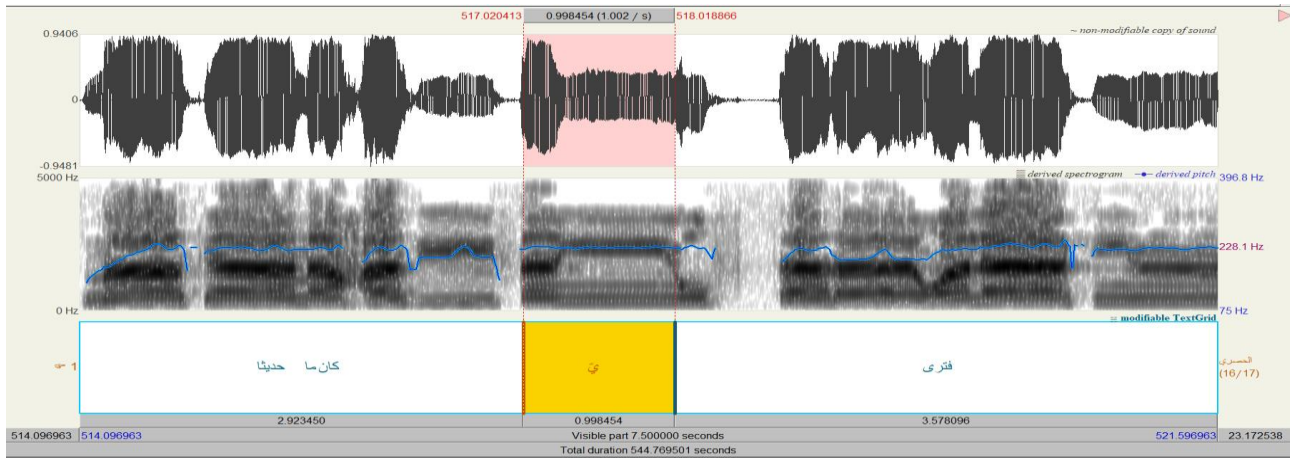


قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف:111]

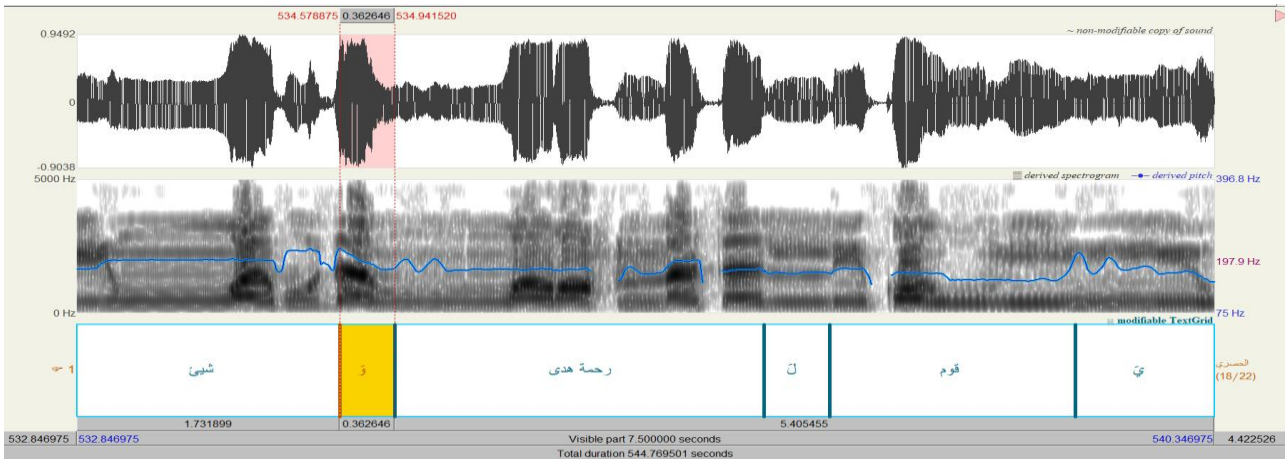


أما الإدغام بغير غنة في هذه الآية فقد حصل بين التنوين من (حديثا) و (يفترى) وبين التنوين من (شيء) والواو من (ورحمة) وبين التنوين من (هدى) والواو من (رحمة) للتأكيد على أن الافتراء منتفٍ عن هذه القصص وأنه لا يوجد الافتراء فيها أبداً ولا في جزء من أجزائها، وما كان في حديث القصص هذه لا تكذيب ولا افتراء على مر الزمن، فناسبه الإدغام بغنة لتوكيد ذلك، وأنه هدى مستمر كذلك عبر الحقب ورحمة لا تنتهي أبداً، بالإضافة إلى أن التصديق والهدى والرحمة ملتصقات بأهل الإيمان إذا قرأوا هذه القصص وتدبروها إلى يوم الدين، فتناسبت هذه المعاني طول زمن الإدغام بغنة.

بين (حديثا) و (يفترى) استغرق زمن نطقه 0.99ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي



بين (شيء) والواو من (ورحمة)، استغرق 0.36ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

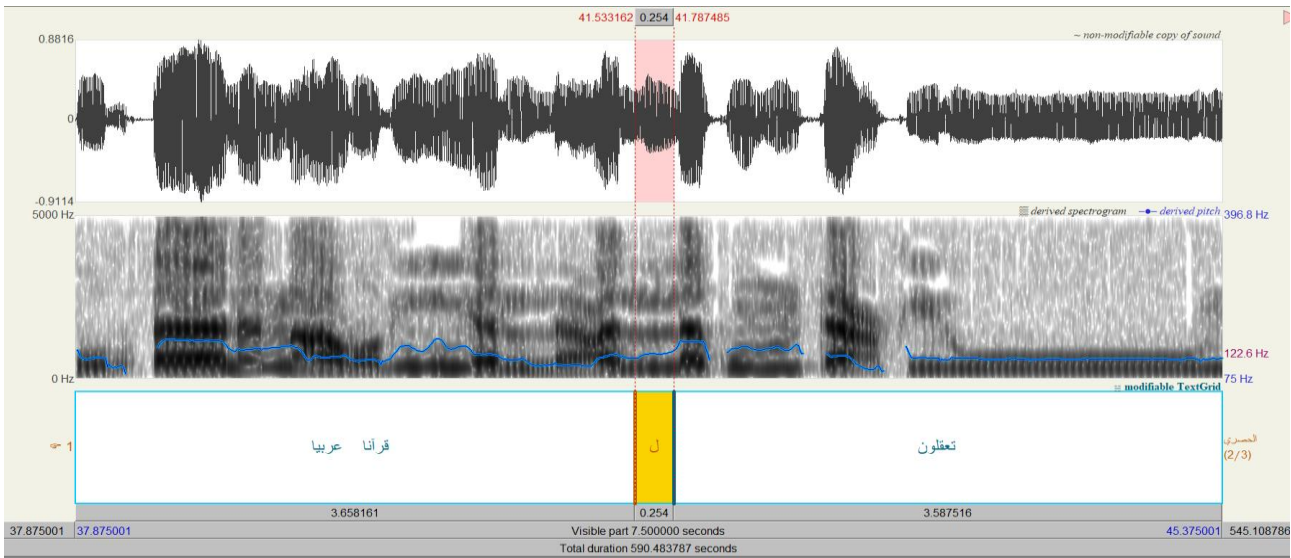




ثالثا: الإدغام الكامل:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:02]

يظهر الإدغام بين التنوين في قوله "عربيا" واللام الأولى من قوله "لعلكم" وهو ما يسمى الإدغام التام بلا غنة، ومن خلال الدلالة الصوتية يمكننا أن نستفيد والله أعلم. أن تعقل القرآن نتيجة لصيقة بسببها الذي هو كونه عربيا والمعنى أنه من أراد تعقله حقّ التعقل فليتبجر في معرفة العربية فكلما كان المتدبر أعلم بالعربية كلما كان أشد تعقلا للقرآن الكريم، استغرق زمن نطقه 0.25ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في التفسير ما نصه عند ابن عاشور "أي رجاء حصول العلم لكم من فضله ومعناه، لأنكم عرب فنزوله بلغتكم مشتملا على ما فيه نفعكم هو سبب لعقلكم ما يحتوي عليه"¹.
وبقراءة ترمينية أخرى نرى أن التسريع في الانتقال من عربيا إلى لعلكم تعقلون بالتحقيق يبعث على دلالة فحواها أن معرفة اللسان العربي المنزل به القرآن يوصل للتعقل بسرعة زمنية على طريقة فعل الشرط وجوابه، كأن نقول: من أدرك اللسان العربي فقد نال التعقل، كما نسجل لطيفة أخرى دلالية عنوانها مجيء الادغام بغير غنة في هذا الموطن لإفادة التسريع أكثر.

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 202.



قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ﴾ [يوسف: 07]

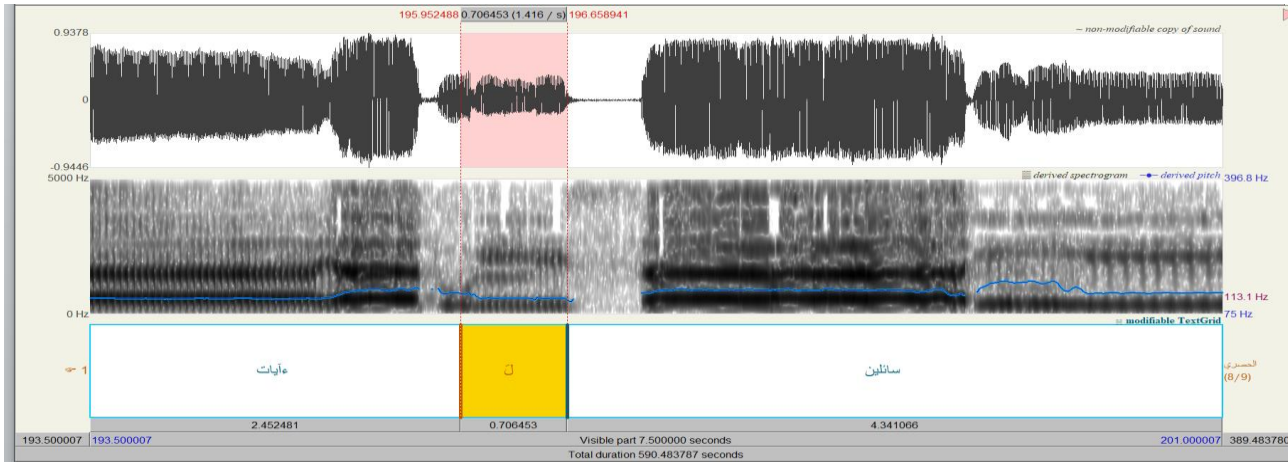
يظهر الإدغام بين التنوين في قوله "آيات" واللام في قوله "للسائلين" وهو إدغام تام بلا غنة والدلالة التي يمكن أن نأخذها من هذا الإدغام أن:

— الآيات هي العلامات و البراهين.

— السائلين هم الباحثين عن البرهان والجواب الشافي.

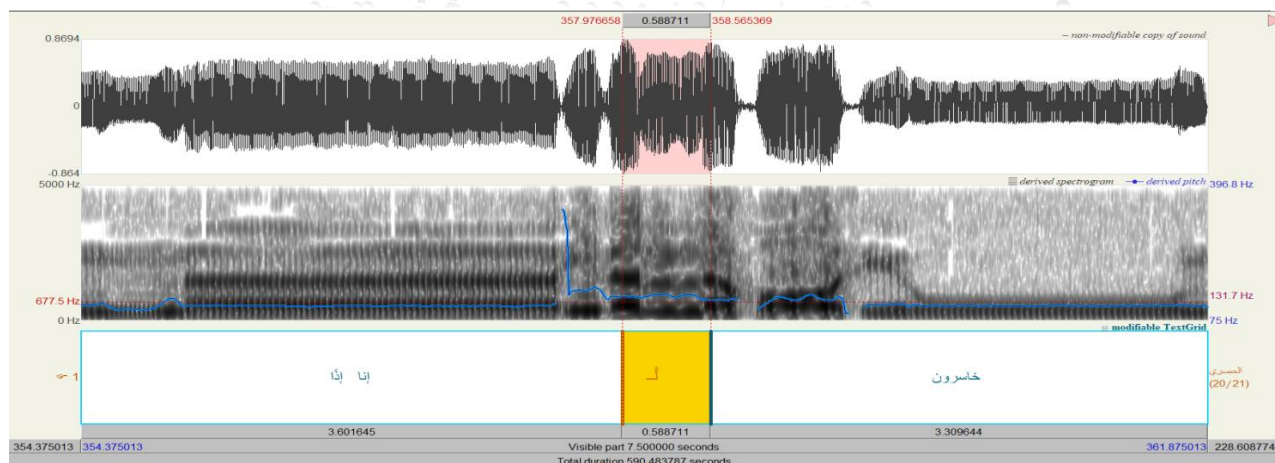
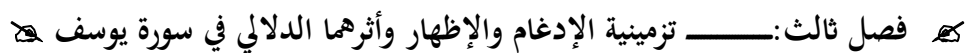
ولما كان في قصة يوسف-عليه السلام- جوابا شافيا وبرهانا كافيا لا يوجد في غيرها ربط بين هاتين الكلمتين بالإدغام الذي يدل على الاتصال لا الانفصال فكأنه يقول كل سائل يريد الآية الدالة على الجواب فلا بد له أن يتصل باتصال تام بسورة يوسف وقصته مع إخوته كي يحصل له ذلك اليقين.

ومن هذا الإدغام بالتسريع نستأنس بدلالة مدارها أن الآيات المستنبطة من القصة تخص السائلين كونهم تعلقوا بهذه الآيات مُساءلة، استغرق زمن نطق الإدغام 0.70ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



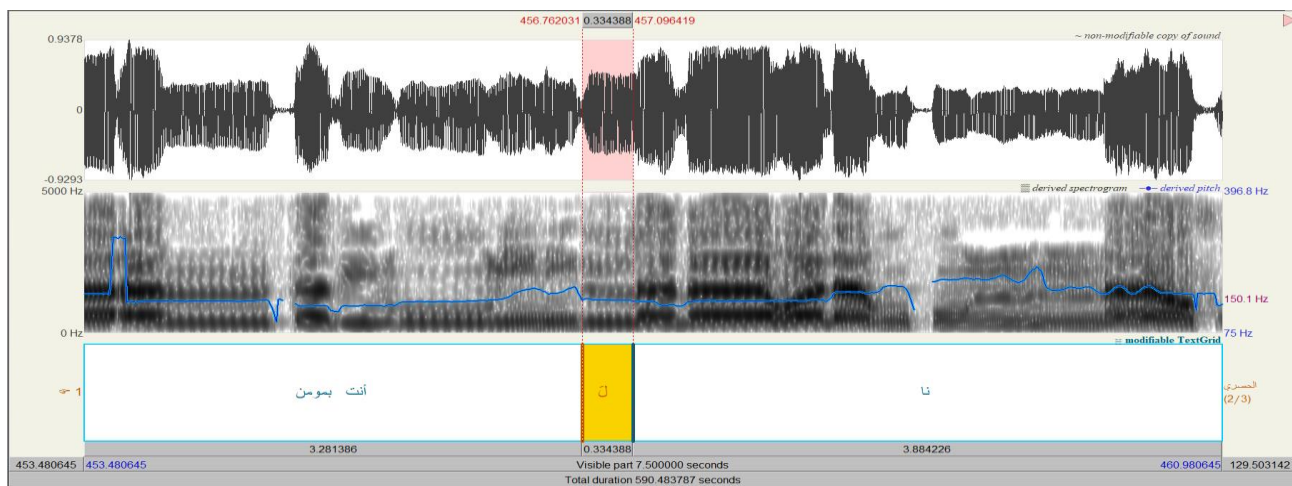
قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّيبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَسِرُونَ ﴿٨٩﴾

أمّا الإدغام الثالث فهو حاصل بين التنوين واللام من (إذا لخاسرون) وهو إدغام بلا غنة يوحي بشدة لبيان وتأکید أنهم يدعون خسارة يوسف أنها خسارة كبيرة عظيمة، بالإضافة إلى استعراض قوتهم وحبهم المزيف ليوسف وخوفهم عليه... ليأتي التسريع بالإدغام من غير غنة لتوضيح هذا العناية المزيفة على طريقة أسلوب الإنكار ليوهموا أباهم أنهم سيعتقون بيوسف اعتناءً شديداً، استغرق زمن نطق الإدغام 0.58ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَبْنَآءَ إِنَّا ذُهَبًا نَّسْتَيْقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّيبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: 17]

قوله تعالى: " ما أنت بمومن لنا" وهو إدغام بلا غنة يوحى بضرورة الإسراع في الحكم على أنهم كاذبون من البدء فلا يحتاج إلى شاهد أو دليل على صدقهم كون الكذب صار تيمة لهم والتصق بهم بكل القرائن والملابسات، وهذا ما جسّده الإدغام بغير غنة بالتسريع لينفي الإيمان بتصديق يعقوب عليه السلام لبنيه في هلاك يوسف فحصل زمن نطق الإدغام 0.33ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



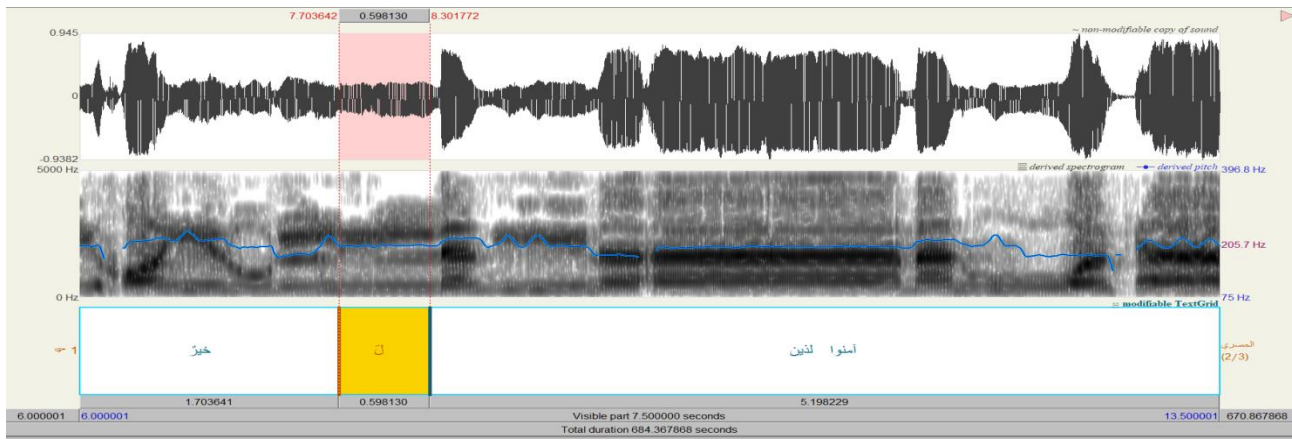
جاء في التفسير: لست بمصدق لنا في هذه المقالة ولو كنا في الموقع صادقين، فكيف تتهمنا وغير واثق في قولنا؟ وهذا القول منهم يدل على الارتياب، وكما قيل: يكاد المرئيب يقول: خذوني¹

¹ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 44



قوله تعالى: ﴿وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يوسف: 57]

قال تعالى: (ولاجر الآخرة خير للذين ءامنوا وكانوا يتقون) الإدغام بغير غنة بين التنوين من قوله (خير) واللام من قوله (للذين) والمعنى الذي أداه هنا - والله أعلم - ، أن الخير لما كان لصيقا وملازما ومتصلا بالذين ءامنوا كان مناسبا أن يذكر الكلمتين ويربط بينهما بالإدغام بغير غنة بالتسريع فكان الخير سارع به الله تعالى إلى المؤمنين المتقين دون فاصل، وهذا ليربط ويلصق ويوصل و يؤكد هذه العلاقة بين أجر الآخرة وعباد الله المؤمنين المتقين، استغرق زمن نطقه 0.59ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ إِيُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [يوسف: 59]

قال تعالى: " أخ لكم من أبيكم " الإدغام بين التنوين من قوله (أخ) واللام من قوله " لكم " ويمكن ان يقال فيه:

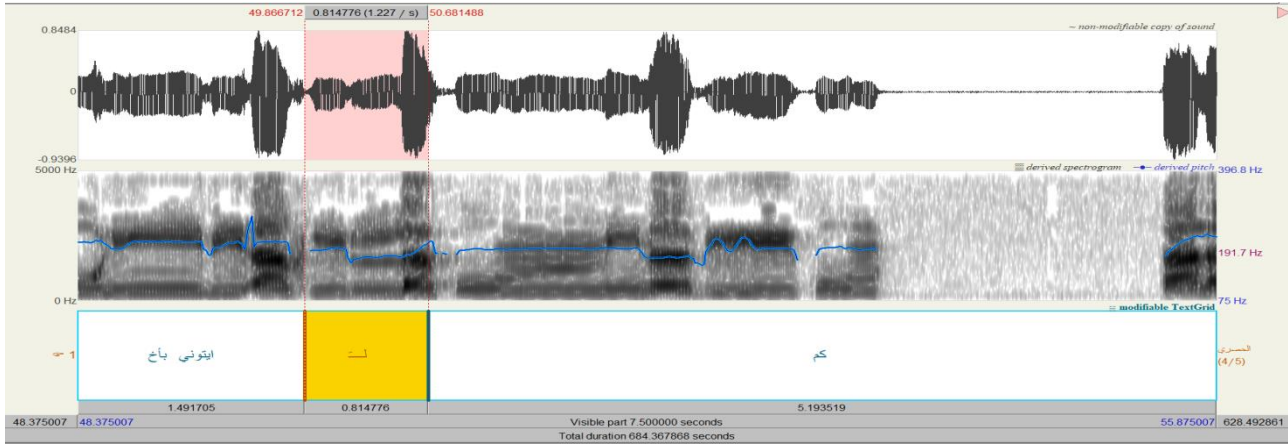
أنه لما أراد أن يبين لهم أنه أخوهم وأنه منهم وأنه لا ينبغي أن يتميزوا عنه و لا ينفردوا عنه ولا يتخصصوا بشيء دونه من أجل ان يذكرهم بما فعلوه به ومن أجل أن يوصيهم على هذا الذي قد أخروه وما أتوا به ناسب أن يأتي بالإدغام بغير غنة من أجل إظهار هذا المعنى وبيانه والإشارة إليه والله أعلم.

كما أن عدم الغنة هنا بالإدغام أفاد معنىً باطنياً وهو عدم تمييز يوسف عليه السلام بين إخوته بنيامين مع بقية الإخوة، وهذا من كرمه وعدله وانصافه ورحمته وحلمه وصبره وتبيان الحقائق؛ أي



ايتوني بالأخ الغائب، لأن يوسف عليه السلام يعرفهم عدداً بمزيج الأخوة وعاش معهم زمناً، ولم يقل أخي للتذكر هنا والله أعلم.

بالإضافة إلى تحقيق عملية الإسراع في إحضار أخيه والإتيان به وهو أمر عظيم جليل من خلال اختيار الوحدة (ايتوني) والنسب إلى نفسه بالباء لعله الشوق إلى الأخ والحنين إليه، فكان الإدغام بغير غنة إرشاداً عميقاً لدلالة التسريع بإحضار الأخ، استغرق زمن نطق الإدغام 0.81 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

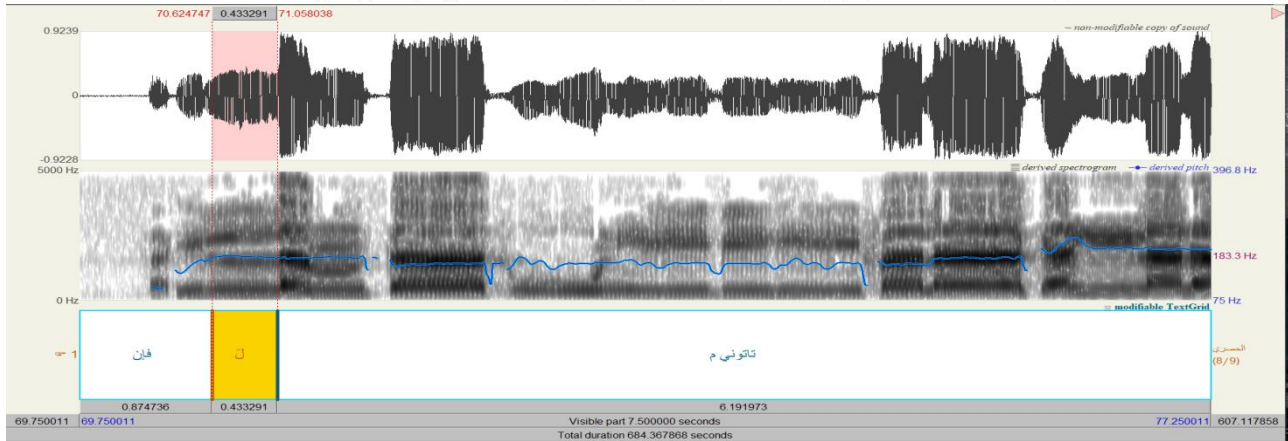


قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ [يوسف: 60]

- قال تعالى: " فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي " الإدغام بغير غنة بين النون من قوله " إن " واللام من قوله " لم " ويمكن أن نأخذ منه:

أن الكيل معلق بالإتيان وعدم الاتيان سيكون سببا في عدم الكيل و انهما أمران متلازمان ملتصقان أكيد ان لا نقاش فيهما ولما كان هذا ناسب أن يذكر الإدغام بغير غنة هنا ليتم الإشارة الى هذا المعنى من خلال الإدغام والله أعلم.

أي إن يوسف عليه السلام شارط إخوته بإعطائهم الكيل مستقبلا بشرط الإتيان بالأخ في أسرع زمن وهذا ما عبر عنه الإدغام بغير غنة، فكان الإدغام بمقدار 0.43 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

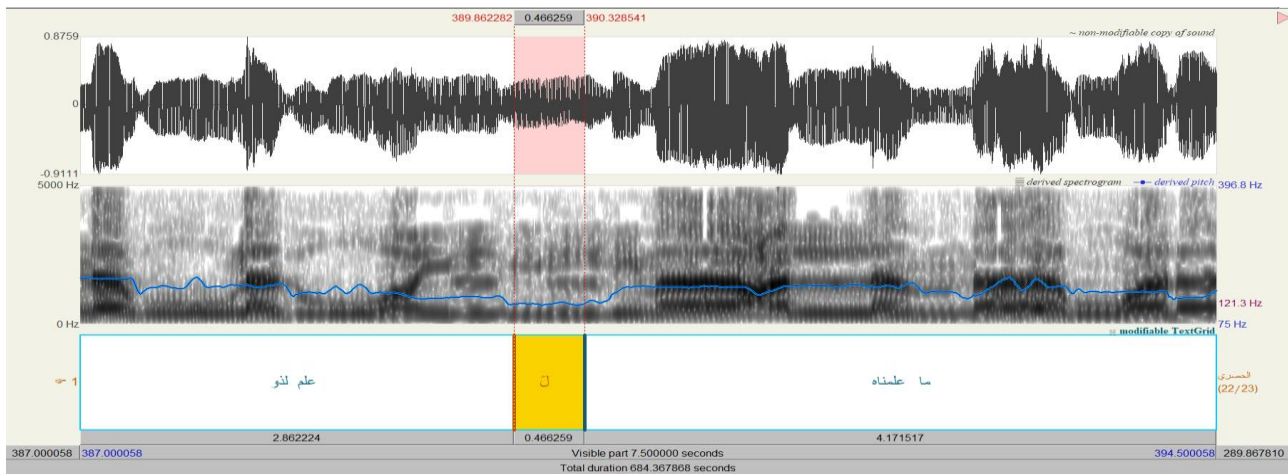


قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 68]

قال تعالى: " وإنه لذو علم لما علمناه " الإدغام بغير غنة بين التنوين في قوله " علم " واللام من قوله " لما " وفيه والله أعلم.

أن يعقوب فهم وتدبر وعمل بعلم الله الذي آتاه وأن عمله بعمله غير منفصل بل العمل عنده لصيق ملازم لعمله غير مقصر فيه أبدا وهذا المعنى استفدناه من الإدغام بغير غنة الذي يفيد الالتصاق والتلازم والتداخل.

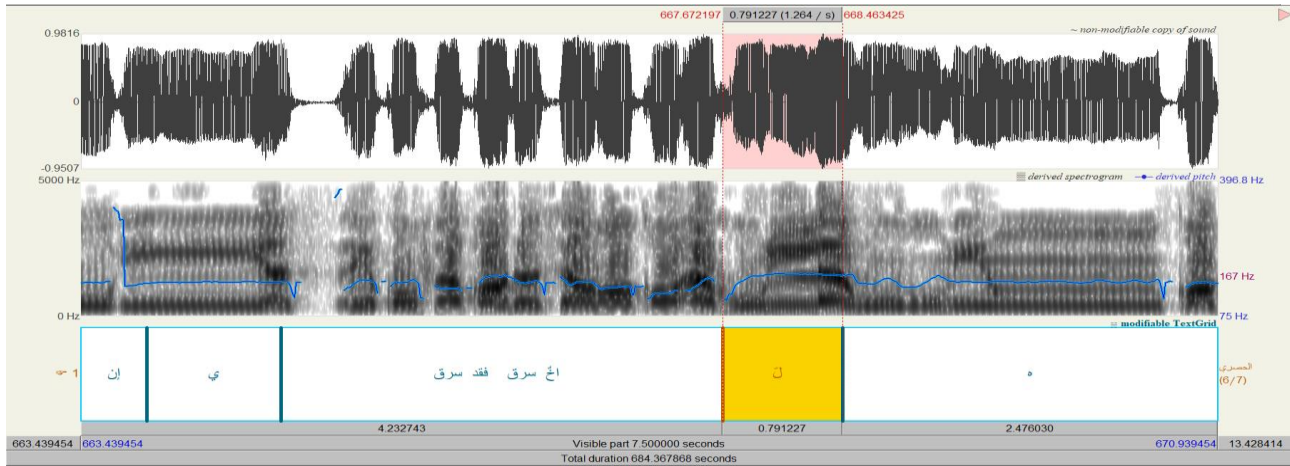
هنا جاء الإدغام بغير غنة لتسريع الزمن أي إن يعقوب عليه السلام سريع التعلم فطن عامل بما تعلم مطبق في أسرع زمن دون تأفف أو ثقيل أو تباطؤ... وهذا من كمال الشرف ومن خلق الأنبياء والرسول المصطفين عليهم الصلاة والسلام، فكأن الإدغام بغير غنة جسّد الحال حال التعلم والعمل بهذا التعلم دون فاصل. فكان زمن نطق الإدغام 0.46ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.





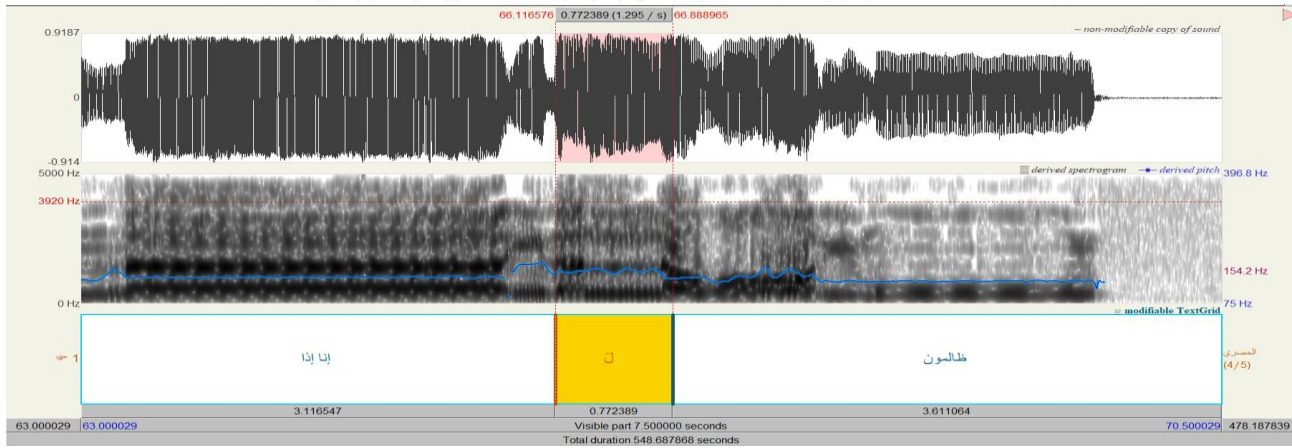
قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 77]

أما الإدغام في قوله (أخ لكم) فجاء بغير غنة تسريعاً بالاتهام وكأن الحسد ما زال في أفئدتهم يغلي لم يبرحهم على مرّ السنين، فاتهموا الأخ باستحضار الأخ للدلالة على شناعة هذا الكيد الذي بدأ في بدايات السورة (فيكدوا لك كيدا) بالمفعول المطلق المصدر الذي يفيد الثبات والقرار؛ فالحقد تعدى الفؤاد وصار حبيس اللسان ينتظر في كل زمن أو لحظة أو مكان أو استذكار... ليبوح بهذا الحقد قذفاً بسهام الحسد والكيد، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.79 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



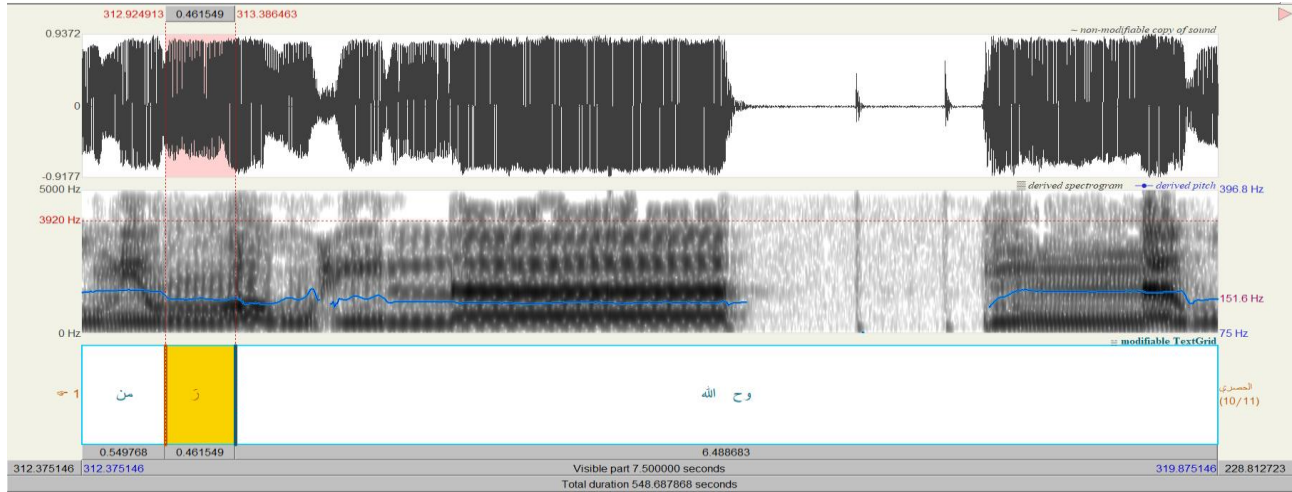
﴿قَالَ مَكَادَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا ظَلَمْنَا لَنَا﴾ [يوسف: 79]

أما في الإدغام الثاني الحاصل بين التنوين من إذا و اللام من لظالمون) فجاء بغير غنة للتسريع والتوكيد على الخوف من الظلم والجور على الناس، وهذا من خلق الأنبياء وورعهم في إشارة إلى البعد عن الظلم وعن ملامسته أو القرب منه، وقد استغرق زمن نطق الإدغام 0.77 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



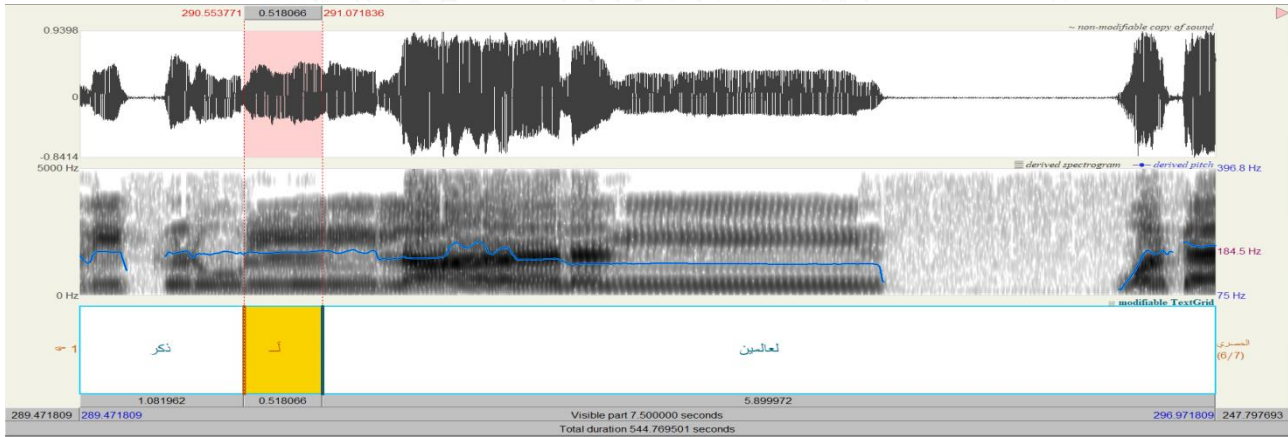
قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ اَذْهَبُوْا فَتَحَسَّسُوْا مِنْ يُوسُفَ وَآخِيْهِ وَلَا تَأْيِسُّوْا مِنْ رُّوْحِ اللّٰهِ اِنَّهٗ لَا يَأْيِسُّ مِنْ رُّوْحِ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُوْنَ﴾ [يوسف: 87]

وفي قوله: من رُّوح الله... بين النون من كلمة (من) والراء من كلمة (روح) وهذا إدغام بغير غنة ولا مُدَّة فيه وذلك لقطع الزمن مما يدل على أن روح الله سريع غير منقطع ولا طول فيه فلا تياسوا من روح الله ما دام منسوباً إلى الله تعالى سريع الرحمة والغفران لمن تاب آب و ولم ييأس. فكان بمقدار 0.46ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



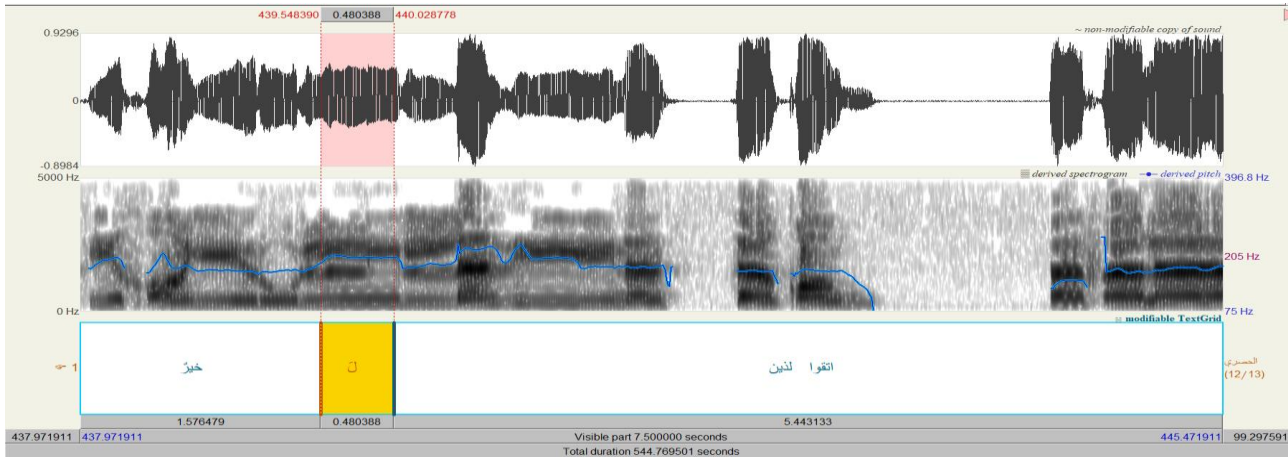
قله تعالى: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنَّ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ﴾ [يوسف: 104]

جاء الإدغام بغير غنة لبيان أن القرآن ذكر للعالمين لا لغيرهم وأنهم هم المقصودون به ومُنزَّل لأجلهم وأن الهدف والمقصد والغاية من إنزاله تذكير للعالمين بأسلوب المباشرة والتخصيص لهم دون غيرهم، لهذا جاء الزمن سريعاً في الإخبار بوساطة الإدغام بغير غنة، بمقدار 0.51ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



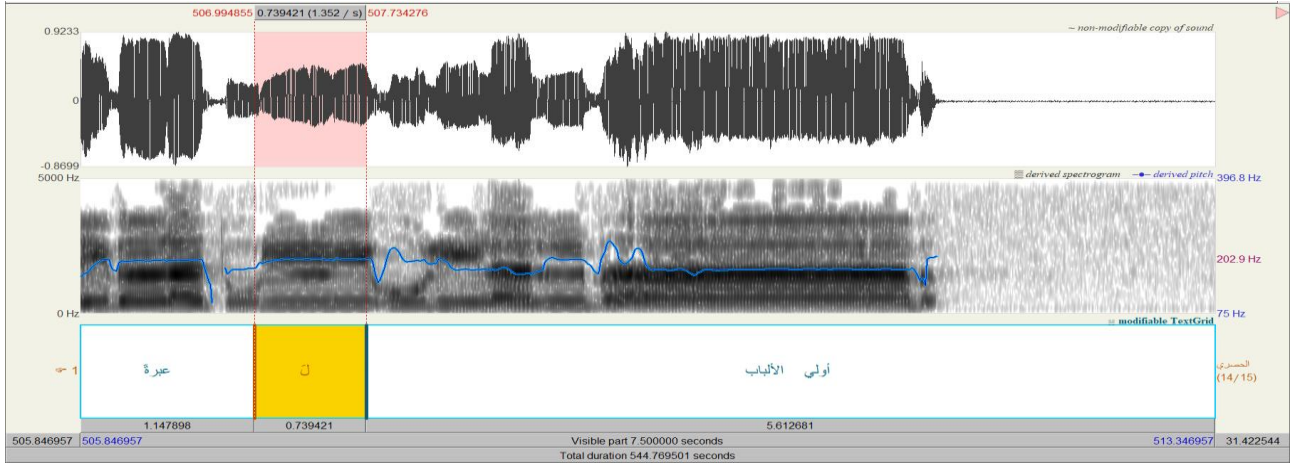
قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۖ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:109]

أما الإدغام بين خير و للذين لبيان أن الدار الآخرة هي خير للذين اتقوا فقط، وأن الخيرية مرتبطة بهم لا تتجاوزهم إلى غيرهم وأنها شر على غير المتقين، فجاءت بالإسراع في الخير كونه مختصاً لأهل التقوى، فحصل ذلك بمقدار 0.48ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

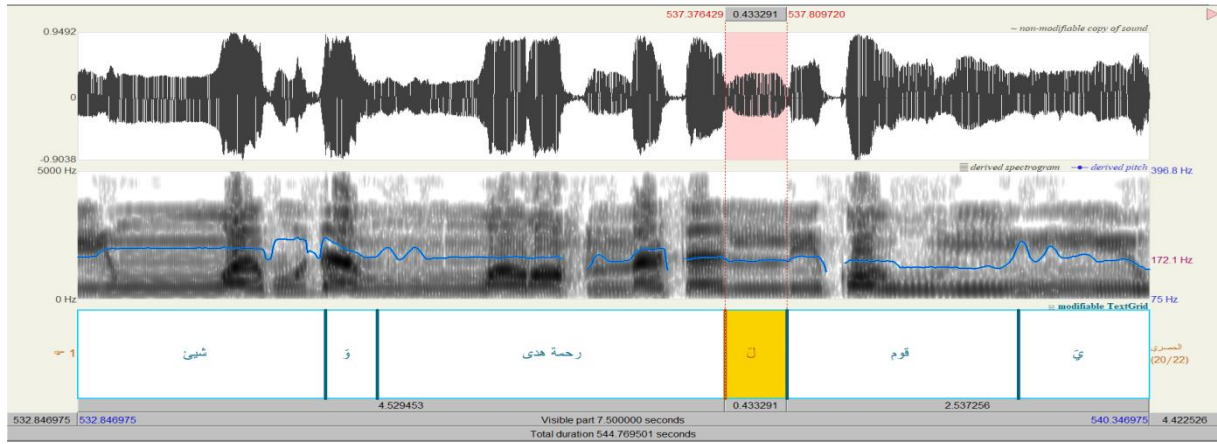


قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف:111]

للتأكيد أن هذه القصص عبرة لأولي الألباب فقط، وأن غيرهم لا يعتبر بها وإنما هي عليهم عمنى ولا ينتفعون بها وأن الانتفاع بها مقتصر على ذوي الألباب، فناسبها أسلوب الإسراع بغير غنة، وقد استغرق زمن نطقه 0.73ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في آخر الآية ما يتوافق معه لدلالة أن الرحمة تخص المؤمنين فقط فجاء الإدغام بغير غنة لتسريع هذه الرحمة بالرحمة، رحمة عدم الانتظار، بقدر 0.43 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



رابعاً: علاقة الإظهار بالترمين:

لترمينية الإظهار دلالات ومقصديات في النص اللغوي لا سيما القرآني المعجز ومن بين هذه الدلالات إظهار الدلالة المرجوة من النسيج الخطابي من غير شك أو تردد...

والإظهار من دلالاته المعجمية يعني البروز لا الخفاء ولا التستر، فيكون ترمينية الأداء سريعاً لبيان هذه الحقائق الظاهرة في الأعيان والأذهان معاً لدى المخاطبين من بني البشر على اختلاف مآربهم ومرجعياتهم وعقائدهم...

ولبيان هذا المعنى نورد شواهد من سورة يوسف لعقد علاقة بين أداء ترمينية ظاهرة الإظهار على مستوى هذه السورة الكريمة، وذلك لبيان دورها في كشف الدلالات المقصودة وأغراضها، للتأكيد على أنَّ الإظهار لم يأت اعتباراً في النص القرآني، وإنما جاء لإعطاء المعاني المقصودة في رصف

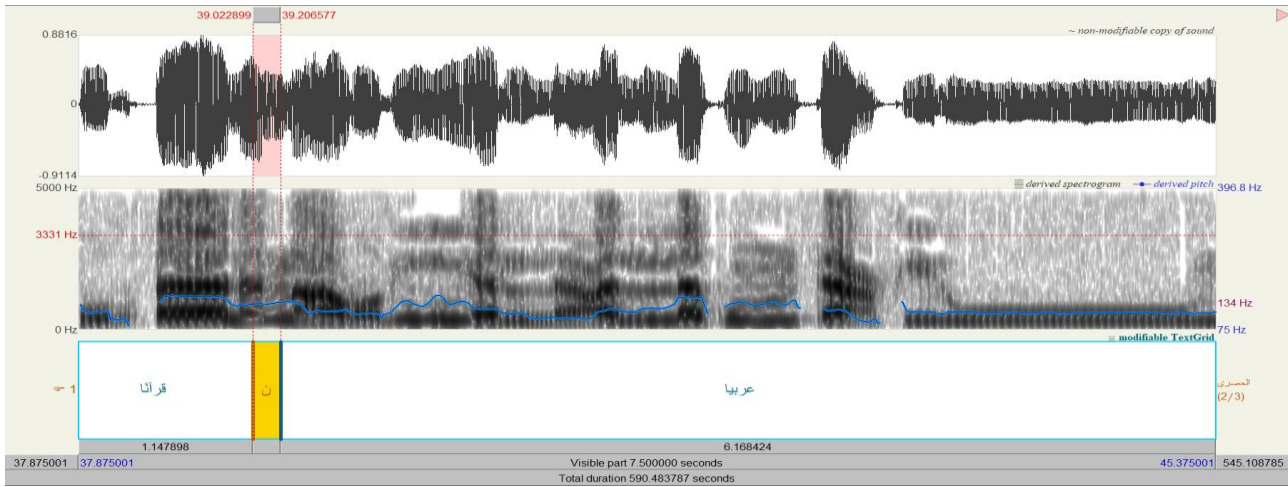


الكلمات داخل سياقها الذي وردت فيه ومقاماتها المقامية والحالية، ومن هذه الظاهرة نذكر الأمثلة الآتية:

خامساً: الإظهار.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 02]

في قوله تعالى (قرآنا عربيا) بين التنوين والعين ويدل الإظهار ها هنا على أن إيضاح القرآن للمعاني أمر واضح لا خفاء ولا إشكال ولا غموض فيه ولا التباس. فلم يستغرق زمنا في نطقه كما هو موضح في الشكل الآتي.



نلمس دلالة عظيمة في هذا الإظهار الذي كان زمنه الأدائي سريعا بين قرآنا وعربيا وهي أن القرآن عربي مبين ظاهر لا التباس فيه ولا غموض، بل هو ظاهر للعيان والأذهان، وأن عربيته ظاهرة للرد على الشاكين المنكرين.

جاء في التفسير " فعلى تقدير أن الكتاب السورة تكون تسميتها قرآناً باعتبار أن القرآن اسم جنس يقع على الكل وعلى البعض، وعلى تقدير أن المراد بالكتاب كل القرآن، فتكون تسميته قرآناً واضحة، وعربياً صفة قرآناً أي: على لغة العرب"¹.

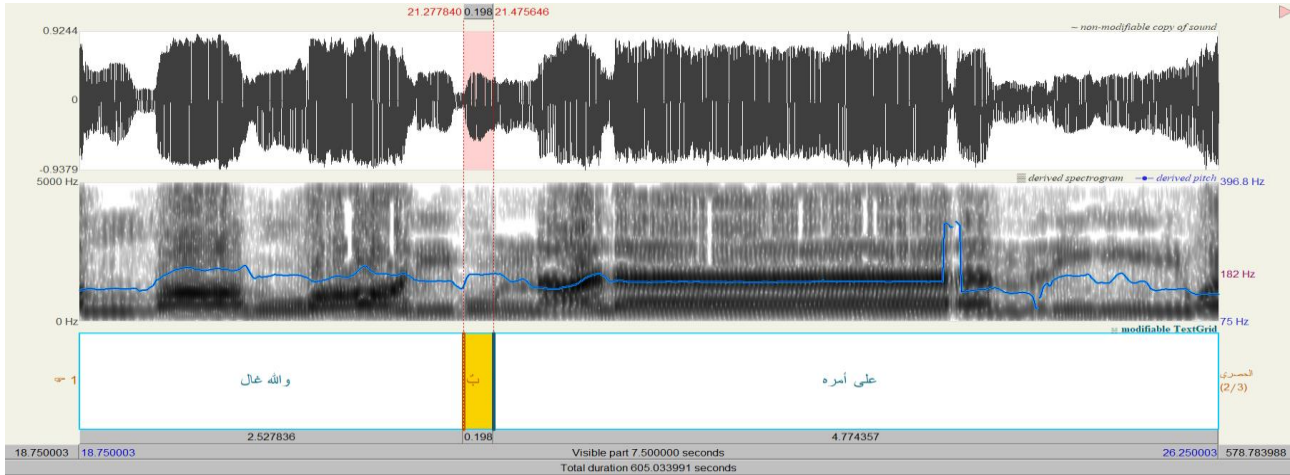
قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 21]

ففي قوله " والله غالب على أمره" بين التنوين والعين وفيه من الدلالة أن أمر الله غالب قضية ظاهرة لا تحتاج إلى اكتشاف وأن أمر الله سريع التنفيذ والحصول لا يحتاج إلى مدة زمنية و لا إلى

¹ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، تح يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط4، 2007م، ص 681



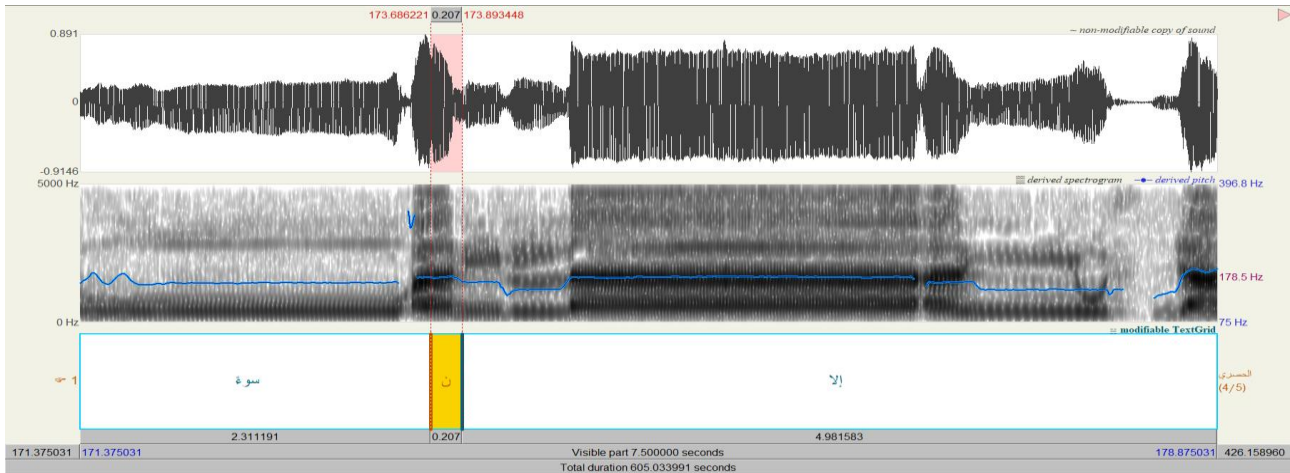
انتظار ولا شيء يعلو عليه حتى الزمن، وقد استغرق زمن نطقه 0.19ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



جاء في التفسير: " لا يستعصي عليه أمر ولا يمانعه شيء بل إنما أمره لشيء إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فيدخل في ذلك شئونه المتعلقة بيوسف دخولا أوليا أو متول على أمر يوسف لا يكله إلى غيره وقد أريد به من الفتنة ما أريد مرة غب مرة فلم يكن إلا ما أراد الله له من العاقبة الحميدة"¹.

قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يوسف: 25]

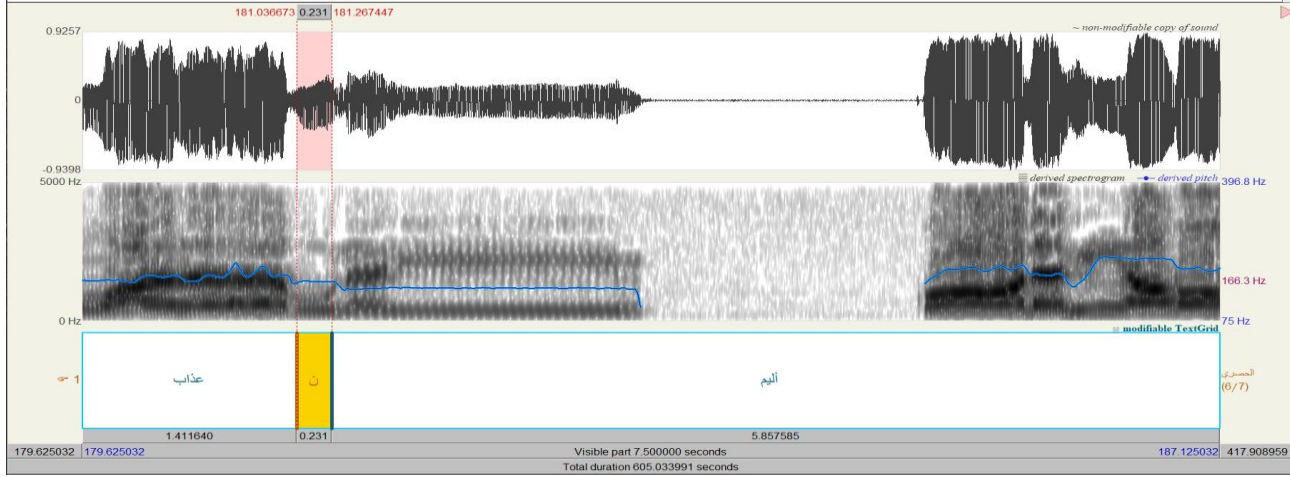
الإظهار حاصل بين (سُوءًا) و (إِلَّا) ومفاده الإسراع بإظهار عقوبة السجن الذي ذكر أولا ثم العذاب، فقد استغرق زمن نطقه 0.20ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، ج: 3، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، دط، دت، ص 125/ 126.



ووقع الإظهار أيضاً بين (عذاب) و (أليم) لبيان أنه عذاب مؤلم بمجرد ابتدائه و ان ألمه مباشر وليس مع طول المدة و إنما بمجرد ملاقاته لصاحبه، ونستأنس بدلالة عميقة جراء تأخير هذا العذاب الأليم من امرأة العزيز لطفاً بيوسف عليه السلام، فكان الإدغام بمقدار 0.23 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

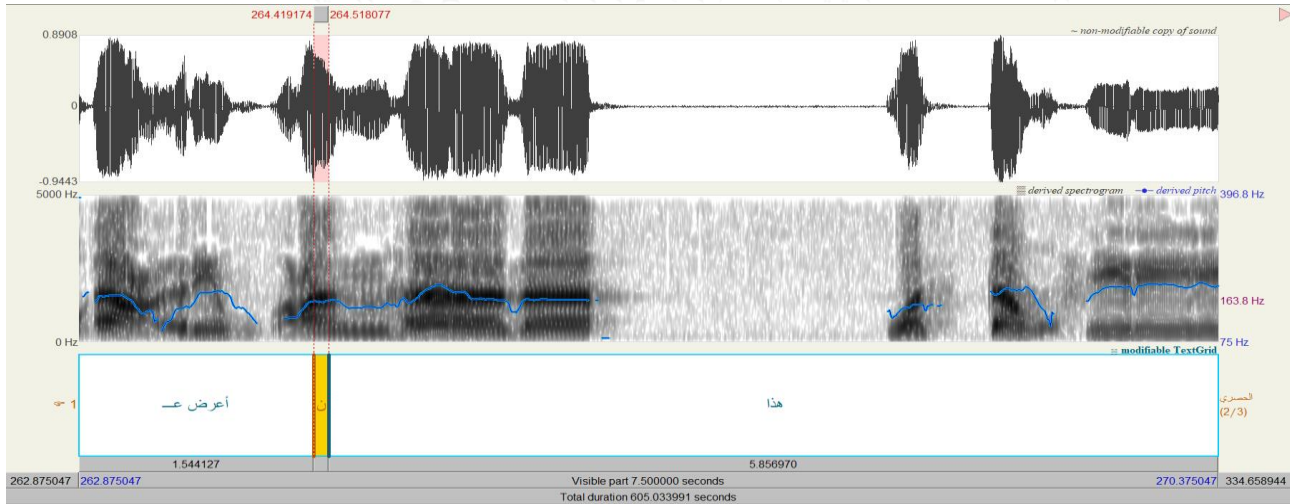


جاء في التفسير " يضرب ضرباً شديداً موجعا، فعند ذلك انتصر يوسف عليه السلام، بالحق، وتبرأ رتمته به من خيانة وقال باراً صادقاً: (هي راودتني عن نفسي)"¹.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (28) يُوسُفُ
أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿ [يوسف: 29]

قوله تعالى: " يوسف اعرض عن هذا " وهنا اعتراف ببعد يوسف عن الفاحشة من بدئها إلى ختامها بحقيقة لا تحتاج إلى تأويل ولا إلى تشاور كونه نزيهاً نقياً، وإنما كان في موطن الاتهام الذي لا يخفي على عقل مؤمن، فتناسب الإظهار بالتسريع إظهار براءة يوسف عليه السلام، لذلك لم يستغرق زمناً طويلاً في النطق، كما هو موضح في الشكل الآتي.

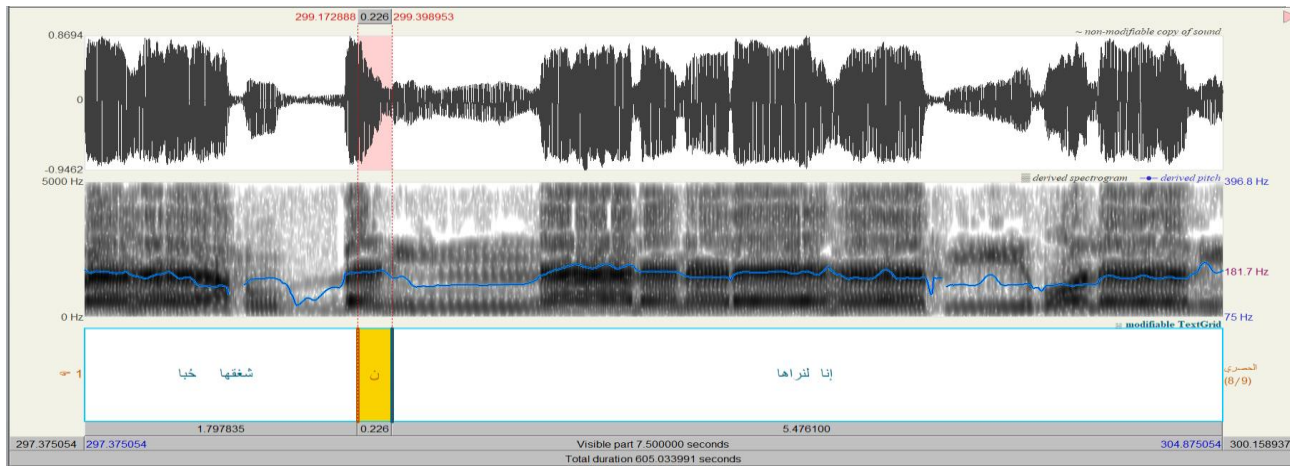
¹ ابن كثير، عمدة التفسير، تح: أحمد شاكر، ج2، دار الوفاء، ط2، 2005م ص 290



جاء في التفسير "أي عن هذا الأمر وعن التحدث به واكتمه فقد ظهر صدقك ونزاهتك (واستغفري أنت ياهذه (لذبك) الذي صدر عنك و ثبت " ¹.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَيْهَاعَنْ نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ³⁰

الإظهار هنا حاصل بين التنوين من حبا والهمزة وصلا في قوله: (حبا إن لنها في ضلال مبين) فالنساء هنا سارعن لإظهار أن امرأة العزيز في ضلال مبين جراء هذا الشغف بحب يوسف دون تستر أو إخفاء نتيجة وضوح الأمر بغير ريب، بالإضافة لبيان أن حب زليخة ليوسف كان ظاهرا لا خفاء فيه ولا كتمان، فأخذ زمن نطقه مقدار 0.22ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



¹ أبو السعود، إرشادات العقل السليم، ص 270

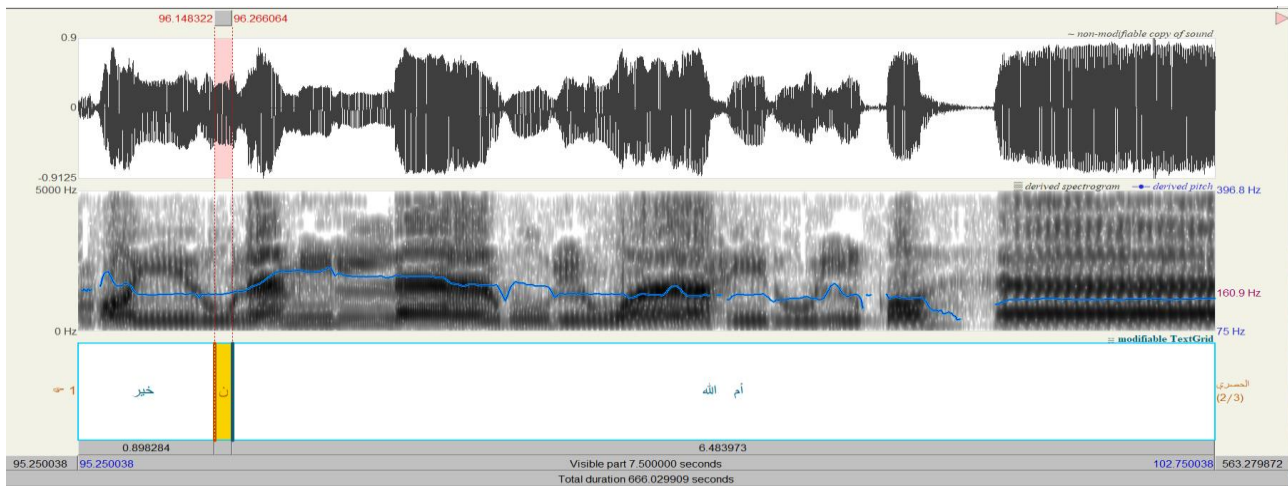


جاء في التفسير " حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل: أحبته حتى دخلها حبه شغاف قلبها، أي: داخل قلبها، وقيل: الشغاف جلدة رقيقة على القلب، يقول: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب"¹

قوله تعالى: ﴿يَصْحَبِي السَّجْنَاءُ رَبَّابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: 39]



ففي قوله (خير أم الله) إظهار لبيان أن فضل الله على الأرباب أمر ظاهر لا خفاء فيه وقدرة الله أمر ساطع واضح لا نقاش فيها أبداً، لذلك لم يأخذ زمنا طويلا في نطقه، كما هو موضح في الشكل الآتي.



جاء في التفسير " فرض لهما إلهما واحدا مستفردا بالإلهية كما هو حال ملته التي أخبرهم بها وفرض لهما آلهة متفرقين كل إله منهم إنما يتصرف في أشياء معينة من أنواع الموجودات تحت سلطانه لا يعدوها إلى ما هو من نطاق سلطان غيره منهم وذلك حال ملة القبط

ثم فرض لهما مفاضلة بين مجموع الحاليين حال الإله المنفرد بالإلهية والأحوال المتفرقة للآلهة المتعددين ليصل بذلك إلى إقناعهما بأن حال المنفرد بالإلهية أعظم وأغنى ، فيرجعان عن اعتقاد تعدد الآلهة . وليس المراد من هذا الاستدلال وجود الحاليين في الإلهية والمفاضلة بين أصحاب هذين الحاليين لأن المخاطبين لا يؤمنون بوجود الإله الواحد"²

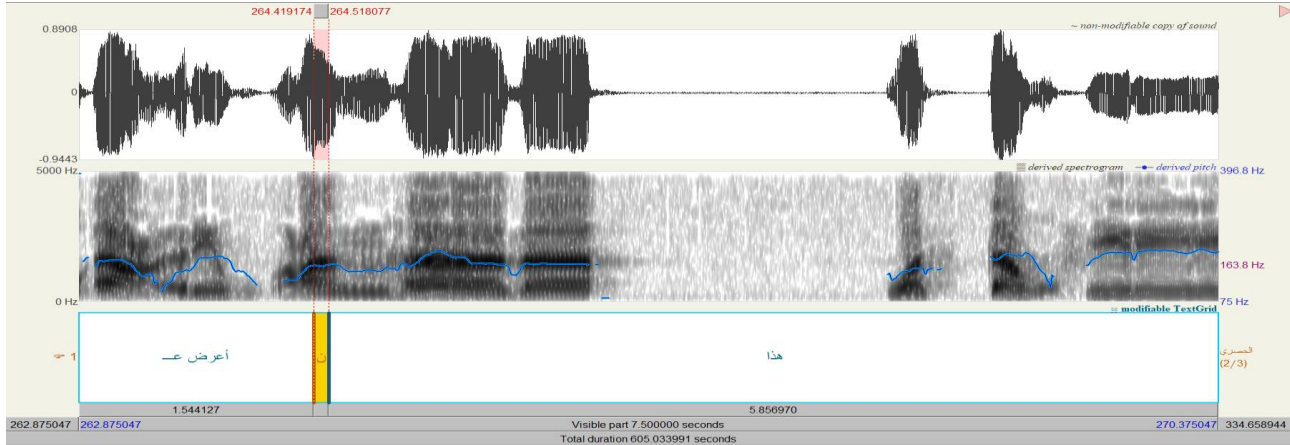
¹ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل) تح، محمد عبد الله النمر، مج4، عثمان جمعة، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، دط، 1411هـ، ص 236.

² الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 275

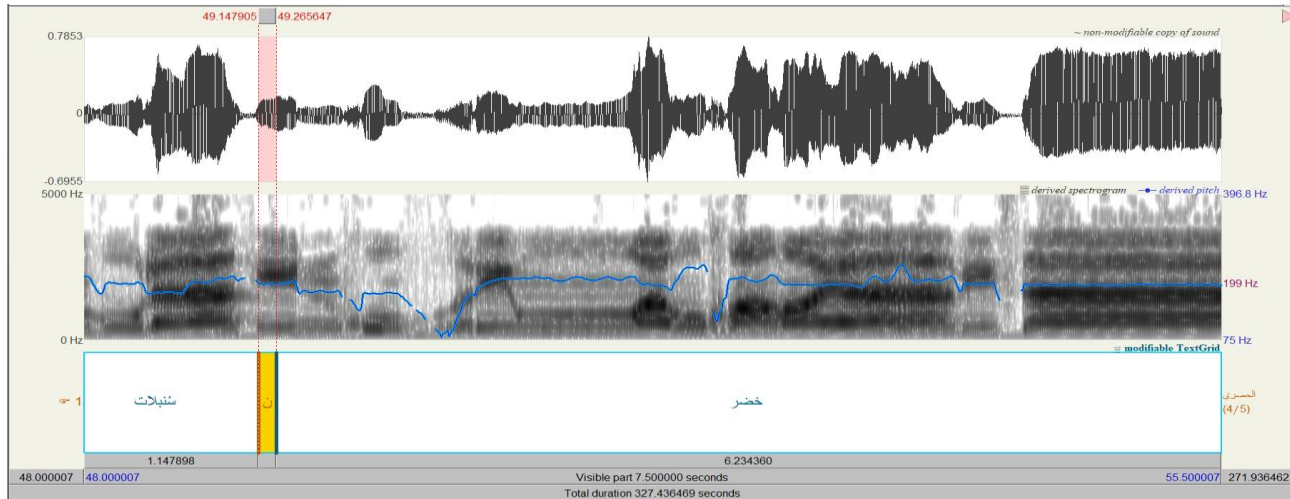


قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَةٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُ لِلرُّؤْيَا بِتَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: 43]

ففي قوله: (سبع عجاف) إظهار لبيان سرعة تأثير السنوات العجاف بعد السنوات الخصبة والنماء وتوضيح أن الجفاف في سنواته العجاف منتشر وظاهر لا يحتاج إلى استنتاج ولا استخبار. وهذا ما جسده الإظهار الصوتي، كما هو موضح في الشكل الآتي.



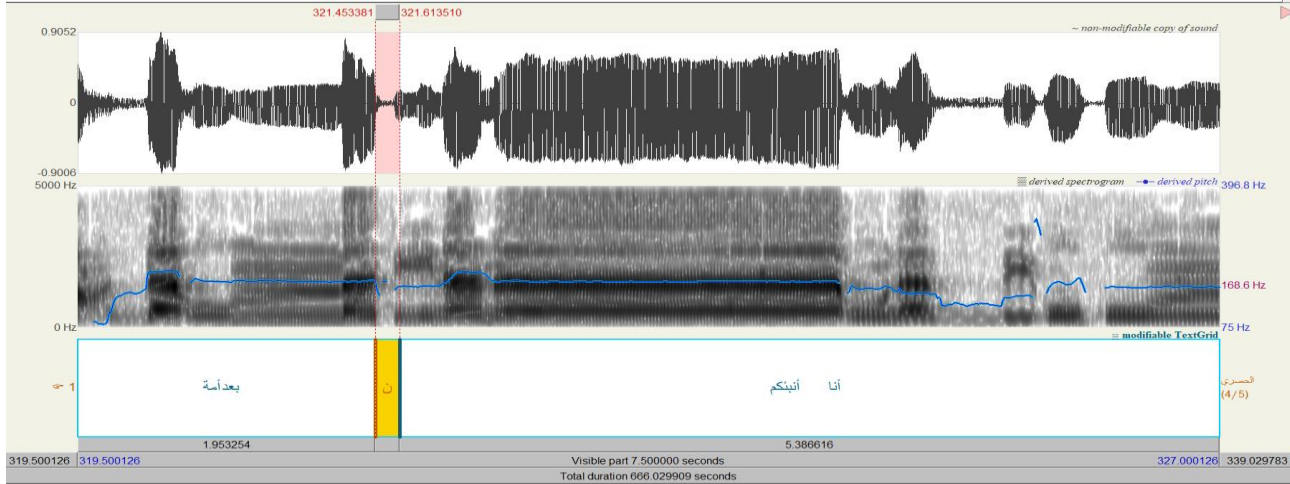
وفي وقوع الإظهار في قوله (سبع سنبلات خضر) بين التنوين والحاء لبيان سرعة الخصوبة في تلك السنوات وسرعة حصولها ولبیان أنها خصوبة كبيرة واسعة ذات غلة كثيرة ظاهرة لا تحتاج إلى تكلف في الاعتراف بها والتكلم عنها ولا يختلف فيها اثنان، وفي كل الحالين من الإظهار الأول والإظهار الثاني توضيح لتحقيق الرؤيا إلى رؤية من الغيب إلى المشاهد، كما هو موضح في الشكل الآتي.





قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: 45]

قوله " أمة أنا أنبئكم " بين التنوين والهمزة لبيان لما تذكر سارع إلى إخبارهم، فالإظهار في هذا السياق أبان على أن هذا المذكور أن ينسى كما نسي من قبل فسارع إلى إعلامهم وإبلاغهم بمؤول الرؤيا يوسف عليه السلام. وهذا ما جسده الإظهار الصوتي، كما هو موضح في الشكل الآتي.

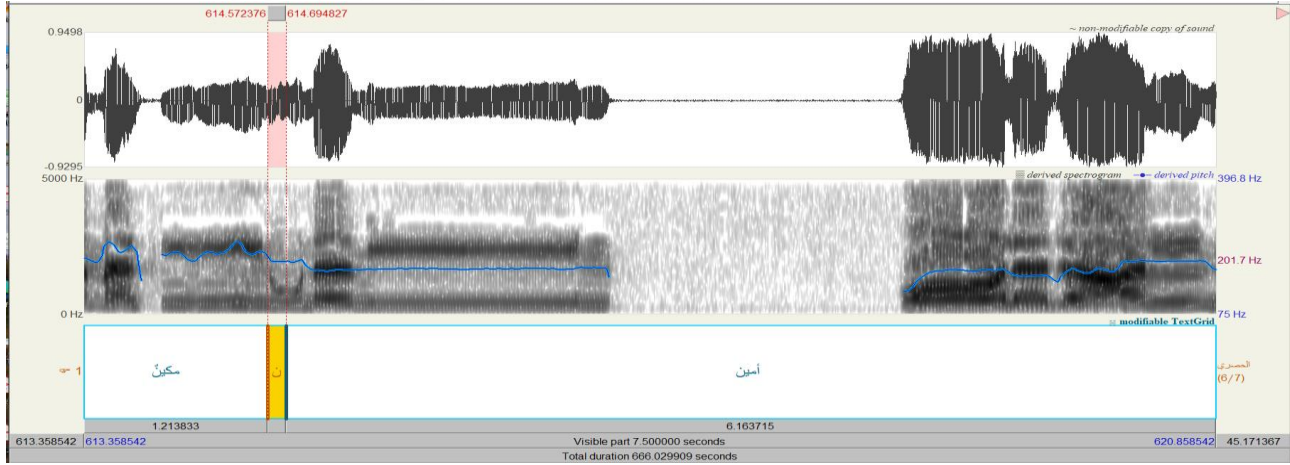


جاء في التفسير " يعنى: أنه أجهد عقله وذنه؛ وافعل التذكر لأن فترة لا بأس بها من الزمن قد مرّت، وكلمة « أمة » تعني فترة من الزمن ¹ .

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ بِيُتُونِي بِهِ أَصْتَخْلِصْهُ لِنَفْسٍ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: 54]

وفي قوله في " مكين أمين " جاء الإظهار لبيان انه سيتمكن له في الارض حتى يكون ملكه أمرا ظاهرا واضحا مع الأمانة ويكون مشهورا في الناس فلا يجهله أحد فكما أراد إخوته طمسه أراد الله رفعته وشهرته لصبره. والإظهار الصوتي في هذا المقام جمع بين التمكين والأمانة في أسرع زمن ولا يتأنى هذا إلا لعباد الله الصالحين الصابرين. وهذا ما جسده الإظهار الصوتي، كما هو موضح في الشكل الآتي.

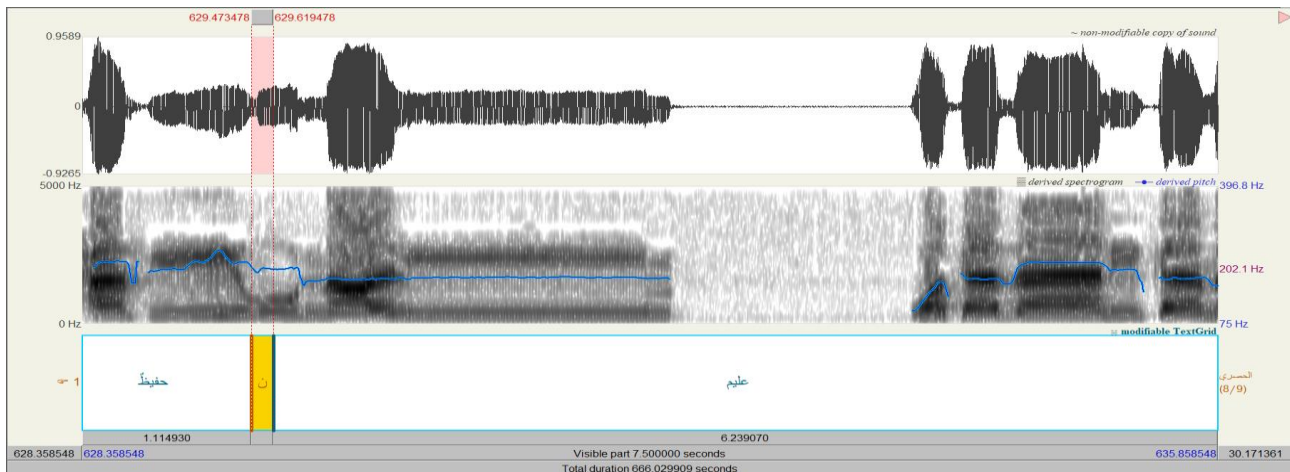
¹ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 6971



جاء في التفسير " وهذا الاستخلاص قد جاء بعد أن تكلم الملك مع يوسف، وبعد أن استشفَّ خِفَّةَ يوسف على نفسه ؛ وتيقَّن الملك من بعد الحوار مع يوسف أنه رجل قد حفظ نفسه من أعنف الغرائز؛ غريزة الجنس وتيقن من أن يوسف تقبل السجن، وعاش فيه لفترة طالت؛ وهو صاحب علم، وقد ثبت ذلك بتأويل الرؤيا؛ وقد فعل ذلك وهو سجين، ولم يقبل الخروج من السجن إلا لإثبات براءته، أو بعد إثبات البراءة"¹

قوله تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 55]

فقوله " إني حفيظ عليم" فيها إظهار بين تنوين صوت الظاء والعين لبيان أنه بمجرد ان يعلم المعطيات و الأحداث والثروات يبادر إلى حفظها وتحسينها دون أي تأخير أو تكاسل، وأن حفظه للأمانات سيكون أمرا ظاهرا مشاهدا يعلمه القاصي والداني في الأرض، فجمع هنا الإظهار الصوتي بين الحفظ والعلم. وهذا ما جسده الإظهار الصوتي، كما هو موضح في الشكل الآتي.



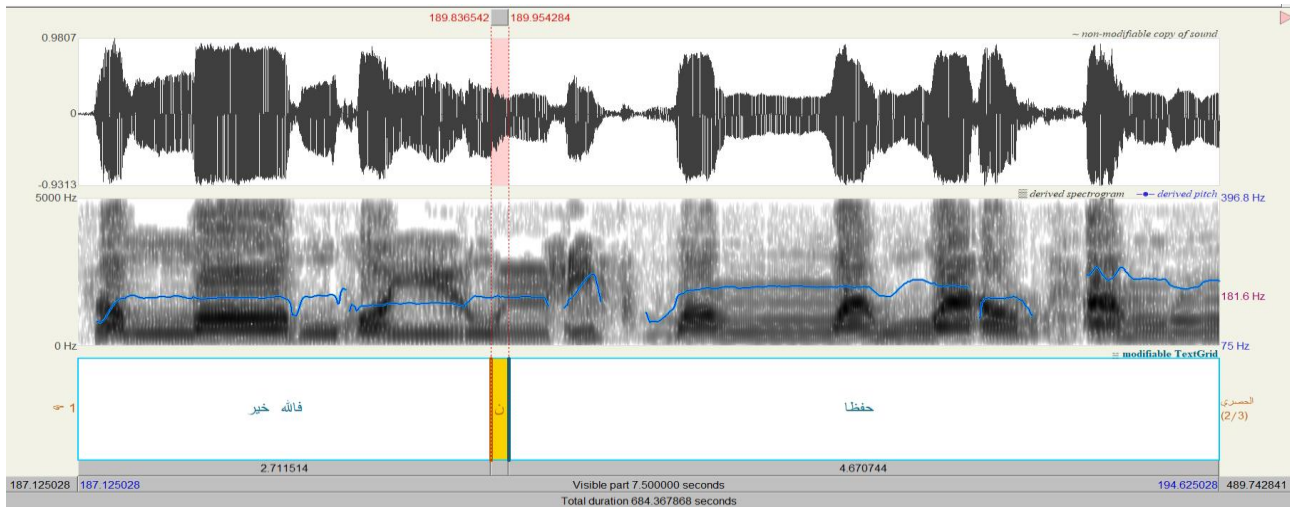
¹ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 6996.



جاء في التفسير " علل طلبه ذلك بقوله (إني حفيظ عليم) المفيد تعليل ما قبلها لوقوع (إن) في صدر الجملة فإنه علم أنه اتصف بصفتين يعسر حصول إحداها في الناس بله كليهما، وهما : الحفظ لما يليه ، والعلم بتدبير ما يتولاه، ليعلم الملك أن مكانته لديه واثمته إياه قد صادفا محلهما وأهلها ، وأنه حقيق بهما لأنه متصف بما يفي بواجبهما ، وذلك صفة الحفظ المحقق للاتتمان ، وصفة العلم المحقق للمكانة . وفي هذا تعريف بفضله ليهندي الناس إلى اتباعه و هذا من قبيل الحسبة"¹

قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف:64]

قوله تعالى " فالله خير حفظا " لبيان أن حفظ الله بمجرد أن يقول للشيء كن فيكون فلا تأخير فيه ولا تباطؤ بالإضافة إلى أن حفظ الله أمر ظاهر واضح يعلمه كل الناس دون استثناء إلا الجاهلين، فأضاف الإظهار الجمع بين الخيرية والحفظ في أسرع زمن للدلالة على عظمة الله وقوته، وشدة إيمان يعقوب عليه السلام به. وهذا ما حققه الإظهار الصوتي، كما هو موضح في الشكل الآتي.



جاء في التفسير " فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه إليهم، وحافظا تميز كقوله: هو خيرهم رجلاً، والله درّه ،فارسا ويجوز أن يكون حالاً وقرى حفظاً "²

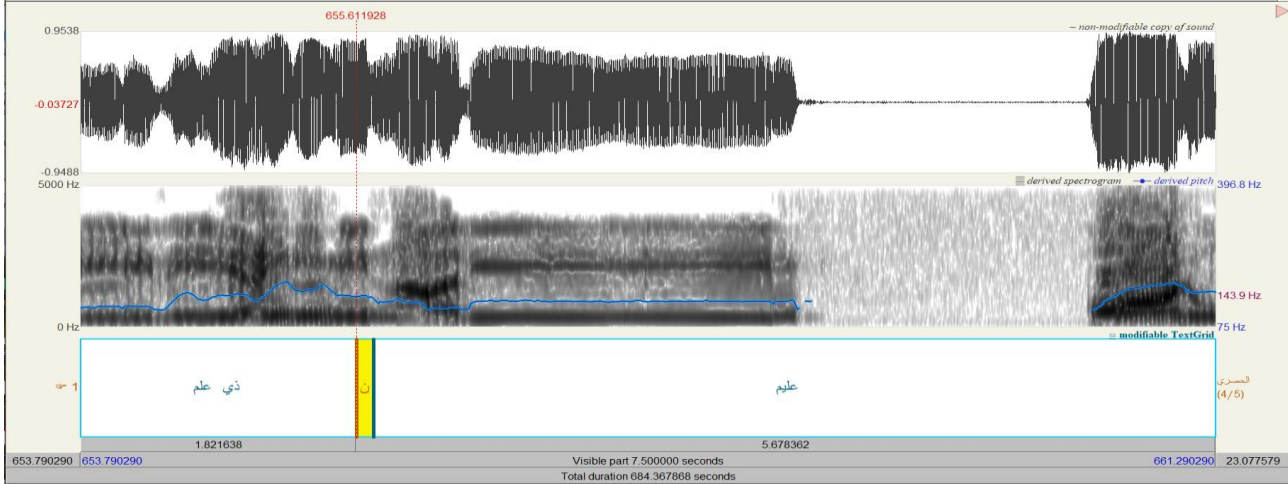
قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف:76]

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص9

² الزمخشري، تفسير الكشاف، ص 522



قوله تعالى " وفوق كل ذي علم عليم" لبيان أن علم من هو أعلى شيء ظاهر، والفرق بينهما مشاهد لا يحتاج إلى كبير عناء في معرفته بل هو بمجرد النظر العادي يتجلى للناس علم الأعلامين على العالمين وعلم رب العالمين على جميع العالمين. وهذا ما حققه الإظهار الصوتي، كما هو موضح في الشكل الآتي.



جاء في التفسير " وفيها شاهد لتفاوت الناس في العلم المؤذن بأن علم الذي خلق لهم العلم لا ينحصر مداه . وأنه فوق كل نهاية من علم الناس . والفوقية مجاز في شرف الحال ، لأن الشرف يشبه بالارتفاع .وعبر عن جنس المتفوق في العلم بوصف (عليم ، باعتبار نسبته إلى هو فوقه إلى أن يباغ إلى العليم المطلق سبحانه

وظاهر تنكير "عليم" أن يراد به الجنس فيعم كل موصوف بقوة العلم إلى أن ينتهي إلى علم الله تعالى . فعموم هذا الحكم بالنسبة إلى المخلوقات لا إشكال فيه . ويتعين تخصيص هذا العموم بالنسبة إلى الله تعالى بدليل العقل إذ ليس فوق الله عليم"¹.

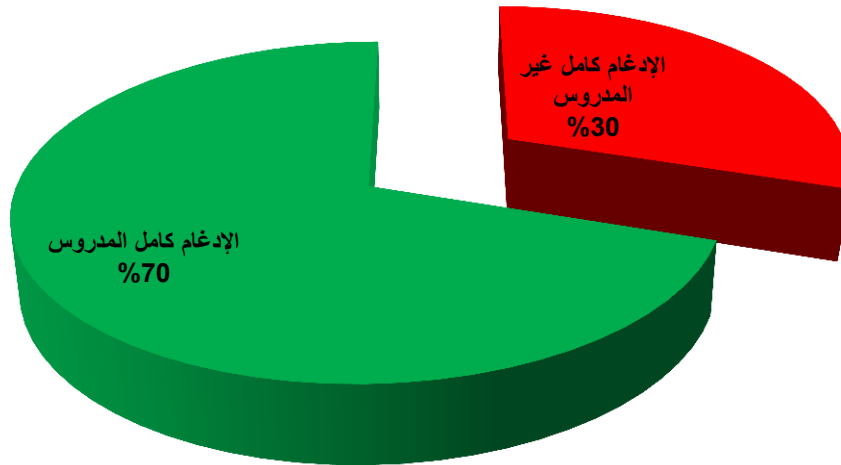
كما أبان هذا الإظهار على أن العلم في تزايد مشاهد بين الناس أجمعين.

نستنتج أن الإدغام بنوعيه بغنة (الناقص) وبغير غنة (الكامل) جاء تارة تبطيًا وتارة تسريعًا مناسبة للسياق والمقام، أما الإظهار فحمل وجهًا واحدًا تمثل في تأكيد المعاني تسريعًا، ونفي الشك، والإنكار على الجاحدين، وتصديق أهل الصدق أجمعين، في رسالة نصها أن الإدغام والإظهار لم يأتيا اعتباطًا وتعسفًا وإنما لأغراض دلالية وتداولية.

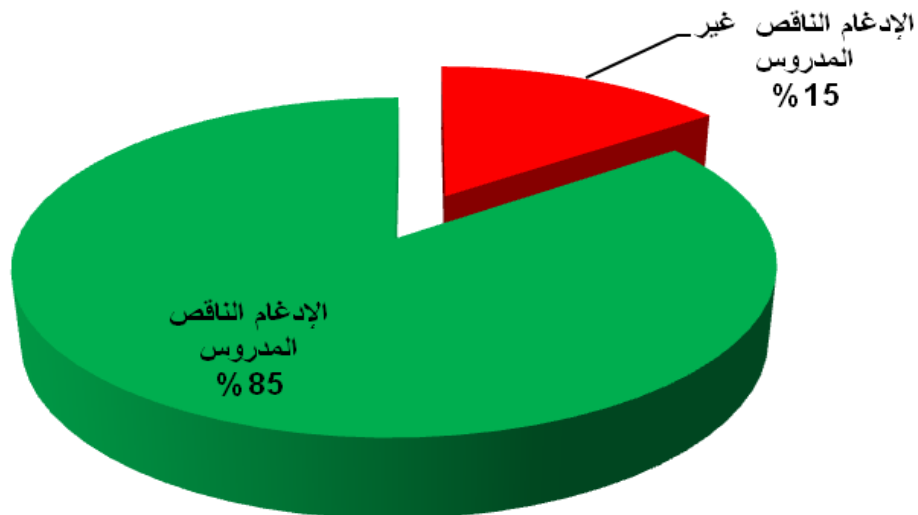
¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص30



الإدغام الكامل في سورة يوسف

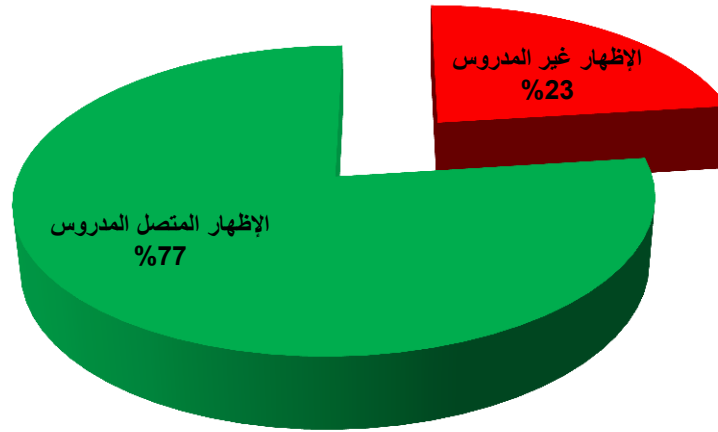


الإدغام الناقص في سورة يوسف

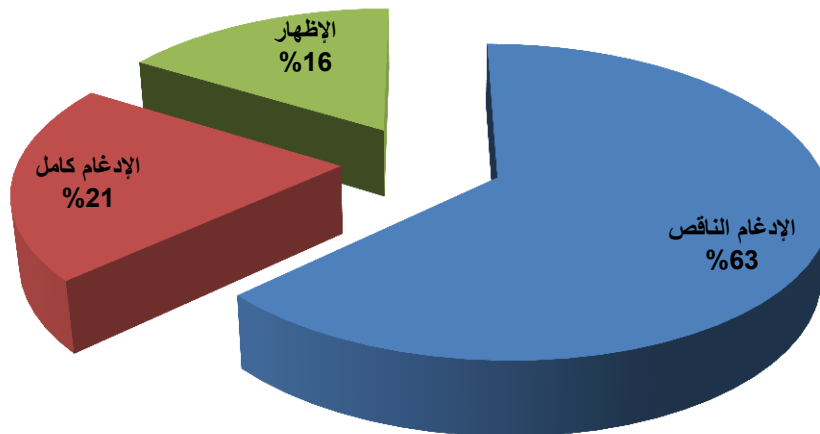




الإظهار في سورة يوسف



النسبة أنواع الإدغام في سورة يوسف



تزمينية الحذف والزيادة وأثرهما الدلالي والتداولي في

سورة يوسف

أولا. علاقة الحذف بالتزمين

ثانيا. الحذف (نماذج تطبيقية)

ثالثا. علاقة الزيادة بالتزمين

رابعا. الزيادة (نماذج تطبيقية)



يأتي الحذف والزيادة في التراكيب اللغوية لإعطاء دلالات ومقاصد بدءاً من تركيبة الصوت انتهاءً بتركيبة النص، من البنية الصغرى إلى البنية الكبرى، فمثلاً الحذف يقصر فيه التزمين الأدائي وذلك الصوتي لتحقيق غايات كثيرة منها: الاستغناء، والاتساع، والاختصار، والإضمار، والتقدير، والتضمن، والتأويل، وأيضاً تحقيق غاية الإسراع إلى الشيء المراد لا سيما في النص القرآني الذي نصه إعجاز، ليس هكذا عبثاً.

ولعل هذا الإسراع يفتح باب التأويل في هذه السورة بتأويل دلالتين ومقصدتين هما الإسراع للثواب الجزيل دنيا وآخرة لعباد الله الصالحين الموحدين، وتسريع العقاب والحساب دنيا وآخرة للكفرة المشركين، وهذا مدعاة للترغيب والترهيب على أكمل وجه.

أما الزيادة ومرادفاتهما من الإطناب والذكر فتأتي لتقوية هذه الدلالات والمقاصد وتوكيدها بزيادة الذكر والإخبار أو الإنذار أو الطلب أو الأمر أو النهي، أو النداء... وكل من الحذف والزيادة له علاقة بالسياق المقالي والمقامي، فتتناسب مواطن الحذف مع مقاصدها الإسراعية أدائياً، وتناسب الزيادة مع مواطنها التبطيئية أدائياً كذلك.

وفي هذا الفصل تناولنا... تزمينية الحذف والزيادة وأثرهما الدلالي مطبقين ذلك على " سورة يوسف "، وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم هذا الفصل إلى قسمين، القسم الأول نخصه للحذف وأثره الدلالي، وأما القسم الثاني فنخصصه للزيادة وأثرها الدلالي التداولي، وتفصيل ذلك في ما يأتي:

علاقة الحذف والزيادة بالتزمين:

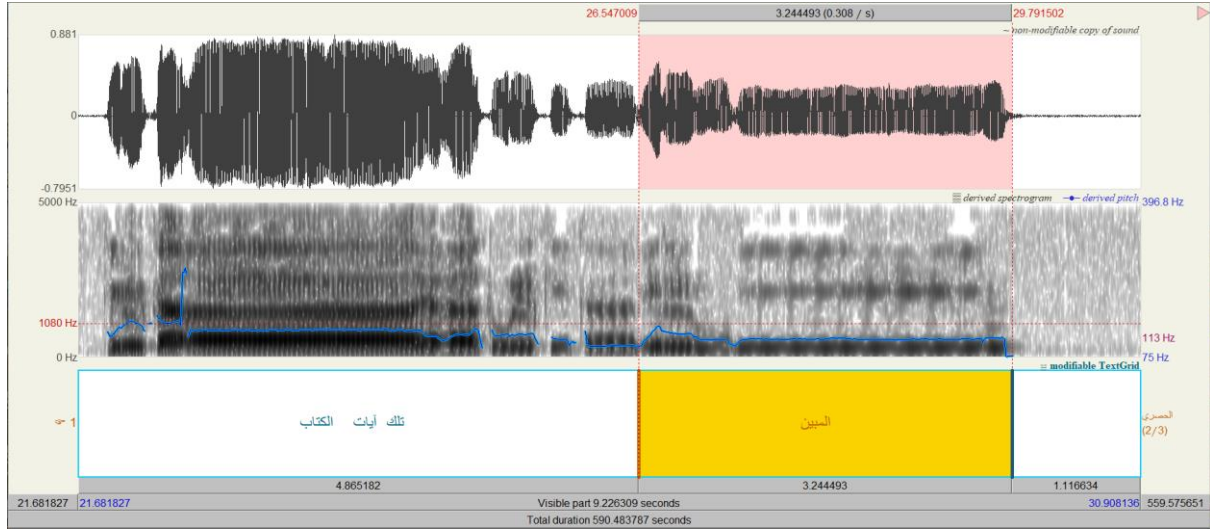
مما سبق ذكره في تقديم الفصل يتضح أن الحذف يأتي بأداء تزميني سريع، وأما الزيادة فتأتي بأداء تزميني بطيء، وكل من هذا التسريع والتبطيء في الحذف والزيادة يأتي لمقاصد وأغراض دلالية تجعل النص محكماً من جهة الاتساق والانسجام سبكاً وحبكاً وتلاحم الأفكار، ومن جهة أخرى تجعله يتصف بهذه الإعجازية كونه نصاً قرآنياً يعجز تركيباً واختياراً في أساليب الحذف والزيادة مراعاةً للسياق والمقام والموقف.

ولتوضيح هذا المعنى الأمثلة والنماذج من سورة يوسف، نحاول من خلالها عقد علاقة بين أداء تزمينية ظاهري الحذف والزيادة على مستوى هذه السورة الكريمة، وذلك لإظهار دورها في كشف الدلالات المقصودة، لمعرفة أنّ ظاهرة الحذف والزيادة لم تأتياً ترفاً، وإنما جاءت لتدل على المعنى المراد في الكلمات التي وردت فيها، وسنذكر بعضها حسب الآتي:



قوله تعالى ﴿أَلْبَرْتَلَّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: 04]

جاء في هذه الآية أسلوب التبطيء الزمني بإضافة (المبين)، وهي صفة، فلو حُذفت مثلاً لكان هذا الكتاب (القرآن الكريم) كتاباً وانتهى بغير وصف ولا تخصيص ولا نعت، لكن بإضافة (المبين) وجعلها صفة للكتاب، أفاد السياق معنى وهو وصف الكتاب بالإبانة والتبيان، غير الضلالة والالتباس. وقد استغرق زمن نطق الكلمة 3.24 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



إضافة إلى اختيار اسم الإشارة (تلك) بدل (هذه) مثلاً، فيه دلالة عظيمة جلييلة، ولكنها بالتسريع فهذه في التزمين أطول من تلك، وجاء التعبير القرآني بتلك كونها لمناداة البعيد، وهنا بعد المكانة لا بعد المسافة والمكان، إضافة إلى استنتاج دلالة أخرى وهي كون هذا القرآن كله تبيان وآياته عظام، وأنه قد سُبقت الإشارة إليه قبل في سورة أخرى مثل سورة البقرة فأشير بتلك كونه ذُكر سابقاً، ولو جاءت (هذه) لاختصّت الآيات المنسوبة إلى الكتاب المبين بآيات سورة يوسف وحدها، وهذا مُحال إذ الآيات منسوبة إلى الكتاب المبين كلها دون تخصيص.

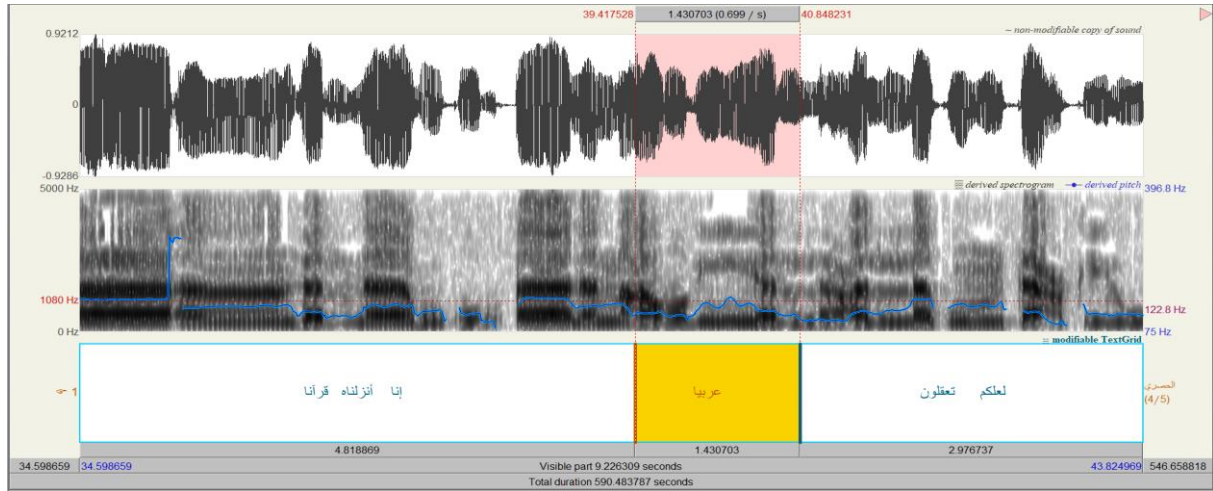
وقد جاء في تفسير هذه الآية ما يعضد المعاني السابقة وفحواه كما عند ابن عاشور "الكلام على تلك آيات الكتاب « مضى في سورة يونس. ووصف الكتاب هنا بـ (المبين) ووصف به في طالع سورة يونس بـ (الحكيم) لأن ذكر وصف إباتته هنا أنسب، إذ كانت القصة التي تضمنتها هذه السورة مفصلة مبينة لأهم ما جرى في مدة يوسف - عليه السلام - بمصر، فقصة يوسف - عليه السلام - لم تكن معروفة للعرب قبل نزول القرآن إجمالاً ولا تفصيلاً، بخلاف قصص الأنبياء: هود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب - عليهم السلام أجمعين ومفصلاً ... إذ كانت معروفة لديهم إجمالاً، فلذلك كان القرآن مبيناً إياها ونزولها قبل اختلاط النبي - صلى الله عليه وسلم - باليهود في



المدينة معجزة عظيمة من إعلام الله تعالى إياه بعلوم الأولين، وبذلك ساوى الصحابة علماء بني إسرائيل في علم تاريخ الأديان والأنبياء وذلك من أهم ما يعلمه المشرعون فالمبين: اسم فاعل من أبان المتعدي. والمراد: الإبانة التامة باللفظ والمعنى¹.

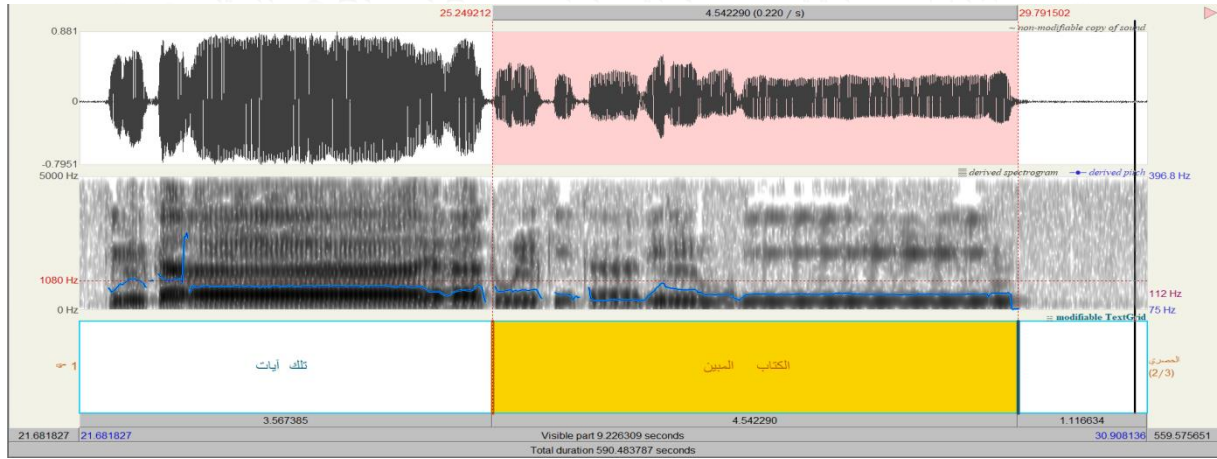
قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 02]

في هذه الآية تبطئى زمني من خلال إضافة التوصيف (عربيا)، فبإضافتها تقرّر أن القرآن المنزل جاء باللسان العربي دون غيره، أي قيّد بالعربي، ولو لا حظنا التعقيب أيضًا (لعلكم تعقلون) نرى أن الخطاب فيه إشارتان إشارة إلى أن القرآن فيه التعقل وفي لسانه التعقل أيضًا، ومؤدّى هذا أن القرآن الكريم المنزل باللسان العربي خطاب لأهل العقول، وقد استغرق زمن نطق كلمة (عربيا) 1.43 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وإذا اخترنا التسريع في نفس الآية بحذف (الكتاب المبين) التي قدرت ب 4.54 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 201



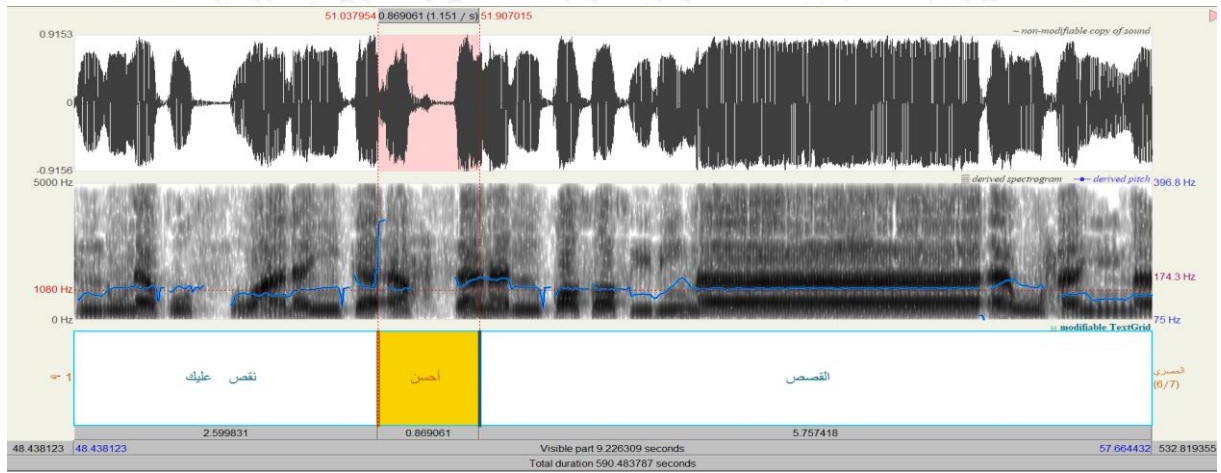
ودلالة الإحالة عليه في (أنزلناه)، فالهاء ضمير جاء لإفادة تفادي التكرار وتحقيق الإيجاز والاختصار والمصارعة إلى ذكر تسميته وتوصيفه (قرآنًا عربيًا) لتلذذ به وبلسانه.

جاء في التفسير " إنزلناه أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرآنًا عربيًا وسمي بعض القرآن قرآنًا؛ لأنّ القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون) إرادة أن تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنًا أعجميًا لقالوا لولا فصلت آياته"¹.

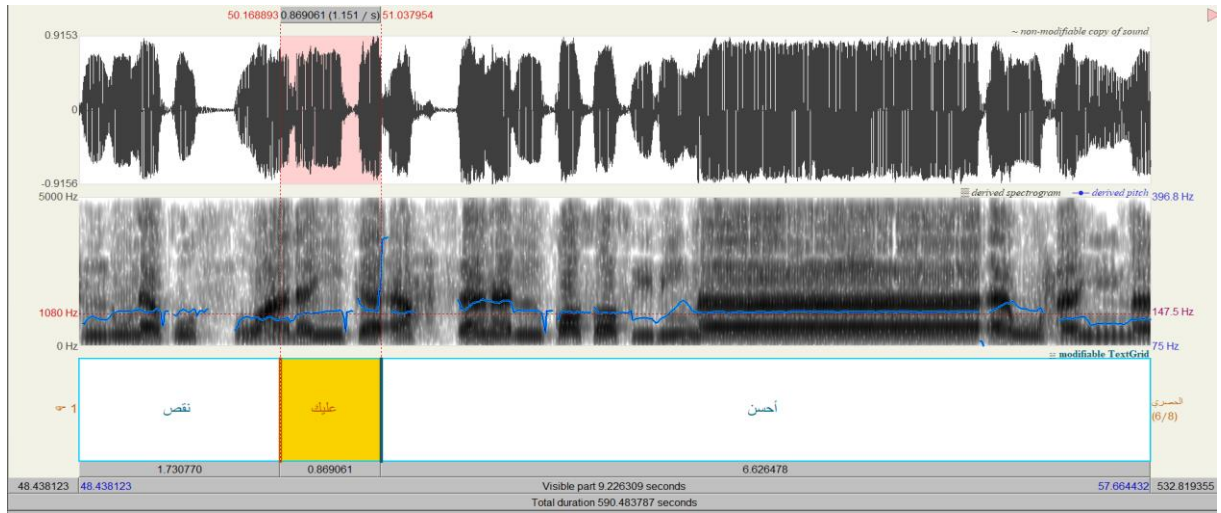
قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف:03]

في هذه الآية تبطئ متعدد بإضافة لحظات زمنية مثل: (أحسن: اسم تفضيل) و(هذا القرآن: المفعولية والبدلية) وفحواه بإيجاز أن زيادة (أحسن) أعطت معنى وهو أنّ قصة يوسف عليه السلام أحسن القصص دون غيرها مما يتبادر إلى ذهن الإنسان، و(هذا القرآن) أضافت التخصيص والتوكيد على هذا القرآن باعتباره أحسن شيء أنزل وأفضل كتاب يُتلى وأن لا مجال فيع للغفلة والسهو والنسيان. وقد استغرق زمن نطق كلمة (أحسن) 0.86 كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ الزمخشري، تفسير الكشاف، ص 501

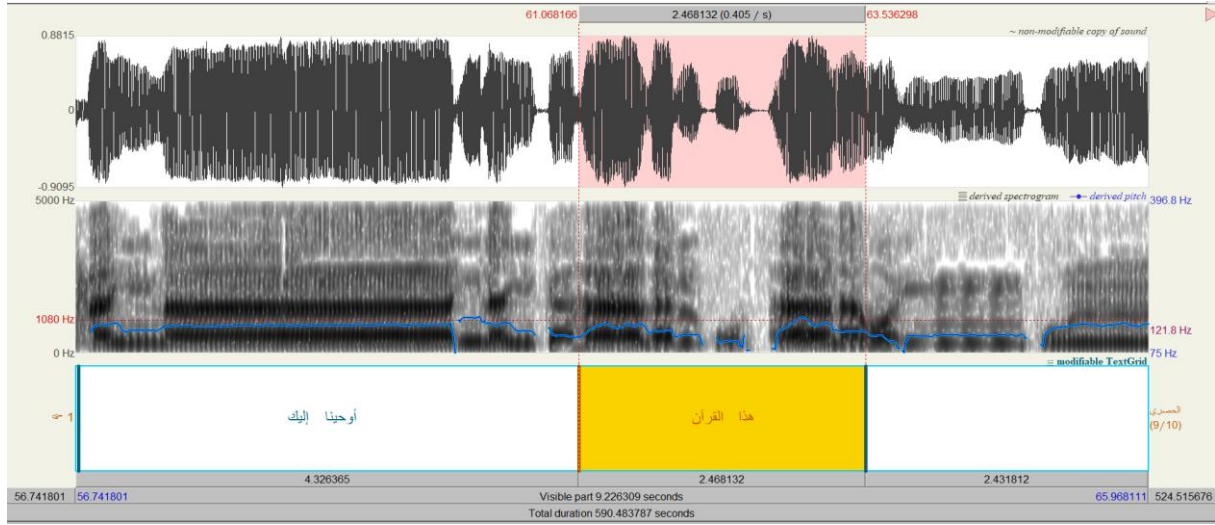


وجاء التسريع في الآية أيضاً من خلال الإحالة (عليك) بالضمير العائد على الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، إحالة مقامية وكذلك في (أوحينا إليك، كنت، قبله) وجميع هذه الإحالات مقامية مُفادها تحقيق الإيجاز والاختصار والإسراع إلى بيان الوحي على من أنزل (أوحينا إليك)، وأمّا في قوله (كنت من قبله) فالإيجاز جاء أيضاً لرفع مقام الحبيب صلى الله عليه وسلم دون ذكر اسمه في موطن الغفلة. وقد استغرق زمن نطق كلمة (عليك) 0.86ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

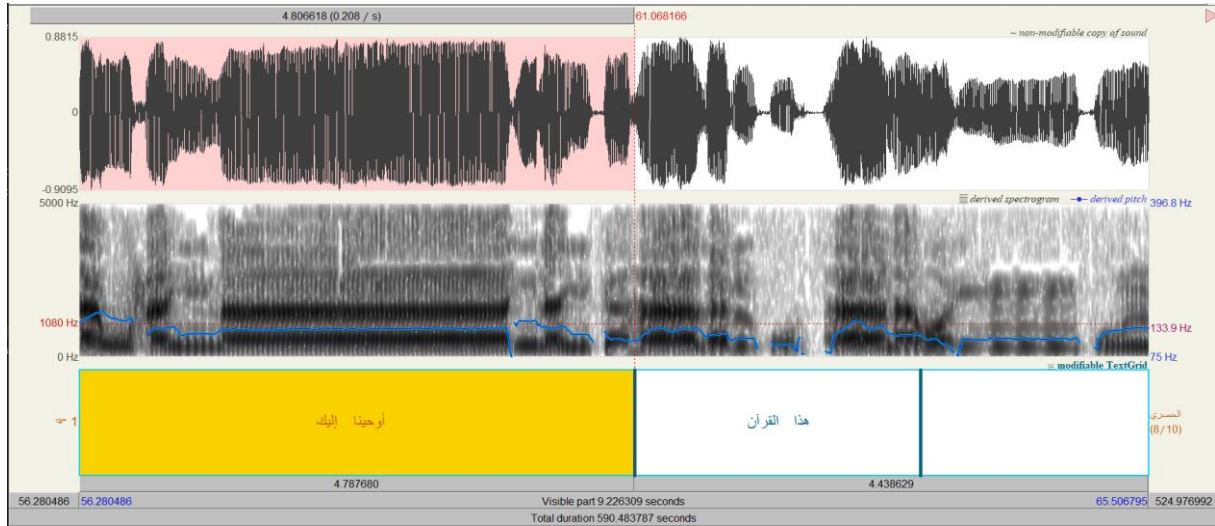




(هذا القرآن) استغرق زمن نطقها 2.46ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



(أوحينا إليك) استغرق زمن نطقها 4.80ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



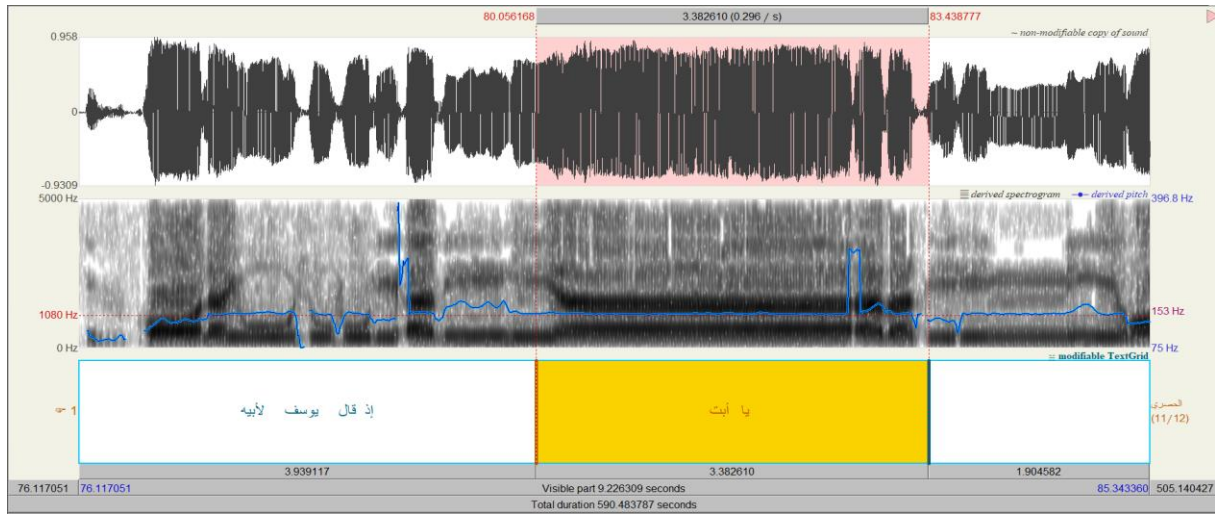
جاء في التفسير " — نحن نقص عليك أيها النبي أحسن القصص (الأخبار) عن الأم الماضية، بإيحائنا إليك هذا القرآن المحكم، وإن كنت من قبل الوحي لا تعلم شيئاً عن هذه القصة وغيرها من قصص القرآن، وسميت هذه السورة أحسن القصص، لما فيها من العبر والعظات، وسيرة الأنبياء والصالحين والملائكة والملوك والمماليك والتجار والرجال والنساء ولأن كل من ذكر فيها كان من السعداء، قال ابن عباس: قالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا ؟ فنزلت: نحن نقص عليك أحسن القصص ..."¹

¹ التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي، ص 236

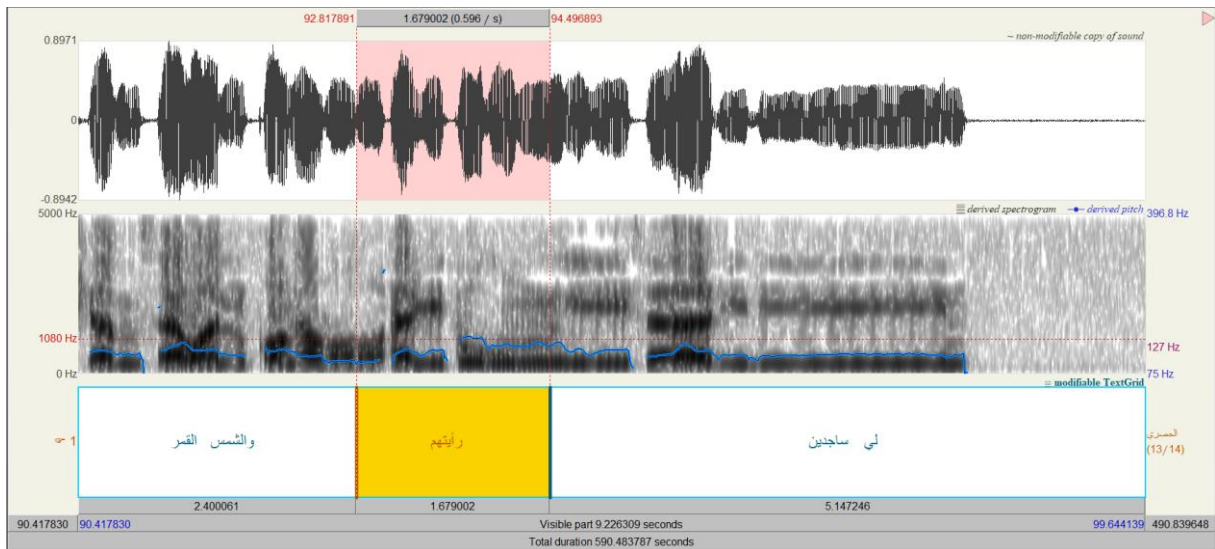


قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف:04]

في هذه الآية تبطئ بزيادة (يا أبت) و (رأيتهم) ومؤدّى هذا التزمين أن يوسف عليه السلام في موطن الطاعة وأي طاعة، إنّها الطاعة الوافية الشافية فقال (يا أبت) بالتعظيم، وأمّا قوله (رأيتهم) الثانية فلتوكيد على الرؤيا وأنها حقيقة لا وهمّ وأضغاث أحلام. (يا أبت) استغرق زمن نطقها 0.38ثا كما هو موضح في الشكل الآتي.



و (رأيتهم) استغرق زمن نطقها 1.67ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



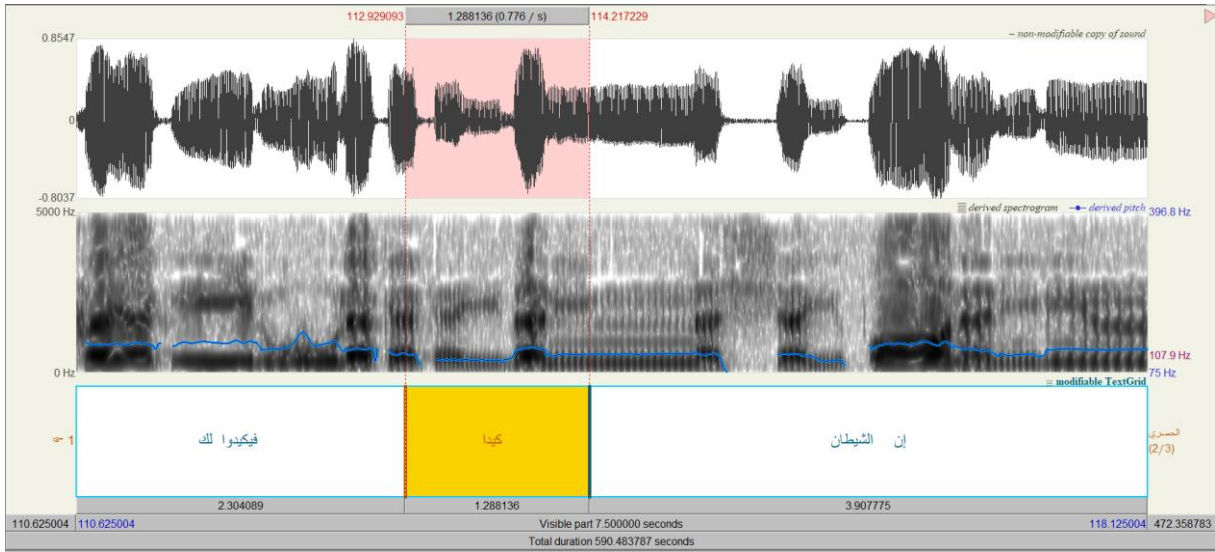
والتسريع مثلا في الإحالة (أبيه، رأيتهم) وكذلك في حذف الياء من أبتى كونها في موطن النداء، ودلالة هذا الإسراع في الإخبار عن الأمر الجوهري وهو قصة الرؤيا التي تكرّرت مرّتين.



"إذ قال« بدل اشتمال أو بعض من أحسن القصص» على أن يكون أحسن القصص بمعنى المفعول، فإن أحسن القصص يشتمل على قصص كثير، منه قصص زمان قول يوسف - عليه السلام - لأبيه، إني رأيت أحد عشر كوكبا، وما عقب قوله ذلك من الحوادث. فاذا حمل أحسن القصص على المصدر فالأحسن أن يكون (إذ) منصوبا بفعل محذوف يدل عليه المقام، والتقدير : اذكر¹".

قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَئِي لَا نَقْصُصُ رُءُيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف:05]

في هذه الآية تبطئ زمني من خلال ذكر المفعول المطلق (كيدا)، ومعناه أن هذا الكيد ليس بالكيد المهيمن أو المعروف، وإنما كيد من نوع آخر، إنه كيد الإخوة والأقارب وما أدراك ما كيد القريب؟ إنه مرارة لا يقوى عليها إلا أهل الإيمان وأهل الصبر. استغرق زمن نطقها 1.28ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

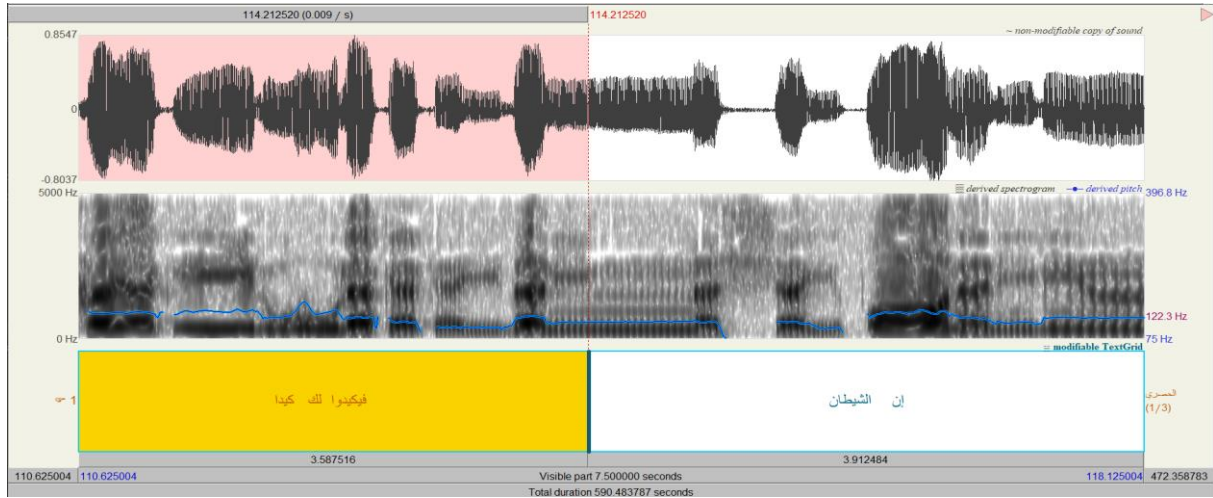


والتسريع ورد هنا كثيراً فلم يقل له مثلاً (يا يوسف، فقال يا بني) ولم يقل على إخوانك فذكر أسمائهم، بل اكتفى بذكر الإخوة بالتعميم، ولم يقل: (يكيدوا لك يا يوسف كيداً)، بل قال مباشرة (يكيدوا لك كيدا)، ومؤدى هذا الإسراع إلى تحقيق هذه الغايات، المحبة والود من خلال التسريع (يا بني) و (إخوانك) للدلالة على الاحتياط من قوله الخبر إلى أخ من الإخوة، وقوله (يكيدوا لك

¹ بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 205



كيدا) أي التسريع بالتخويف من هذا الكيد العظيم. استغرق زمن نطقها 114.21 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



جاء في التفسير " (لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا)، قال ابن قتيبة: يحتالوا لك حيلة ويغتالوك. وقال غيره: اللام صلة، والمعنى: فيكيدوك. والعدو المبين: الظاهر العداوة"¹.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف:06]

في هذه الآية تبطيء كثير كونها واقعة في إغداق النعم والبركات فجاء المقام داعيا إلى هذا التبطيء والتكثير من الاجتباء، وتعليم وتأويل للأحلام وإتمام النعم عليه وعلى آل يعقوب وتذكيرا بإتمامها من قبل على أبويه إبراهيم وإسحاق.

وجاء فيها التسريع لإعطاء دلالات منها تعدد النعم سريعا لوقعها على الإنسان وقلبه بلطف وتسارع ليطمئن ويزداد إيمانه أكثر.

وهذا ما يتناسب مع ما سيتعرض له يوسف عليه السلام من نكبات وأحزان وضياع لا يقدر عليها أحد إلا بتوفيق الله وإسباغ نعمه عليه وأعلاها الإيمان بالله وبأقداره.

جاء في التفسير (وكذلك يجتبيك ربك) أي مثل ذلك الاجتباء البديع الذي رأيته في النوم من سجود الكواكب والشمس والقمر يجتبيك ربك، ويحقق فيك تأويل تلك الرؤيا، فيجعلك نبيا، ويصطفيك على سائر العباد ويسخرهم لك كما تسخرت لك تلك الأجرام التي رأيته في منامك،

¹ ابن الجوزي، زاد التفسير، دطن دت، ج4، ص 180-181

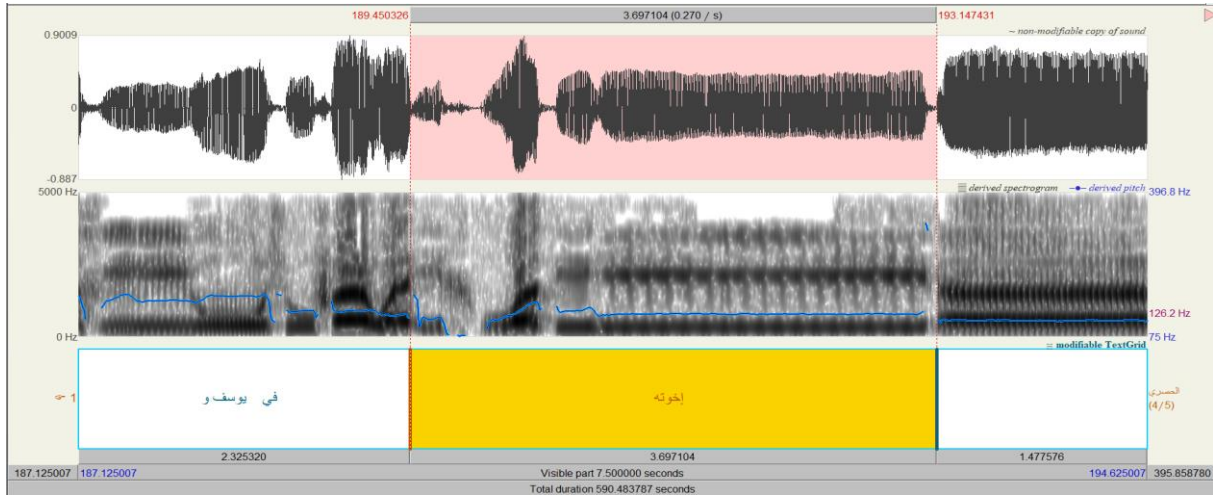


فصارت ساجدة لك. قال النحاس: والاجتباء: أصله من جبيت الشيء حصلته، ومنه: جبيت الماء في الحوض جمعته ومعنى الاجتباء: الاصطفاء، وهذا يتضمن الثناء على يوسف، وتعيد نعم الله عليه، ومنها: ﴿ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾ أي تأويل الرؤيا. قال القرطبي: وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا. وقد كان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويلها. وقيل: المراد: ويعلمك من تأويل أحاديث الأمم والكتب¹.

وقيل: المراد به: إحواج إخوته إليه. وقيل: إنجائهم من القتل خاصة (ويتم نعمته عليك) فيجمع لك بين النبوة والملك، كما تدل عليه هذه الرؤيا التي أراك بين خيري الدنيا والآخرة وعلى آل يعقوب (وهم قرابته من إخوته يجمع وأولاده ومن بعدهم، وذلك أن الله سبحانه أعطاهم النبوة².

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ﴾ [يوسف: 07]

التبطيء في هذه الآية حاصل من خلال ذكر الإخوة بالإجمال دون تفصيل وذكر السائلين، ومؤدى هذا أن الإخوة جميعا تسارعوا في القصة بكل حذافرها وجذاميرها هذا من جهة، ومن جهة أخرى ذكر (السائلين) أفاد أن سبب هذه القصة سؤال السائلين. استغرق زمن نطقها 3.69ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



أما التسريع فبحذف (يوسف) ودلالة الإحالة عليه إخوته ومعناه المسارعة في الوصول إلى بيان المحبة

¹ محمد الشوكاني، الفتح القدير، دار المعرفة، تح: يوسف الغوش، ط4، 2007م، ج3، ص 8.

² الشوكاني، الفتح القدير، ص 8.



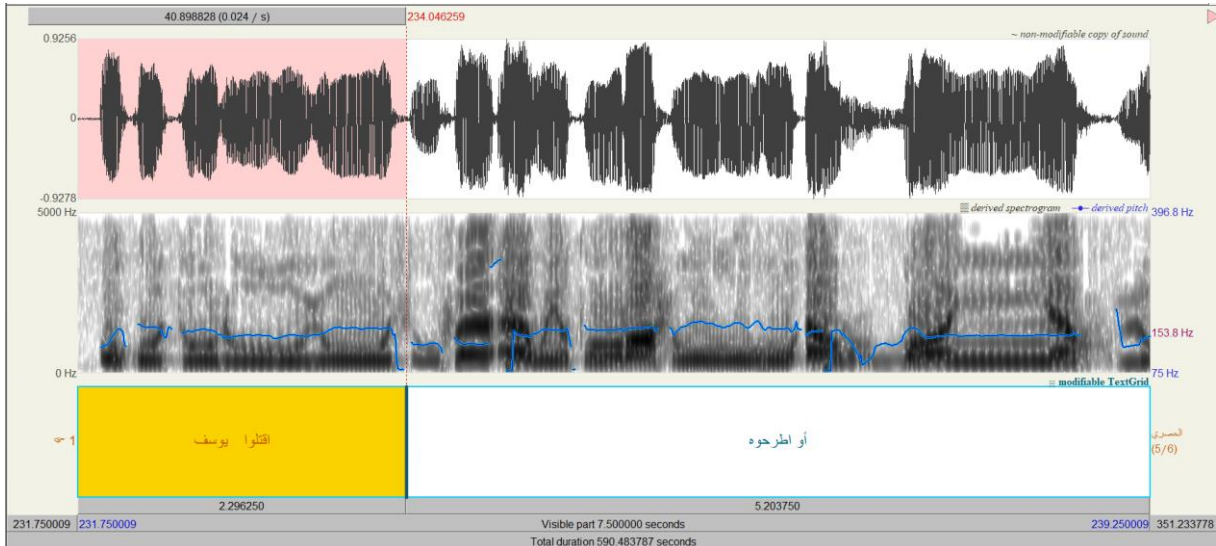
التبطيء هنا بإضافة أخ يوسف لثلاثا يكون معهم من جهة وأن يدخل في القصة وأنه شريك يوسف عليه السلام في الحب من يعقوب عليه السلام، وفيه إشارة جليلة إلى كيد هؤلاء الإخوة على كل ما له علاقة بيوسف عليه السلام، بالإضافة إلى بيان أن العبرة ليست بالكثرة.

كما أن الذكر هنا بالتطويل أفاد أن هؤلاء المتحدث عنهم لهم حُطط ومكائد عصبية ليست بالهينة لولا فضل الله.

وقد جاء في التفسير "حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال: إنما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف، وبغى إخوته عليه، وحسدهم إياه، حين ذكر رؤياه، لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغى قومه وحسده حين أكرمه الله عز وجل نبوته، ليأتسى به"¹.

قوله تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف:09]

أفاد التبطيء هنا معنى التخصيص وفك الشك ونزع الالتباس فلو قالوا: (اقتلوه) لكان الخطاب إمّا ليوسف لأخيه، لكن بتحديد (يوسف) كان الخطاب في معرض التخصيص والتحديد. وأما التسريع فكان مثلاً في عدم ذكر (أخيه)، كون الهدف الأسمى لديهم قتل يوسف أو التخلص منه بإلحاق الضرر به لأجل حبّ أبيه له. استغرق زمن نطقها 40.89 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



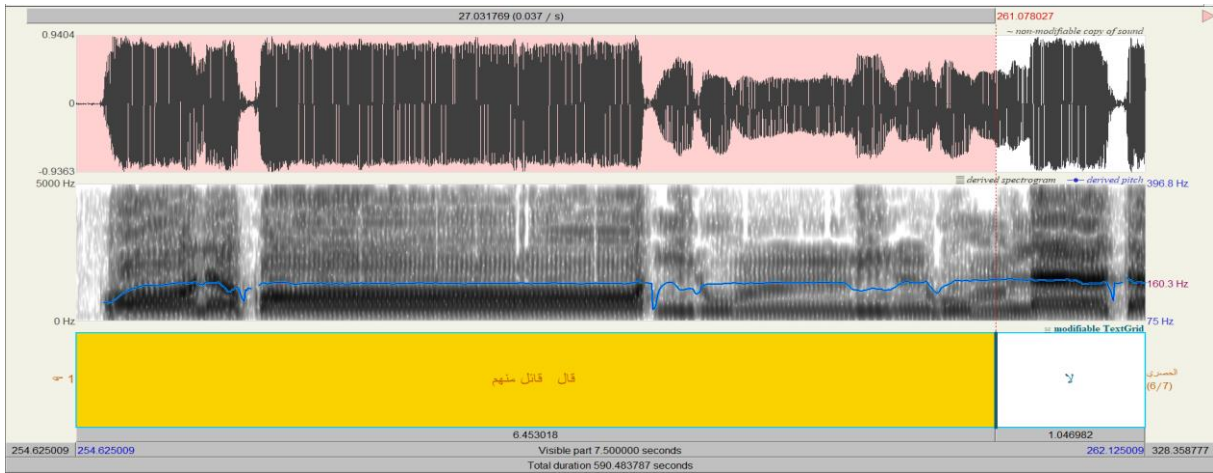
¹ الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح، محمود محمد شاكر) مكتبة ابن تيمية ، دت ، القاهرة ج15، ص572



وقد جاء في التفسير " اقْتُلُوا يُوسُفَ في الكلام، حذف أي: قال قائل منهم: اقْتُلُوا يُوسُفَ ليكون أحسم لمادة الأمر أو أطرحوه أرضاً أي: في أرض، فأسقط الخافض، وانتصب الأرض، والقائل قيل: هو شمعون؛ قاله وهب بن منبه. وقال كعب الأحبار: دان. وقال مقاتل: روبيل. فالحق أعلم. والمعنى: أرضاً تبعد عن أبيه. فلا بدّ من هذا الإضمار؛ لأنه كان عند أبيه في أرض"¹.

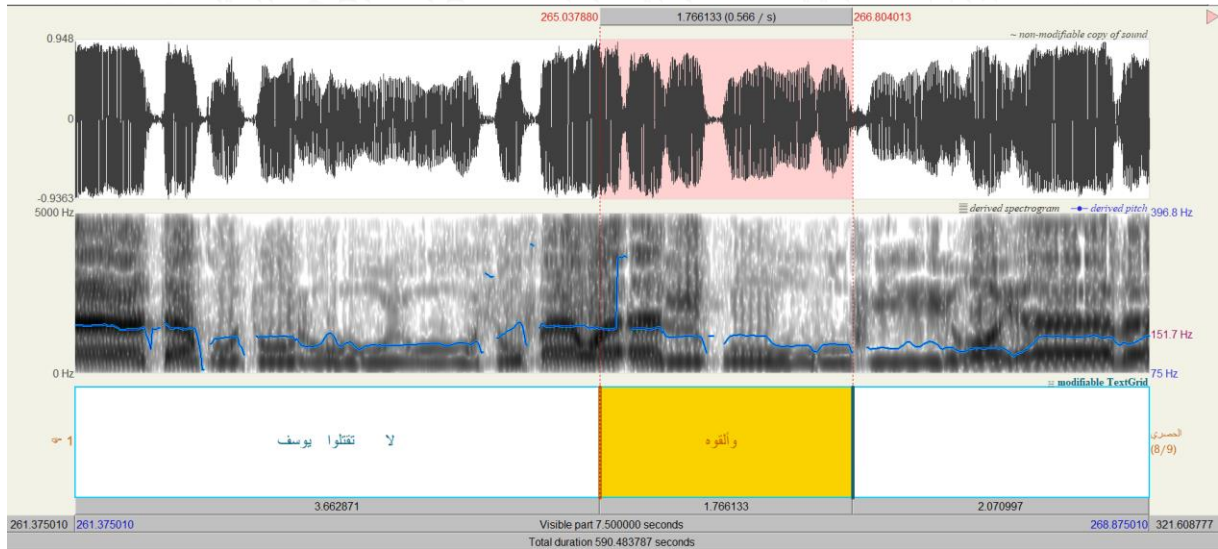
قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [يوسف:10]

التبطيء هنا وقع في قوله تعالى: (قال قائل منهم) فلو كان مثلاً: (قال أحدهم) لكان أسرع ، ولكن في هذه الآية معنى ليرشد إلى أن هؤلاء تحاوروا وتشاوروا وفكروا، فأشار أحدهم بالقول: لا تقتلوه، وكأن الاتفاق كان في القتل أولاً، لكن عدل به إلى الإلقاء فقال أحدهم: كأنه القائل من البداية من غير حوار. استغرق زمن نطقها 27.03 كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقال قائل منهم: فيه حوار وصراعات وتشاور...، والتسريع حين ذكر الإلقاء فلم يقولوا ألقوا يوسف، لأن الإلقاء في نظرهم رحمة إذا قورن بالقتل، فلم يذكروا اسم يوسف عند الإلقاء وذكره عند القتل. (ألقوه) استغرق زمن نطقها 1.76 كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ص 271-272

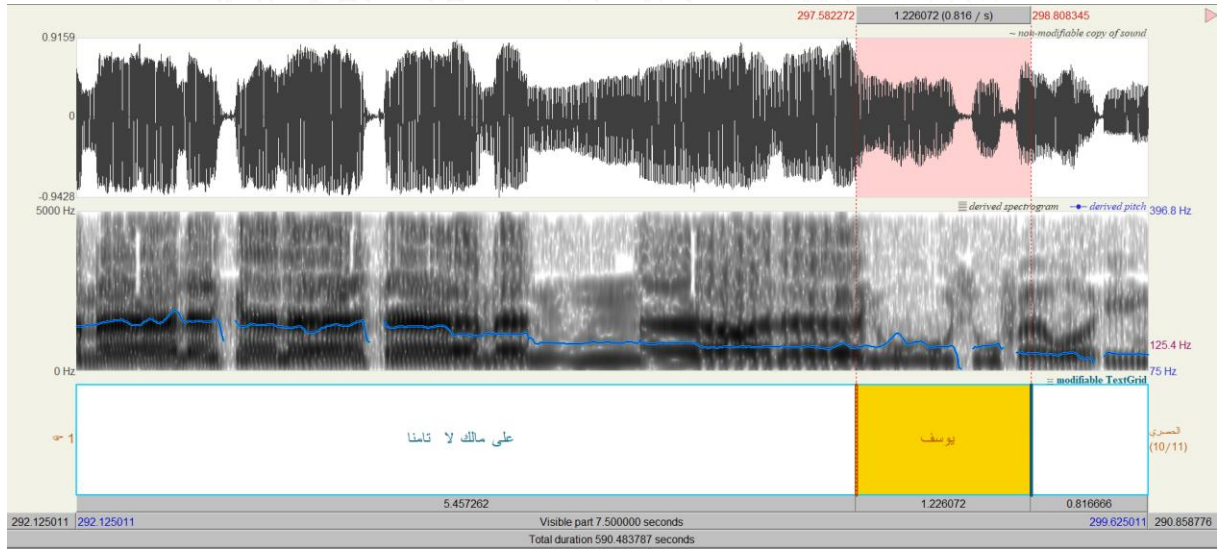


وقد جاء في التفسير " هو يهوذا وكان أحسنهم فيه رأياً وهو الذي قال فلن أبرح الأرض الخ وقيل روبيل وهو استئناف مبنى على سؤال من سأل وقال أتفقوا على ما عرض عليهم من خصلي الضيع أم خالفهم في ذلك أحد فقيل قال قائل منهم (لا تقتلوا يوسف) أظهره في مقام الإضمار استجلاباً لشفقتهم عليه أو استعظماً لقتله وهو هو فإنه يروى أنه قال لهم القتل عظيم ولم يصح بنهيهم عن الخصلة الأخرى وأحاله على أولوية ما عرضه عليهم بقوله (وألقوه في غيابة الجب) أي في قعر هو غوره سمي بها لغيبته عن عين الناظر والجب البئر التي لم تطو بعد لأنها أرض جبت جباً من غير أن يزداد على ذلك شيء وقرأ نافع في غيابات الجب في الموضعين كان لتلك الجب غيابات أو أراد بالجب الجنس أي في بعض غيابات الجب وقرى، غيابات وغيبة"¹.

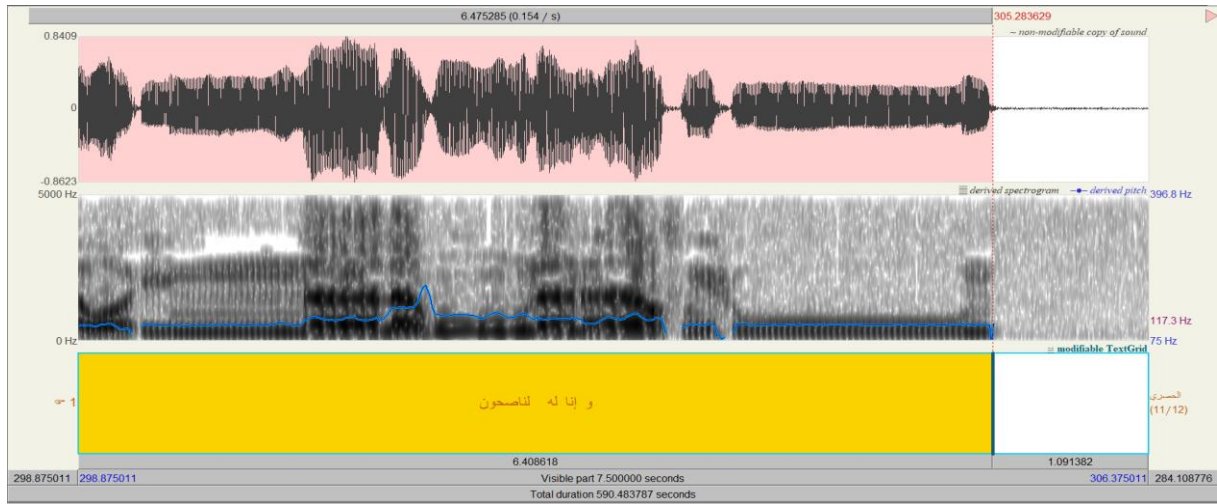
قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنْتَنَا عَلَى يَوْسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴾ [يوسف: 11]

في هذه الآية تبطيء بذكر اسم (يوسف) لاستمالة أبيه فيه والتجيب أمامه بذكر اسم أخيهم يوسف، وأما التسريع فبحذف اسمه باب التناصح فقالوا (إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) ولم يقولوا: (إِنَّا لِيُوسُفَ لَنَاصِحُونَ) أي التسريع بعدم ذكر اسمه كونه مرتبطاً بالتناصح والخير. واستغرق زمن نطق كلمة (يوسف) 1.22ثا، كم هو موضح في الشكل الآتي.

¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ص 256



واستغرق زمن نطق جملة (إنا له لناصحون) 6.47ثا، كم هو موضح في الشكل الآتي.



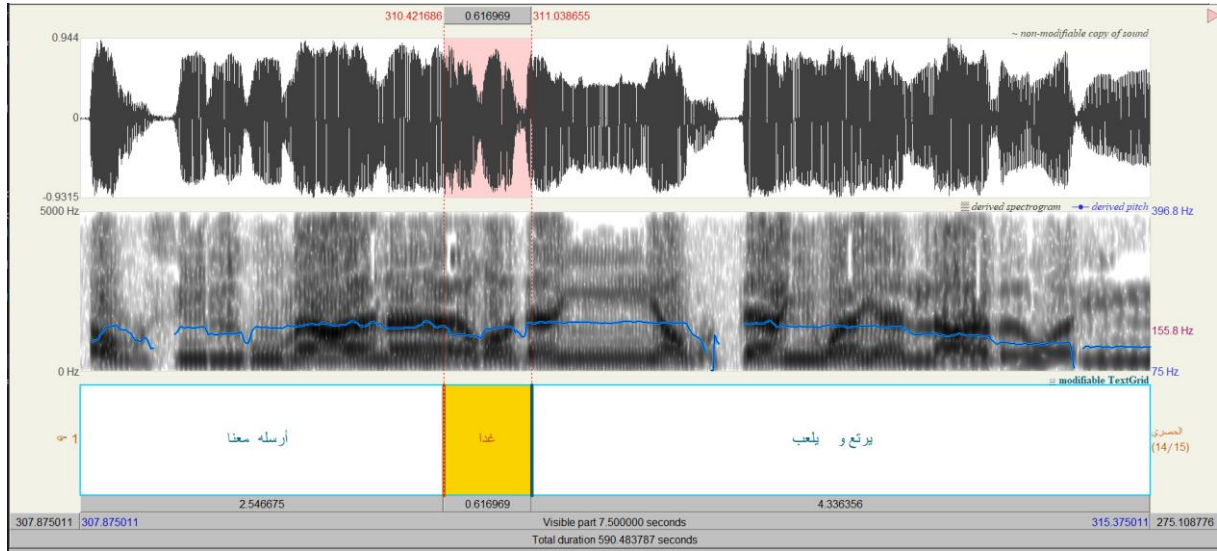
وقد جاء في التفسير " استئناف بياني لأن سوق القصة يستدعي تساؤل السامع عما جرى بعد لإشارة أخيه عليهم ، وهل رجعوا عما بيتوا وصمموا على ما أشار به أخوهم . وابتداء الكلام مع أبيهم بقولهم « يا أبانا » يقضي أن تلك عادتهم في خطاب الابن أباه، ولعل يعقوب عليه السلام - كان لا يأذن ليوسف عليه السلام - بالخروج مع إخوته للرعي أو للسبق خوفاً عليه من أن يصيبه سوء من كيدهم أو من غيرهم، ولم يكن يصرح لهم بأنه لا يأمنهم عليه ولكن حاله في منعه من كحال الخروج من لا يأمنهم عليه فنزلوه منزلة من لا يأمنهم ، وأتوا بالاستفهام المستعمل في الإنكار على نفى الائتمان"¹.

¹ بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 227

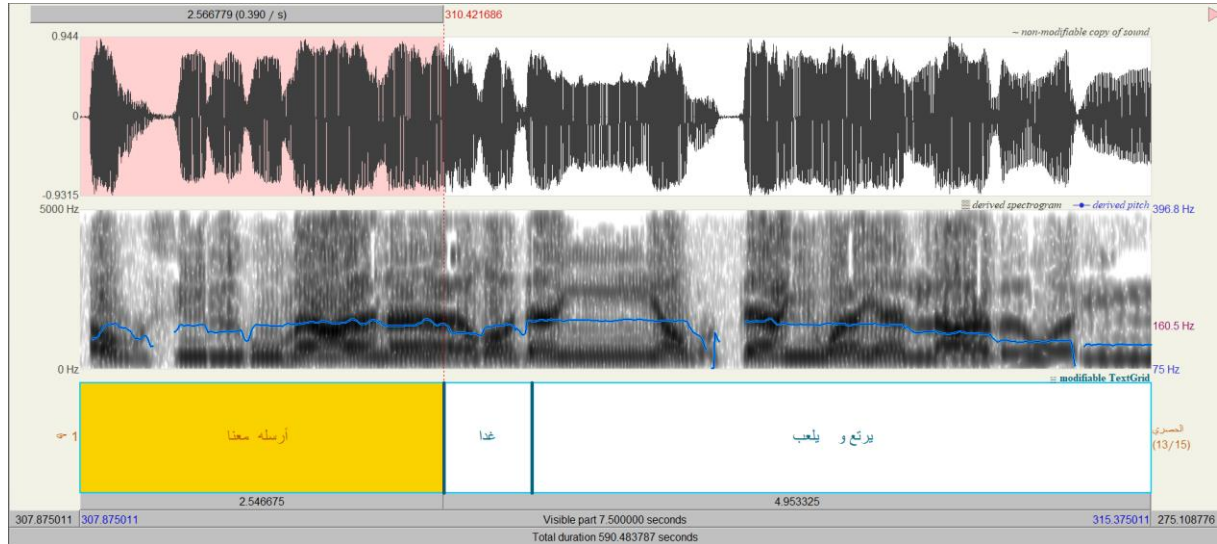


قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف:12]

التبطيء هنا بزيادة الظرف (غدا) لأنهم قد حصلوا على مطلبهم فما زال غير يوم الموعد فقط، وأضافوا كلمة (معنا) ليدلّوا على أنهم أصحاب جميعا ولا تفرقة بينهم وهذا من كيدهم. واستغرق زمن نطق (غدا) 0.61ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



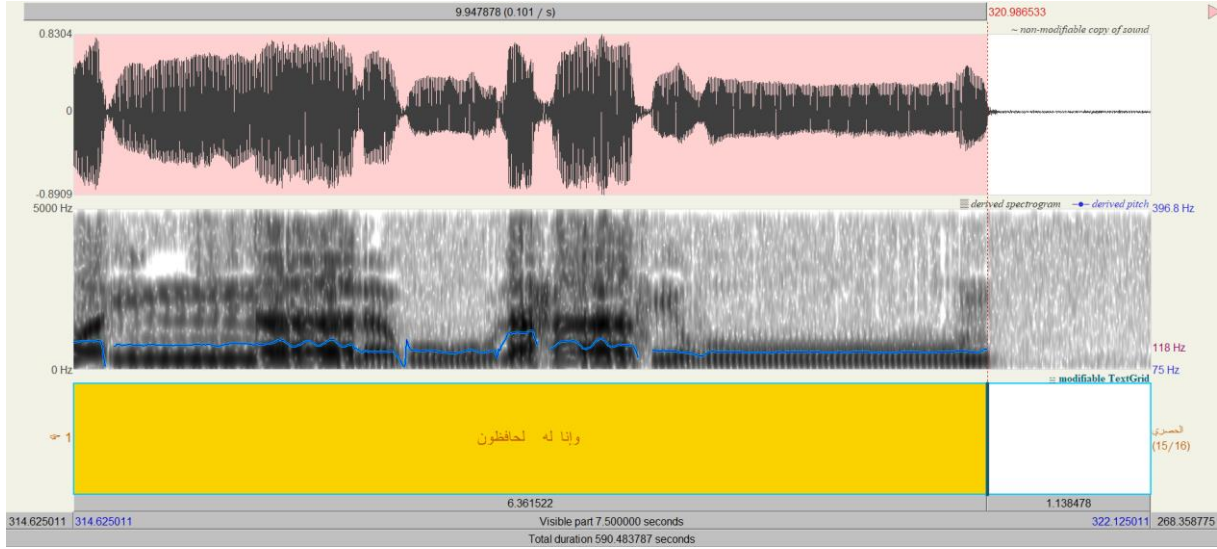
والتسريع جاء في قولهم (أرسله معنا) بحذف يوسف لأنهم قد حصلوا على مطلبهم، واستغرق زمن نطق (أرسله معنا) 2.56ثا ، كما هو موضح في الشكل الآتي.



أيضا بالإضافة إلى حذف اسمه عند الحفظ (وإنا له لحافظون) للدلالة على عدم حفظه وإنما قولهم هنا كذب.



واستغرق زمن نطق (وإنا له لحافظون) 9.94ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في التفسير " ولأنهم كانوا يخرجون للرعي والعمل؛ لذلك كان يجب أن يأتوا بعلّة ليأذن لهم أبوهم بخروج يوسف معهم، ويوسف في أوان الطفولة؛ واللعب بالنسبة له أمر مُحَبَّب ومسموح به؛ لأنه ما زال تحت سن التكليف، واللعب هو الشغل المباح لقصد انشراح النفس"¹.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ، وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّيبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ [يوسف:13]

إن في هذه الآية تبطيء زمني مكثف من قوله (إني ليحزني..... وأخاف أي يأكله الذئب وبيان الغفلة عنه، فلو جاءت هكذا مثلاً والله المثل الأعلى، قال إني لحزني أن تذهبوا به وأخاف عليه وأنتم عاقلون...) لكن في الآية تتم إضافة (لأن يأكله الذئب) وبعد أتمّ أضاف عنه لكون يعقوب قد التصق حبّه بيوسف فكانت الإحالة على يوسف، وفي ذكر الذئب إشارة عظيمة وهي مدار القصة فيما بعد

وقد جاء في إعراب هذه الآية " إن واسمها واللام المرحلقة وجملة يحزني خبر إن والياء مفعول به وأن وما في حيزها في تأويل مصدر فاعل يحزني و به جار ومجرور متعلقان بتذهبوا"².

¹ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي ص 6876

² محي الدين درويش، إعراب القرآن، دار الإرشاد، ط3، 1992م، ص 458



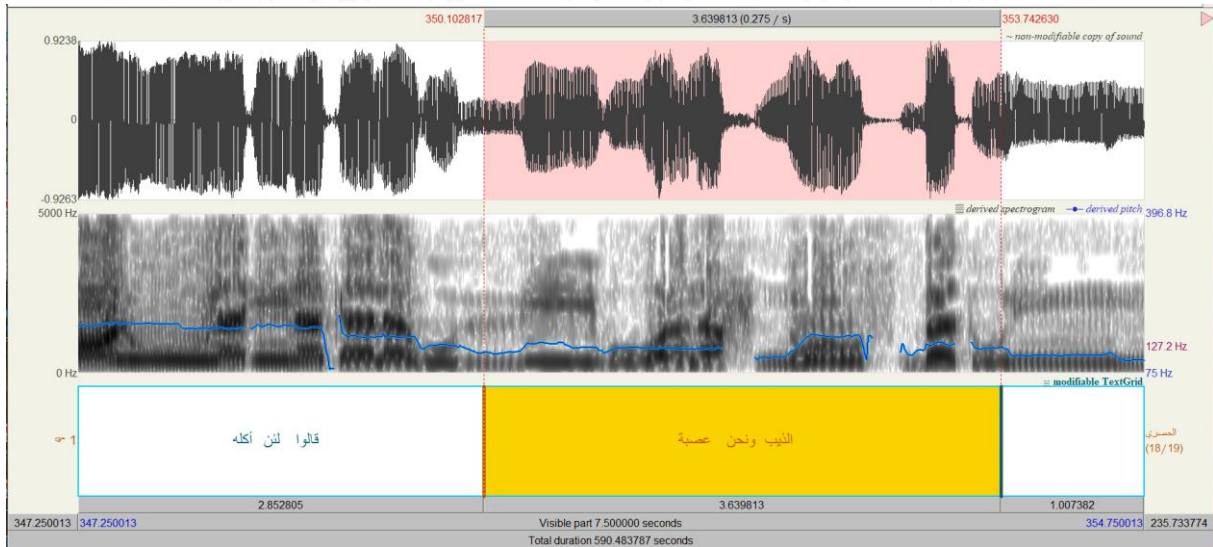
وأما التسريع فبحذف اسم يوسف ودلالة الإحالة عليه وهذا كله من باب التسريع في التعليل لعدم أخذ يوسف عليه السلام معهم وأعطاهم يعقوب عليه السلام تتابعاً من الميزرات والتعليلات ليُبطل عنهم غاياتهم في أخذ يوسف عليه السلام

يقول تعالى مخبراً عن نبيه يعقوب " أنه قال لبنيه في جواب ما سألوا من إرسال يوسف معهم إلى الرعي في الصحراء : إِيَّيَّ لِيَحْزَنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ) أي: يشق على مفارقتة مدة ذهابكم وذلك لفرط محبته له، لما يتوسم فيه من الخير العظيم، وشمائل النبوة به إلى أن يرجع، والكمال في الخلق والخلق، صلوات الله وسلامه عليه . وقوله: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ يقول: وأخشى أن تشتغلوا عنه برميكم ورعيكم فيأتيه ذئب فيأكله وأنتم لا تشعرون، فأخذوا من فمه هذه الكلمة، وجعلوها عذرهم فيما فعلوه ، وقالوا مجيبين عنها في الساعة الراهنة : ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ يقولون : لئن عدا عليه الذئب فأكله من بيننا ، ونحن جماعة، إنا إذاً لهالكون عاجزون"¹.

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ ﴾ [يوسف:14]

وهنا التبطيء من خلال ذكر (الذَّيْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) فلو اكتفوا بقولهم : قالوا لئن أكله ... إنا لخاسرون لكنهم أبطأوا الحديث من أجل المرواغة فقالوا (الذيب) ونحن عصابة أي بينوا قوتهم واجتماعهم على مطاردة القوي كالذئب ليستميلوا آباهم في أخذ يوسف عليه السلام وإقناعه. والتسريع حاصل في حذف ايم يوسف من باب كراهة ذكر اسمه عندهم فحلت الإحالة مكان الذكر اختصاراً وإيجازاً. وقد استغرق زمن نطقها 3.63ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ ابن كثير، عمدة التفسير، ص 285



وقد جاء في التفسير "وهنا يكشف لنا الحق سبحانه محاولاتهم لطمأنة أبيهم؛ كي يأذن في خروج يوسف معهم؛ ولهذا استنكروا أن يأكله الذئب وهم محيطون به كعُصبة، وأعلنوا أنه إن حدث ذلك فهم سيخسرون كرامتهم أمام أنفسهم وأمام قومهم، وهم لا يقبلون على أنفسهم هذا الهوان"¹

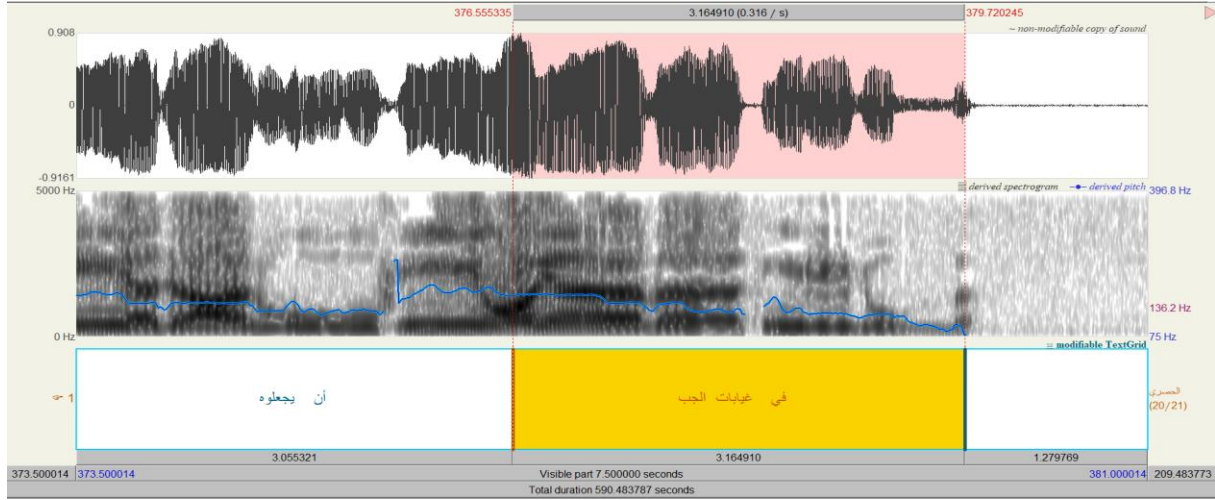
قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف:15]

في هذه الآية جاء التبطية في قوله تعالى مثلاً "غيايات الجب" و "و أوحينا إليه" و "هذا" ففي غيايات الجب لو قال الغيايات و في و أوحينا إليه قد تحذف الآداة الواو وكذلك إضافة اسم الإشارة هذا بعد أمرهم وفحوى هذا النص بالتبطين تبيان دلالات كثيرة منها التخصيص للعينات وفي غيايات الجب وإضافة الواو للتأكيد أو العطف أو جواب ل (لو)، و "هذا" للدلالة على الصفة للأمر بالتخصيص.

¹ متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 6876



وقد استغرق زمن نطق (في غيابات الحب) 3.16 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



ومن التسريع في الآية حذف لجملة بعد الفاء يفهم من سياق القص تقديره " الفاء عاطفة والجملة معطوفة على محذوف يفهم من سياق القصة تقديره فأرسله معهم، ولما حينية أو رابطة وذهبوا فعل وفاعل و به جار ومجرور متعلقان يذهبوا وأجمعوا عطف على ذهبوا ، أو الواو للحال والجملة حالية بتقدير: قد، وإن وما في حيزها مفعول أجمعوا أو منصوب بنزع الخافض وفي غيابات الحب متعلقان ب (يجعلوه) وجواب لما محذوف تقديره فعلوا به ما فعلوه من الأذى. (وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) اختلف في هذه الواو ف قيل عاطفة وأن الإيحاء الى يوسف كان في الحب وله سبع عشرة سنة أو دوخا تطميناً لقلبه ولم يكن إيحاء نبوة وقيل زائدة وأنها جواب لو أي جملة أوحينا وهو قول جيد لو ساعدت اللغة على زيادة الواو واليه متعلقان بأوحينا، اللام موطئة للقسم وتنبئهم فعل مضارع مبني على المفتوح والهاء مفعول به وبأمرهم متعلقان بتنبئهم وهذا صفة لأمرهم والواو للحال وهم مبتدأ وجملة " ¹.

ودلالة على التسريع بيان المشاهد من الذهاب به والإجماع على جعله في غيابات الحب، ثم بيان الإيحاء إليه ليطمئن قلبه، وتفسير دون شعورهم وقتئذ استشرافا.

كما أن الإحالات جميعها ساهمت هنا في التسريع لتوالي الأحداث والمشاهد وتعاقبها زمانيا، إضافة إلى العطف بالواو بدل ثم أو غيرها للدلالة على مطلق الجمع بين المتعاطفين فكأن الأحداث صارت دفعة واحدة دون وجود لفواصل زمني بينهما، مع التماس لطيفة أخرى وهي ان إخوة يوسف لم

¹ محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 461

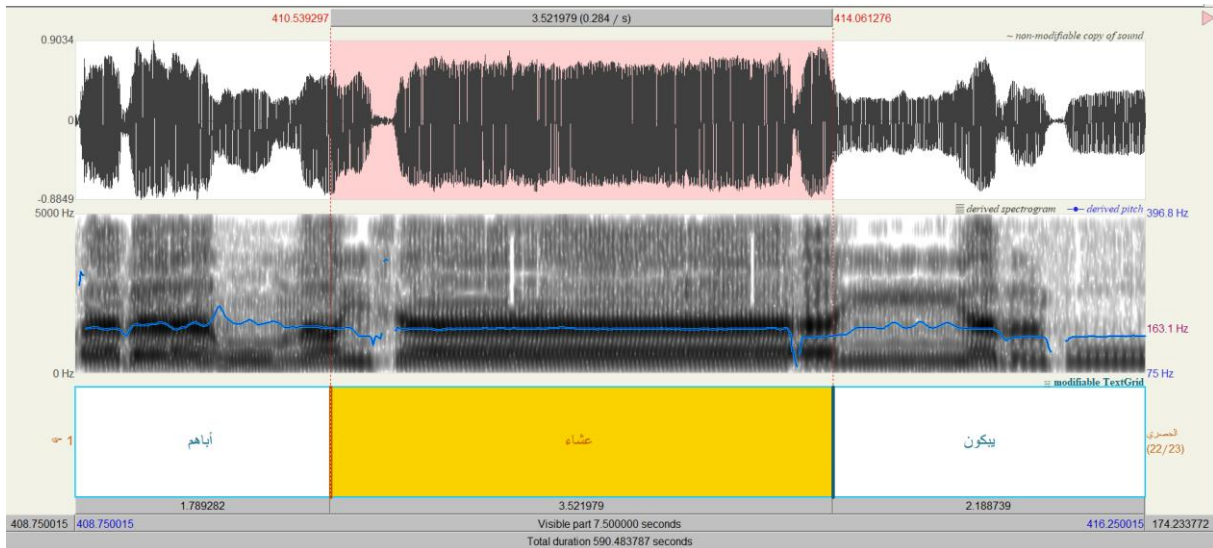


يعطوه حق اللعب والريع فبعد الذهاب مباشرة جاء إجماعهم على جعله في غيابات الجب و إلقاء الهلاك به، مع تغيير في أسلوب المهلكة وتحويله من القتل إلى الرمي في الجب.

وقد جاء في التفسير " قيل في القصة: إِنَّ يعقوب عليه السلام لما أرسله معهم أخذ عليهم ميثاقاً غليظاً ليحفظنّه، وسلّمه إلى روبيل وقال: يا روبيل، إِنَّه صغير وتعلم يا بني شفقتي عليه ؛ فإن جاع فأطعمه، وإن عطش فاسقه، وإن أعيا فاحمّله، ثم عَجّل برده إليّ. قال : فأخذوا يحملونه على أكتافهم، لا يضعه واحدٌ إلا رفعه آخر، ويعقوب يُشيعهم ميلاً كاد ثم رجع، فلما انقطع بصرُ أبيهم عنهم، رماه الذي كان يحمله إلى الأرض حتى ينكسر، فالتجأ إلى آخر، فوجد عند كلِّ واحدٍ منهم أشدَّ ممّا عند الآخر من الغيظ والعنف، فاستغاث بروبيل وقال: أنت أكبرُ إخوتي والخليفة من بعد والدي عليّ"¹.

﴿وَجَاءَ آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف:16]

في هذه الآية يتجلى التبطية بإضافة المفعول فيه " عشاء " والحال " ييكون " الذي جاء بجملة ولم يأت مفردا لزيادة التوكيد والتطويل الزمني، ومدار هذا التبطية كله في الآية أن الزمن "عشاء" أضاف دلالة تأخر المجيء المصطحب بالبكاء المصطنع لضياح يوسف حتى لا يشك في امرهم ويدرك ما صنعوه و هذا ما أكدته الآية الموالية، وقد استغرق زمن نطقها 3.52ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



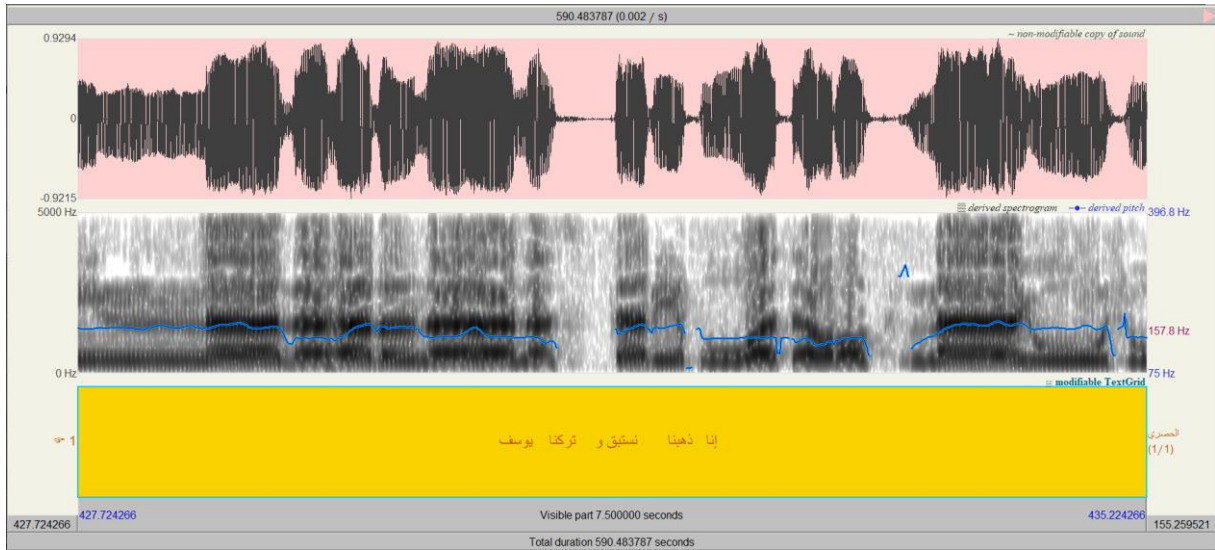
¹ القرطبي، تفسير القرطبي، ص 276



وقد جاء في التفسير " وقد أطلق هنا على البكاء المصطنع وهو التباكي. وإنما أصطنعوا البكاء تمويهاً على أبيهم لئلا يظن بهم أنهم اغتالوا يوسف عليه السلام - ، ولعلمهم كانت لهم مقدرة على البكاء مع عدم وجدان موجه، وفي الناس عجائب من التمويه والكيد. ومن الناس من تتأثر أعصابهم بتخيل الشيء ومحاكاته فيعتريهم ما يعتري الناس بالحقيقة"¹.
والتسريع ورد أيضاً في حذف الألف الفارقة من " جاءوا" للدلالة على المجيء غير الحقيق المجيء المختلس.

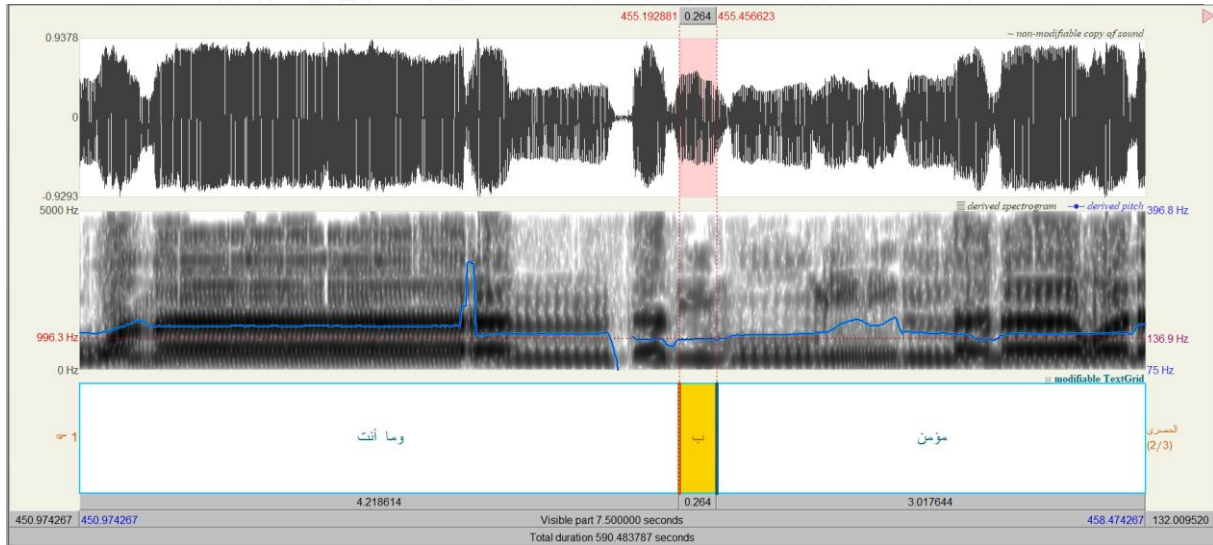
﴿ قَالُوا يَتَابَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّيبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف: 17]

وتأكيداً على التبطية السابق نقول إن في هذه الآية تبطيئاً زمنياً فذكر ذهابهم واستباقهم وتركهم يوسف عند متاعهم تولياً و تنابعا، وبعدها ذكروا أكل الذئب ليوسف بالترتيب والتعقيب، وقد استغرق ذلك 590.48 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



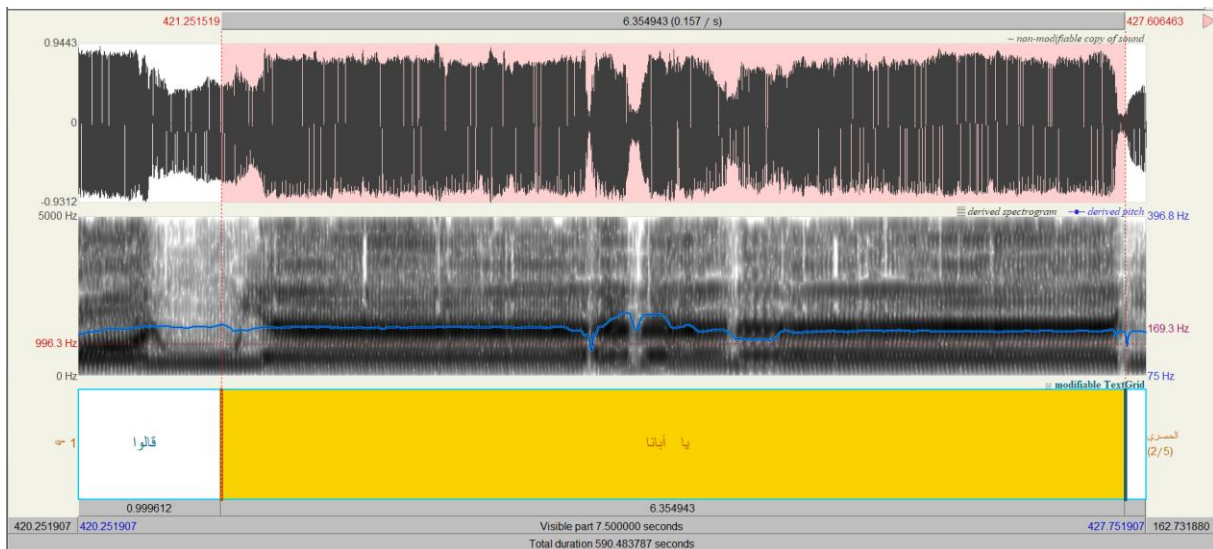
ووظفوا زيادة حرف " الباء " في " بمؤمن لنا" وكل هذا للتدليل على وصف ما حدث منهم كذبا وتحريفا للحق، فكان لزاما عليهم الإكثار من التعليل والتبطيء في الكلام لئلا يدخل الشك إلى قلب أبيهم يعقوب عليه السلام، وأخبروه بحال عدم تصديقه لهم فيما ادعوه، وقد استغرق ذلك 0.26 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 236



وقد جاء في التفسير "إنا ذهبنا نتسابق في العدو أو الرمي أو ركوب الخيل، وتركنا يوسف عند ثيابنا وأمتعتنا ليحرسها، فأكله الذئب حال بعدنا عنه، ولست بمصدق لنا ولو كنا عندك صادقين لسوء ظنك بنا واتهامك لنا وشدة محبتك ليوسف"¹.

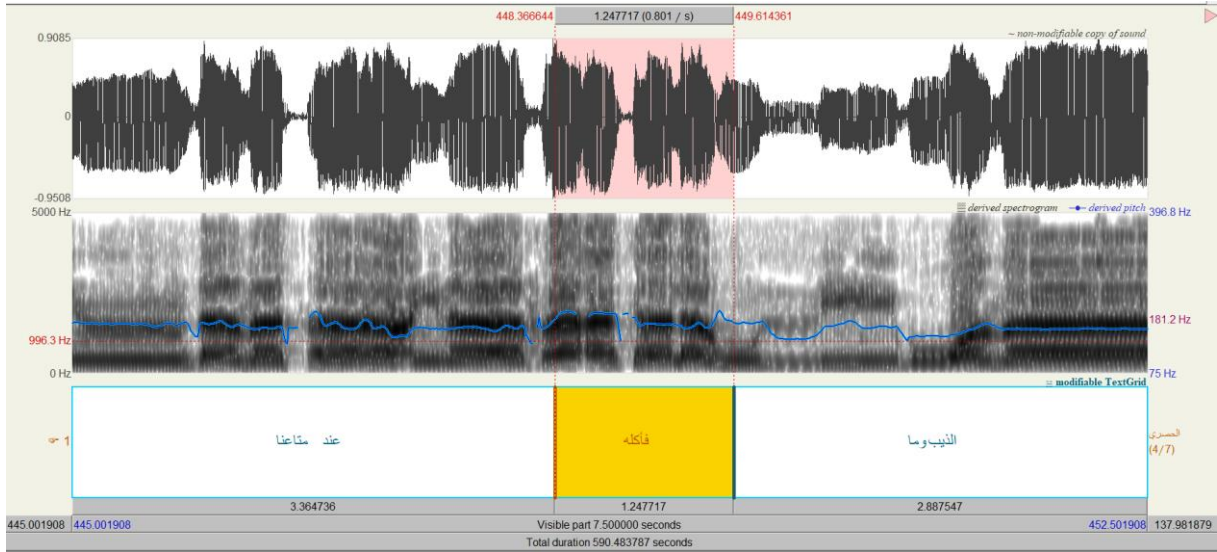
ومن التسريع أيضا هنا حذف اسم أبيهم (يعقوب) وقالوا: (يا أبانا) والإحالة في الهاء من "أكله" العائدة على يوسف ويرشد هذا الإسراع إلى مسارعته لقول الخبر تقديمًا على كل شيء، فهو المحور الأساس في نظرهم. وقد أخذ ذلك زمنًا مقداره 6.35 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



¹ التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي، ص 238

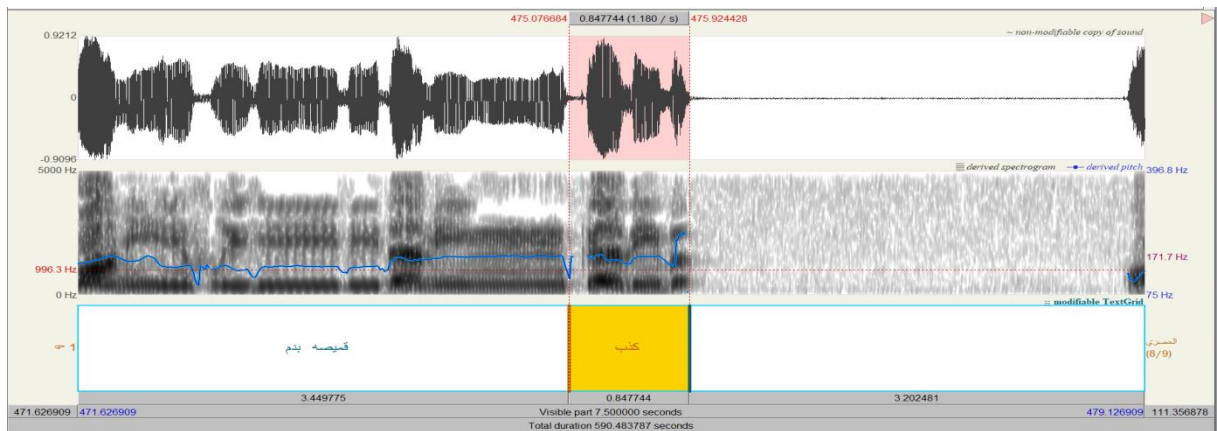


، وبجذف يوسف في الإحالة للأخبار عن أكله الذئب بأسلوب المسارعة والخوف، استغرق ذلك ومنا طوله 1.24ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



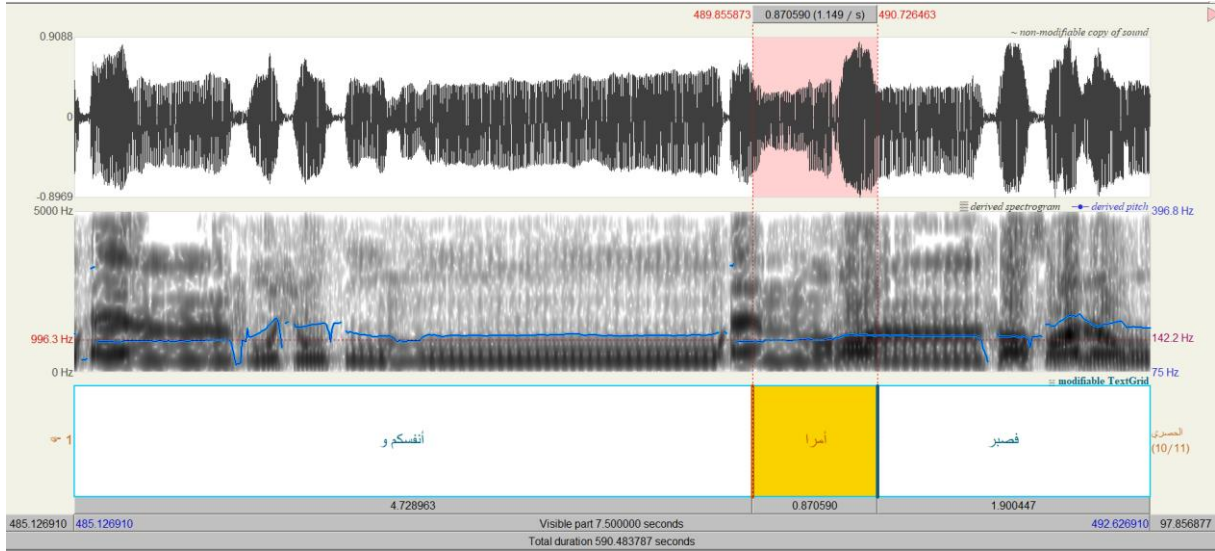
قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿18﴾ [يوسف:18]

ومن التبطيء هنا مثلاً إضافة "كذب" و"أمرًا" و"جميل" و مؤدى هذا التفصيل والإيضاح فالدم وصف بالكذب لا بصفة أخرى وما سولته الأنفس كان أمرًا، والصبر كان جميلاً غير محدد أي مبهم كالقتل أو البيع أو التغريب وجاء بالنكرة للتهويل وجاء بالرفع للثبات والقرار والدوام وخصص هذا الصبر بعدم الجزع و أعقبه بالاستعانة بالله لهول الأمر ولإيمانه بالله وما عرفه من لحاق الأذى بيوسف. "كذب" استغرق زمن نطقها 0.84ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.





و"أمرا" استغرق زمن نطقها 0.87ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



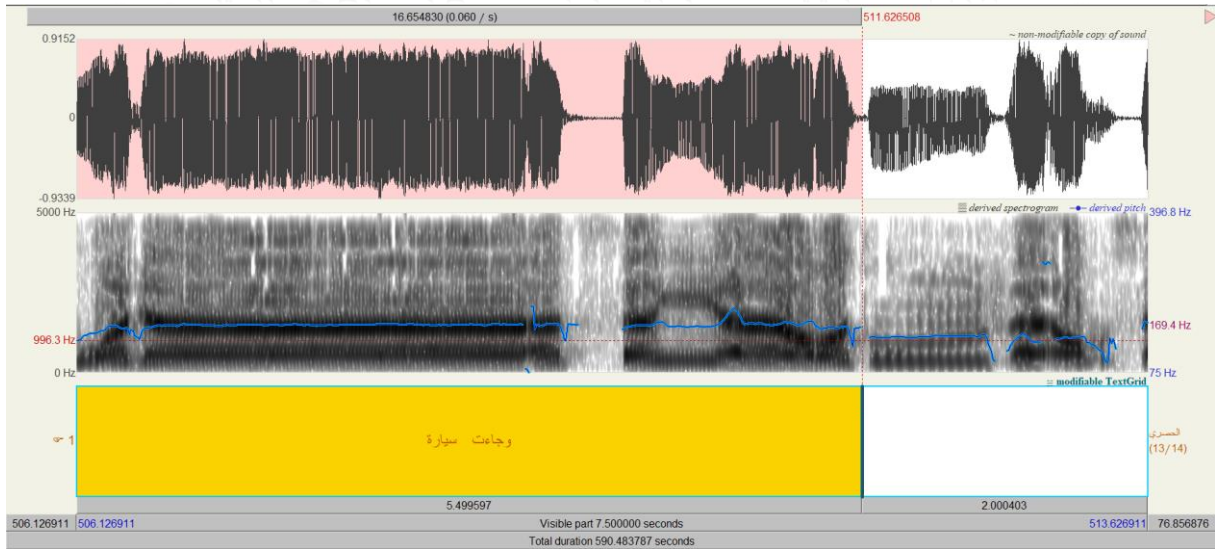
أما التسريع فبحذف الألف الفارقة من " جاءوا" والإحالة في "قميصه" في الضمير الهاء العائد على يوسف لإفادة الإيجاز والاختصار وبيان المغزى العام من القصة هنا.

وقد جاء في التفسير " أي جاءوا فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جماله بأحمال أو على الحالية منه والخلاف في تقدم الحال على المجرور فيما إذا لم يكن الحال ظرفاً (كذب) مصدر وصف به الدم مبالغة أو مصدر بمعنى المفعول أي مكذوب فيه أو بمعنى ذي كذب أي ملابس لكذب وقرى كذباً على أنه حال من الضمير أي جاءوا كاذبين أو مفعول له"¹.

قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف:19]

والتبطوء هنا مثلاً بيان ما صنعت السيارة من إرسال الوارد و الاستبشار بالغلام كناية عن يوسف عليه السلام مع صفة التخصيص بالغلام وجعله بضاعة و مؤداه بيان النجاة ليوسف من الله بسبب هذه السيارة، وكل هذا بعلم الله تعالى. والتسريع اتضح من خلال الإحالة لإعطاء مزية الإيجار والتكثيف. وقد استغرق زمن نطقها 16.65ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ص 260

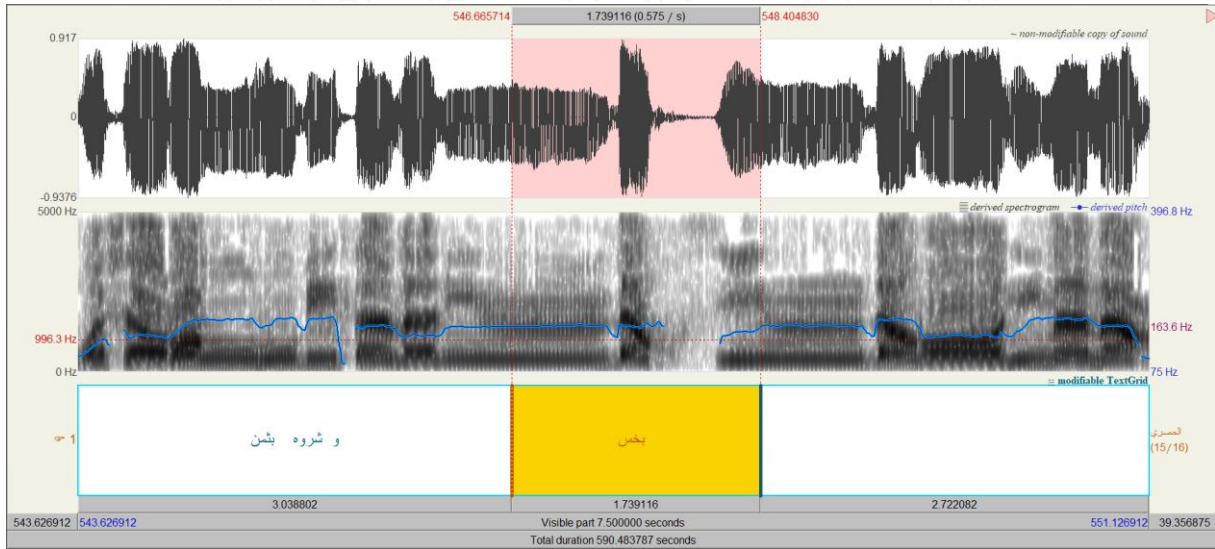


قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ أي: رُفْقَةٌ مَارَّةٌ يسيرون من الشام إلى مصر فأخطؤوا الطريق، وهاموا حتى نزلوا قريباً من الحب، وكان الجبُّ في قفرة بعيدة من العُمران، إنما هو للرعاة والمجتاز، وكان مأوّه ملحاً، فَعَذَّبَ حين أُلقي فيه يوسف ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَنَگَر على المعنى ولو قال: فَأَرْسَلَتْ واردها لكان على اللفظ مثل «وجاءت». والوارد الذي يَرِدُ الماء يستقي للقوم، وكان اسمه ـ فيما ذكر المفسرون ـ مالك بن دغر، من العرب العاربة¹.

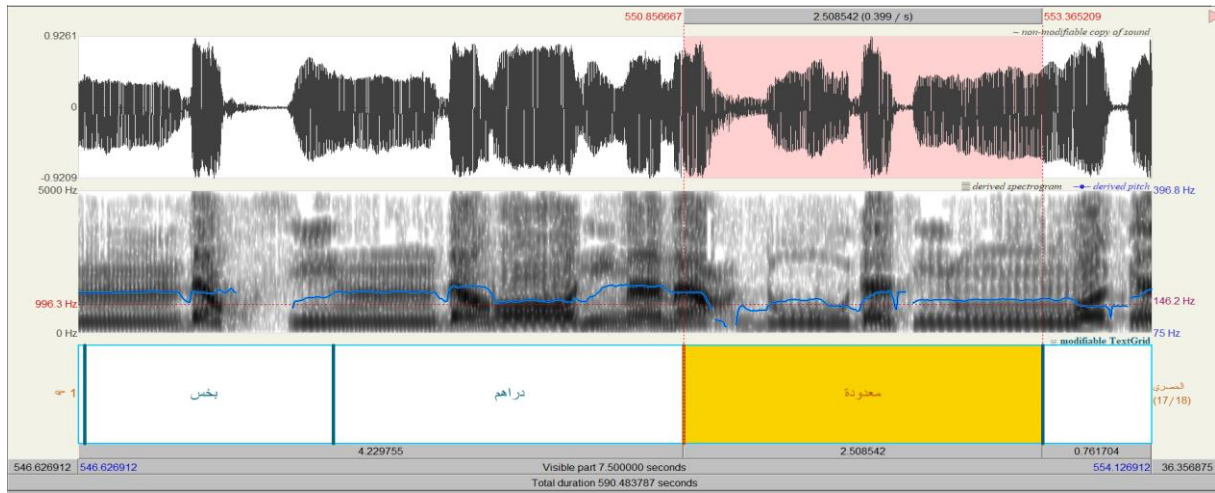
قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف:20]

والتبطيء هنا امتداد للأول في الآية السابقة كالتوصيف للثمن بـ "بخس" وللدراهم بـ "معدودة" وبيان حال زهدهم في بيعه، وكل هذا من حالات معاناة الأنبياء وقدرتهم على التحمل والتجمل بالصبر و في هذا عبرة كما جاء في آخر السورة والتشريع هنا جاء بالإحالة بالضمير العائد على يوسف الذي لم يذكر في موطن المهانة باسمه صراحة، و إنما استتارا. وقد أخذ زمن نطق "بخس" 1.73ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 291



وقد أخذ زمن نطق "معدودة" 1.73ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في التفسير "وقوله: ﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾، يقول تعالى: وباعه إخوته بثمان قليل، والبخس هو النقص، أي: اعتاض عنه إخوته بثمان دون قليل ﴿وَكَانُوا﴾ مع ذلك ﴿فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾ أي: ليس لهم رغبة فيه، بل لو سألوه بلا شيء لأجابوا . ولهذا قال: ﴿دراهم معدودة﴾ فعن ابن مسعود: باعوه بعشرين درهما، وقال مجاهد: اثنان وعشرون درهماً. وقال الضحاك في قوله: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾: وذلك أنهم لم يعلموا نبوته ومنزلته عند الله عز وجل"¹.

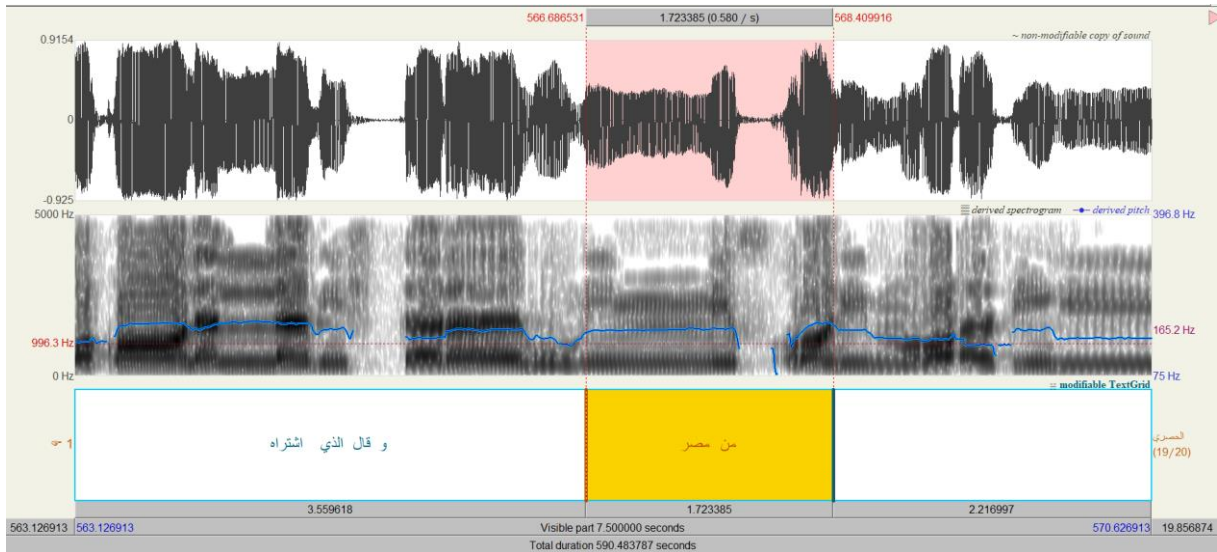
¹ ابن كثير، عمدة التفسير، ص 286



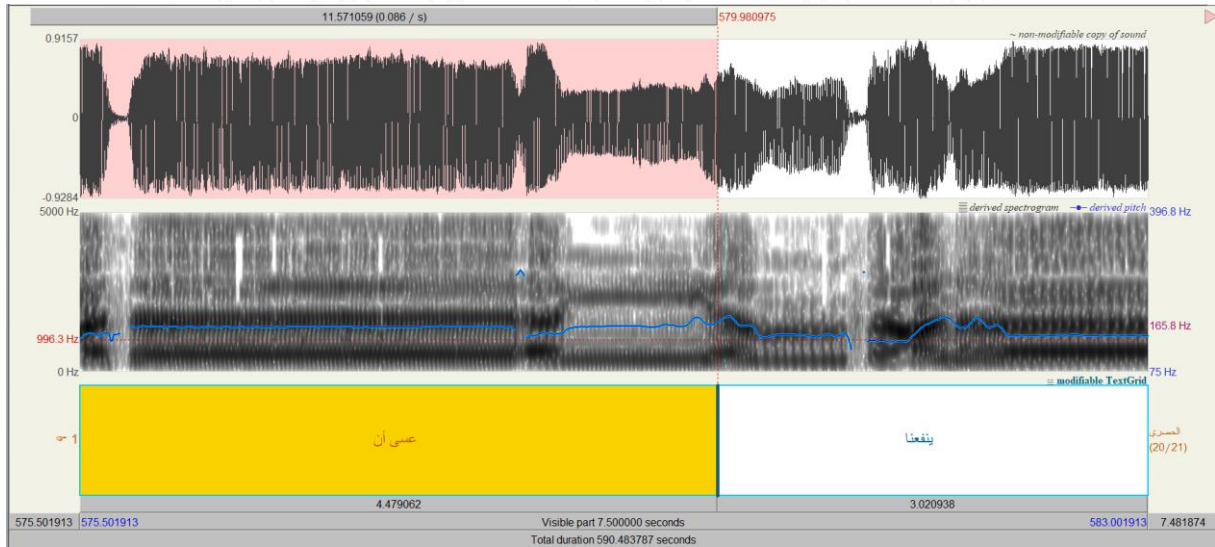
﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ ۖ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ۖ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 21]

ففي هذه الآية تبطيء كبير بذكر " من مصر، " عسى أن ينفعا " أو نتخذه ولدا"، في الأرض من تأويل الأحاديث، وكلها جاءت لبث دلالات عظيمة نقولها بإيجاز ف "من مصر" التخصيص للبلد، و" عسى ان ينفعا أو نتخذه ولدا " فيه إشارة بالاطمئنان كون يوسف سيحظى بالرعاية من الزوجين معا بمنزلة الولد عندهما، " من تأويل الأحاديث" أي تعليمه تأويل الرؤيا التي كانت سببا من الله تعالى لنجاته من السجن ومن كل المحن بالإضافة إلى التبطيء بذكر اسم "يوسف" في موطن التمكين من الله تعالى ليعت على روح الاطمئنان والعناية الإلهية.

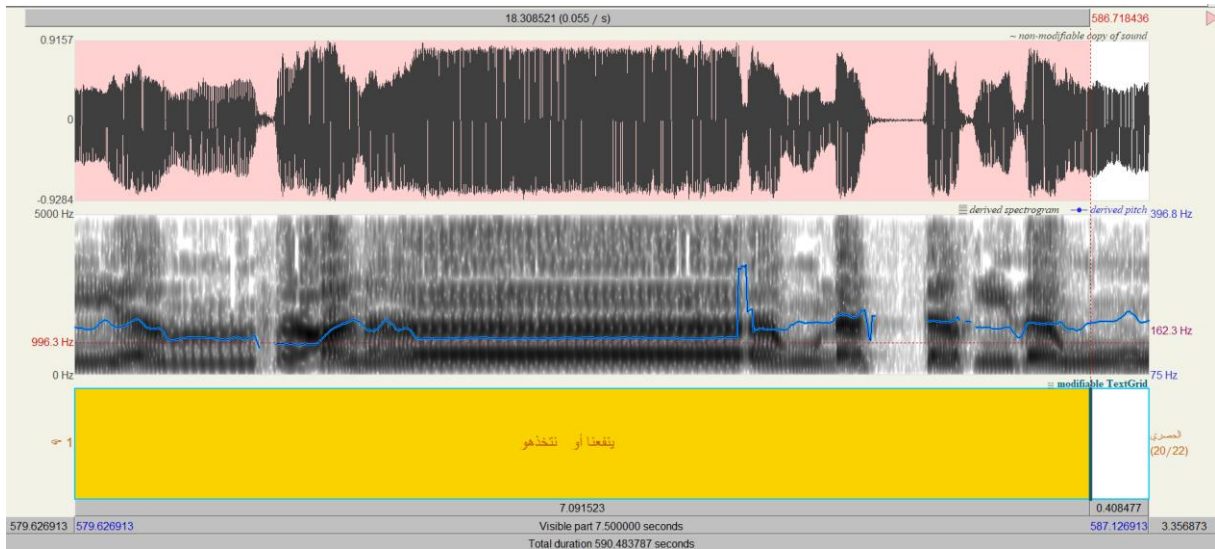
" من مصر، " استغرق زمن نطقها 1.72ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



" عسى أن ينفعا " استغرق زمن نطقها 11.57ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



" نأخذها ولدا " استغرق زمن نطقها 7.9 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في التفسير " وباعه الرفقة المسافرون بمصر بثمن مبخوس ناقص عن ثمن مثله بدرهم قليلة، وكانوا في يوسف من الراغبين عنه، غير المبالين ببقائه معهم، وقال مشتريه عزيز مصر وزير الملك على خزائن المال لامرأته : أحسني إقامته معنا، وأحسني تعهده بحوائجه ومصالحه، عسى أن يفيدنا إذا كبر، فيقوم ببعض الأعمال، أو نتبناه فنجعله ولداً لنا لو سامته وجماله وأمارات ذكائه، وكما نجينا من القتل والبئر، جعلنا له في مصر مكانة ومنزلة رفيعة حتى صار وزير ماليتها، لنملكه ونعلمه تعبير الرؤيا وتفسيرها والله لا يعجزه شيء، تقع الأمور بحسب إرادته، ولو دبرّ الناس خلاف ذلك، ولكن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون أن الله غالب على أمره، قادر على تنفيذ اده، بيده الأمر كله"¹.

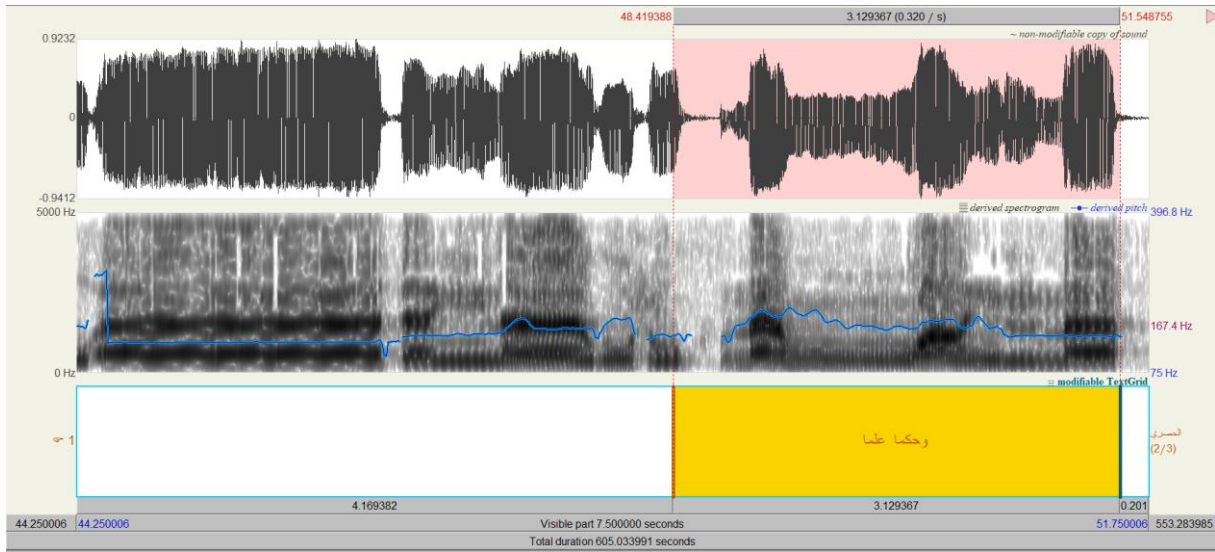
¹ وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز، ص 238



والتسريع جاء أيضا بالإحالات لإفادة الإيجاز والاختصار على ذكر يوسف والتعجيل بذكر ما سيناله كما سبق.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 22]

والتبطوء هنا يتواصل مع دلالات الآيات السابقة بإتيان يوسف من الله تعالى بالحلم و العلم والثناء عليه بأنه من المحسنين و أن جزاء المحسن الحكم والعلم. أما التسريع فحصل بالإحالة بالضمير كما سبق للتسارع إلى ذكر ما سيناله يوسف من الحكمة والعلم والجزاء الحسن. وأخذ زمن نطقها 3.12ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



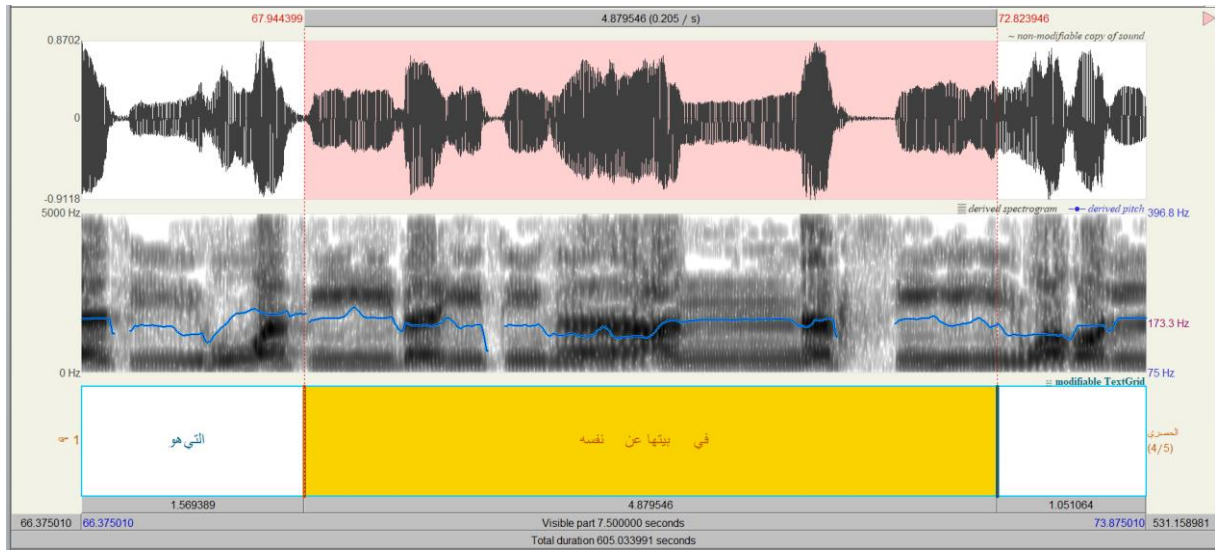
وقد جاء في التفسير " والأشد: هو وقت استكمال القوة ثم يكون بعده النقصان. قيل: هو ثلاث وثلاثون سنة، وقيل بلوغ الحلم، وقيل: ثاني عشرة سنة، وقيل غير ذلك مما قد قدمنا بيانه في النساء والأنعام والحكم هو ما كان يقع منه من الأحكام في سلطان ملك مصر، والعلم هو العلم بالحكم الذي كان يحكمه ؛ وقيل: العقل والفهم والنبوة؛ وقيل: الحكم هو النبوة والعلم هو العلم بالدين؛ وقيل: علم الرؤيا. ومن قال: إنه أوتي النبوة صبياً قال المراد بهذا الحكم والعلم الذي آتاه الله هو الزيادة فيهما وكذلك نجزي المحسنين) أي: ومثل ذلك الجزاء العجيب نجزي المحسنين، فكل من أحسن في عمله أحسن الله جزاءه. وجعل عاقبة الخير من جملة ما يجزيه به"¹.

¹ الشوكاني، الفتح القدير، ص 688



قوله تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَغَلَقَتِ الْآبُوبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: 23]

التبطيء هنا نوجزه في إضافة " الجار والمجرور والمضاف " نفسه والتوكيد من لدن يوسف بقوله "إنه بالتكرار"، ومعنى هذا ان المراودة كانت عن النفس روحا و جسدا لجماله ظاهرا وباطنا والتوكيد من يوسف للدلالة على اعترافه بفضل الله عليه دون إنكار أو شك. وأخذ ذلك زمنا طوله 4.87ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في التفسير " وهكذا راودت امرأة العزيز يوسف عليه السلام، أي: طالبتة برفق ولين في أسلوب يخدعه ليُخرجه عما هو فيه إلى ما تطلبه ومن قبل كان يوسف يخدمها، وكانت تنظر إليه كطفل ، أما بعد أن بلغ أشده فقد اختلف الأمر ، ولنفرض أنها طالبتة أن يُحضر لها شيئاً؛ وحين يقدمه لها تقول له « لماذا تقف بعيداً ؟ » ليجلس إلى جوارها ، وهو لن يستطيع الفكاك؛ لأنه في بيتها ؛ وهي وتدعوه متمكنة منه ؛ فهي سيدة القصر"¹.

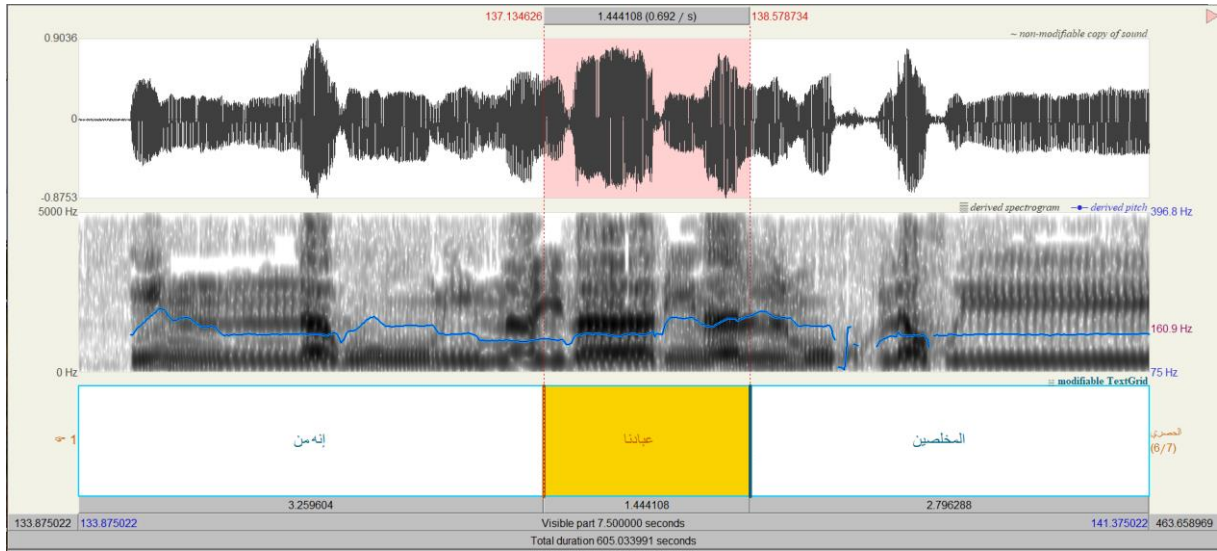
والتسريع جاء دائما بالإحالة هنا و الإفادة المسارعة إلى ما حصل مما سبق في قصته مع امرأة العزيز.

¹ متولي، تفسير الشعراوي، 6905



﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّبَّا بُرَّهَنَّ رَبَّهٗ ۖ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24]

ففي هذه الآية جاء التبطية بالتفصيل للأحداث و أسلوب المحاورة من " همت به "، وكذلك ذكر " من عبادنا " و إشارة كل هذا إلى بيان إخلاص يوسف عليه السلام وطهارته وأنه عبد لله للأهواء والضلال. والتشريع يمكن هنا في الإحالات بعم ذكر اسمها واسمه لتحقيق مبدأ الستر من الله تعالى لها، والصرف عن السوء والفحشاء عن يوسف من أول الأمر إلى آخره. واستغرق ذلك زمنا طوله 1.44ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



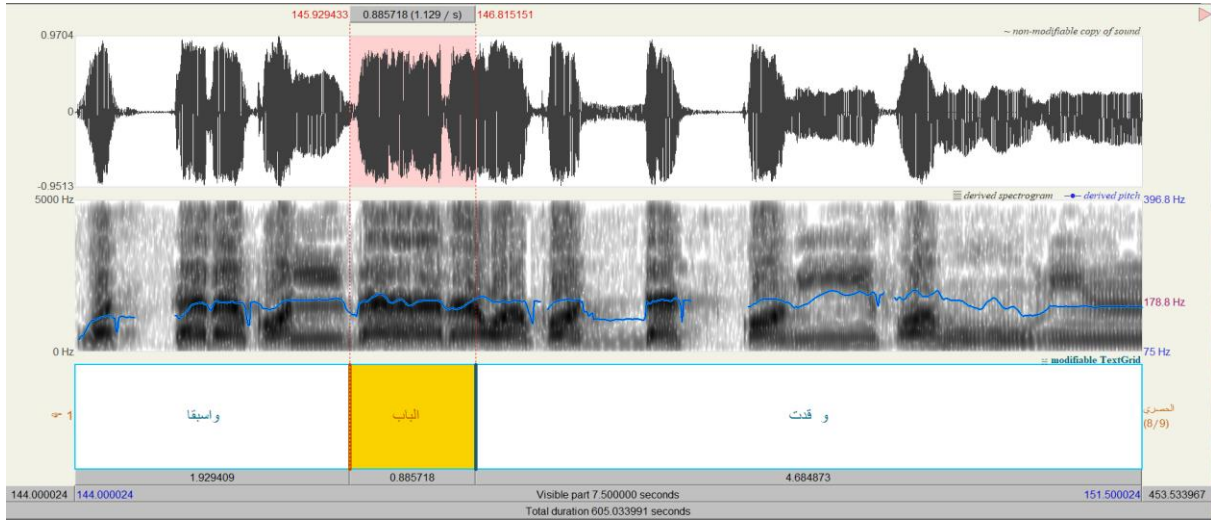
وقد جاء في التفسير " والهم هو حديث النفس بالشيء؛ إما أن يأتيه الإنسان أو لا يأتيه. ومن رحمة ربنا بخلقه أن مَنْ هَمَّ بسيئة وحدثته نفسه أن يفعلها؛ ولم يفعلها كتبت له حسنة، وقد جاءت العبارة هنا في أمر المراودة التي كانت منها والامتناع الذي كان منه ، واقتضى ذلك الأمر مفاعلة بين اثنين يصطرعان في شيء"¹.

¹ الطبري، جامع البيان، ص 6911



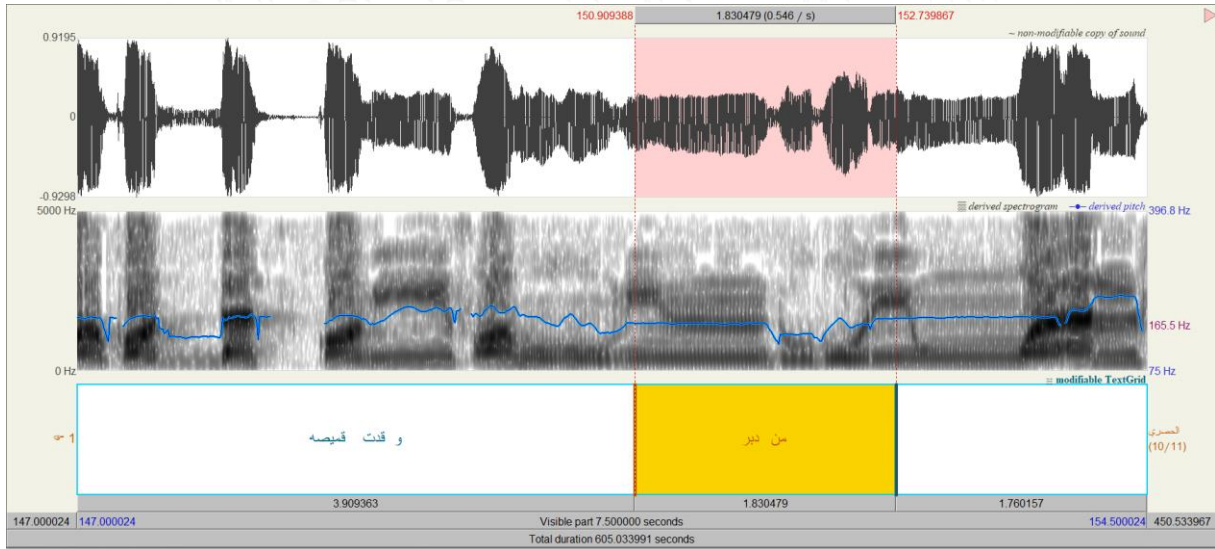
﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: 25]

ففي هذه الآية حصل التبطية مثلا في إضافة " الباب " وهي منصوبة بنزع الخافض ودلالة ذلك ان هذا الاستباق لم يكن هكذا غير معلوم المعالم، إذ هو نحو الباب المذكور سلفا بالجمع " وغلقت الأبواب "، وقد أخذ ذلك زمنا طوله 0.88ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



في إشارة إلى مشهد عظيم وبلاء أعظم ... ومن التبطية أيضا زيادة " من دبر " الجار و المجرور لإفادة التحدي والتخصيص.

و أما التسريع فنلاحظه على سبيل التمثيل في نزع الخافض وهذا إسراعا إلى ذكر الباب وبيان الاستباق نحوه فالتقدير " واستبقا الباب " في إشارة إلى مدى السرعة القصوى في الاستباق مع توظيف الأداة " الواو " المفيد لهما ست والسرعة أيضا وبإيجاز صور هذا التسريع براءة يوسف من خلال المسارعة للفرار من هذه الدعوة إعلانا لعفته وطهارته وصلا حكما اخبر به من قبل الله سبحانه وتعالى " وكذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين " وقد أخذ زمن نطق (من دبر) زمنا طوله 1.83ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

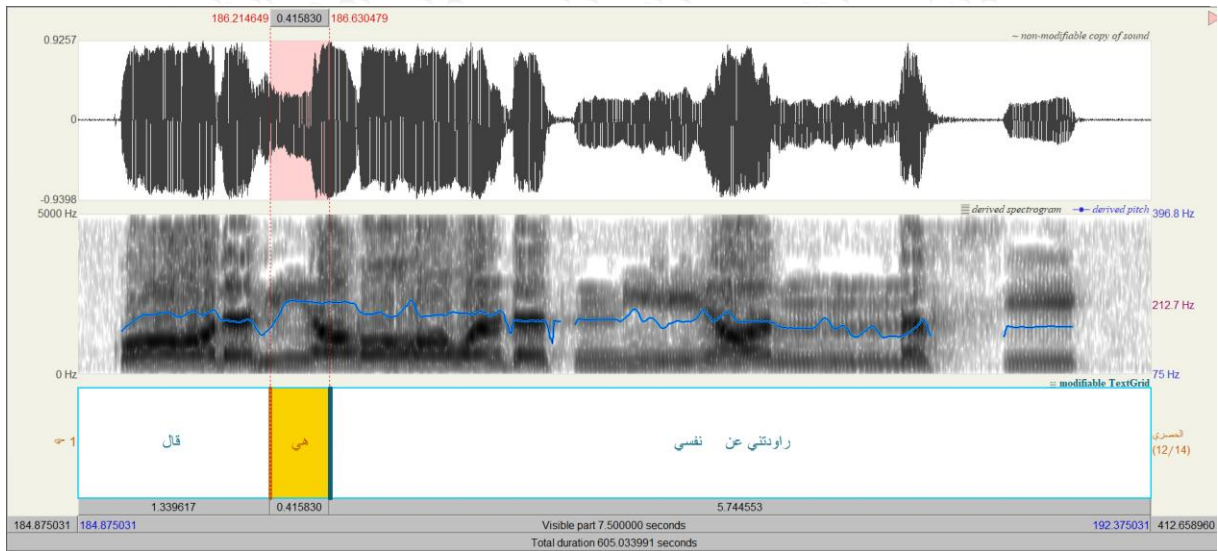


وقد جاء في التفسير "مستخلصاً (واستبقا الباب) أي: تسابقا إليه، فحذف حرف الجرّ وأوصل الفعل بالمفعول أو ضمن الفعل معنى فعل آخر يتعدى بنفسه كابتدرا الباب وهذا الكلام متصل بقوله: ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه) وما بينهما اعتراض ووجه تسابقهما أن يوسف يريد الفرار والخروج من الباب، وامرأة العزيز تريد أن تسبقه إليه لتمنعه، ووجد الباب هنا وجمعه فيما تقدم، لأن تسابقهما كان إلى الباب الذي يخلص منه إلى خارج الدار وقدت قميصه من دبر) أي: جذبت قميصه من روائه فانشق إلى أسفله، والقد: القطع، وأكثر ما يستعمل فيما كان طولاً، والقط بالطاء يستعمل فيما كان عرضاً، وقع منها ذلك عند أن فرّ يوسف لما رأى برهان ربه فأرادت أن تمنعه من الخروج"¹.

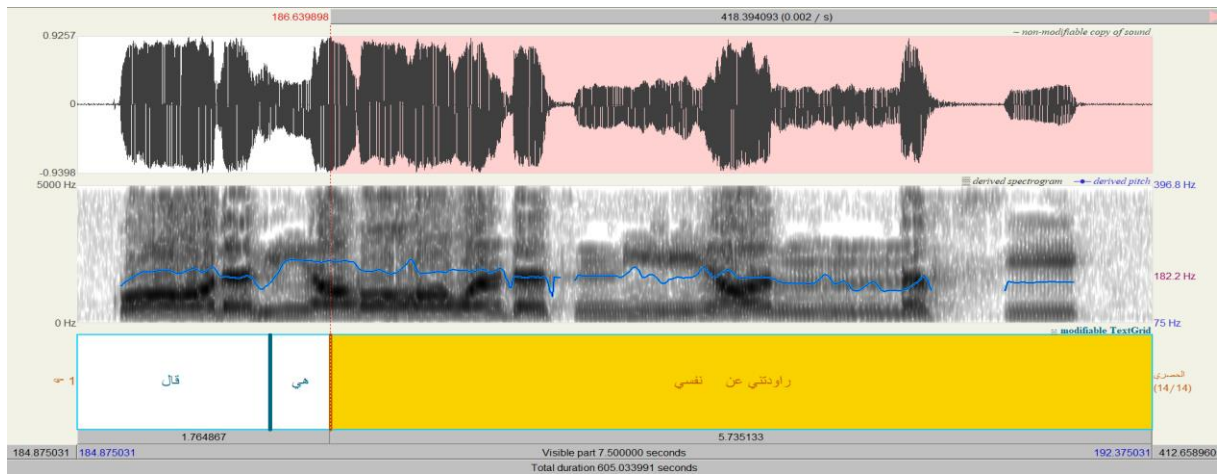
قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ رَاودَتْنِي عَنْ نَفْسِيَّ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [يوسف: 26]

ففي هذه الآية جاء التبطّيء في " هي " وذلك بإضافتها و التأديب في اللفظ بضم الغائب من قبل يوسف عليه السلام للمبالغة في تبرئة نفسه، إضافة إلى قوله " عن نفسي " فكان مثلاً بقوله " قال راودتني"، لكنه أضاف " هي " و " عن نفسي " للتبطيء الذي أعلن قمة البراءة و الحجة الدامغة. استغرق زمن نطق (هي) زمناً طوله 0.41ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ الشوكاني، الفتح القدير ص 691



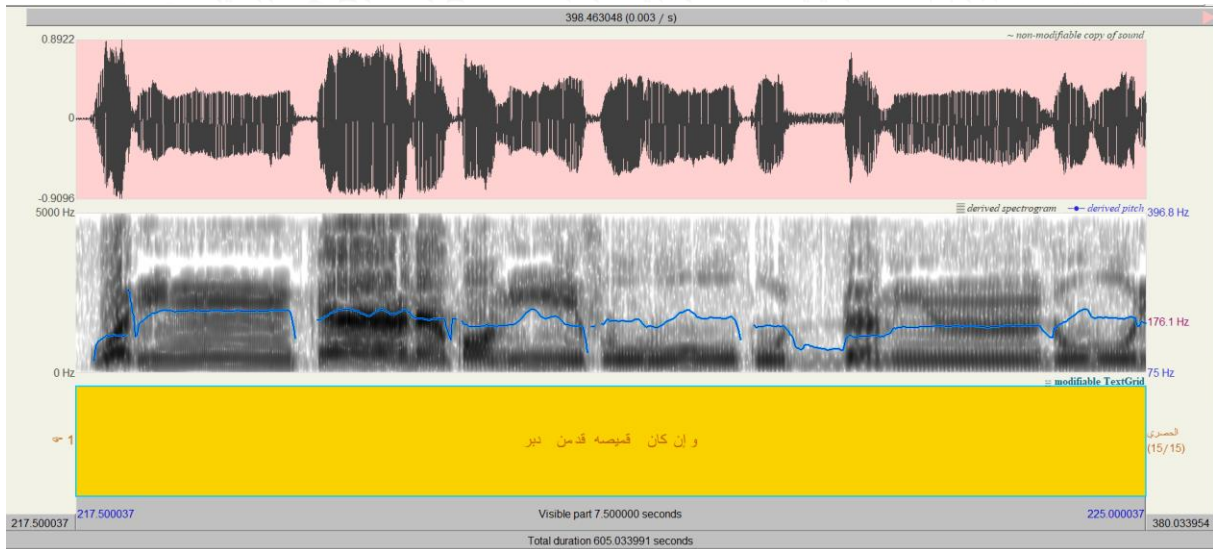
استغرق زمن نطق (راودتني عن نفسي) زمنا طوله 418.39ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



والتسريع يلمس هنا في اختيار أداة العطف " الواو " لتسريع الأحداث التي تصب في صالح براءة يوسف عليه السلام من قوله تعالى " وشهد شاهد من أهلها "، إضافة إلى الأحوال بالضمائر تفاديا للتكرار وتحقيق الإيجاز بغية الوصول إلى عين البراءة التامة.

﴿وَأِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: 27]

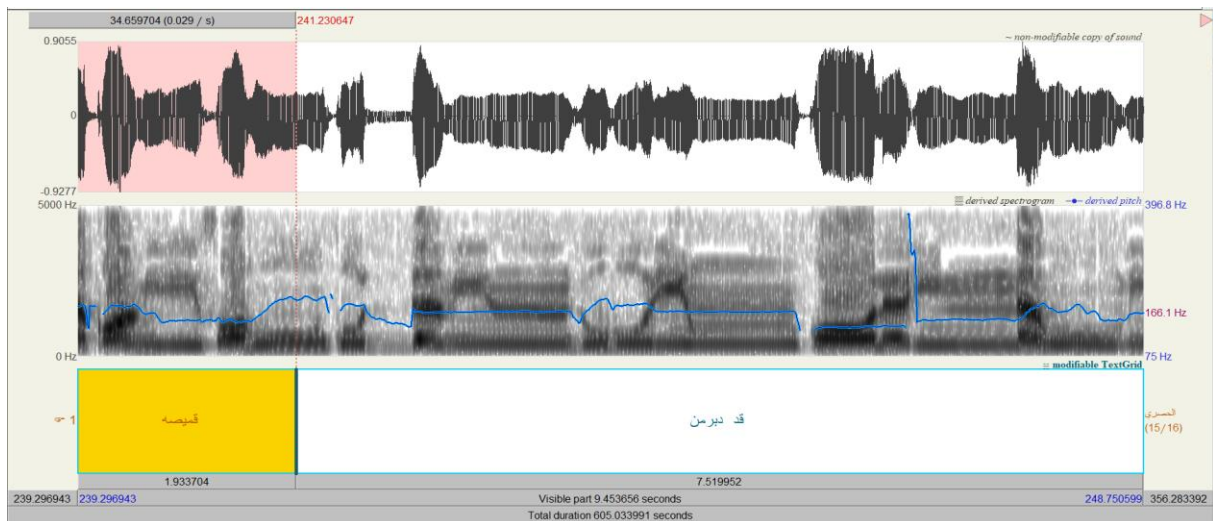
التبطيء هنا بذكر النظرة العكسية لما جاء في الآية السابقة "وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت و هو من الصادقين " فلو ذكر " وإن كان عكس ذلك فهو من الصادقين أو صادق أي في هذا الموطن فحسب باختيار وهو صادق، لكنه من الصادقين في اشارة إلى السابقين من الآباء والأجداد ... وهذا التبطيء زاد المشهد القصصي توضيحا. وأخذ ذلك زمنا طوله 398.46ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



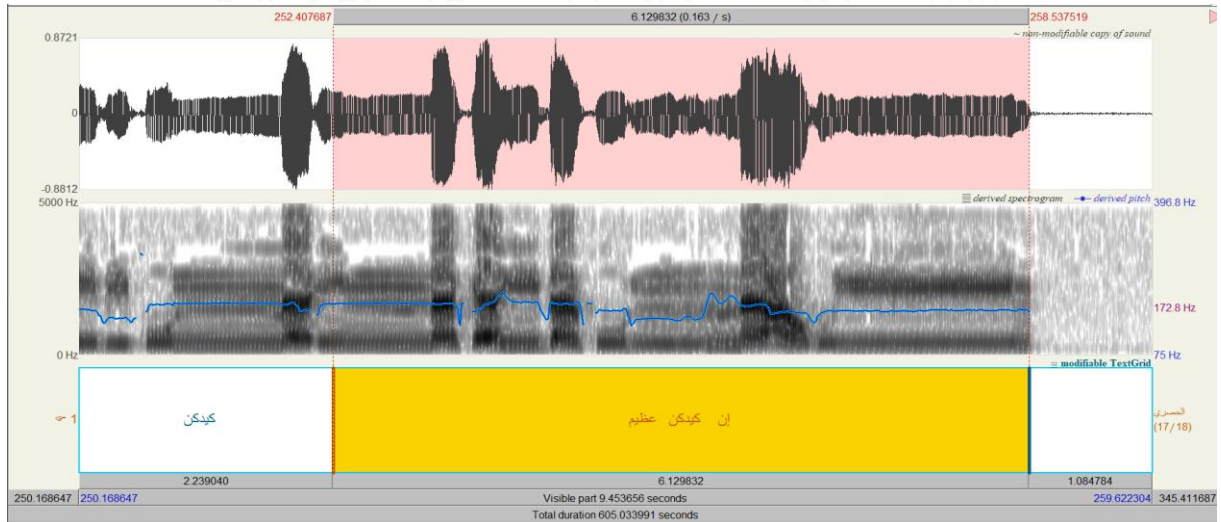
والتسريع جاء هنا من خلال الإحالات التي منحت النص إيجازا و اختصارا والبعد عن النشاز اللغوي و الاستثقال.

﴿فَلَمَّا رَآهُ قَمِيصَهُ، قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف:28]

ففي هذه الآية جاء التبطية الزمني بزيادة " قميصه، قد من إنه " إن كيدكن عظيم " والتي أدت إلى تبرئة يوسف عليه السلام حالا وتزامنا دون اللجوء إلى زمن آخر وشواهد، وهذا بصيغة التوكيد ، والرد على شبهة وبهتان امرأة العزيز. وقد أخذ زمن نطق (قميصه) 34.65ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



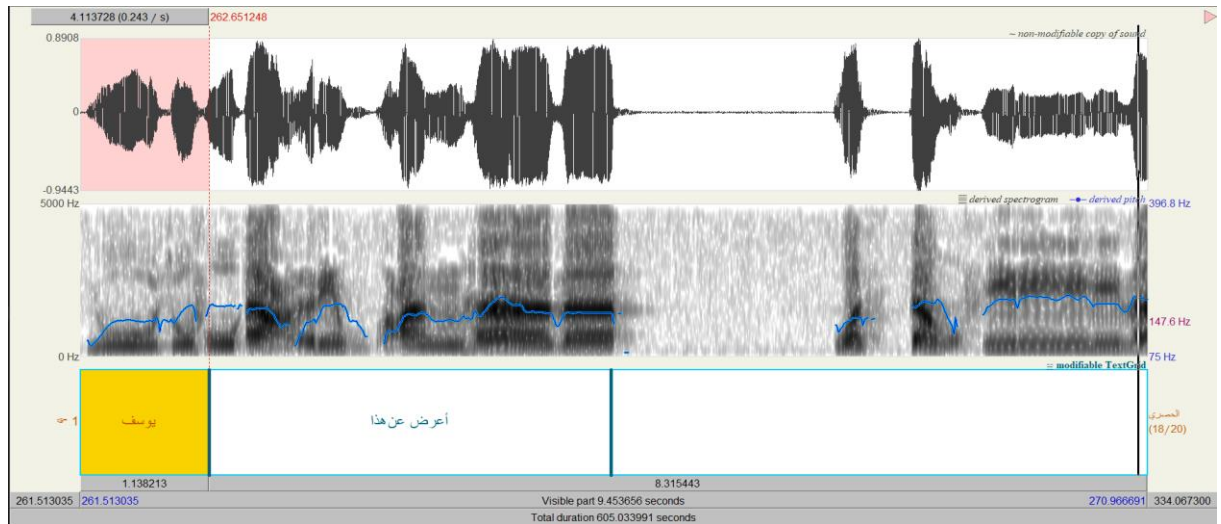
وقد استغرق زمن نطق (إن كيدكن عظيم) 6.12ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي



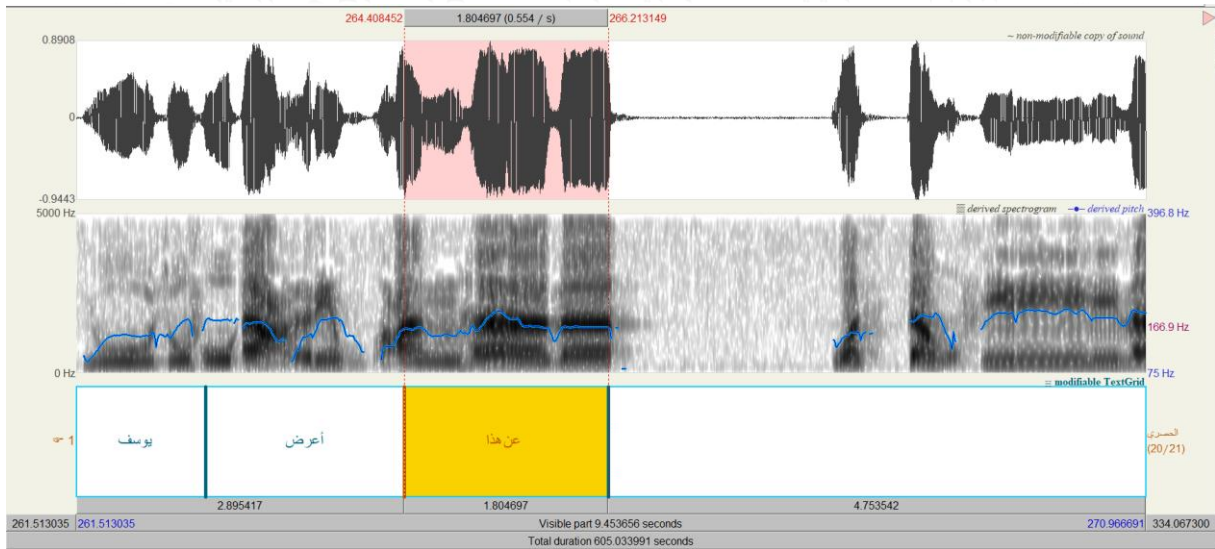
والتسريع تجلّي في اختيار الإحالة بالضمير للمسارعة في الوصول إلى كيد امرأة العزيز، والترفع عن ذكر الأسماء هنا صراحة للتأدب.

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: 29]

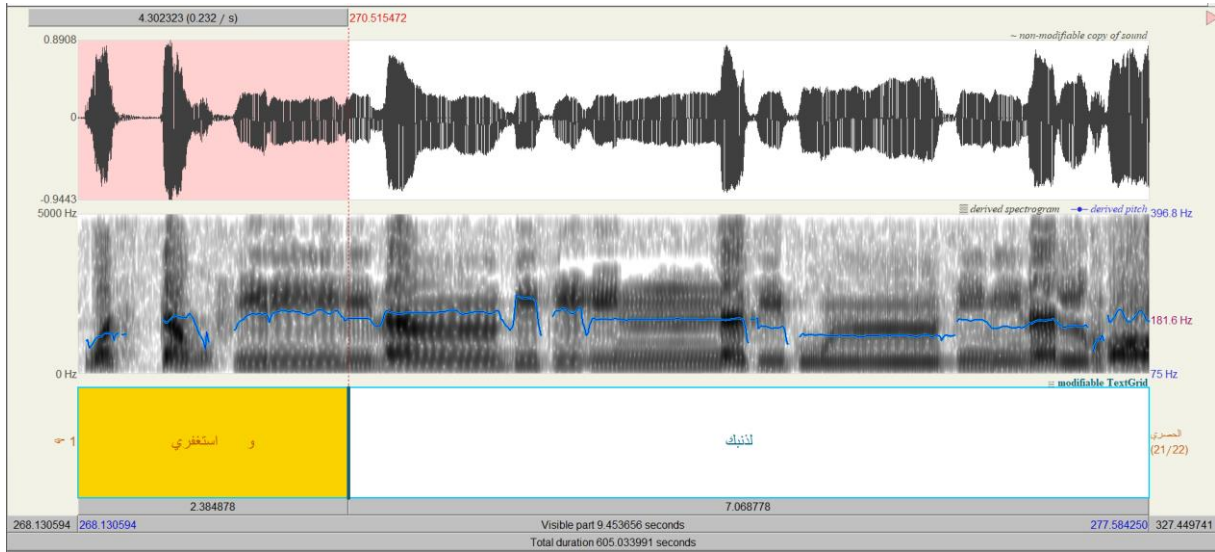
التبطيء هنا بذكر اسم (يوسف) صراحة ليتوقف ويضرب صفحا عن عدم ذكر هذه الواقعة لأي أحد لكيلا تتفشى في الناس وتذاع، وقوله تعالى " انك كنت من الغافين " ، اعتراف لها بخطئها و أن يوسف بريء بالدليل الدافع والبرهان الصادق. وقد استغرق ذلك زمنا بمقدار 4.11ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



بالإضافة إلى قوله تعالى " عن هذا " أي بالتخصص لحجب هذه القصة الواقعة، وقد استغرق زمنا بمقدار 1.80ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



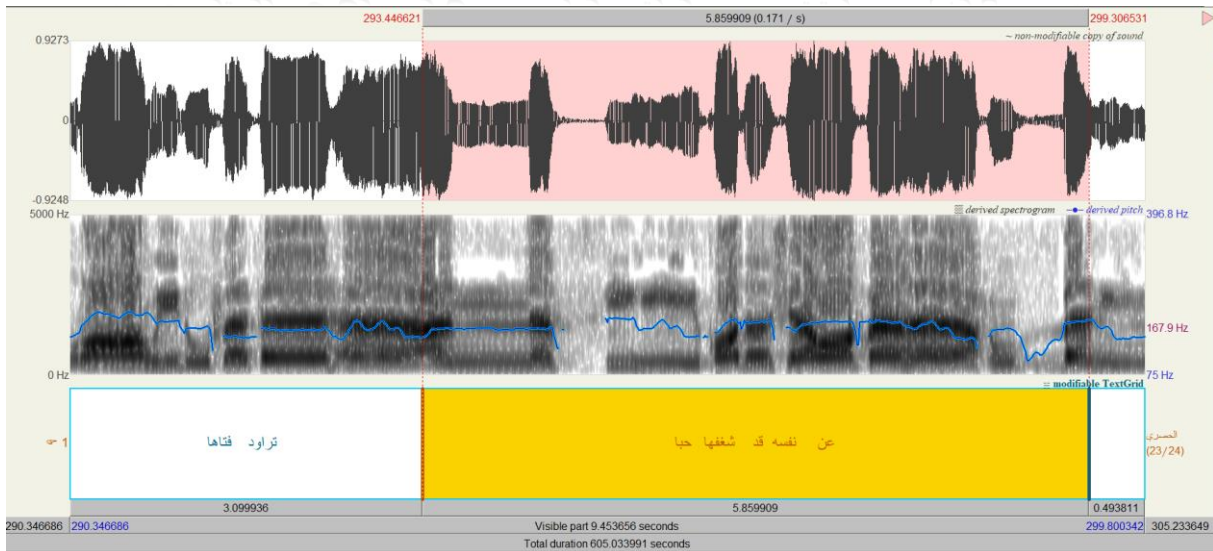
والتسريع نختاره في حذف أداة " النداء " قبل يوسف والتقدير " يا يوسف " كونه قريباً منه، وكذلك الإحالة بالياء بعد الفعل (استغفري) العائد على امرأة العزيز تحقيقاً للإيجاز و التأدّب، وكان ذلك بمقدار 4.30 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



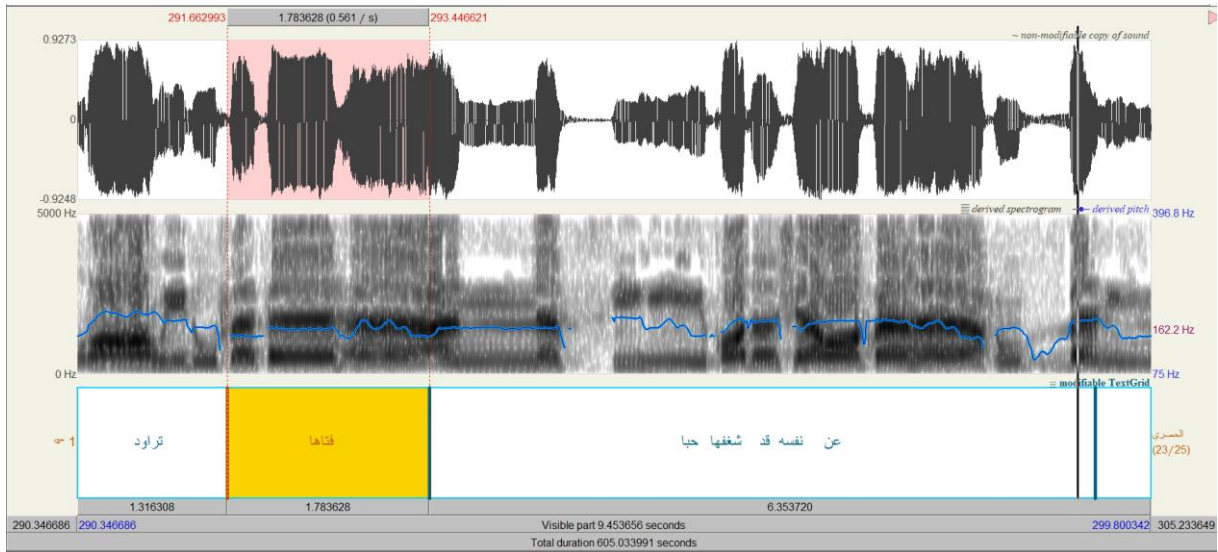
﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ، قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرِيهَا فِي

ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: 30]

التبطّء هذا اعطى دلالة كيد النساء من خلال ذكر قولهن " عن نفسه قد شغفها حبا " و أن النساء في ديمومة من الحديث الذي لا يتوقف إلا ما رحم الله، وفي ثناياه إخبار وتقدير بجمال يوسف دون شعور، مع أسلوب التعجب والدهشة، واستغرق ذلك زمنا طوله 5.85 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



والتسريع حصل في الإحالة "فتاها" فلم يذكروا يوسف صراحة لأنهم لم يكونوا على علم به قبل حادثة لقائه فيما بعد، في الآية الموالية، وقد أخذ ذلك زمنا طوله 1.78ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:31]

ففي هذه الآية تبطيء زمني طويل من خلال ذكر ما حصل في لقاء يوسف مع النسوة لاختيارهن دون علمهن بجماله، فجاء الخطاب القرآني بالتبطيء ليعضنا حيثيات القصة وما ورد فيها من مشاهد عظيمة تثبت جمال يوسف من جهة، ومكر امرأة العزيز من جهة أخرى.



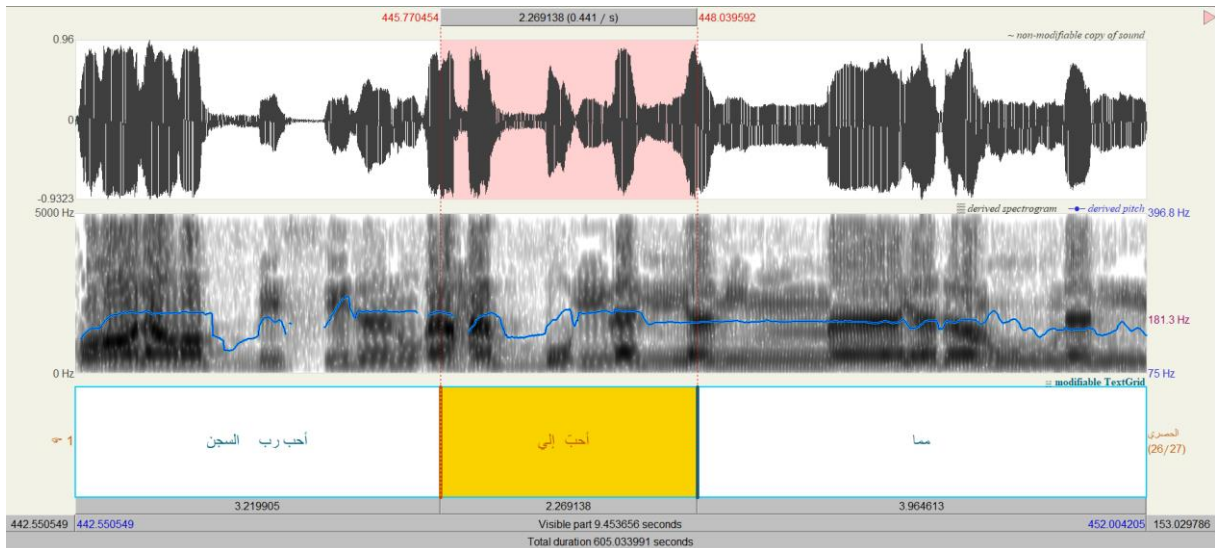
و أما التسريع في هذه الآية فيمكن في هذه الإحالة تفاديا للتكرار وتحقيقا للإيجاز وذكر الحدث لا صاحب الحدث وذكر الأثر لا المؤثر أولا، ثم ذكر الدهشة الكبرى " ما هذا بشرا أن هذا الا ملك كريم" في تقرير بعد استفهام وتعجب ودهشة واستغراب.

﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَوَدُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيَسْجَنَنَّ
وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف:32]

والتبטיء هنا في عملية تواصلية على الآية السابقة وفحواه بيان تعليقات امرأة العزيز في وقوعها في حب يوسف والافتتان به، واعترافها بما حدث معه من قبل من تمنع، وكذلك ذكر توعددها إياه بالسجن أو الضرب الموجه. والتسريع جاء بالإحالة لبيان شدة الافتتان، وتحقيق المسارعة إلى الإيقاع بيوسف عليه السلام في ما تطلبه منه.

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ
﴾ [يوسف:33]

التبطيء هنا جاء ليدل على أن نبي الله يوسف عليه السلام اتصف بالعفة والطهارة مع الجمال، وأنه فوض أمره إلى الله تعالى و أنه اختار السجن عن قناعة فقال " أحب إلي " ولم يقل " أحب " فقد هكذا عموما بل اختص بها نفسه على ان لا يفعل الفاحشة، ثم بين أن عفته حاصلة بفضل الله وأن أمره ليس موكلا لنفسه بل إلى الله الخالق الوكيل، وحصل ذلك بزمان طوله 2.26ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.





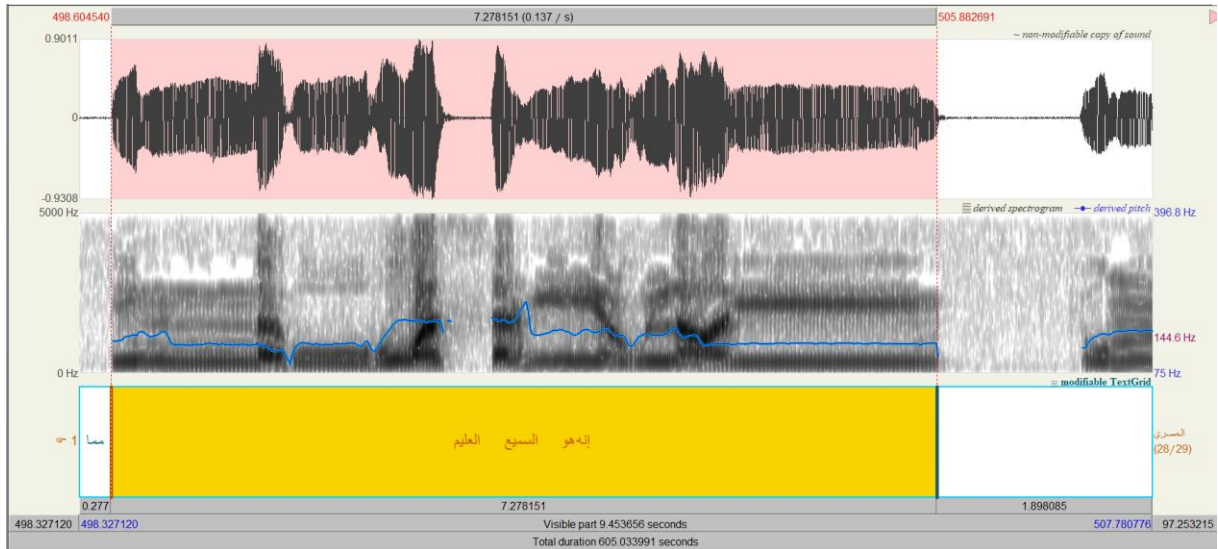
أما التسريع في قوله " قال " مباشرة واستجاب للسجن على أن لا يفعل الفاحشة، ولم يقل " يا رب " بل قال " رب " لمناداة القريب، والله قريب من عباده المتقين فتوافقت دلالة التسريع الزمني مع القرب من الله لا البعد.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف:34]

جاء التبطيء هنا لإعطاء دلالات تأكيدية في ثوب رد على كل ناكر جاحد فقال: إنه هو السميع العليم، فلو قال مثلاً وحاش لله (فصرف عنه كيدهن وهو سميع عليم) لكان الأمر إخباراً بضرب الابتداء ليكون مخاطبة للمصدق من البدء.

ولو قال (فصرف عنه كيدهن إنه سميع عليم) أو قال (فصرف عنه كيدهن إنه السميع العليم) لكان الأمر إخباراً بضرب الطلب رداً على الشاك؛ فاحتاج إلى تأكيد واحد، والاختلاف بين التأكيد والتعريف في سميع عليم / السميع العليم، بالعموم والتخصيص.

إلا أن سياق الآية جاء في خطاب وموضع الناصر الجاحد، فجاءت الخطية اللغوية التزمينية مناسبة لهذا الإنكار (إنه هو السميع العليم)، وقد استغرق ذلك زمناً طوله 7.27 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في التفسير (فاستجاب له ربه) لما قال: " وإلا تصرف عني كيدهن كان ذلك منه تعرضاً للدعاء، وكأنه قال: اللهم اصرف عني كيدهن فلاستجابة من الله تعالى له الاعتبار، لأنه لم يتقدم دعاء صريح منه عليه السلام والمعنى: أنه لطف به وعصمه عن الوقوع في المعصية، لأنه إذا صرف عنه كيدهن لم يقع شيء مما رمنه منه، ووجه إسناد الكيد قد تقدم، وجملة وإنه هو السميع



العليم) تعليل لما قبلها من صرف كيد النسوة عنه أي: إنه هو السميع لدعوات الداعين له العليم بأحوال الملثمين إليه¹.

وأما التسريع في هذا النص فبحذف كلمة (دعاءه) تقديرًا، وهذا لتمام الإسراع بقضاء حوائج الأنبياء والرسل لطهارتهم وعفتهم...، فتوافق هنا التسريع الزمني مع الدلالة العامة المرجوة من الدعاء، وهو صرف الكيد العظيم إعلانًا من الله سبحانه وتعالى النصير أن نصره لعباده يفوق كل توقع حتى ولو بعد انكسار، كما جاء في ختمة السورة ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُفِخَ مِنْ نَّشَأٍ وَلَا يَرُدُّ بِأُسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (110) لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَئِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111]

ومضمون هذه الآية عظيم ومثاله ما ورد في تفسير " يقول تعالى: لقد كان في خبر المرسلين مع قومهم وكيف أنجيناهم المؤمنين وأهلكنا الكافرين عبرة لأولي الْأَلْبَابِ (وهى العقول ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾ أي: وما كان لهذا القرآن أن يفترى من دون الله، أي: يكذب ويختلق ولكن تصديق الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿ أي: من الكتب المنزلة من السماء ، وهو يصدق ما فيها من الصحيح، وينفى ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير وتفصيل كُلِّ شَيْءٍ من تحليل وتحريم، ومحبوب ومكروه، وغير ذلك من الأمر بالطاعات والواجبات والمستحبات، والنهي عن المحرمات وما شاكلها من المكروهات، والإخبار عن الغيوب المستقبلية المجملية والتفصيلية، والإخبار عن الرب تبارك وتعالى بالأسماء والصفات، وتنزيهه عن مماثلة المخلوقات، فلهذا كان هدى ورحمة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ تهدي به قلوبهم من الغي إلى الرشاد ومن الضلالة إلى السداد ويتغنون به الرحمة من رب العباد، في هذه الحياة الدنيا ويوم المعاد. فنسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم في الدنيا والآخرة، يوم يفوز بالربح المبيضة بالصفقة الخاسرة، وجوههم الناضرة، ويرجع المسودة وجوههم²

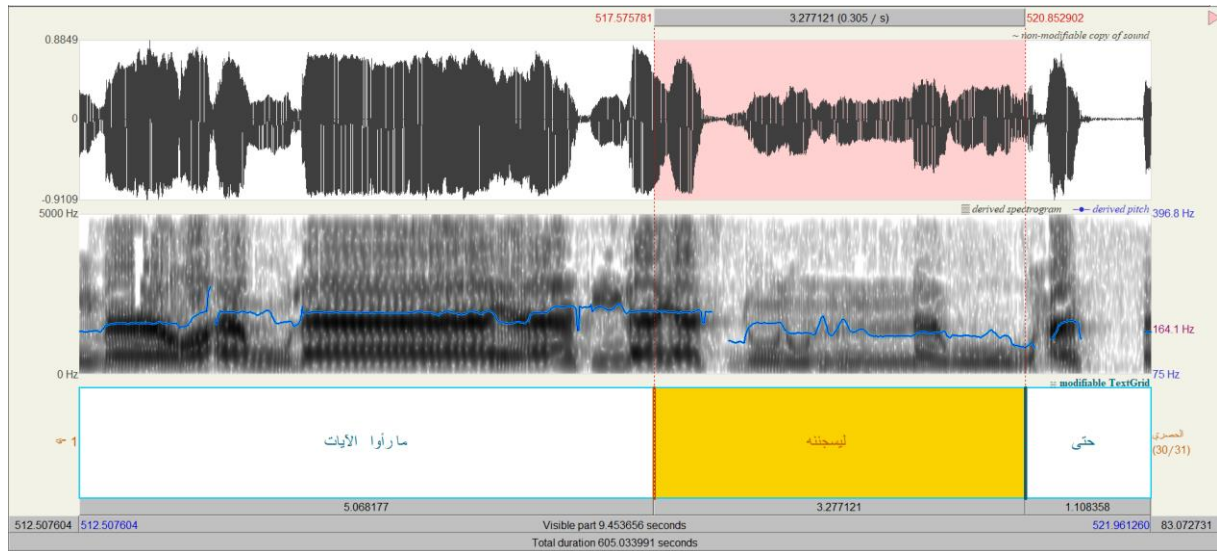
¹ الشوكاني، الفتح القدير، ص 694

² ابن كثير، عمدة التفسير، ص 312

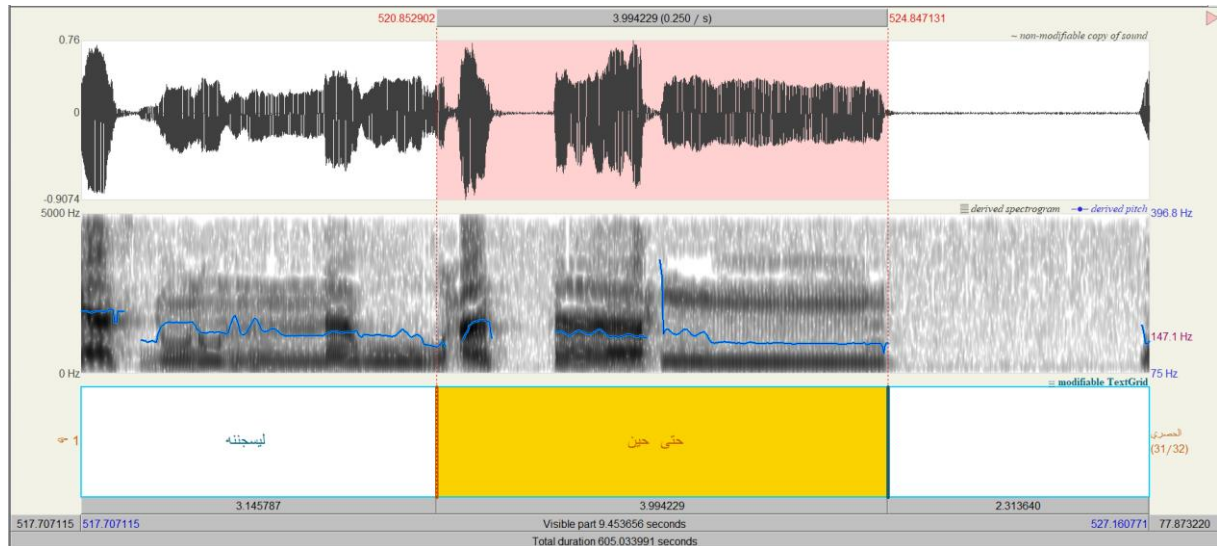


ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾

قد جاء التبطيء هنا بأسلوب التوكيد في اللام والنون الثقيلة التوكيدية من (لَيْسَ جُنَّتْ)، وهذا لإعطاء مجال واسع سمته تحقيق العقوبة لا محالة دون شك أو ريب أو إبطال... وهذا ما حصل؛ حيث لبث في السجن. وحدث ذلك بزمان مقداره 3.27 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



إضافة إلى التبطيء بزيادة (حتى) قبل (حين) لتحديد الغاية؛ أي إن سجنه ليس أبدياً فهو منتهٍ بزمان ما، وقد استغرق ذلك زمناً طوله 3.99 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في التفسير " (ثم) هنا للترتيب الرتبي، كما هو شأنها في عطف الجمل فإن ما بدا لهم أعجب بعد ما تحققت براءته. وإنما بدا لهم أن يسجنوا يوسف حين شاعت القالة عن امرأة العزيز في شأنه فكان ذلك عقب انصراف النسوة لأنها خشيت إن من انصر فن أن القالة تشيع في شأنها



وشأن براءة يوسف - عليه السلام - فرامت أن تغطي ذلك بسجن يوسف - عليه السلام - حتى يظهر في صورة المجرمين بإرادته السوء بامرأة العزيز ، وهي ترمي بذلك إلى تطويعه لها. ولعلها أرادت أن توهم الناس بأن مرادته إياها وقعت يوم ذلك الجمع وأن توهم أنهن شواهد على يوسف - عليه السلام - وقيل : إن « الحين » في هذا الموضع ، معني به سبع سنين ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن داود، عن عكرمة: ليسجنه حتى حين » ، قال: سبع سنين¹.

أما التسريع فورد كثيرا في هذه الآية مثل قوله (من بعد ما رأوا الآيات) فمن رأى؟ والآيات ماهي؟، وكذلك (ليسجنه) في الضمير (الهاء) العائد على يوسف عليه السلام. فكل هذه التسريعات أفادت في هذا السياق إعطاء دلالات ومقاصد مفادها الإسراع بتطبيق الأمر أمر دخول السجن.

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيْنِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَرْبِنِي خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَرْبِنِي أَحْمَلَ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثْنَا ۖ تَأْوِيلُهُ ۖ إِنَّا نَرْبُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 36]

ورد التبطيء في هذه الآية ومنه إضافة الناسخ واسمه (إني) مرتين للدلالة على توكيد هذه الرؤيا التي رآها الفتیان، فناسبها التبطيء الزمني كونها تأخذ زمنا للسرود والقص وربط عالم الغيب بعالم المشاهد، وكذلك التبطيء بزيادة (تأويله)، فلو قالوا: (نبئنا بهما أو نبئنا به)، لكن هذا الاسم (التأويل) أعطى دلالة مفادها أننا في معرض الرؤيا التي ذكرت في بدء السورة في قوله تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف: 06]

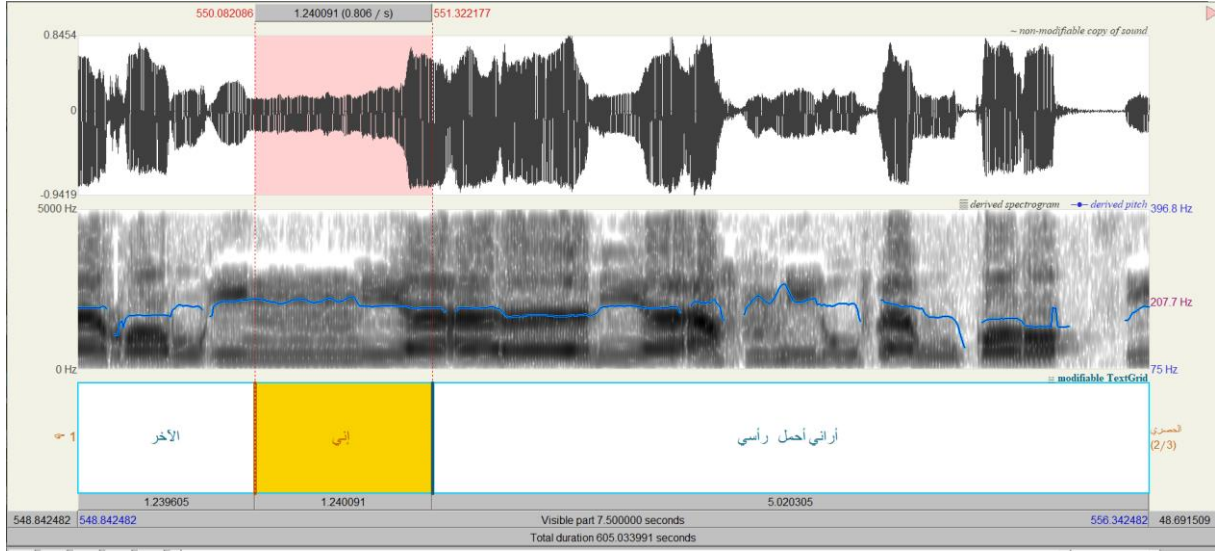
وكذلك أنه أخبر أباه من قبل كما جاء في قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف: 04]

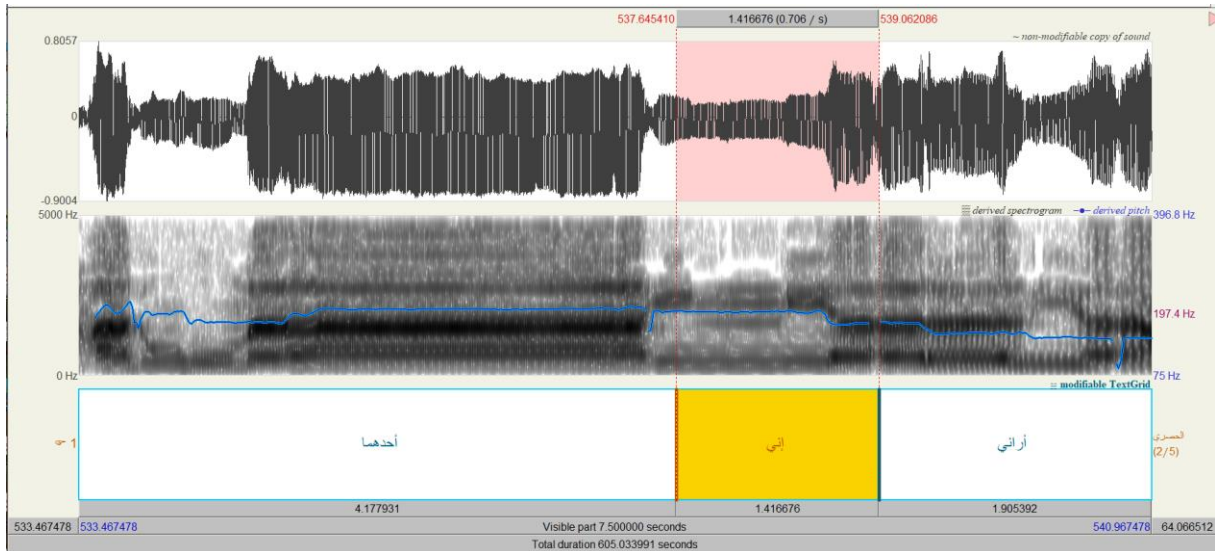
¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 267 ، ينظر الطبري، ص 94



(إني) الأولى استغرق زمن نطقها 1.24 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

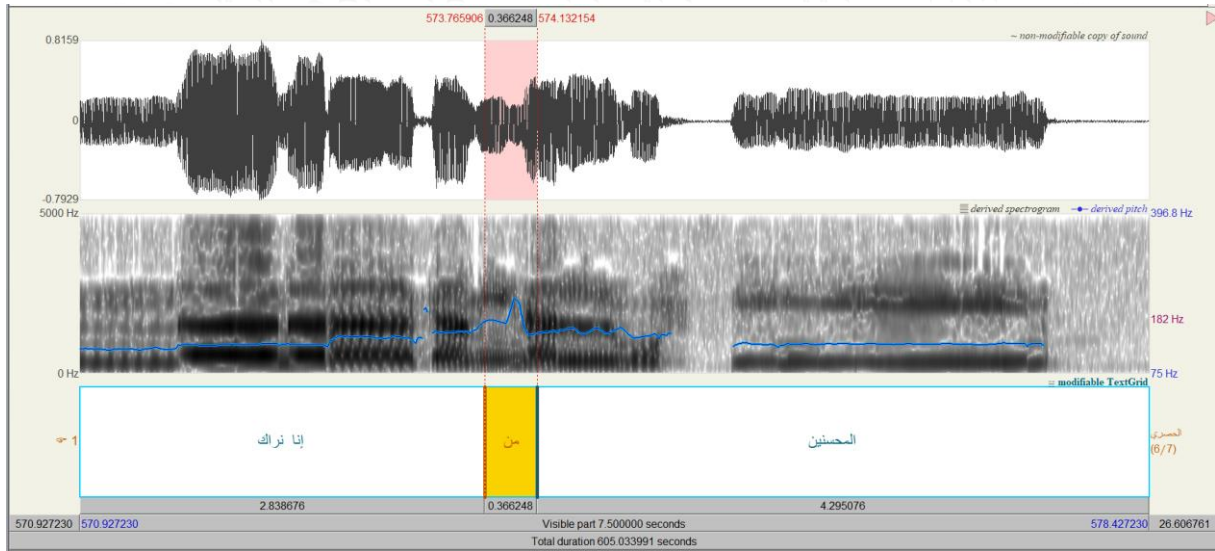


(إني) الثانية استغرق زمن نطقها 1.41 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

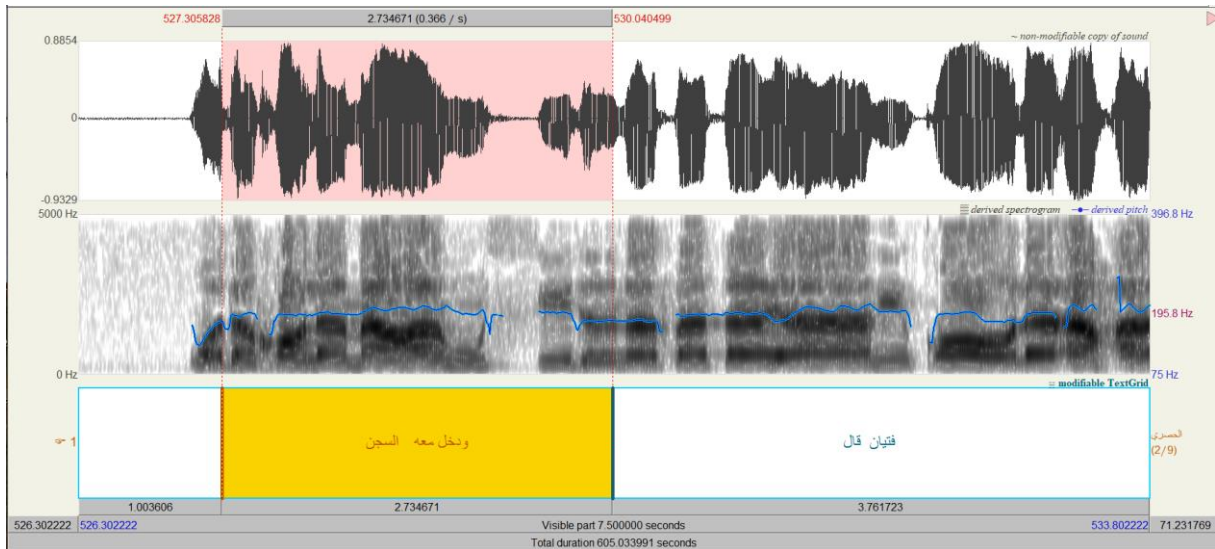


وهذا يفتح باب العلم على أن سيدنا يوسف عليه السلام سينجو من سجنه ومحنه بتأويل الرؤيا التي هي من عند الله وحده، في إشارة إلى أن العلم نجاة مع الصبر والاحتساب.

وكذلك حصل التبطيء في زيادة حرف الجر (من) قبل (المحسنين) في قوله تعالى: (إِنَّا نَرْبِكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ)، فلو جاء مثلا (إنا نراك محسنا)؛ أي لعله في هذه اللحظة فقط يكون محسنا. استغرق زمن نطق (من) 0.36 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



لكن حينما جاءت بالتبطيء أضاف دلالة زمنية تنبئ على أن يوسف عليه السلام من أهل الإحسان عبر الزمان، كما أفاد هذا التبطيء علم الفتية بعمل الصالحين المحسنين الذي لا ينتهي. وأما التسريع في هذه الآية فلمسناه في قوله: (ودخل معه السجن) في الإحالة بالضمير (الهاء) المذكور المفرد العائد على يوسف عليه السلام، لكن لم يذكر صراحة لتسريع الأحداث والتماس لطيفة لغوية معنوية وهي عدم مجاورة اسم يوسف عليه السلام للسجن، وهذا من كمال كرم الله لعباده الصالحين وعدم نسب المساءة إليهم، بالإضافة إلى قوة التدليل بالبرهان والحجة على أن يوسف عليه السلام لا يستحق السجن، وإنما دخله لحكمة ما أرادها الله تعالى. وقد أخذ ذلك زمنا طوله 2.73 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في تفسير الآية " وكان سبب حبس الملك الفتيين ، فيما ذكر ، ما: - " حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط عن السدى قال: إن الملك غضب على خبازه ، بلغه أنه يريد أن

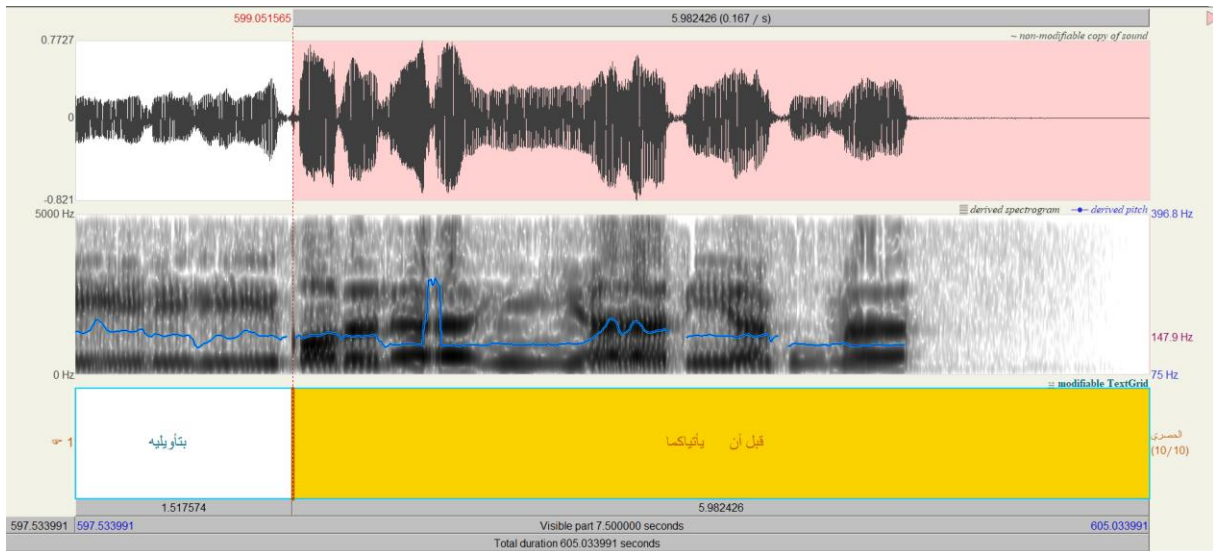


يسمه، فحبسه وحبس صاحب شرا به ، ظن أنه مالأه على ذلك، فحبسهما جميعا، فذلك قول الله: ودخل معه السجن فتيان »

وقوله : «قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا، ذكر أن يوسف صلوات الله عليه لما أدخل السجن، قال لمن فيه من المحبسين، وسألوه عن عمله: إني أعبّر الرؤيا: فقال أحد الفتيين اللذين أدخلوا معه السجن لصاحبه: تعال فلنجر به"¹.

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقُنِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ۚ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [يوسف: 37]

ورد التبطيء في هذه الآية من خلال ذكر (قبل أن يأتيكما) بالظرف مع المصدر المؤول في إشارة إلى إخبار عن مستقبل قبل وقوعه، وهذا مما أوحى الله سبحانه وتعالى به إلى سيدنا يوسف عليه السلام علما بتأويل الأحاديث، وقد دلت ياء المتكلم من (ربي) على قوة إيمان سيدنا يوسف عليه السلام بالله جلّ جلاله وأنه هو الذي علمه تعبير الرؤيا والأحاديث وكل شيء لا غيره. وقد استغرقت 5.98ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

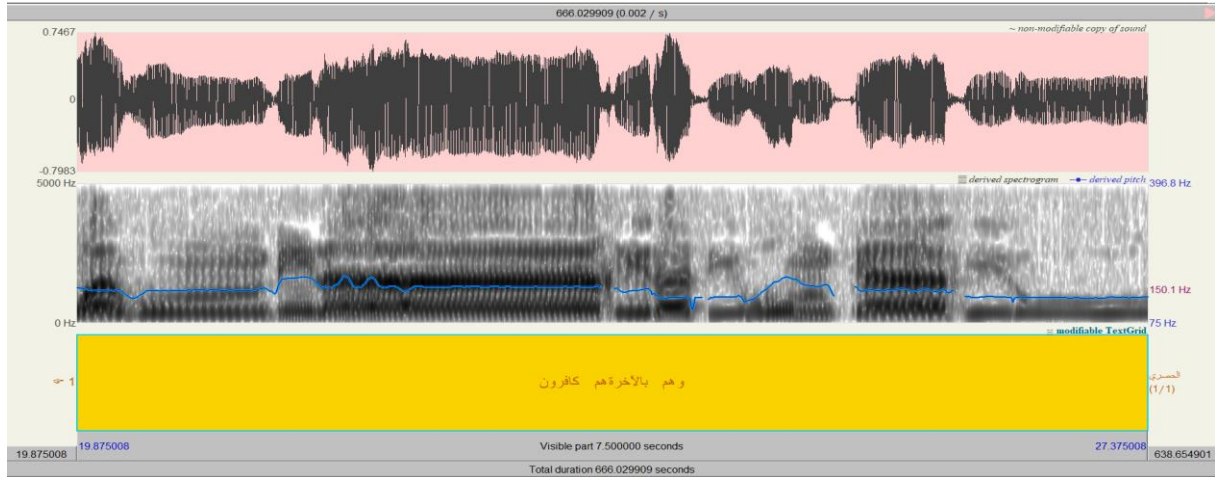


كما أن في تركيب قوله تعالى (وهم بالآخرة هم كافرون) تبطيء زمني بزيادة التركيب كله؛ فعقلا وقياسًا بالنص الشاهد (تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله) حتما لا يؤمنون بالآخرة وهم كافرون، لكن زيدت لزيادة التوكيد على كفرهم بالله سبحانه كما أخبر يوسف عليه السلام هذا من جهة، ومن

¹ الطبري، تفسير الطبري، ج16، ص 95.



جهة أخرى حتى في زيادة ضمير الفصل أو ضمير التوكيد (هم) قبل (كافرون) للدلالة على مدى كفرهم بالله سبحانه وتعالى وعدم دخول ذرة إيمان لقلوبهم، تأكيداً على شناعة الصنيع بالكفر. حدث ذلك بزمن مقدار 666.02 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وقد جاء في إعراب الآية: " لا نافية ويأتيكما طعام فعل مضارع ومفعول به وفاعل وجملة ترزقانه صفة لطعام وإلا أداة حصر ونبأتكما فعل وفاعل ومفعول به والميم. والألف حرفان دالان على التثنية وقيل ظرف متعلق بنبأتكما وان وما في حيزها مضافة للظرف وجملة إلا نبأتكما نعت لطعام أو حال منه لأنه وصف . (ذلكما مما علمني ربي) اسم الإشارة مبتدأ ومما خبر وجملة. علمني صلة وعلمي ربي فعل ومفعول به وفاعل . (إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) ان واسمها وجملة تركت خبرها، وملة قوم مفعول به وجملة لا يؤمنون صفة لقوم وبالله متعلق. بيؤمنون وهم مبتدأ وبالآخرة متعلقان بكافرون وهم تأكيد لهم وكافرون خبر هم وجملة إني تركت ابتدائية أو تعليلية وفي كلا الحالين لا محل لها من الأعراب"¹.

أما التسريع فمنه مثلاً حذف اسم يوسف عليه السلام بعد فعل قول (قال...)؛ أي قال يوسف (عليه السلام)، وحذف (الفتيان) بعد الفعل (يأتي) المقرون بضمير المثنى المذكر في (يأتيكما)، وكذلك بعد الفعل (ترزقانه) وفي الفعل (نبأتكما) وفي الضمير العائد على هذا الطعام في (تأويله) مع قوله (يأتيكما) أي الطعام، وحذف (الفتيان) مرة أخرى في نيابة اسم الإشارة

¹ محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مج4، ط3، دار ابن كثير للطباعة والنشر، حمص سوريا، 1992م، ص 494-



(ذلكما)، وحذف (يوسف عليه السلام) أيضا بعد فعل (تركت) فتاء الفاعلية عائدة على يوسف عليه السلام هنا.

وكل هذا الحذف في هذا السياق أدى إلى تسريع الأحداث وتفاعلها وتقاربها وأن الله سبحانه وتعالى قرّب نبيّه يوسف عليه السلام أيّما تقريب من تأويل كل حديث أعطاه إيّاه.

وقد ورد في التفسير " جملة (قال لا يأتیکما) جواب عن كلامهما ففصلت على أسلوب حكاية جمل التحوار أراد بهذا الجواب أن يفترض إقبالهما عليه وملازمة الحديث معه إذ هما يترقبان تعبيره الرؤيا فيدمج في ذلك دعوتهما إلى الإيمان الصحيح مع الوعد بأنه يعبر لهما رؤياهما غير بعيد، وجعل لذلك وقتا معلوما لهم وقت إحضار طعام المساجين إذ ليس لهم في السجن حوادث يوقتون بها ، ولأن انطباق الأبواب وإحاطة الجدران يحول بينهم وبين رؤية الشمس، فليس لهم إلا حوادث أحوالهم من طعام أو نوم أو هبوب منه"¹.

ويتضح أن أمد إتيان الطعام حينئذ لم يكن بعيداً كما دل عليه قوله « قبل أن يأتیکما » من تعجيله لهما تأويل رؤياهما وأنه لا يترث في ذلك ووصف الطعام بجملة « ترزقانه » تصريح بالضبط بأنه طعام معلوم.

الوقت لا ترقب طعام يهدى لهما بحيث لا ينضبط حصوله ووقوعه"².

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: 38]

ورد التبطيء هنا من خلال ذكر الخاص بعد العام على طريقة الضرب البلاغي الإطناب ومؤداه تخصيص الأباء الأصول بدءاً بالأصل خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام وابنه نبي الله إسحاق عليه السلام وكذلك ابن ابنه يعقوب عليه السلام أب يوسف عليه السلام وفي هذا إشارة إلى توحيد رسالة الأنبياء والرسول وإن اختلف الزمان والمكان فرسالة الحق واحدة كما جاء في الآية ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء.

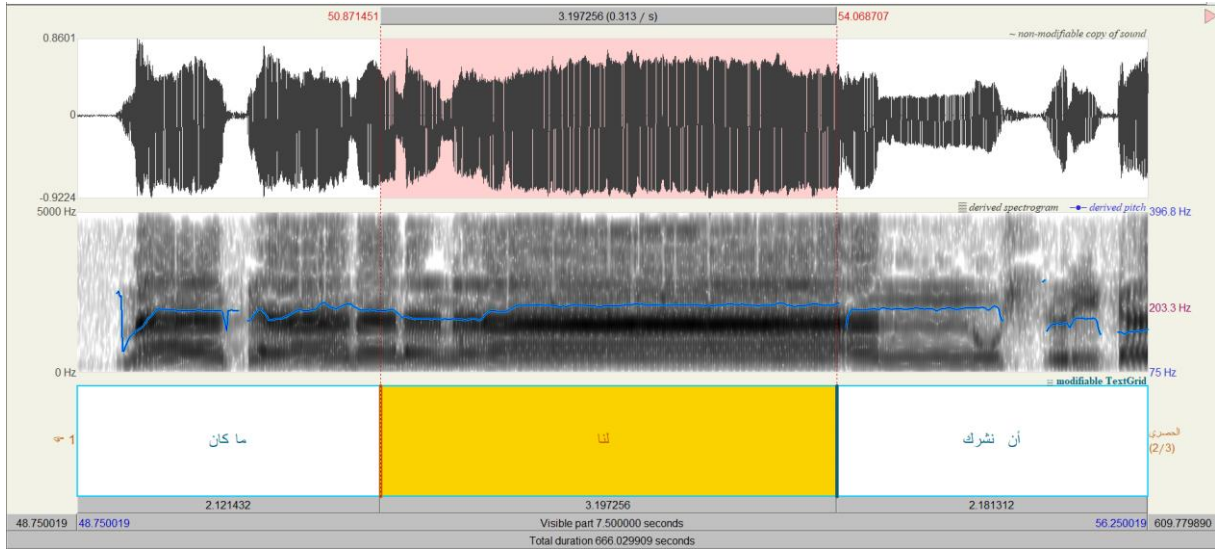
¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 207

² المرجع نفسه، ص 207



أي بإفراد العبودية والألوهية لله وحده دون سواه. كما أن في هذا التبطيء إشارة عظيمة من يوسف عليه السلام لتعظيم أهل الحق بذكر أسمائهم علانية وبيان فضل الله تعالى عليه بهذا الاتباع والتأسي بالقدوة الحسنة وأن هذا الفضل غير منقطع عن هذه الثلة من الرسل الكرام بل فضل الله في امتداد لعباده وجاء بلفظ الناس في دلالة على أن فضل الله أحاط بكل فرد غير أن الأكثر من الناس لا يشكر الفضل فضل الهداية والتوحيد. ومن التبطيء أيضا ذكر اسم التفضيل أكثر بزيادته تأكيد على أن الأكثرية من الناس لا تشكر وهذه حقيقة مشاهدة في كل عصر منذ بدء الخلق.

أما التسريع فنه مثلا ما ورد في الإحالة (لنا) العائدة على الأنبياء والمرسلين إبراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف عليه السلام، وجاءت إسراعا للوصول إلى سرعة نفي الشرك عنهم وهذا من باب نفي الشرك قطعا، حصل ذلك بزمان مقداره 3.19، كما هو موضح في الشكل الآتي.



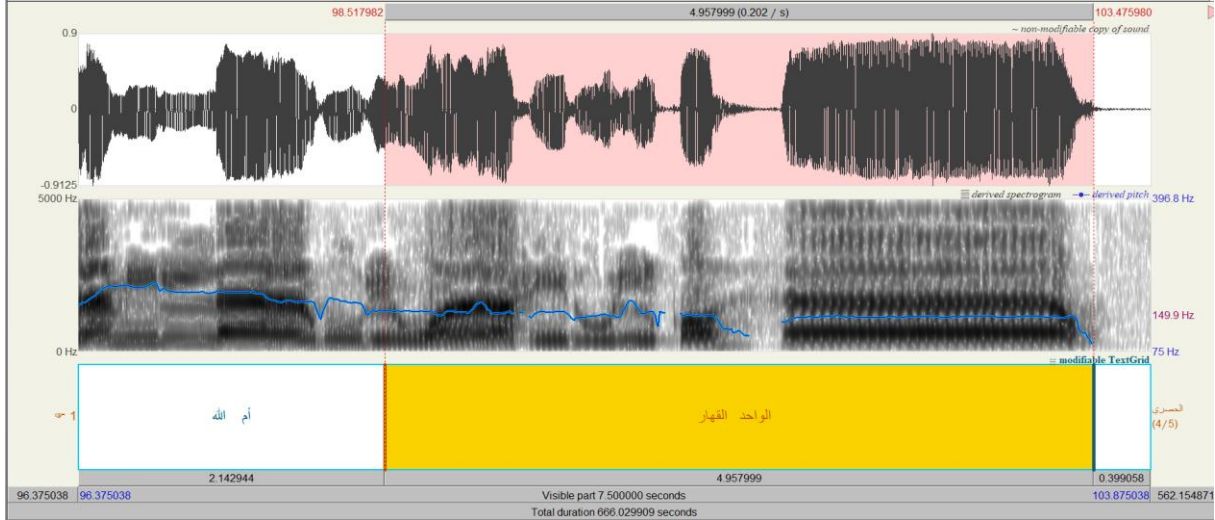
إضافة إلى التسريع بالاعتراف بفضل الله على أنبيائه المذكورين آباء يوسف وهو معهم فقال (علينا) بالإحالة لا بالذكر، أي إيجاز واختصارا لتسريع مقام الشكر.

﴿يَصْحَبِي السِّجْنُ ۖ آرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: 39]

ورد التبطيء في هذه الآية مثلا من خلال التعقيب الجميل الواحد القهار، الذي يحمل دلالة التوحيد مع قوة القهر وهذا بمنزلة تحبيب و رد وردع لكل من كفر بالله وفضله، حيث العزة لله وحده فهو القاهر فوق عباده المتفرقين خلقة ومنزلة وحالا ومآلا ... وبأسلوب الإنكار هذا كيف بأرباب مترفين يكونوا خيرا من الله الواحد القهار ... فناسب هذا التبطيء الدلالة والمقصد الجوهرى التوحيد وقد جاء التبطيء أيضا في إضافة السجن ل صاحبى كونهما أصحابه في السجن لا في الاعتقاد وهذا



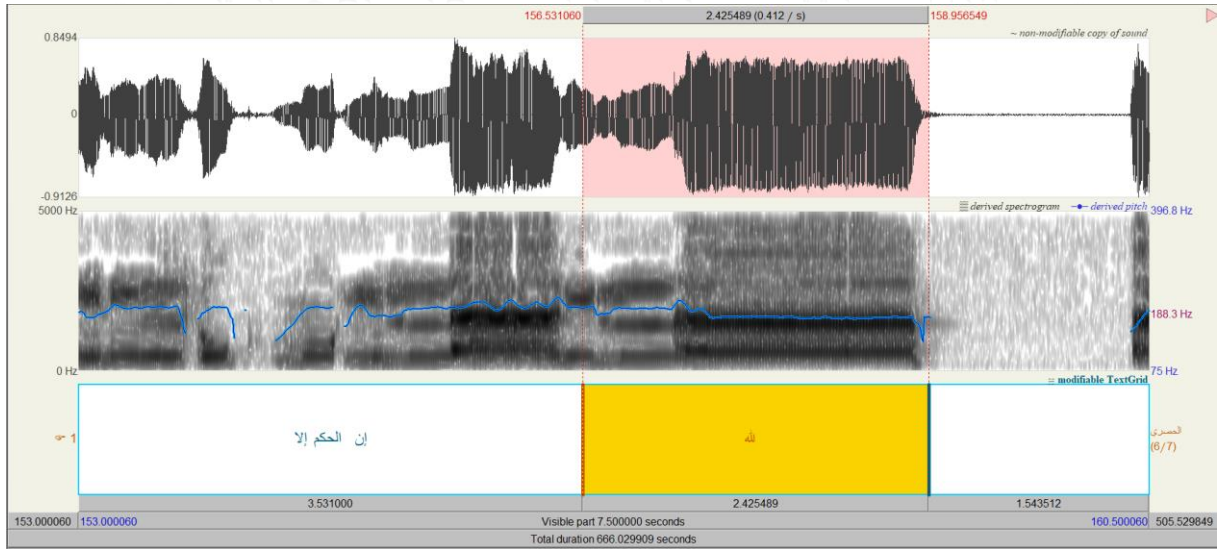
وجاء التسريع في هذه الآية بحذف خير مثلا التخصيص بالإضافة الزيادة تبطيئا ساهم في تبيان المبتغى تقديرا لتسريع. الحكم وتوكيده بأن الله خير بلا ريب ولا شك مهما حلت الأباطيل. وقد استغرق ذلك زمن طوله 4.95ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



ومن التبطيء أيضا التعقيب الجميل الذي فحواه التوحيد وتبيان القوة لله وحده، وهذا التعقيب في ثوب إجابة وتأکید على أن الله سبحانه وتعالى لا ربّ سواه، فجاء التزمين بالطول خدمة للمعنى والمقصد.

﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أُنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 40]

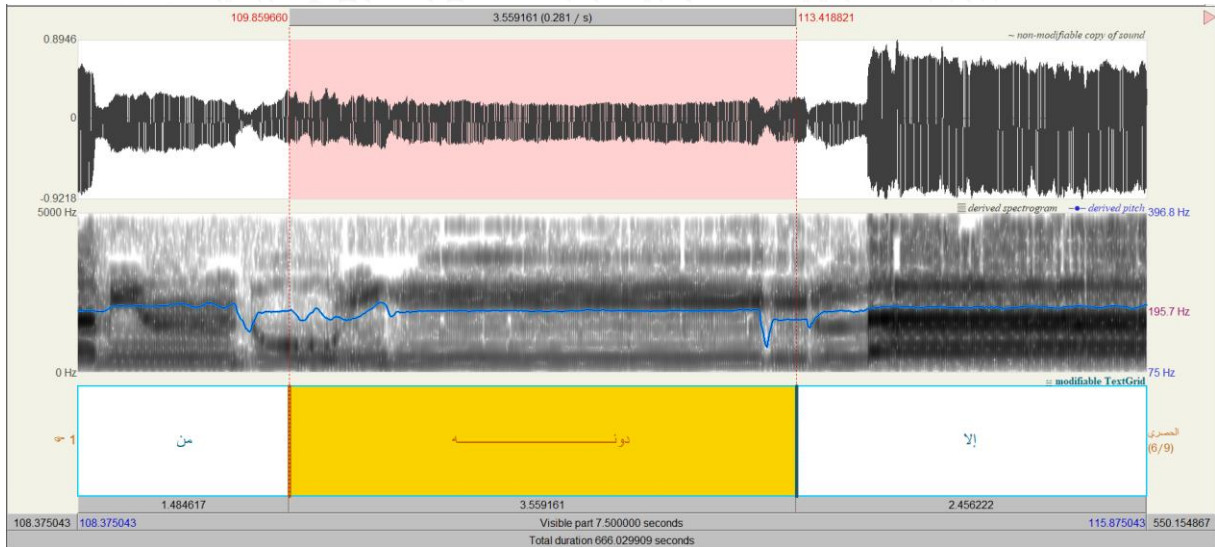
فمن التبطيء الزمني في هذه الآية توظيف الجار والمجرور لفظ الجلالة لله بالذكر صراحة، ومن غير إحالة كأن نقول إليه في قوله تعالى (إن الحكم إلا إليه)، ومعنى هذا التبطيء أن الله جل وعلا يؤكد حكمه من جهة وأنه مختص به دون غيره مما زعم أهل الباطل وأن العبادة لله في كل وقت وحين ولا منأى ولا نجاة إلا باتباع سبيل الله سبحانه وتعالى ودينه القيم بعلم لا بجهالة، فزيادة الزمن زادت المعنى توضيحا والمقصد عمقا. حصل ذلك بزمن مقداره 2.42ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



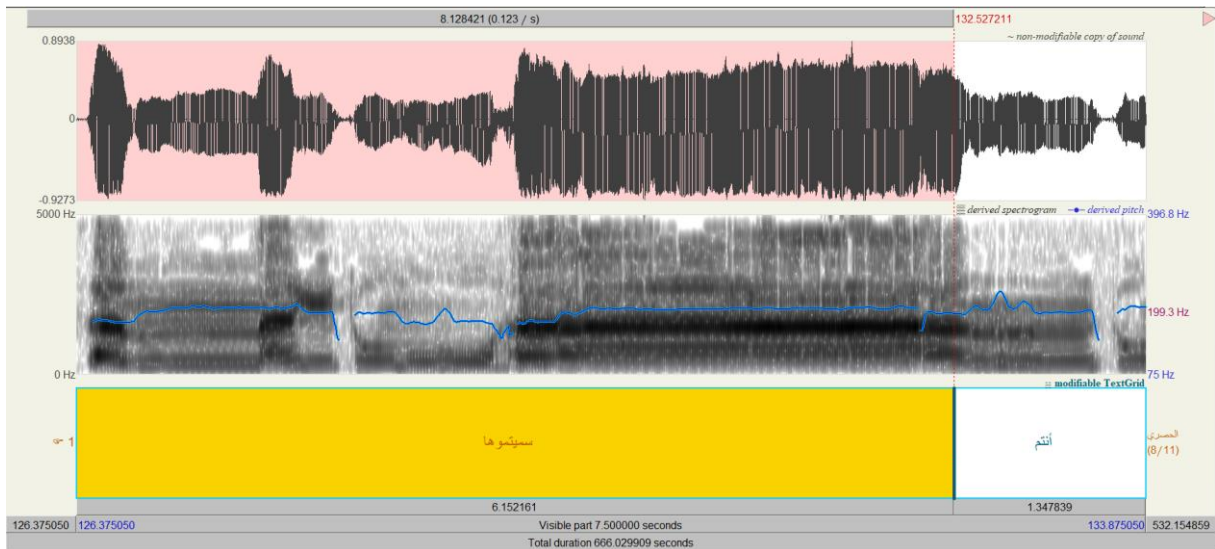
جاء في التفسير "أي: إني - والكلام ليوسف - إن قلتُ شيئاً فلا بُدَّ أنقل للحكم عن الله، لا عن ذاتي؛ ولا من عندي؛ ولا عن هواي؛ لأنه هو سبحانه الذي أمر ألا تعبدوا إلا إياه، أي: لا تطيعوا أمراً أو نهيّاً إلا ما أنزله الله في منهجه الهادي للحق والخير"¹.

وأما التسريع فنذكر منه الإحالات الآتية بتعا في قوله تعالى: (من دونه إلا أسماءٌ سميتُموها أنتم آباءكم) بها تعبدوا إياه ذلك، وكل هذه الإحالة أسرعت بالحكم وأفادت الترفع عن ذكر الله باسمه صراحة قرب الأرباب المتخذة باطلا وزوراً وكذلك نسبة التسمية للمخاطبين الأبناء قبل الأباء تخصيصاً للدلالة على هلاكهم باتباع الباطل ثم أخبرهم المولى عز وجل بأن هذه الأرباب وتسمياتها ليست من صنيع الله ولا إنزاله ثم جاء أمر الله تعالى بعد كل هذا بإعلان رسالة التوحيد والعبودية بحق له دون غيره بالضمير المنفصل على وجوب الانفصال على هذه الأرباب والشركيات؛ فالدين الحق القيم بتركها يتحقق، مع وجوب اتباع وإفراد العبودية لله وجاءت باسم الإشارة (ذلك) للبعد ليس بعد المسافة وإنما لبعد المكانة وتشريف هذا الدين القيم الحق الذي لا يتأتى إلا بالعلم واليقين. وقد استغرق زمن نطق كلمة (دونه) زمناً طوله 3.55 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

¹ متولي، تفسير الشعراوي، ص 6959



. وقد استغرق زمن نطق كلمة (سميتموها) زمنا طوله 8.12ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

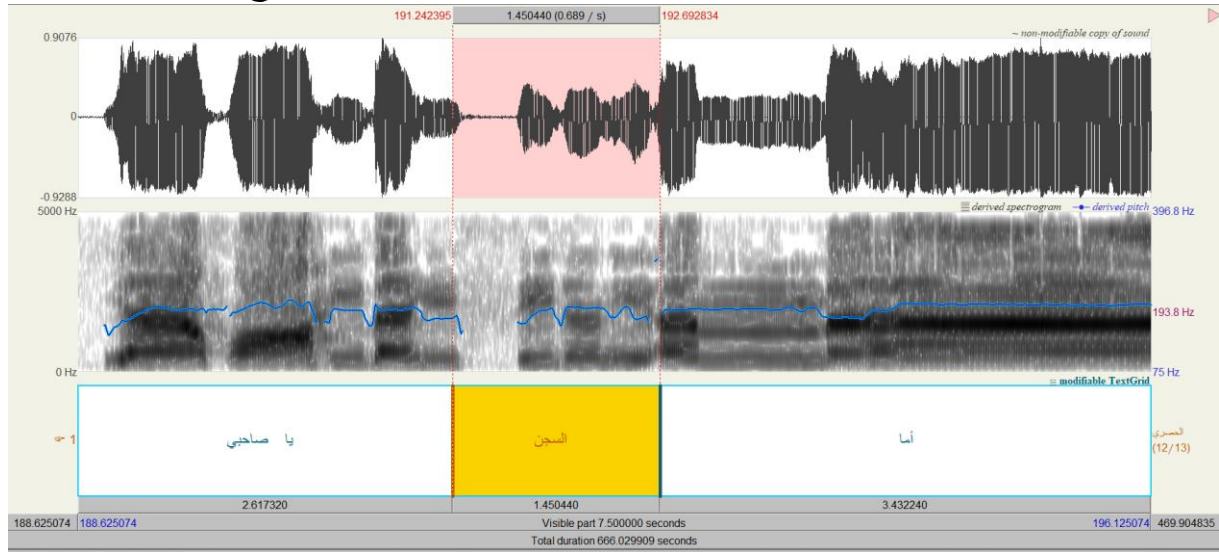


﴿يَصْجِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِ رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَاكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِينَ﴾ [يوسف: 41]

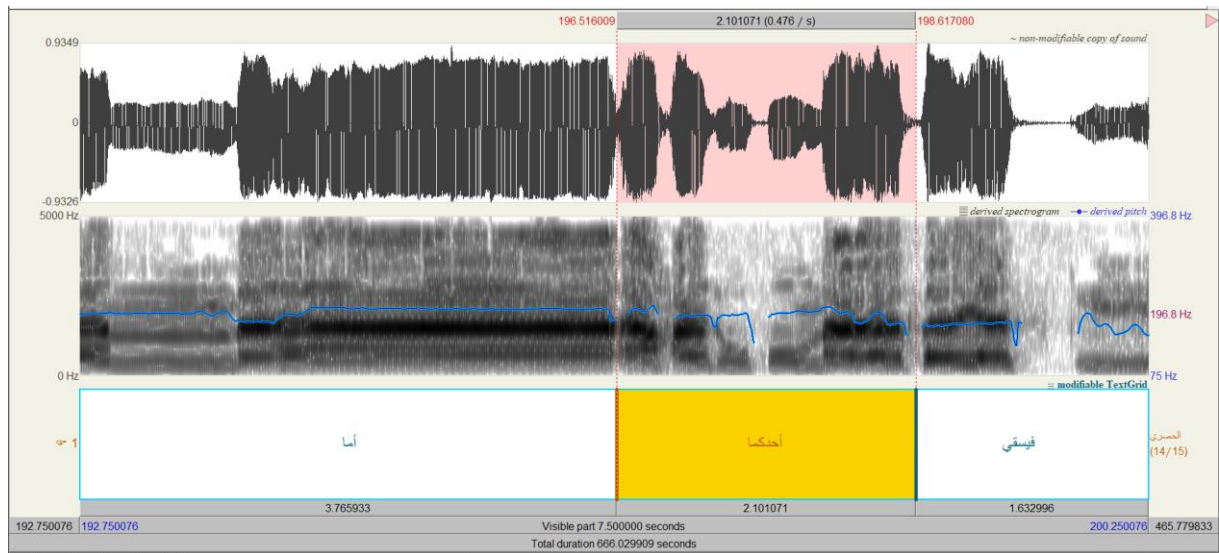
جاء التبطيء في هذه الآية بإضافة (السجن، أما بال تكرار، الفاء بال تكرار، الواو، الأمر، الذي، فيه...) ومؤدى هذا التبطيء تفصيل الأحداث بالتتابع الزمني، وأنها أحداث تتأتى اتباعاً، وجاءت بالتخصيص والإضافات وتحقيق أفعال الشرط بال تكرار والتوكيد عليها وعلى مآلها من خلال ما سيحدث لأصحابها من وقائع هي في لحظة الرؤيا وستؤول إلى عالم الرؤية حقيقة وبقيناً من خلال علم تأويلها؛ فناسب هذه الأحداث التطويل الزمني أدائياً لاتساع المجال بينها.



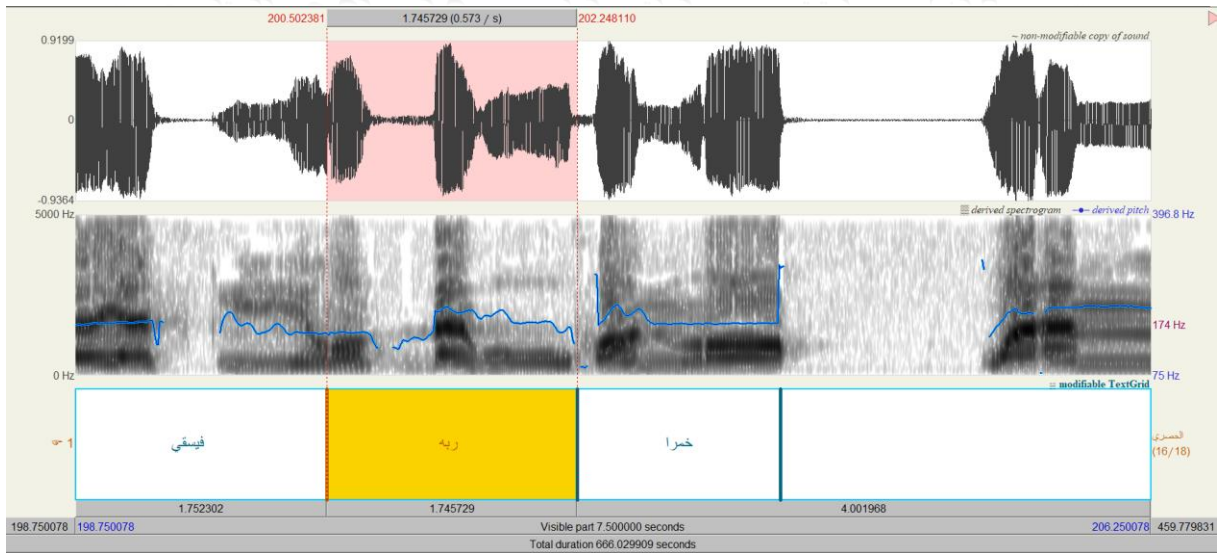
استغرق زمن نطق كلمة (السجن) زمنا طوله 1.4 ثا كما هو موضح في الشكل الآتي.



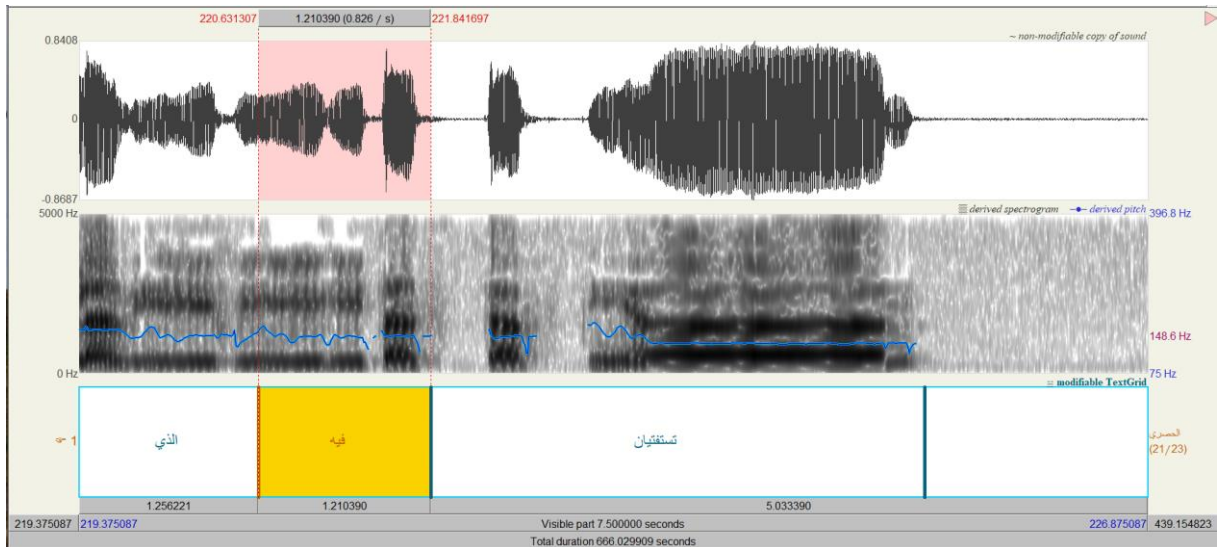
استغرق زمن نطق كلمة (أحدكما) زمنا طوله 2.10 ثا كما هو موضح في الشكل الآتي.



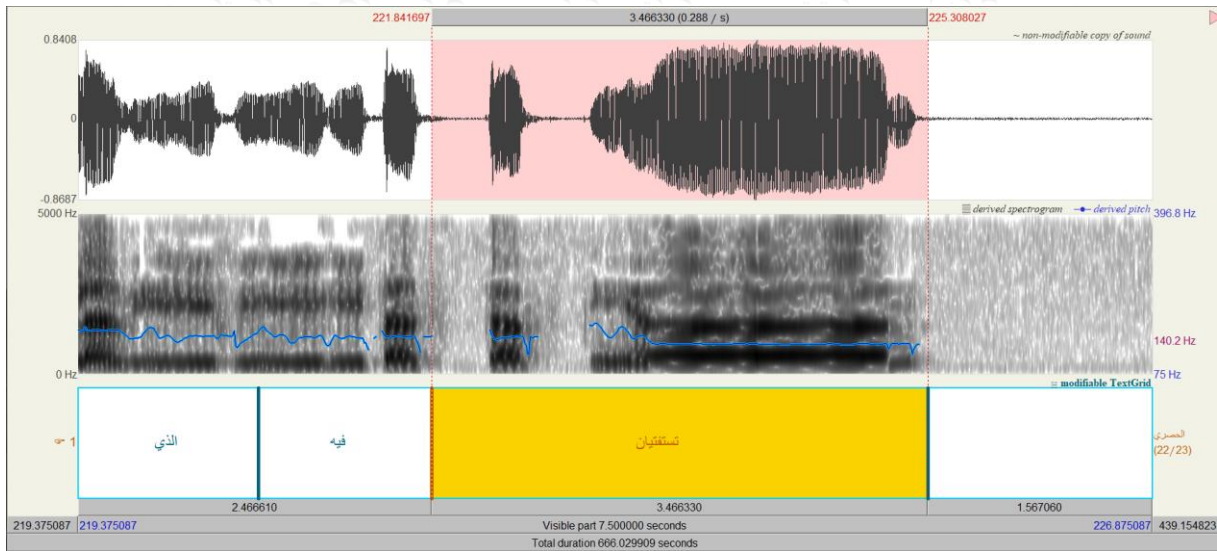
استغرق زمن نطق كلمة (ربه) زمنا طوله 1.74 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



وأما التسريع فمن خلال آلية الإحالة بالضمير المتصل في (أحكمما، ربه، رأسه، فيه، تستفتيان) والمستتر بعد (يسقي، يصلب) واسم الموصول في (الذي)، وكل هذا الإسراع لتأدية مقصدية تنبئ عن اقتصاد الزمن والأحداث في عين ناظرها المؤمن التقى الصابر مستقبلا، فاستوت عنده عوالم الحال مع الاستقبال، وهنا ناسبها التزمين الإسراعي كونها من خطاب نبي لا يتكلم إلا حقا وقينا. استغرق زمن نطق كلمة (فيه) زمنا طوله 1.21ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

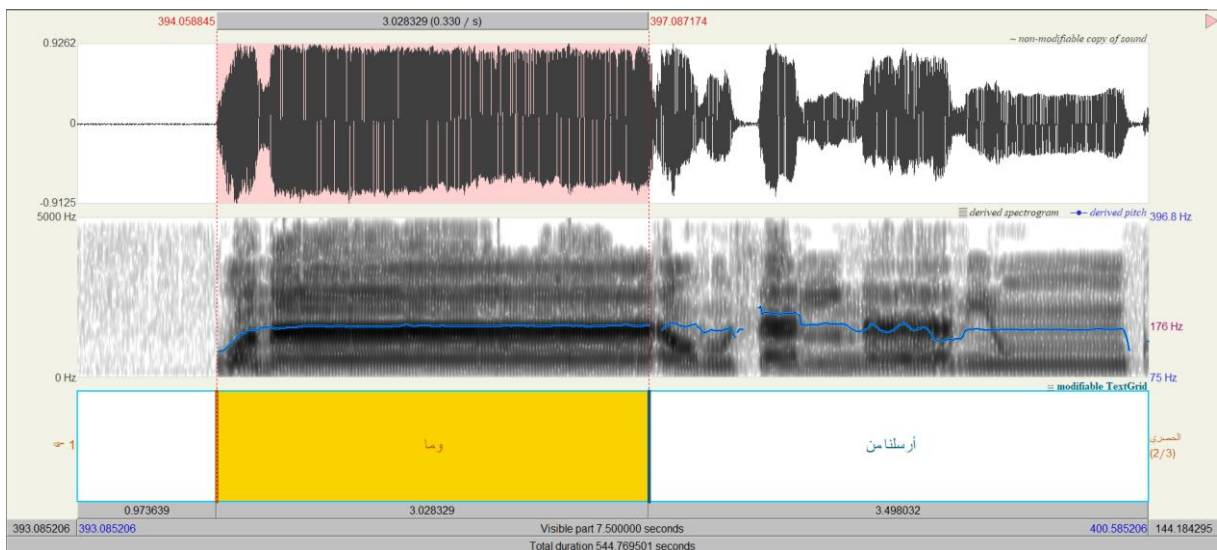


استغرق زمن نطق كلمة (تستفتيان) زمنا طوله 3.46ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 109]

جاء التبطوء في هذه الآية ليعطي دلالات توكيدية تقوي المقصد ومنه أسلوب الحصر والقصر بالنفي والاستثناء في قوله تعالى: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحي إليهم...فهذه الزيادة (ما) النافية مع زيادة (إلا) الاستثنائية حصرت الرسالة في جنس الرجال لا غيره هذا من جهة، ومن جهة أخرى قررت حقيقة بعث الرسل وأن العاقبة لهم ومن تبعهم، لا إلى من عصاهم وخالف نهجهم وسبيلهم. استغرق زمن نطقها زمنا طوله 3.02ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

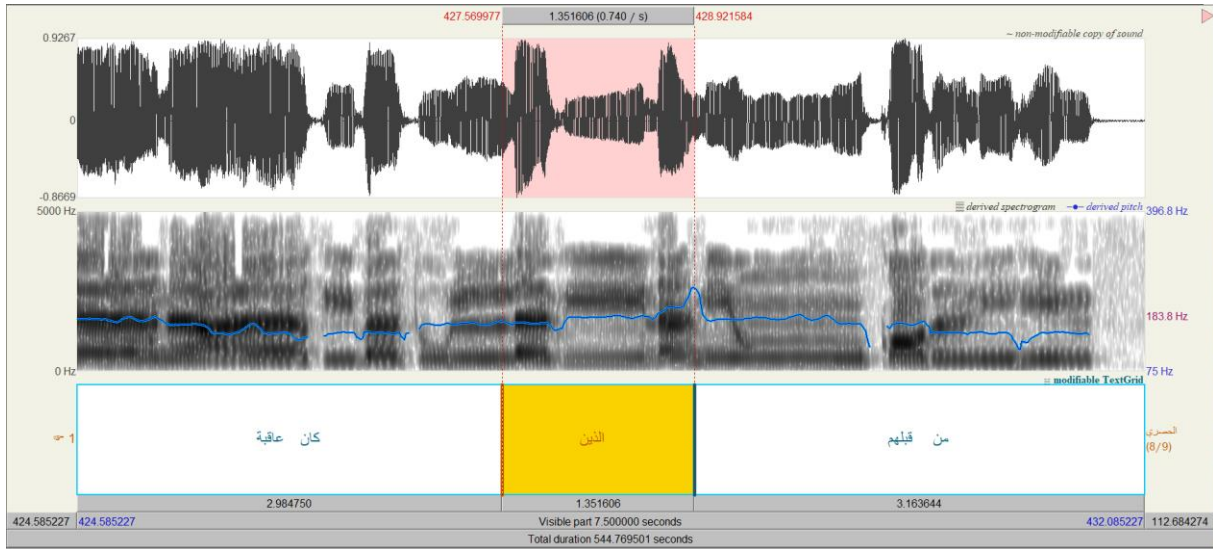




كما أن في هذا الحصر زيادة حرف (من) الجار... وجاء لزيادة التوكيد، فهنا زاد التزمين لزيادة التوكيد والتقوية.

وقد جاء التبطيء أيضا هنا في سياق إضافة (في الأرض) في قوله: أفلم يسيروا في الأرض... فورد الجار والمجرور زيادة لإعطاء دلالة التخصيص وأن السير في الأرض التي مهدها الله لعباده لا في مكان آخر... وزيد اسم الموصول (الذين) للتوكيد على هذا المسار في العصيان على مَرِّ الزمان وأن عاقبته خسران... كما تأكد بلام التوكيد في ما بعدها في مفردة دار ولدار الآخرة خير... فاللام جاءت للتوكيد والتقوية على أن الآخرة خير للمتقين الذين ذكروا هنا بالجار والمجرور اسم الموصول مع الماضي، كون هذا الجزء حصيلة صنيع ما مضى في دار الدنيا التي لا بد أن ينظرها العاقل بأنها لا تساوي شيئا في دار الآخرة يومئذ.

استغرق زمن نطق كلمة (الذين) زمنا طوله 1.35 ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.

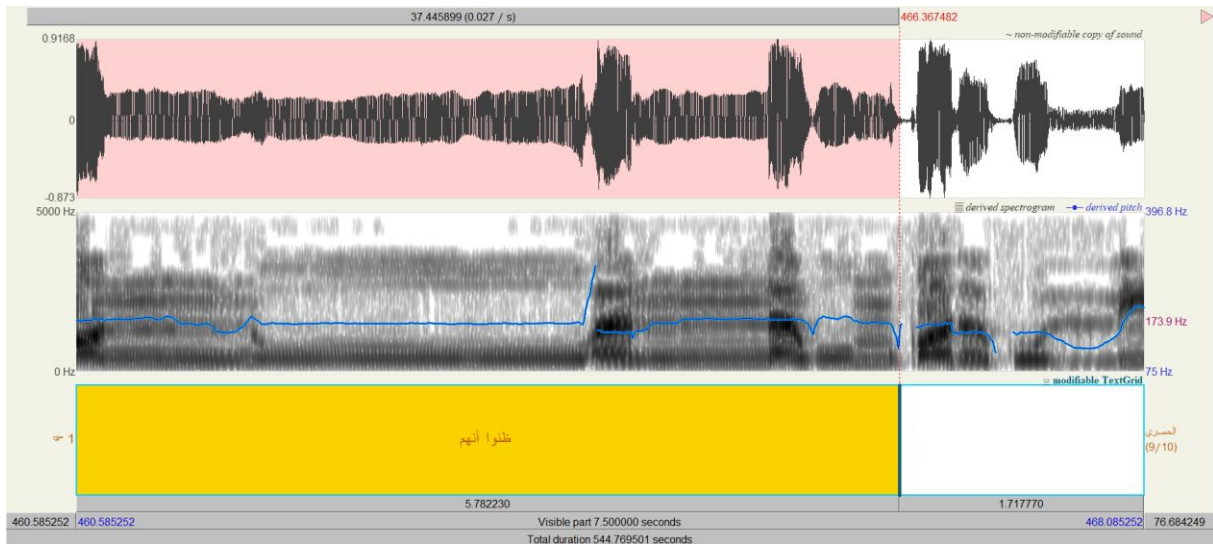


وأما التسريع فنذكر منه مثلا الإحالة بضمير الاتصال والعائد على الناظرين في الأرض والسائرين فيها من بني البشر في كل من يسيروا وينظروا وهذا من باب تسريع الأحداث وأن وجوب النظر لا بد أن يكون دائما مستقرًا في النفوس البشرية بغير توان ولا تباطؤ؛ كون هذا السير والنظر مجلبة للنجاة إذا كانا بالتعقل.

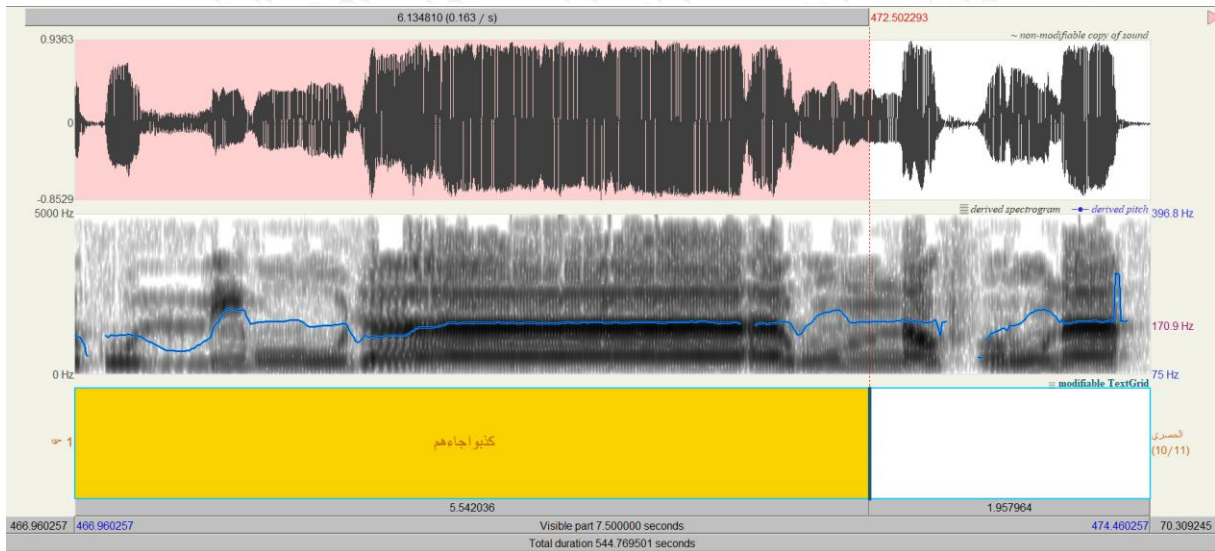


﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُفِخَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يَرُدُّ
بِأَسْنَانٍ الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: 110]

لقد ورد التبطيء في هذه الآية مثلاً في ذكر اسم الرسل صراحة بغير إحالة أو حذف وهذا التبطيء أعطى فسحة وتسلية بذكر الرسل لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو منهم وسيدهم؛ وفحوى ذلك أن الله تعالى النصير أخبر بماض تحقق فيه نصر الرسل فكيف به لا يتحقق مع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا من باب التأكيد وإدخال السرور في ساعة العسر وساعة الظن؛ فتناسب طول الذكر في هذا السياق مع امتداد النصر للرسل في كل زمان ومكان من الله سبحانه وتعالى. أما عن التسريع فجاء بتوظيف الضمائر العائد مرة على الرسل عليهم الصلاة والسلام متمثلاً في ضمير الجمع في كل من (ظنوا ، أنهم، كذبوا، جاءهم) وضمير التعظيم ضمير إثبات توحيد الله جل وعلا في كل من (نصرنا ، فننجي ، نشاء ، لا يرد بأسنا) وفي كل هذا إشارة إلى المسارعة في هذه الأحداث والحالات وتبيان أنها وإن طالت فهي في زمن الله قصيرة، وأن انتظار النصر وإن طال أمده فإنه لعباد الله الموحدين الصابرين مأتي لا محالة ولا شك فيه ولا ظن ولا تكذيب. استغرق زمن نطق (ظنوا بهم) زمناً طوله 5.78ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



استغرق زمن نطق (كذبوا، جاءهم) زمناً طوله 6.13ثا، كما هو موضح في الشكل الآتي.



﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111]

لقد جاء التبطيء في هذه الآية من خلال ذكر (تصديق، تفصيل، شيء، هدى، رحمة، قوم...) وفيها اتساع زمني لاتساع العطاء وتبيان النعم، وأن القول صار فعلا وحقيقة وإنجازاً لأهل الحق أهل التوحيد من غير افتراء ولا كذب... بل بتصديق وتفصيل، لتصبح الرؤيا في بدء القص رؤية في ختامه باهتمام ورحمة نتيجة الإيمان بالله تعالى وهذا على الدوام والاستمرار عبر خطية الزمان والمكان ليأنس كل مخاطب اتباع طريق الهدى والتوحيد حتى وإن بعدت به الشقة وطال الزمن.

ومن التسريع في هذه الآية مثلاً حذف المضاف إليه بعد (قصص) العائد على الرسل¹ أو يوسف عليه السلام وإخوته²، ومقصديته توضيح سرعة الانتقال من القصص إلى أخذ العبرة مباشرة، وهذا عين القص.

كما أن في هذا الإيجاز بالإحالة تسريع زمني جاء لتبيان شيء عظيم وحقيقة كونية تتكرر مع كل نبي ورسول أو عبد صالح يصارع الباطل أنه منتصر، لا غلبة له من أهل الشرك والضلال، وأن مدى ضعفه وهوانه وظنّه وشكّه بعدم النصر سيزول حتماً بتحقيق حقيقة النصر المبين من لدن الله تعالى.

¹ ينظر: عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المّان، مؤسسة الرسالة، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، 2002م، ص 407

² ينظر: البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، تح: عثمان جمعة، سليمان مسلم الحرش، محمد عبد الله النمر، دط، 1409هـ، ج13 ص 287



وقد جاء في تفسير هذه الآية الأخيرة من سورة يوسف: "لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجى والعقول يعتبرون بها، وموعظة يتعظون بها وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقى يوسف في الحب ليهلك، ثم بيع بيع العبيد بالخصيس من الثمن، وبعد الإسار والحبس الطويل، ملكه مصر، ومكن له في الأرض، وأعلاه على من بغاه سوءاً من إخوته، وجمع بينه وبين والديه وإخوته بقدرته، بعد المدة الطويلة، وجاء بهم إليه من الشقة النائية البعيدة، فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من قوم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لقد كان لكم، أيها القوم، في قصصهم عبرة " لو اعتبرتم به، أن الذى فعل ذلك بيوسف وإخوته، لا يتعذر عليه فعل مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم فيخرجه من بين أظهركم، ثم يظهره عليكم ويمكن له في البلاد، ويؤيده بالجند والرجال من الأتباع والأصحاب، وإن مرت به شدائد، وأتت دونه الأيام والليالي والدهور والأزمان. وكان مجاهد يقول: معنى ذلك: لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف وإخوته"¹.

فعلى الرغم من طول مدة الصراع إلا أنّ الأداء الصوتي جاء موجزاً إعلاناً وإعلاماً بأنّ النصر قريب وأنّ حلاوته تبدّد كلّ ألم وكلّ يأس وكلّ ظنّ في إشارة إلى تبيان كل القصص المؤلمة من الكيد كيد القريب والبعيد (إخوة يوسف عليه السلام، وامرأة العزيز) والسجن والافتراء...

وقد أخبرنا المولى عزّ وجل أنّ الصبر في مواطن الحق والإيمان حتى وإن طال زمانه وزادت آلامه فإنه في يومئذ (يوم القيامة) يكون نصراً وحلاوة وتبوءاً حسناً كما قال تعالى في محكم التنزيل:

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ

أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: 74]

وقد جاء في تفسير الآية " قالوا عند دخولهم فيها واستقرارهم، حامدين ربهم على ما أولاهم ومن عليهم وهداهم: والحمد لله الذي صدقنا وعده أي: وعدنا الجنة على ألسنة رسله، إن آمنا وصلحنا، فوقى لنا بما وعدنا، وأنجز لنا ما منانا. وأورثنا الأرض أي: أرض الجنة ونتبرأ من الجنة حيث نشاء أي: نزل منها أي: مكان شئنا، ونتناول منها أي: نعيم أردنا، ليس ممنوعاً عنا شيء نريده. فنعم أجر العاملين الذين اجتهدوا بطاعة ربهم، في زمن قليل منقطع، فنالوا بذلك خيراً عظيماً باقياً مستمراً، وهذه الدار التي تستحق المدح على الحقيقة التي يكرم الله فيها خواص خلقه ورضيها الجواد

¹ الطبري، تفسير الطبري، ص 312، 313



الكريم لهم نزلًا، وبني أعلاها وأحسنها، وغرسها بيده وحشاها من رحمته وكرامته ما بيعضه يفرح الحزين، ويزول الكدر ويتم الصفاء"¹.

وخلاصة هذا الفصل نستنتج أن الحذف جاء تسريعًا لأهل الحق أهل التوحيد بإعطائهم مبتغاهم دنيا وآخرة على غرار يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام وكل محسن وكل موحد لله تعالى. وأما في سياق أهل الباطل أهل الشرك أعطاهم ما يستحقونه من تقريب الخزي إليهم والذل والهوان والتكذيب والخسران، وكأن عمل الشر طريقه موجز وإن طال، وإن طريق الخير موجز وإن أتعب صاحبه وأضناه.

أما الزيادة فأكدت هذه المقاصد الدلالية التداولية للفرقين معًا؛ ومؤداهما أن الله سبحانه وتعالى أبان الطريق خيرًا وشرًا، توحيدًا وكفرًا، طاعةً وعصيانًا، صدقًا وكذبًا... وأن النصر والعبرة بالخواتيم كما جاء في ختام السورة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111] فالتعبير هنا بزمان الماضي في زمن الحاضر؛ أي على الرغم من تبطئ الزمن بالإخبار عن الحوادث والوقائع غيبًا إلا أن حقيقتها تُرى وتتبصر مشاهدة عينًا.

¹ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 731

خاتمة



خاتمة:

في خاتمة هذا البحث تم التوصل إلى نتائج منها:

- يعدّ التزمين ظاهرة صوتية تتعلق بالأداء وإن اختلفت التسميات من تزمين، تعقيب، تمطيط، تقليص، إبطاء، تسريع... غير أن مصطلح التزمين نراه الأنسب كونه يشتمل على الثنائيات السابقة وغيرها من مرادفات.
- إن الأداء الصوتي لاسيما في النص القرآني له أهمية كبرى في كشف المقاصد الدلالية والتداولية مما يمنحه من وظائف جمالية وإفادية (إيقاعاً ومعنى تأنس بها المسامع).
- إن مجال التزمين كبير في الجانب الصوتي فمنه في الإخفاء، الإقلاب، الإمالة، التقليل، الاختلاس، الإظهار، الإدغام، الحذف، الزيادة... وجميع هذه الظواهر تعمل بمعية لتأدية الوظائف الجمالية والمعنوية.
- إن الكم الزمني في الأداء الصوتي من خلال بحثنا اتضح أن له خصوصية في فهم وتبيان المقاصد القرآنية دلالة وتداولاً، وذلك بمزجة مسايرة المعاني للأداءات تبطيئاً وتسريعاً مُساءةً ومسرّةً تحقيراً وتعظيماً، تعجيلاً وتأجيلاً تفاؤلاً وتشاؤماً... وكل هذا وفق السياق والمقام.
- ومن خلال النتيجة السالفة يتضح أن لظاهرة التزمين علاقة بالسياق والمقام؛ فمثلاً في سياق العزة للمؤمنين نجدُ تزمينية التسريع وإن ظننا إطالة الزمن، ونجدُ تزمينية التبطيء حاضرة كذلك في الإمدادات اللامتناهية لهؤلاء المؤمنين الموحّدين، ونألف تزمينية التسريع حضارة كذلك في إعطاء جزاء المشركين وإن طال زمن الفرح، ويحضّر التبطيء لهؤلاء في مواطن امتداد العذاب... وهكذا تناسباً مع السياق والمقام والموقف في جميع آي السورة المدروسة (سورة يوسف برواية ورش من طريق الأزرق وجه الطول).
- إن التزمين في النص القرآني ضرورة واختيار من لدن الله سبحانه وتعالى حيث؛ إن ضرورة التزمين قائمة في كل رواية تواتراً لحُسْنِيَّة الأداء وتجويده...، وإن اختيارية التزمين ليست عبثاً وإنما لإفادة مقاصد دلالية وتداولية تنطلق من الصوت (الوحدة الصغرى) لتتواشج مع



البيانات الأخرى من صرف، نحو، تركيب، بلاغة... (الوحدة الكبرى) ليصبح بذلك النص القرآني معجزًا في نظمته وأدائه وبراعة أسلوبه وتشاكلاته مدوده طولًا وقصرًا (والمقصود بالمدود هنا التزمين في جميع المظاهر).

- وبحسب هذا البحث نقرّ - والله أعلم - بأن ظاهرة التزمين لا تعارض بينها وبين التفسيرات سواءً النقلية الماثورة أو ما بعدها من تفسيرات لغوية، بلاغية، إعجازية، نفسية، ما لم نفرط في التأويل.

- من خلال هذا البحث استنتجنا أن دلالة التزمين واحدة على الرغم من اختلاف المظهر من مدّ وإدغام وإظهار، وحذف وزيادة... لكنها تعمل لتحقيق غاية دلالية وتداولية لا تناقض فيها في النص القرآني فمثلاً بحث آية في الأداء الصوتي من خلال المدّ نجدها تتفق في المقصد مع الإدغام أو الإظهار أو الحذف أو الزيادة الموجودة في هذه الآية.

- تكثّف الإدغام بنوعيه بغنة وبغير غنة في سورة يوسف فجاء أحيانًا تبطيًا وأحيانًا تسريعًا موافقةً للسياق والمقام، أما الإظهار فحمل ملمحًا واحدًا تمثل في تأكيد المعاني تسريعًا، ونفي الشك، والإنكار على الجاحدين، وتصديق أهل الصدق أجمعين، في رسالة غايتها أن الإدغام والإظهار لم يأتيا ترفًا وإنما لأغراض دلالية ومقصديات تداولية.

- كثر المد الفرعي بكل أنواعه في سورة يوسف ومن مقاصده مثلاً التبطيء والانتساع في نطق المفردة (اللفظة، الكلمة) تناسبًا مع سياقها التداولي الاستعمالي الذي يحتاج إلى اتساع في الأداء بغية إعطاء معانٍ ومقاصد باطنة عميقة تدرك بحسن التلاوة والاستماع الجيد، وهذا ما لمسناه في التطبيقات الإجرائية بدءًا بافتتاح السورة انتهاء باختتامها في لوحة واحدة عنوانها إثبات الوحدةانية لله تعالى دون سواه ووجوب طاعته وأنه وحده القادر على كل شيء استغراقًا زمنيًا ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا، وهذه المقاصد كلها وغيرها ائتلفت مع بنية المد المتصل والمنفصل والعارض للسكون ومد البدل...

- ورد الحذف في سورة يوسف تعجيلًا لأهل الحق أهل التوحيد بإعطائهم مرادهم دنيا وآخرة على غرار يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام وكل محسن وكل موحد لله تعالى، وأما في



سياق أهل الباطل أهل الشرك أجدهم ما يستحقونه من تسبيق وتقديم الخزي إليهم والذل والهوان والتكذيب والخسران، وكأن عمل الشر طريقه مختصر وإن طال، وإن طريق الخير موجز وإن أتعب صاحبه وأضناه.

- أما الزيادة فأكدت هذه المقاصد الدلالية التداولية للفرقين معاً؛ ومؤداها أن الله جلّ وعلا أبان الطريق خيراً وشرّاً، توحيداً وكفرّاً، طاعةً وعصياناً، صدقاً وكذباً... وأن النصر والحق والعبرة بالخواتيم.

- إعجازية التزمين من وضع القرآن وليس من أداءات البشر المختلفة بكيفيات القراءات حدراً أو تدويراً أو ترتيباً أو تحقيقاً، فالتزمين ظاهرة حقيقية في الوضع؛ أي موجودة داخل النص القرآني (خطأ) وخطابه (نطقاً)، ولا علاقة لها بالكيفيات، غير أن هذه الكيفيات تُبين الأداء أكثر وتعرّف المستمع إليه أكثر، واخترنا رواية ورش من طريق الأزرق وجه الطول تحقيقاً، وهذا قصد الاشتغال على التزمين أكثر لأن هذه الرواية بهذا الطريق تتميز بخاصية المد طولاً مقارنة وموازنة بالقراءات الأخرى ورواياتها، ودليلنا في ذلك مثلاً لو نُقِرَ بأن الاختلاف في الرواية اختلاف في المعنى وأفضليته، فإننا نصبح عطلنا قراءة من القراءات.

- نجاعة الأجهزة الحاسوبية والتطبيقات العملية (برنامج برات) في الكشف عن المدة الزمنية الحقيقية لاستغراق طول المد وقصره، لهذا وجب الاستثمار فيها دون مغالاة حتى في لغة الحديث النبوي، وفي الكلام البشري؛ لدراسة الأبعاد الدلالية التداولية والشعورية النفسية مثل التهود، الانفعال، النداء، التوجع، الدهشة، الندبة، المساءة، المسرة...

- إعجازية التزمين من وضع القرآن وليس من أداءات البشر
- نقترح مبادئ أولية وطرق تأويلية وإجرائية لتأصيل ظاهرة التزمين وإعطائها أبعادها المقصدية في النص القرآني، ومن هذه المبادئ:

- عدم الخروج عن التفسير النقلي وعدم التعارض معه.
- عدم الإفراط في التأويل.
- معرفة حدود القراءة وضوابطها.



- معرفة السلامة اللغوية مبني ومعنى.
 - معرفة مناسبة أسباب النزول والتفسير للنص المقصود.
 - الجمع بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية التركيبية مع دلالة التزمين تبطيئًا وتسريعًا طولًا وقصرًا حذفًا وزيادة...
 - الاستعانة بالعلوم الأخرى المصاحبة للتفسير والأداء مثل: كتب الإعجاز، والبلاغة وعلم اللسان الحاسوبي... ومراعاة خصوصية السورة من مكّي ومدني، والحديث عن العقيدة والتوحيد، والجنة والنار، النزول، المجمل، المفصل... الخ.
- وعلى ما سبق من المبادئ المستقاة من إشكال هذا البحث الأساس نرى أن ظاهرة التزمين تجلت بوضوح في سورة يوسف بقراءة نافع برواية ورش وجه الطول، لمنحنا وظائف دلالية منها ذات الدلالة الواحدة المستقرة ومنها ذات الانفتاح التداولي المتعدد بمزية المظاهر المدروسة ترمينيًا وفق الثنائية التقابلية التبطيء والتسريع مراعاة لمقام السورة وسياقاتها بين ثنائية التوحيد والشرك، الإيمان والكفر، بين الكيد والسماحة، بين اليقين والظن، بين الرؤيا والرؤية، وبين الجزع والصبر، على مدار الزمن.

قائمة المصادر والمراجع



* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولاً. قائمة المصادر والمراجع العربية:

1. إبراهيم بن سعيد الدوسري، التجريد لمعجم مصطلحات التجويد.
2. إبراهيم بن سعيد الدوسري، معجم مصطلحات في علمي التجويد والقراءات.
3. إبراهيم بن سعيد الدوسري، معجم مصطلحات في علمي التجويد والقراءات، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 2004م.
4. إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، ط1، 2001م، دمشق.
5. إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2007، عمان، الأردن.
6. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل. ج6.
7. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر. دط، دت، ج1، ص 313، ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع. دطن دت.
8. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، تح: علي محمد الضباع، دط، بيروت لبنان.
9. ابن الجوزي، زاد التفسير، دطن دت، ج4.
10. ابن جزي الكلبي، المختصر البارع في قراءة الإمام نافع. دط، دت.
11. ابن جني، الخصائص، دار الحديث، تح: الشربيني شريدة، دط، 2007م، القاهرة، ج3.
12. ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، تح: عبد السلام محمد هرون، دط، دت، ج5.
13. ابن كثير، عمدة التفسير، تح: أحمد شاكر، ج2، دار الوفاء، ط2، 2005.
14. ابن منظور (جلال الدين بن مكرم)، لسان العرب، دار الحديث، ط4، 2003م، القاهرة، مج1.



15. ابن منظور، لسان العرب. تح: محمد عبد الوهاب، محمد الصادق، دط، دت، بيروت لبنان، ج1.
16. ابن مهران، المدات ، ط1، دت.
17. ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، تح: مشيخة الأزهر، مصر، ج:7.
18. أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، دط، 1987م.
19. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان، غياث الحاج أجمد، ج11، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م.
20. أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي، التحديد في الاتقان والتجويد، تح: غانم قدوري الحمد، ط1، 2000م، دار عمان - عمان.
21. أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي، التحديد في الاتقان والتجويد، دط، دت.
22. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل) تح، محمد عبد الله النمر، مج4، عثمان جمعة، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، دط، 1411هـ.
23. أحمد بن محمد بنا، إتحاف فضلاء العشر بالقراءات الأربعة عشر، دار النسر، تح: شعبان محمد إسماعيل، ط1، 1987م.
24. أحمد محمود عبد السميع الحفناوي، أشهر المصطلحات في فنّ الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
25. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب الحديث، القاهرة، 1997.
26. الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)م7، ع 2، يونيو، 2009.
27. الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)م7، ع 2، يونيو، .
28. البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع ، تح: عثمان جمعة، سليمان مسلم الحرش، محمد عبد الله النمر، دط، ، 1409هـ، ج13.



29. تحسين فاضل عباس، البحث الصوتي وجمال الأداء، الدار المنهجية، ط1، 2016، عمان، الأردن.
30. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دط، دت، الدار البيضاء، المغرب .
31. الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، تح: عبد السلام هارون، ط7، 1998م، القاهرة، ج:1.
32. الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، تح: محمد صديق المنشاوي، دط، دت.
33. جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، تح: شعيب الأرنؤوط، مصطفى شيخ مصطفى، دمشق - سوريا ط1، 2008م.
34. جميل حمداوي، التداوليات و تحليل الخطاب، د ط.
35. حياة لصحف، مصطلحات عربية في نقد ما بعد البنيوية، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، 2013.
36. خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.
37. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الله درويش، دط، 1967م، بغداد.
38. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دط، دت، ج7.
39. الداني، التيسير في القراءات السبع. دار الكتاب العربي - بيروت، تح: اوتو تريزل، ط2، 1984م
40. الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المؤسسة الثقافية الجامعية، دط، 2007م، إسكندرية، مصر.
41. الدلالة الصوتية، دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، كريم زكي حسام الدين، مكتبة أنجلو المصرية، ط1، 1992م.
42. الذهبي، معرفة القراء الكبار. ج1.
43. الرازي، مختار الصحاح، دط، مكتبة لبنان، 1986.



44. رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث مكتبة الخانجي، ط2، 1985، القاهرة.
45. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرحمان، جمال حمدي الذهبي، إبراهيم عبد الله الكردي، ط1، 1990م، ج3، لبنان.
46. زكريا الأنصاري، الدقائق المحمكة في شرح المقدمة " على مقدمة ابن الجزري في علم التجويد " دار مناهل العرفان، تح: محمد غياث الصباغ، ط1، دت.
47. الزمخشري تفسير الكشاف تح: خليل مأمون دار المعرفة بيروت ط3 2009م.
48. الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، دط، 1923م، مصر ج2، مادة (ح ذ ف)
49. الزهرة بلعالية دومة، أنوار المطالع في أصول رواية ورش عن نافع، دار الامام مالك، ط4، 2020، البليدة، الجزائر، ص:31.
50. زيدان محمود سلامة العقرباوي، أساليب التعليم عند القراء والمقرئين، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، دط، 1998.
51. سالم عبيد الله، عادل معيلي: تداولية الأداء وبلاغته في النص القرآني، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج13، هـ11، 2016م.
52. سيوييه، الكتاب، مكتبة الخانجي، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، 1982م، القاهرة، ج:4.
53. السيد رزق الطويل، في علوم القراءات (مدخل ودراسة وتحقيق)، المكتبة الفيصلية، ط1، 1985م.
54. سيد قطب، في ظلال القرآن دار الشروق، دط، مج14 ج12.
55. سيد قطب، في ظلال القرآن، مج:4، ج12، دار الشروق، ط32، 2003م.
56. السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1982م، ج1.



57. الشنقيطي ، الموسوعة على البحث المفيد، د ط، د ت.
58. الصوتيات العربية، مصنور بن محمد الغامدي، مكتبة التوبة، ط1، 2001م.
59. الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح، محمود محمد شاكر) مكتبة ابن تيمية ، دت ، القاهرة ج15.
60. عبد البديع صفر، التجويد وعلوم القرآن، منشورات المكتب الإسلامي، ط1، 1383هـ.
61. عبد العال سالم، غريب القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996م، بيروت.
62. عبد العزيز أحمد علام، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، دط، 2009م.
63. عبد العزيز أحمد علام، من التزمين في نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2007م، ص 24
64. عبد العلي المسئول، مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 2007م.
65. عبد الفتاح المصري، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، ط3 ، د ت، المدينة المنورة.
66. عبد الفتاح المصري، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، ط3 ، د ت، المدينة المنورة .
67. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني.
68. عبد الفتاح عبد الغني القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع، ط5، دت، جدة
69. علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، ط1، 2007، القاهرة.
70. علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشتوني الشافعي، شرح الأشتوني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية ، ط1، 1998م، بيروت- لبنان، ج2.
71. عمر بن أبي ربيعة، الديوان، دار الكتاب العربي، تق: فايز محمد، ط2، 1996م، بيروت.
72. غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار ط2، 2003م عمان.



73. غانم قُدوري الحمد، الميسّر في علم التجويد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط1، 2009م، جدة.
74. الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر ط1، 1401 هـ 1981 ج 18.
75. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008، مادة (ح ذ ف).
76. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، تح، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دط، 2008م.
77. القرطبي، الموضح في علم التجويد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2000م، عمان الأردن.
78. كبير بن عيسى، دليل مستعمل برات (تطبيق تحليل الإشارات الصوتية ومعالجتها) برات praat، مركز البحث العلمي والتقني للتطوير اللغة العربية، ع 9، 2019.
79. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، دط، 2000م.
80. مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، (فرنسي - انجليزي - عربي) دار الفكر اللبناني، ط1، 1995 بيروت.
81. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، الجزائر.
82. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، تح يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط4، 2007م.
83. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1996، مصر.
84. محمد سعيد محفوظ عبد الله، الذكر والحذف، مجلة طيبة، للآداب والعلوم الإنسانية، ع24، 1442هـ.
85. محمد شملول، إعجاز رسم القرآن، دار السلام، ط1، 2006م.



86. محمد طلحة بلال منيار، أحكام قراءة القرآن الكريم، محمود خليل الحصري ، المكتبة المكية دار البشائر الإسلامية- (مكة المكرمة) ط2، 1390 هـ، السعودية .
87. محمد متولي الشعراوي تفسير الشعراوي مراجعة أحمد عمر هاشم د ط دار أخبار اليوم 1991 مج 11.
88. محمد مكّي نصر الجريسي، نهاية القول المفيد، في علم تجويد القرآن المجيد، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، تح: أحمد علي حسن، علي محمد الضباع، القاهرة، ط4، 2011م.
89. محمد نبهان بن حسين مصري، الإستبرق في رواية ورش عن نافع. ط2، 2007م.
90. محمد الشوكاني، الفتح القدير، دار المعرفة، تح: يوسف الغوش، ط4، 2007م، ج3.
91. محمود خليل الحصري، من الشاطبية والدرّة، مكتبة السنة، ط1، 2003م، القاهرة.
92. محود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، دط، دت، بيروت.
93. محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مج4، ط3، دار ابن كثير للطباعة والنشر، حمص سوريا، 1992م..
94. المختصر الجامع شرح الدرر اللوامع في أصل مقرر الإمام نافع، دار بن الحزم، تح: المختار بن العربي مؤمن الجزائري ثم الشنقيطي، ط1، 2004م.
95. هارون مجيد: توجيه الأداء لدلالات الخطاب القرآني، مجلة التعليمية، مج 11، ع01، 2021م.
96. يوسف، عبد القادر. تراجم القراء العشرة ورواتهم وطرقهم. طنطا-مصر، دار الصحابة للتراث، دط، دت

ثانيا . المراجع الأجنبية المترجمة:

1. إدوارد ساير ، لغة، دط 1921 م نيويورك.
2. آن اربور، النطق الأمريكي، ط10، م1951.
3. جايلز دبليو جراي وكلود إم ويس ، أسس الكلام، دط، دت نيويورك.



4. جيسبرسن، نمو وبنية اللغة الإنجليزية، النحو التحليلي 1937.
5. دانيال جونز ، الصوت: الطبيعة والاستخدام (كامبريدج ، إنجلترا ، 1950).
6. دانيال جونز، مخطط عام واحد لصوتيات اللغة الانجليزية، ط4، 1934م، نيويورك
7. دانيال جونز، مخطط عام واحد لصوتيات اللغة الانجليزية، ط4، 1934م، نيويورك.
8. روبرت إتش راندال ، مقدمة في الصوتيات (كامبريدج ، ماساتشوستس ، 1951).
9. ستانلي إس نيومان ، حول نظام الإجهاد في اللغة الإنجليزية، ط2 1946م .

ثلاثا . المراجع الاجنبية:

1 scholes percyM, tompo the oxford companion to music,
london1955

رابعا. الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. أحمد كمال المقابلة، القيمة الدلالة لصوت المد في القراءات القرآنية، مجلة المنارة، مج 17، ع: 2، 2011م.
2. خليف مهديد، أثر التركيب في تحديد الدلالة، ديوان متن العارفين، دكتوراه، 2021/2020، جامعة وهران.
3. عبد الكريم مقيدش ، مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع عن طريق الأزرق ، دار المعارف للطباعة (الجزائر)، ط4 2020.
4. محمد خلف السلطان الصالحي، التزمين وأثره في الدلالة دراسة صوتية في الأداء القرآني (آيات القصة أمودجا) رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2001.

خامسا. المقالات والمنشورات العلمية:

1. الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)م7، ع 2، يونيو، 2009.



2. حمدان رضوان أبوعاصي، الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، مجلة الجامعة الإسلامية، مج17، ع2، 2009.

3. عائشة أحمد با بصيل، عن التزمين في التراث اللغوي، مجلة اللغة العربية، بالقاهرة، ع 32.

4. فوزية علي القضاة، مريم جبر فريجات، 2017م، انسجام أداء الإدغام في أصوات اللغة

العربية قراءة القرآن الكريم أنموذجا، مجلة اتحاد المجلات العربية، مج: 14، ع: 1.

سادسا. المواقع والروابط الإلكترونية:

1. براهيم الدوسري، إبراز المعاني بالأداء القرآني، ص1-2،

pdf. <http://ebook.univeyes.com>

الملاحق.

أولاً: الرواية المُتُبعة (رواية ورش)

ثانياً: القارئ النموذجي (خليل

الحصري)

ثالثاً: الأجهزة المستعملة (برنامج

برات)



أولاً: الرواية المتبعة (رواية ورش)

1- : الراوي ورش (عثمان بن سعيد)

1.2- اسمه وكنيته:

هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم مولى لآل الزبير بن العوام، إمام القراءة بالديار المصرية، وكنيته: أبو سعيد، ولقبه، ورش قيل: إن نافعاً لقبه ورشاً تشبيهاً له بالورشان (بفتح الواو طائر يشبه الحمامة)¹ لشدة بياضه وقيل لخفة حركته².

1.3- مولده:

ولد سنة عشر ومائة بقفط (بلد من صعيد مصر)³ وأصله من القيروان⁴.

1.4- شيوخه:

رحل إلى الإمام نافع بالمدينة، فعرض عليه القرآن عدة ختمات سنة خمس وخمسين ومائة للهجرة⁵.

روى الإمام الذهبي نقلاً عن أبي عمرو الداني⁶، قصة ورش عند ما جاء إلى الإمام نافع ليقراً عليه القرآن فقال: حدث ورش عن بداية قراءته فقال خرجت من مصر لأقرأ على نافع، فلما وصلت إلى المدينة سرت إلى مسجد نافع، فإذا هي لا تطاق القراءة عليه، من كثرتهم وإنما يقرئ ثلاثين - أي آية - فجلست خلف الحلقة، وقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟ فقال لي: كبير الجعفرين،

¹ ابن منظور، لسان العرب. ج6/ص372.

² وكان نافع يقول: هات يا ورشان، اقرأ يا ورشان، أين الورشان؟ ثم خفف فقل ورش". وقيل: إن الورش شيء يصنع من اللبن، لقب به لبياضه، وقيل: لأنه كان على قصره يلبس ثياباً قصاراً، وهذا اللقب لزمه حتى صار لا يعرف إلا به، ولم يكن شيء أحب إليه منه، فيقول: أستاذي سماني به. انظر: ابن الجزري، غاية النهاية. ج1/ص447. الداني، التيسير في القراءات السبع. ج1/ص4.

³ محافظة قنا.

⁴ ببلاد المغرب العربي.

⁵ ابن الجزري، غاية النهاية. دط، دت، ج1/ص446.

⁶ اسمه أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني، ولد سنة 371هـ بمدينة قرطبة، قرأ على عبد العزيز بن جعفر وفارس بن أحمد، وطاهر بن غلبون، وغيرهم، من أشهر كتبه "جامع البيان" في القراءات السبع و"التيسير" في القراءات السبع، توفي سنة 444هـ انظر ابن الجزري: غاية النهاية 1 \ 503 - 505.



فقلت: فكيف به؟ قال: أنا أجيء معك إلى منزله، وجئنا إلى منزله فخرج شيخ، فقلت: أنا من مصر، جئت لأقرأ على نافع فلم أصل إليه، وأخبرت بأنك من أصدق الناس له، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه، فقال: نعم وكرامة، وأخذ طيلسانه ومضى معنا إلى نافع، فقال له الجعفري: هذا وسيلتي إليك، جاء من مصر ليس معه تجارة ولا جاء لحج، إنما جاء للقراءة خاصة، فقال: ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار، فقال صديقه: تحتال له، فقال لي نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ فقلت: نعم، فبت في المسجد، فلما أن كان الفجر جاء نافع فقال: ما فعل الغريب؟ فقلت: ها أنا رحك الله، قال أنت أولى بالقراءة، وكنت مع ذلك حسن الصوت مداداً به فاستفتحتم فملاً صوتي مسجد رسول الله صلى الله عليه سلم فقرأت ثلاثين آية، فأشار بيده أن أسكت فسكت، فقام إليه شاب من الحلقة فقال: يا معلم أعزك الله، نحن معك وهذا رجل غريب، وإنما رحل للقراءة عليك وقد جعلت له عشرًا وأقتصر على عشرين، فقال: نعم وكرامة، فقرأت عشرًا، فقام فتى

آخر فقال كقول صاحبه، فقرأت عشرًا، وقعدت حتى لم يبق أحد ممن له قراءة، فقال لي: اقرأ فأقرأني خمسين آية، فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة.¹

5.1- تلاميذه:

عرض عليه القرآن: أحمد بن صالح، داود بن أبي طيبة، أبو الربيع سليمان، عامر بن سعيد، أبو الأشعث الجرشي، وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المكي، ويونس بن عبد الأعلى، وعمر بن بشار وغيرهم.²

6.1- مناقبه:

قال الحافظ أبو العلاء وكان ثقةً حجةً في القراءة.³ وقال يونس بن عبد الأعلى: حدثنا ورش وكان جيد القراءة، حسن الصوت، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب. لا يمله سامعه⁴ وقال أبو

¹ الذهبي، معرفة القراء الكبار. ج1/ص153.

² ابن الجوزي، غاية النهاية. ج1/447.

³ الذهبي، معرفة القراء الكبار. ج1:ص153.

⁴ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل. ج6:ص153.



يعقوب الأزرق: إن ورشاً لما تعمق في النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقراً يسمى مقراً ورش¹
انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، مع براعته في العربية، ومعرفته بالتجويد، بعد ما قرأ
على نافع أربع ختمات في شهر ورجع إلى بلده²
وللإمام ورش اختيار خالف فيه شيخه نافعاً³ كما أن له طريقين يُقرأ له بهما من طريق طيبة النشر
في القراءات العشر للإمام ابن الجزري وهما:

أ - طريق الأزرق⁴

ب - طريق الأصبهاني⁵

7.1 وفاته:

توفي ورش - رحمه الله - بمصر في أيام المأمون سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة⁶.

¹ يوسف، عبد القادر. تراجم القراء العشرة ورواتهم وطرقهم. طنطا-مصر، دار الصحابة للتراث، (رقم الطبعة وسنة النشر غير معروفة)، ص8.

² الذهبي، معرفة القراء الكبار. ج1/ص155.

³ قال ابن الجزري: "رويناه عنه بإسناد جيد". ابن الجزري، غاية النهاية. ص4

⁴ الأزرق: هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو المدني المصري، وكان محققاً ثقةً ذا ضبط وإتقان وهو الذي خلف ورشاً في القراءة والإقراء بمصر وكان قد لازمه مدة طويلة، وقال: كنت نازلاً مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق، وقال أبو الفضل الخزاعي: أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب يعني الأزرق لا يعرفون غيرها، توفي في حدود سنة أربعين ومائتين (240) هـ. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر. ج1/ص113

⁵ هو محمد بن عبد الرحيم بن سعيد الأصبهاني، وكان إماماً في رواية ورش ضابطاً لها مع الثقة والعدالة، أخذها الناس عنه حتى صار أهل العراق لا يعرفون رواية ورش من غير طريقه ولذلك نسبت إليه دون ذكر أحد من شيوخه. توفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين (296) هـ انظر: الذهبي. معرفة القراء الكبار. ج1/ص333.

⁶ قال ابن الجزري: "ولما كنت بمصر في بعض رحلاتي أخبرني أصحابنا بقبوره وذهبوا بي إلى القرافة الصغرى فزرته والله تعالى أعلم بحقيقة الحال". انظر: ابن الجزري. غاية النهاية. ج1/ص447. وعبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء. ص13



2 - التّعريف برواية ورش:

رواية ورش عن نافع هي إحدى روايات القرآن الكريم المتواترة، والتي تقرأ بها آيات القرآن الكريم، نسبت هذه الرواية إلى عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان المصري، الملقب بورش، تعتبر رواية ورش من أشهر الروايات وأكثرها انتشاراً في العالم الإسلامي، خاصة في شمال إفريقيا وبلاد الشام.

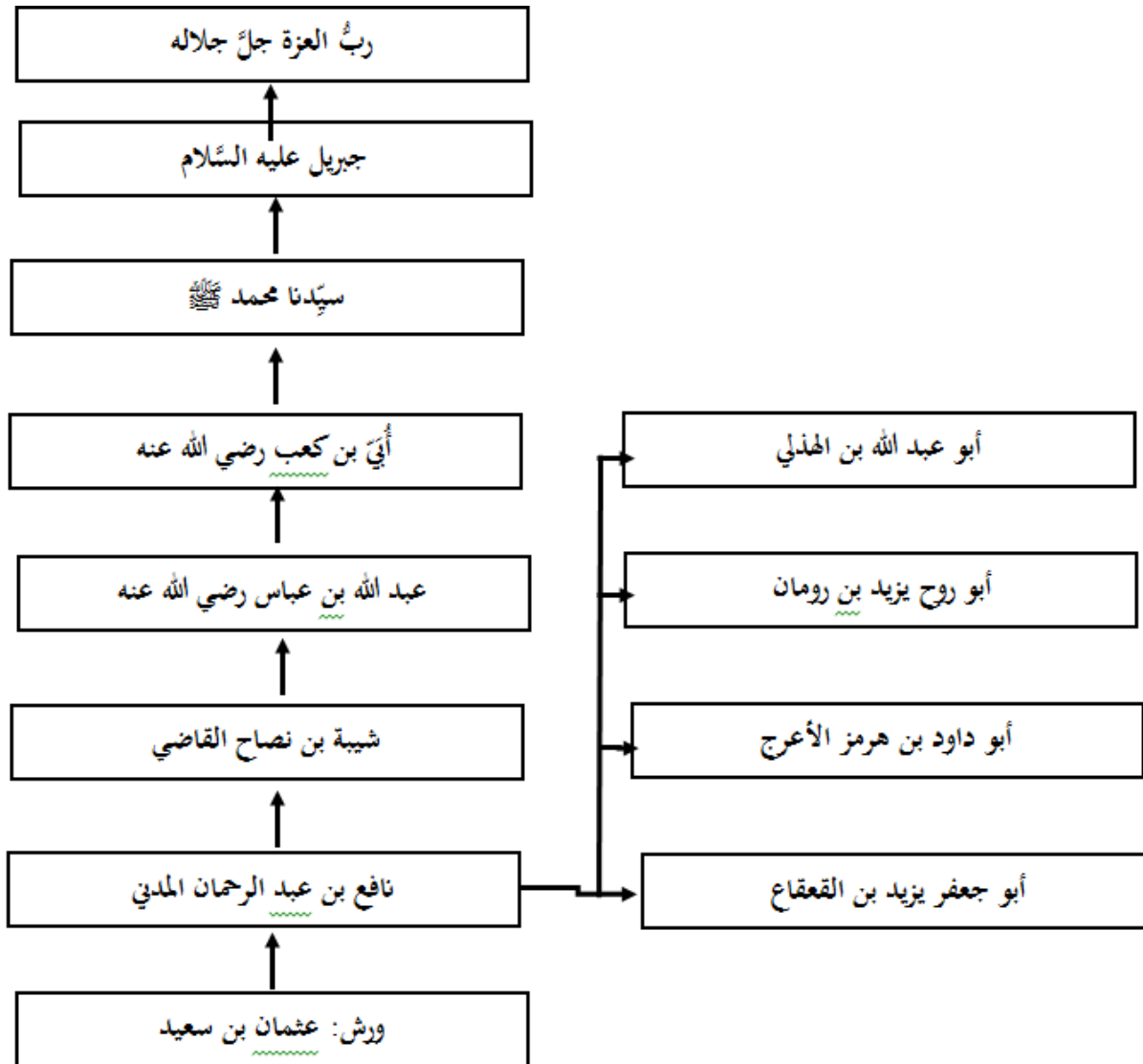
1.2 - سند الإمام ورش:

ذكر أبو عمرو الداني في جامع البيان أسانيد أئمة القراءات الذين نقلت عنهم القراءة، وأدّوها إليهم عن رسول الله ﷺ، منهم عثمان بن سعيد -الملقب بورش- وأخذ ورش القراءة عن الإمام نافع، وقرأ الإمام نافع على سبعين من التابعين، سمي منهم خمسة وهم: [شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب القاضي مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ، وأبو داود عبد الرحمان بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وأبو روح يزيد بن رومان، وأبو عبد الله المسلم بن جندب الهذلي القاضي] وقرأ هؤلاء الخمسة على أبي هريرة، وعبد الله ابن عباس بن أبي ربيعة، وقرأوا على أبي بن كعب رضي الله عنه، وأخذ أبي القراءة عن رسول الله ﷺ، عن جبريل عليه السلام، عن ربّ العزة وتقدّست أسماؤه ولا إله غيره¹.

¹ الزهرة بلعالية دومة، أنوار المطالع في أصول رواية ورش عن نافع، دار الامام مالك، ط4، 2020، البليدة، الجزائر، ص:31.



وفيما يلي مخطط يوضح سند الإمام ورش¹:



¹ ينظر: زهرة بلعالية، أنوار المطالع في أصور رواية ورش عن نافع، مرجع سابق، ص 32.



ثانيا: القارئ النموذجي (خليل الحصري)

1- مولده

ولد فضيلة الشيخ المقرئ محمود خليل الحصري في غرة ذي الحجة سنة 1355 وهو يوافق 17 من سبتمبر عام 1917، بقرية شبرا النملة، مركز طنطا بمحافظة الغربية بمصر.

2 - تعليمه:

حفظ القرآن الكريم وسنه ثمان سنوات، ودرس بالأزهر، ثم تفرغ لدراسة علوم القرآن لما كان لديه من صوت متميز و أداء حس، وكان ترتيبه الأول بين المتقدمين لامتحان الإذاعة سنة (1364 هـ - 1944 م)، وكن قارئاً بالمسجد الأحدي، ثم تولى القراءة بالمسجد الحسيني منذ عام (1375 هـ - 1955 م) وعين مفتشاً للمقارئ المصرية، ثم وكيلاً لها إلى أن تولى مشيخة المقارئ سنة 1961. وكان أول من سجل المصحف الصوتي المرتل برواية حفص عن عاصم سنة 1961م، وظلت إذاعة القرآن بمصر تقتصر على صوته منفردا حوالي عشر سنوات، ثم سجل رواية ورش عن نافع سنة 1964م، ثم رواية قالون والدوري سنة 1968م وفي نفس هذا العام سجل المصحف المعلم وانتخب رئيساً لاتحاد قراء العالم الإسلامي.

رتل القرآن الكريم في كثير من المؤتمرات، وزار كثيرا من البلاد العربية والإسلامية والآسيوية والإفريقية و أسلم على يديه الكثيرون.

وقد نادى بضرورة إنشاء مكاتب بتحفيظ القرآن الكريم في جميع المدن والقرى، وقام هو بتشيد مسجد ومكتب للتحفيظ بالقاهرة

كان حريصا في أواخر أيامه على تشيد مسجد ومعهد ديني ومدرسة تحفيظ بمسقط رأسه قرية شبرا النملة. و أوصى في خاتمة حياته بثلاث أمواله لخدمة القرآن الكريم، والإنفاق في كافة وجوه البر. توفي مساء يوم الاثنين 16 محرم 1401 وهو يوافق 1980/11/24، رحمه الله تعالى و أسكنه فسيح جناته.¹

¹ محمد طلحة بلال منيار، أحكام قراءة القرآن الكريم، محمود خليل الحصري، المكتبة المكية - دار البشائر الإسلامية - (مكة المكرمة) ط2، 1390 هـ، السعودية، ص 9.



3- مؤلفاته:

وله أكثر من عشر مؤلفات في علوم القرآن الكريم، منها:

- 1 أحكام قراءة القرآن الكريم
- 2 القراءات العشر من الشاطبية والدرة
- 3 معالم الإهداء إلى معرفة الوقف والإبتداء
- 4 الفتح الكبير غفي الإستعاذة والتكبير
- 5 أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر
- 6 مع القرآن الكريم
- 7 قراءة ورش عن نافع المدني
- 8 قراءة الدوري عن أبي عمرو البصري
- 9 نور القلوب في قراءة الإمام يعقوب
- 10 السبيل الميسر في قراءة الإمام أبي جعفر
- 11 النهج الجديد في علم التجويد
- 12 حسن المسرة في الجمع بين الشاطبية والدرة
- 13 رحلاتي في الإسلام

ثالثاً: الأجهزة المستعملة (برنامج برات)

1- تعريفه:

تطبيق برات (Praat) يعني بالهولندية "تكلم"، كتبه ويشرف عليه منذ 1992 باحثان، هولنديان هما: (David Weeninck) وزميله (Paul Boersma)، من معهد علوم الصوتيات بجامعة أمستردام. هذا التطبيق لتحليل ومعالجة وكتابة الموجات الصوتية، والنسخة التي اعتمدها هي: النسخة (6.0.40). الصادرة في 11 ماي 2018. هذا التطبيق يُستعمل أساساً في مجال الصوتيات والفونولوجيا، لكنه مستعمل بشكل كبير في ميادين أخرى تتعلق باللسانيات، وفي العلوم المجاورة كعلم



النفس والإثنولوجيا وعلم الموسيقى¹.

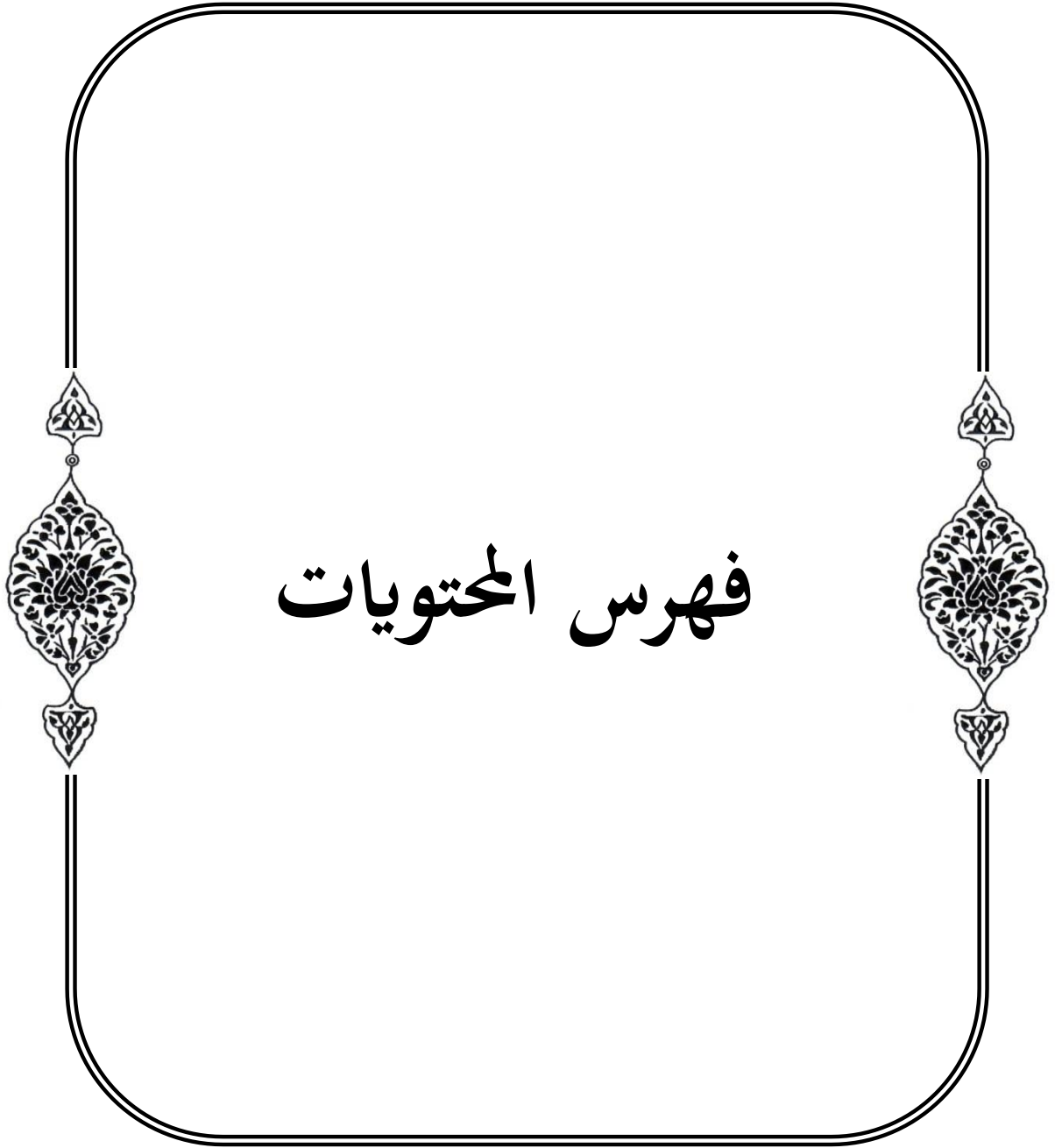
2- ميزات التطبيق وخصائصه:

برات (Praat) تطبيق متميز للغاية في مجاله؛ فمن خصائصه أنه²:

- مجاني التحميل، ومفتوح المصدر
- يُمكن تشغيله على مجموعة واسعة من الأنظمة، بما فيها الإصدارات المختلفة ليونكس وماكينتوش وويندوز
- يُمكن وصله ببرامج أخرى.
- صغير الحجم، فحجم الإصدار الأخيرة هو 35.50
- سهل البرمجة والتصميم ، ويجري تطويره وتحسينه باستمرار. سهل الاستخدام؛ فمع اختلاف واجهته عن معظم البرامج، إلا أنه مرّن للغاية؛ فعند فتحه تظهر نافذتان؛ إحداها للكائنات (Praat objects)، والأخرى للصور (Praat, picture) وداخل هاتين النافذتين تجري جميع عمليات التحليل والدرس.
- يُمكن من خلاله تحرير ملفات صوتية بحجم 2 جيجا بايت (3 ساعات)، وإضافة التأثيرات عليها، وتعديلها.
- يمكن من خلاله عزل الصوت، واستعادة التسجيلات القديمة بكُلّ سهولة ويسر.
- يُمكن من خلاله إجراء تحليل طيفي للملفات الصوتية.
- يمكن من خلاله تركيب الكلام وتجميع أجزاء المنطوق.
- يُمكن من خلاله إنشاء صور عالية الجودة لتضمينها الأطاريح والمقالات العلمية.
- يُمكن من خلاله التدوين المباشر على الإشارة الصوتية، في منحنى حاسوبي وبدقة معتبرة.
- يسهل فيه مُحاذاة الكتابة بالصوت، وإعادة قراءتها.

¹ كبير بن عيسى، دليل مستعمل برات (تطبيق تحليل الإشارات الصوتية ومعالجتها) برات praat، مركز البحث العلمي والتقني للتطوير اللغة العربية، ع 9، 2019، ص5

² كبير بن عيسى، المرجع نفسه، ص 5-6



فهرس المحتويات



فهرس الموضوعات

تشكر

إهداء

مقدمة..... (أ. هـ)

مدخل: — التزمين: النشأة والتطور 42 . 15

المبحث الأول: التزمين في التراث اللغوي 15

أولا - التزمين في اللغة والاصطلاح..... 16

أ- التزمين في اللغة..... 16

ب- التزمين في الاصطلاح..... 17

1- قياس التزمين..... 19

أ- السمعى..... 19

ب الفيزيولوجى..... 19

ج- الفيزيائى..... 19

2- وظائف التزمين..... 20

أ- البلاغىة..... 20

ب- النحوىة..... 20

ج- الصرفىة..... 20

د- الاتصالىة..... 20

هـ- الصوتىة..... 20

ثانىا: التزمين عد علماء التجويد وعلماء القراءات..... 22

1- طرائق قراءة القرآن..... 23

أ- التحقيق..... 23

ب- الترتيل..... 23



- ج- الحدر.....24
- د- التدوير.....24
- 2- تعريق علماء التجويد وعلماء القراءات لظاهرتي المدّ والقصر.....24
- أ- المد.....25
- ب- القصر.....26
- 3- قياس زمن المدود.....26
- 4- وظائف المدود.....28
- أ- دلالة المبالغة.....28
- ب- دلالة الاستغراق.....29
- ثالثا: التزمين عند اللغويين.....30**
- أ- الخليل بن أحمد الفراهيدي.....30
- ب- سيبويه.....31
- ج ابن جني.....31
- رابعا: التزمين عد البلاغيين.....32
- أ- الجاحظ.....32
- ب- الجرجاني.....33
- المبحث الثاني: التزمين عند اللغويين المحدثين.....34-**
- أولا: التزمين عند اللغويين العرب.....34**
- أ- تمام حستان.....34
- ب- رمضان عبد الوهّاب.....35
- ج- محمود السعران، كمال بشر.....36
- د- عبد العزيز علام.....36
- ثانيا: التزمين عند المحدثين الغربيين.....37**



- أ- جون كينيون..... 38
- ب- جيسيرسن..... 39
- ثالثا: التزمين عند الموسيقين..... 40
- فصل أول: تحديدات ومفاهيم اصطلاحية..... 44-70**
- المبحث الأول: المدود الفرعية..... 45
- 1.1 المد المنفصل..... 46
- أ- في اللغة والاصطلاح..... 46
- ب- العلة في وجود المد المنفصل..... 47
- ج- أحكام القراء السبعة في المدّ المنفصل..... 47
- د- منهج ورش في المد المنفصل..... 48
- 2.1 المد المتصل..... 48
- أ- المد المتصل في الاصطلاح..... 48
- ب- العلة في وجود المد المتصل..... 48
- ج- أحكام القراء السبعة في المدّ المتصل..... 49
- د- منهج ورش في المدّ المتصل..... 49
- 3.1 مدّ البدل..... 49
- أ- أحكام القراء السبعة في البدل..... 50
- ب- مستثنيات البدل في ورش..... 50
- 1.4 المدّ العارض..... 51
- أ- العارض للإدغام..... 51
- ب- العارض للوقف..... 51
- 2- الإدغام..... 52
- 1.2 الإدغام في اللغو الاصطلاح..... 52



أ- في اللغة.....	52
ب- في الاصطلاح.....	52
2.2 حروف الإدغام.....	52
3.2 أقسام الإدغام.....	52
أ- أدغم بغنة.....	52
ب- إدغام بغير غنة.....	53
4.2 غايات الإدغام.....	53
5.2 منهج ورش في الإدغام.....	54
3-1 الإظهار في اللغة والاصطلاح.....	55
أ- في اللغة.....	55
ب- في الاصطلاح.....	55
2.3 منهج ورش في الإظهار.....	56
4- الحذف.....	56
1.4 الحذف في اللغة والاصطلاح.....	56
أ- في اللغة.....	56
ب- في الاصطلاح.....	57
2.4 غايات الحذف.....	58
3.4 أنواع الحذف.....	58
5 الزيادة.....	59
1.5 في اللغة والاصطلاح.....	59
أ- في اللغة.....	59
ب- في الاصطلاح.....	59



المبحث الثاني: الأداء، الأداء القرآني، الدلالة.....	61
1- الأداء.....	61
2- الأداء القرآني.....	62
1.2 دور الأداء القرآني في توجيه الخطاب.....	63
أ- المهمة الانفعالية.....	63
ب- المهمة التركيبية.....	63
ج- الدلالية.....	64
2.2 الفرق بين الأداء والأداء القرآني.....	64
3- الدلالة.....	64
1.3 الدلالة في اللغة والاصطلاح.....	65
أ- في اللغة.....	65
ب- في الاصطلاح.....	66
2.3 أنواع الدلالة.....	67
أ- الاجتماعية.....	67
ب- الاصطلاحية.....	68
ج- الالزامية.....	68
د- التضمن.....	68
4 التدوالية.....	69
فصل ثان: ترمينية المدود الفرعية وأثرها الدلالي والتادولي في سورة يوسف.....	72-160
1- علاقة المدّ بالترمين.....	72
2- المدّ المنفصل.....	72-158
3- المدّ المتصل.....	72-158
4- المدّ العارض.....	72-158



فصل ثالث: ترمينية الإدغام والإظهار وأثرها الدلالي والتداولي في سورة يوسف.. 162- 220

- 1- علاقة الإدغام بالترمين..... 162
- 2- الإدغام الناقص..... 162-198
- 3- الإدغام الكامل..... 199
- 4- علاقة الإظهار بالترمين..... 208
- 5- الإظهار..... 205-219

فصل رابع: ترمينية الحذف والزيادة وأثرها الدلالي والتداولي في سورة يوسف..... 222- 286

- 1- علاقة الحذف والزيادة بالترمين..... 222
- 2- الحذف والزيادة..... 223-286
- قائمة المصادر والمراجع..... 288-296
- الملاحق..... 298-305
- القارئ النموذجي..... 298
- الرواية المتبعة..... 303
- الأجهزة المستعملة..... 304
- فهرس الموضوعات..... 307-312
- ملخص باللغة العربية، الفرنسية والإنجليزية..... 313-316



ملخص البحث

تناولنا في هذه البحث مظاهر التزمين في رواية ورش سورة يوسف أنموذجا دراسة في البعد الدلالي ، وحاولنا من خلال تطويع كل ماله علاقة بالتزمين تسريعاً وتبسيطاً في الكشف عن خصائص البيان القرآني، وذلك بالنظر في مختلف مظاهر التزمين من إظهار وإدغام وطول وحذف وزيادة، ودورها في التعبير عن المقاصد القرآنية والأغراض الدلالية، وبالتالي الوقوف على خبايا وأسرار هذا الكتاب المعجز بأسلوبه وبراعة نظمه، وسبكه وحبكه، وطول آياته وقصرها على مدى المكان والزمان مراعاة للسياق.

وأجبنا كذلك عن إشكال أساس فحواه: كيف تجلت مظاهر التزمين دلاليًا في رواية ورش من خلال سورة يوسف؟ لنتمكن في الأخير من إدراك علاقة هذا التزمين بالدلالة والمقصدية في السورة ليتفق الأداء الصوتي تزمينيا بمدى الإسراع والإبطاء مع مضامين السورة من تبيان مواطن الشرك والتوحيد، الرؤيا والرؤية، الغيب والشاهد، القريب والبعيد، الكيد والصبر...

وكان المنهج المتبع: السياقي مع المنهج الوصفي بالاستعانة بآليات التحليل، وجاءت شاكلة البحث بدءًا بقدمة فمدخل بعنوان: التزمين: النشأة والتطور، تناولنا فيه التزمين في التراث اللغوي والتزمين عند المحدثين، التزمين، النشأة والتطور، قسم إلى مبحثين، المبحث الأول بعنوان: التزمين في التراث اللغوي، تناولنا فيه (التزمين في اللغة والاصطلاح، قياس التزمين، وظائف التزمين) التزمين عند علماء التجويد وعلماء القراءات (طرائق قراءة القرآن الكريم، المد والقصر، قياس زمن المدّ عند القراء، وظائف المدود)، التزمين عند اللغويين (الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه، ابن جني) التزمين عند البلاغيين (الجاحظ، الجرجاني) أمّا المبحث الثاني فكان بعنوان: التزمين عند اللغويين المحدثين، التزمين عند اللغويين العرب (تمام حسّان، رمضان عبد التّوّاب، محمود السّعران، كمال بشر، عبد العزيز علّام)، التزمين عند المحدثين (جون كينيون، John Kenyon ، جيسبرسن Jespersen, 1897) التزمين عند الموسيقين.

وأربعة فصول ؛ فالأول تحت عنوان: تحديدات ومفاهيم اصطلاحية تطرقنا فيه إلى مظاهر التزمين (المدود الفرعية، الإدغام والإظهار ، الحذف والزيادة)، وتكلمنا عن الأداء والأداء القرآني ثم الدلالة، و الفصل الثاني بعنوان: تزمينية المدود الفرعية وأثرها الدلالي في سورة يوسف، تطرقنا فيه إلى: (علاقة المدّ بالتزمين، المدّ الفصل، المدّ المتصل، المدّ العارض) والفصل الثالث بعنوان: تزمينية الإدغام والإظهار وأثرها الدلالي في سورة يوسف، تطرقنا فيه إلى: (علاقة الإدغام بالتزمين، الإدغام الناقص، الإدغام الكامل، علاقة الإظهار بالتزمين، الإظهار)، أما الفصل الرابع فجاء بعنوان: تزمينية الحذف والزيادة وأثرها الدلالي في سورة يوسف، تناولنا فيه: (علاقة الحذف بالتزمين، الحذف، الزيادة، علاقة الزيادة بالتزمين ، الزيادة) انتهاءً بخاتمة جمعت نتائج الدراسة، بالإضافة إلى



ملحق تحدثنا فيه عن الرواية المتبعة (رواية وراش) ، القارئ النموذجي (محمود خليل الحصري) ، الأجهزة المستعملة في الدراسة (برنامج: برات .praat) .

الكلمات المفتاحية: التزمين، الدلالة، ورش، الأداء، المد، الإدغام، الإظهار، الحذف، الزيادة.

Résumé:

. Nous avons tenté, en exploitant tous les aspects liés à la temporalisation – qu'il s'agisse d'accélération ou de ralentissement – de révéler les caractéristiques de l'expression coranique. Pour ce faire, nous avons examiné les différentes manifestations de la temporalisation, telles que l'élongation, l'assimilation, la suppression et l'ajout, et leur rôle dans l'expression des objectifs coraniques et des significations implicites. Cela nous a permis de découvrir les subtilités et les secrets de ce Livre miraculeux à travers son style, la finesse de sa composition, la longueur et la brièveté de ses versets en fonction du contexte spatial et temporel. Nous avons également répondu à une problématique centrale : comment les manifestations de la temporalisation se reflètent-elles sémantiquement dans la récitation de Warsh à travers la sourate Youssof ? Nous avons ainsi pu établir le lien entre cette temporalisation, la signification et l'intention de la sourate, de manière à ce que la performance vocale, à travers l'accélération et le ralentissement, s'harmonise avec le contenu du texte. Cela inclut l'illustration des notions de polythéisme et de monothéisme, de vision et de perception, d'invisible et de visible, de proximité et d'éloignement, de complot et de patience... La méthodologie adoptée est contextuelle et descriptive, appuyée par des outils d'analyse. La structure de la recherche commence par une introduction suivie d'un chapitre intitulé La temporalisation : genèse et évolution, où nous avons examiné la temporalisation dans la tradition linguistique et chez les chercheurs modernes. Ensuite, quatre chapitres suivent : Premier chapitre : Définitions et concepts terminologiques, abordant les manifestations de la temporalisation (élongations secondaires, assimilation et distinction, suppression et ajout), ainsi que la performance vocale et la signification. Deuxième chapitre : Temporalisation des élongations secondaires et leur impact sémantique dans la sourate Youssof, où nous avons traité la relation entre l'élongation et la temporalisation, l'élongation séparée, l'élongation continue et l'élongation circonstancielle. Troisième chapitre : Temporalisation de l'assimilation et de la distinction et leur impact sémantique dans la sourate Youssof, où nous avons analysé la relation entre l'assimilation et la temporalisation, l'assimilation incomplète, l'assimilation complète, ainsi



que la relation entre la distinction et la temporalisation. Quatrième chapitre : Temporalisation de la suppression et de l'ajout et leur impact sémantique dans la sourate Youssouf, où nous avons exploré la relation entre la suppression et la temporalisation, ainsi que celle entre l'ajout et la temporalisation. Enfin, la recherche se termine par une conclusion résumant les résultats de l'étude, accompagnée d'une annexe détaillant la récitation adoptée (récitation de Warsh), le récitant de référence (Mahmoud Khalil Al-Hussary), et les outils utilisés dans l'étude (logiciel Praat).

Mots-clés : Temporalisation, signification, Warsh, performance, élongation, assimilation, distinction, suppression, ajout.

Abstract

In this study, we addressed the aspects of tempo (tazmin) in the recitation of Warsh, using Surah Yusuf as a model in a semantic dimension. Through adapting all that is related to tempo (tazmin), such as acceleration and deceleration, we tried to uncover the characteristics of Qur'anic eloquence. This was achieved by analysing different features of tempo (tazmin), including "the clear saying (Idhhar), the merging (Idgham)", lengthening, deletion, as well as addition and their role in expressing the Qur'anic objectives and semantic purposes, thereby revealing the hidings and secrets of this miraculous book with its linguistic mastery, eloquent composition, structural coherence, and the varying lengths of its verses, all carefully aligned with context, space, and time. We have also answered a fundamental research question: How did the aspects of tempo (tazmin) manifest semantically in the recitation of Warsh within Surah Yusuf? Ultimately, we managed to figure out the relationship of this tempo (tazmin) with the meaning and the purpose in the Surah, ensuring that the phonetic performance—through variations in tempo and rhythm—aligns with the thematic content of the Surah in clarifying the areas of polytheism and monotheism, vision and dream, the invisible and the visible, near and distant, deception and patience...

Our research followed a contextual approach alongside a descriptive methodology, incorporating analytical mechanisms. The research structure started with an Introduction and a chapter titled as: "tempo" (Tazmin): Origin and Development," where we explored tempo (tazmin) in linguistic heritage and among Hadith scholars. Four Chapters, the first one titled: Terminological Definitions and Concepts, where we discussed the features of tempo (tazmin) (secondary prolongations (Madd), merging (Idgham) and clear saying (Idhhar), deletion and addition), along with an analysis of



performance, Qur'anic performance and then semantics. The second chapter was: Secondary prolongations' tempo and Its Semantic Impact in Surah Yusuf: Examining the relationship between prolongation and tempo (tazmin), separated prolongation, connected prolongation, and incidental prolongation. The third chapter: Merging (Idgham) and Clear saying (Idhhar)' tempo and Its Semantic Impact in Surah Yusuf: Analysing the connection between merging and tempo, partial and complete merging, the relationship of the clear saying (Idhhar) with tempo as well as the clear saying (Idhhar). The fourth chapter is titled: "deletion and Addition's tempo and Its Semantic Impact in Surah Yusuf". Investigating the relationship between deletion and tempo, deletion, addition, the relationship of the addition with tempo, the addition.

The research concludes with a summary of findings and an appendix discussing the chosen recitation (Warsh), the exemplary reciter (Mahmoud Khalil Al-Hussary), and the analytical tools used (Praat software).

Keywords: tempo (Tazmin), semantics, Warsh, performance, prolongation (Madd), merging (Idgham), the clear saying (Idhhar), deletion, addition.

République Algérienne Démocratique et Populaire
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université 8 Mai 1945 Guelma



Faculté : Littérature et langues
Département : Langue et littérature arabes
Laboratoire de domiciliation : études linguistique et littéraire

THÈSE

EN VUE DE L'OBTENTION DU DIPLOME DE
DOCTORAT EN 3^{ème} CYCLE

Domaine : Langue et littérature arabes Filière : Etudes linguistiques
Spécialité Phonétique et linguistique

Présentée par : idriss bouchaiba

Intitulée

les manifestations de la temporalisation dans la sourate
Yousouf, selon la lecture de Warch
- une étude en dimension sémantique-

Soutenue le : Devant le Jury composé de :

Nom et Prénom	Grade		
Mr Salah Touahri	Prof	Univ. 8 mai 1945 –guelma–	Président
Mr. Ibrahim Brahmi	Prof	Univ. 8 mai 1945 –guelma–	Encadreur et rapporteur
Mr Boubaker Hasini	Prof	Univ. Kasdi Merbah– ouargla –	Examineur
Mr Nabil ahguili	MCA	Univ. 8 mai 1945 –guelma–	Examineur
Mr Amina Djahmi	MCA	Univ. 8 mai 1945 –guelma–	Examineur